شرح
قصيدة دعبل التائية

تأليف

الميرزا محمد كمال الدين بن محمد معين الدين

من أعلام القرن الثاني عشر الهجري

تحقيق

عبد الله الحمد

مؤسسة البلاغ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م

مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - بئر العبد - قرب مركز التعاون الإسلامي - بناية حطيط
هاتف : 009613514905 - تلفاكس : 009611553119
E-mail : Albalagh-est@hotmail.com للتواصل معكم

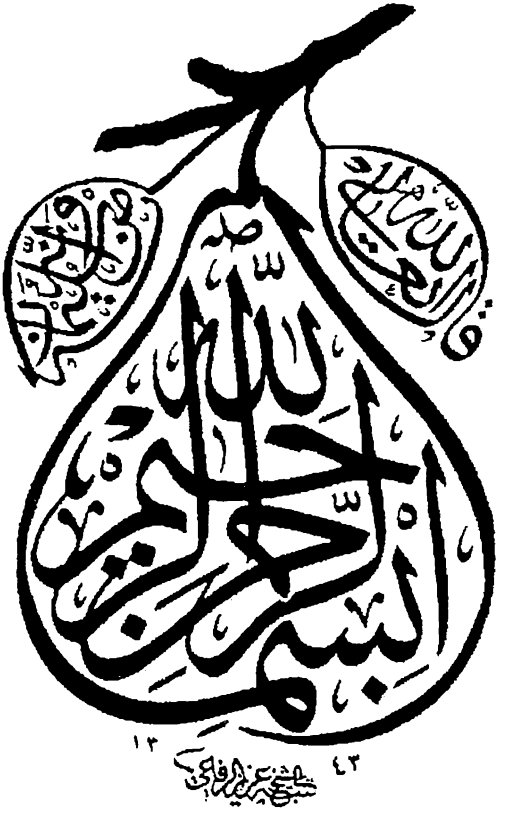

الحمد لله على ما أنعم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

وهو [دعبل] صاحب القصيدة التائية في آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم ، وهي أشهر من الشمس .

ابن المعتز

طبقات الشعراء ، ٢٦٧

قصيدته : مدارس آيات ... من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام .

أبو الفرج الأصفهاني

الأغاني ، ٢٠/ ١٣٢

وكان دعبل مداحاً لأهل البيت ، كثير التعصب لهم ، والغلو فيهم . وله المرثية المشهورة [التائية] ، وهي من جيد شعره.

الحصري القيرواني

زهر الآداب ، ١/ ١٣٤

المقدمة

كان للشعر الهادف دور مهم وملحوظ في مسيرة الإسلام ، وكان من خير وسائل استلهام مبادئ الإسلام ، وغرسها في النفوس، والنهوض بالناس من واقع مرذول إلى آخر مشرف ... والفضل في ذلك يرجع إلى عدد من شعراء العقيدة الذين نذروا وجودهم للإسلام ، وارتشفوا من معين آل محمد صلوات الله عليهم، ونهلوا من عذب نبعهم الصافي الرقراق ، فعادوا ينطقون بما يملي عليهم إيمانهم بالله وولاؤهم لرسوله ولأهل بيته ، انتصاراً لشريعة القرآن الكريم ، ودفاعاً عن حملة وحيه .

ومن هؤلاء الأفذاذ الشاعر الخالد دعبل بن علي الخزاعي ، فهو طاقة نادرة لم تبذر في النفاق والكذب ، وحياة إنسانية عميقة أخذت بالإيمان والنضال والمغالبة معناها كله ، وحرارة في التعبير تشف عن أعماق القلب .

وقد كان شعر دعبل مرآة أمينة لنفسه في رضـــاه وســـخطه ، وخوفه وأمنه . وغلبة الانفعال العميق هذه هي الصـــفة الأصـــيلة العامة فيه التي جعلته يعدل عن الخط الذي اتبعه شعراء الشيعة قبله في الحجاج والرد على خصوم آل البيت بالمنطق والدليل ، إلى خط آخر لم يخرج عنه هو مخاطبة القلب والنفوذ إليه بتصوير مقاتل آل البيت تصويراً حياً يحس القارئ معه أن دمهم ما يزال ينزف فـــي كلمات القصيدة وحنـــايا النفس على السواء .

ومن قصائد هذا الشاعر الذائعة الصيت قصيدته التائية التـــي حظيت باهتمام الأدباء والشعراء ، وشرحت عدة مرات ، أحـــدها هذا الشرح الذي قمنا بتحقيقه وتقديمه إلى القراء الكرام .

وقبل أن نعرض هذا الكتاب قدمنا بين يديه ترجمـــة للشـــارح وثبتاً بمؤلفاته وشروح التائية ، ثم نسخ الكتاب الخطيـــة وطبعـــات الكتاب ، ثم ختمنا التقديم بعرض منهجنا الذي اتبعناه في تحقيق هذا الكتاب .

ترجمة الشارح [١] :

لم تسعفني كتب التراجم التي رجعت إليها بالعثور على ترجمة ضافية للشارح ؛ لأقف منها على تفاصيل حياته ، ودقائق سيرته .

ولعل كتب التراجم باللغة الفارسية ، التي لم يتيسر لي الرجوع إليها ، قد دونت معلومات أكثر عن حياة الشارح وسيرته ؛ لذا اقتصرت في ترجمة الشارح على ما توافر لي من كتب ترجمت للشارح وهي معلومات ضئيلة جداً .

هو كمال الدين محمد بن معين الدين محمد القنوي الفسوى الأصفهاني الشيرازي المعروف بميرزا كمالا ، وهو صهر العلامة المجلسي الأول محمد تقي على بنته .

كان من أَجِلَّةِ علماء أوائل القرن الثاني عشر الهجري ، وكان حكيماً متكلماً محققاً أصولياً فقيهاً مفسراً أديباً فاضلاً .

وصفه تلميذه محمد بن محمد زمان الكاشاني في إجازته بقوله: شيخنا المحقق الورع العلامة ميرزا كمال الدين محمد بن معين الدين الفسوي .

---

(١) انظر ترجمته في : روضات الجنات ، ٥/ ٣٦٤ . طبقات أعلام الشيعة ، ٦١٨/٦ . الكنى والألقاب ، ٣/ ٢٧ ، .

ووصفه تلميذه الآخر الميرزا إبراهيم الخوزاني القاضي بقوله: العلامة الجليل الورع المحقق الفقيه المفسر الأديب المتكلم المولى كمال الدين محمد بن معين الدين محمد ... وأروي عنه مؤلفاته الأدبية مناولة .. توفي حدود سنة ١١٢٥هـ .

مؤلفاته :

ترك الشارح للمكتبة العربية عدة مؤلفات ، وقد حاولت أن أحصي آثاره المطبوع منها والمخطوط ، منبهاً – قدر الطاقة – على مكان وجود المخطوط منها ، وعدد النسخ الموجودة منه ؛ ليستفيد منه الباحثون والمهتمون بالتراث الإسلامي ، مبتدئاً بكتبه المطبوعة :

أ) كتبه المطبوعة :

١- شرح الشافية : وهو شرح مزجي مبسوط لشافية ابن الحاجب في الصرف، طبع الكتاب بطهران بتحقيق سعدي محمودي هوراماني.

٢- شرح قصيدة الحميري العينية : طبع بقم سنة ١٤٢٠هـ ، بتحقيق حسين دركاهي .

٣- شرح قصيدة دعبل التائية : طبع طبعاً حجرياً في طهران سنة ١٣٠٨هـ .

ب) كتبه المخطوطة :

١- بياض الكمالي : وهو في مباحث متفرقة أكثرها فوائد رجالية تاريخية ، وبياضه هذا مجموعة نفيسة بخط المؤلف دَوَّنها وصية إلى بعض ولده أو أحد تلاميذه أو أصدقائه ؛ حيث إن أكثر عناوين تلك الفوائد بصيغة الخطاب المفرد ، بقوله : عليك بمطالعة الكتاب الفلاني الذي ألفه فلان في موضوع كذا ويوجد عند فلان . أو قوله : عليك بتصنيف كذا في موضوع كذا .

وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة السيد هبة الدين الشهرستاني في النجف الأشرف [١] .

٢- شرح شواهد المطول : وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة السيد المرعشي النجفي ، تقع في ٣٣٤ ورقة برقم ٢٨٧٨ .

أولها : الحمد لله الذي نظم سلسلة الوجود نظماً كاملاً ليس فيه انثلام ، ونثر على كل موجود فرائد جمان يتحير فيها السهام .

آخرها : والشاهد فيه حسن الخاتمة وفقنا الله تعالى وجميع

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ، ٣/١٧٠ .

المؤمنين والمؤمنات إنه خير موفق معين .

٣- شرح الكافية : وهو شرح مزجي لكافيـــة ابن الحاجب في النحو.

٤- العجـــالة في شرح الشافية الصرفية الحاجبية : فرغ منـــه سنة ١١٠٨هـــ وعليه حـــواش كثيرة منه ، كتبت على النسخة في حيـــاة المؤلف بعنوان : "منه مد ظله العالي" . وتاريخ كتابته سنة ١١٢٦هـــ .

آخرها : وليكن هذا آخر العجالة التي أريد تعليقها على هـــذه الرســـالة .

٥- القيود الوافية في شرح الشافية : وهو شـــرح مزجـــي ، أوله: الحمد لله المنعوت بكمال الجلال والجبروت .

كتبه في أحمد آباد ، وفرغ منه في ٢٣ جمادى الأولـــى ســـنة ١١١٨هـــ ، وتاريخ كتابة النسخة الموجودة في مكتبة المولى محمد علي الخوانساري سنة ١١٢٢هـــ .

شروح التائية :

نالت قصيدة دعبل التائية اهتماماً كبيراً من المعنيـــين بـــالعلم والأدب ، وكتبَ عليها شروح وتفاسير بلغات مختلفة ، وقد أحصى

الشيخ آغا بزرك الطهراني في موسوعته الذريعة إلى تصانيف الشيعة ستة شروح للتائية أحدها شرح الميرزا كمال الدين محمد الفارسي ، أما الشروح الأخرى فهي كما يلي :

١- شرح قصيدة دعبل التائية للعلامة المجلسي ، باللغة الفارسية .

٢- شرح قصيدة دعبل للسيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١١١٢هـ .

٣- شرح قصيدة دعبل للميرزا حسن بن عبد الكريم الزنوزي المتوفى سنة ١٣١٠هـ .

٤- شرح قصيدة دعبل للحاج المولى علي بن عبد الله العلياري التبريزي المتوفى سنة ١٣٢٧هـ .

٥- شرح قصيدة دعبل لمؤلف مجهول .

وقد تيسر لي بالرجوع إلى فهارس المكتبات العامة والخاصة الوقوف على خمسة شروح أخرى للتائية لم يذكرها الشيخ الطهراني في الذريعة ، وفيما يلي نذكر تلك الشروح وبعض خصوصياتها حسب تاريخ التأليف أو وفاة المؤلف :

١- شرح قصيدة دعبل التائية للسيد محمد حسين القزويني (ق ١٢هـ) ألفه في أصفهان سنة ١١٠٢هـ .

توجد منه نسخة خطية في مكتبة السيد المرعشي النجفي ، تقع في ٩٠ ورقة برقم ٢٠١٣ ، وتاريخ كتابة النسخة سنة ١١٦٢هـ.

٢- شرح قصيدة دعبل لعلي بن محمد بن علي محمد القاربور آبادي (١٢٠٩ - ١٢٩١هـ) .

٣- شرح قصيدة دعبل التائية للسيد محمد مهدي بن محمد إبراهيم الرضوي الهمداني (ق ١٣هـ) باللغة الفارسية .

مخطوط في مكتبة السيد المرعشي النجفي ضمن مجموع برقم ٦٩٢، الأوراق ٧٧ر - ٩٥ب .

٤- شرح قصيدة دعبل باللغة العربية مع ترجمة باللغة الفارسية للشيخ حسن بن اعتماد الواعظين شمس الجيلاني .

٥- شرح القصيدة التائية : مخطوط في مكتبة السيد علي أصغر فحول القزويني في قزوين ضمن مجموع ، يتعرض فيه الشارح إلى المهم من اللغة والإعراب .

أوله : الحمد لله الذي شرح صدورنا بمعاداة أعداء حبيبه ووليه وجعل قلوبنا أوعية لولاء أهل بيت نبيه .

آخره :

الله مولاه والرسول ومن بعدهما فالوصي مولاه

بين يدي الكتاب

نسخ الكتاب الخطية :

توجد للكتاب نسختان خطيتان هما :

١) مخطوطة في المكتبة المركزية بجامعة طهران، وهي النسخة المعتمدة في التحقيق .

٢) مخطوطة في مكتبة السيد المرعشي النجفي في مدينة قم، وتقع في ١٠٠ ورقة برقم ٣٢٢٥، تاريخ كتابة النسخة سنة١٣٠٣هـ .

طبعات الكتاب :

طبع الكتاب طبعاً حجرياً في طهران سنة ١٣٠٨هـ ، وتقع النسخة في ٢٢٤ صفحة ، تحتوي كل صفحة منها على ستة عشر سطراً .

وهذه الطبعة تخلو من أي أثر من التحقيق ، وتوجد فيها أخطاء إملائية وطباعية ، كما يوجد فيها نقص في غير موضع .

النسختان المعتمدتان في التحقيق :

اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على نسخة خطية واحدة ،

ونسخة مطبوعة .

أما النسخة الأولى : فهي النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ٧٢٠٥ وتقع في ١١٠ ورقات ، في كل منها صفحتان ، وفي كل صفحة خمسة عشر سطراً . ويعود تاريخ نسخها إلى سنة ١١٤٩هـ . وكاتبها هو السيد محمد الطباطبائي كما ورد في نهاية المخطوط .

ملاحظات على المخطوط :

١- المخطوط مكتوب بخط واضح مقروء إلا في مواضع قليلة وربما كان عدم الوضوح ناجماً عن سوء التصوير ، أو طمس في بعض أحرف بعض الكلمات .

٢- في المخطوط سقط في عدة مواضع ، إلا أنه لا يتعدى اللفظة أو اللفظتين .

٣- يوجد في المخطوط بعض الأخطاء النحوية ، وبعض التحريفات والتصحيفات .

٤- وردت في المخطوط بعض الأخطاء الإملائية التي هي من سمات الناسخ ، وتخالف القواعد القارة في شأن الكتابة، ومن صور هذه الأخطاء :

أ) إغفال الهمزة في الكثير من المواضع .

ب) ترك الياء المتطرفة دون نقطتين نحو : (بقى ، البيهقى ، الصولى) .

ج) تخفيف الهمزة ورسمها ياءً نحو : (مدايح ، فرايد) .

د) كتابة الألف المقصورة ممدودة ، نحو : (أحلا) .

النسخة الثانية : وهي النسخة التي رمزت لها بحـــرف " ط " ، وهي النسخة المطبوعة في طهران سنة ١٣٠٨هـــ . ونفيد منها في مقابلة متن المخطوط بمتن الكتاب المطبوع ، والتعرف إلى الفروق التي تظهر بينها وبين النسخة المخطوطة .

منهج التحقيق :

١- اعتمدت النسخة الخطية أصلاً، وأثبتها كما هي في المتن .

٢- إضافة الزيادات التي انفردت بها النسخة المطبوعة بـــين معقوفتين [ ] ، والنص على الزيادة في الهامش .

٣- جعل حاشية التحقيق اعتماداً على المصـــادر والمراجـــع المختلفة المستخدمة في التحقيق، وملاحظنا على النسختين الخطيـــة والمطبوعة .

٤- إضافة الزيادات - تبعاً لمـــا يقتضـــيه الســـياق - بـــين معقوفتين ، والنص على الزيادة في الهامش .

٥- تصويب الأخطاء النحوية وما يتصل بفساد الوزن الشعري وإبدال كلمة بأخرى ، والإشارة إليه في الهامش ، أما الأخطاء الإملائية ، التي هي من سمات الناسخ، وتخالف القواعد القارة في شأن الكتابة ، فقد صححناها ولم نشر إليها .

٦- ضبط النص كاملاً وضبط النصوص الشعرية .

٧- تخريج الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والأقوال المأثورة.

٨- تخريج الأشعار من مظانها ، وتحقيق نسبتها إلى أصحابها - قدر الطاقة - والإشارة إليها في الهوامش ، والاكتفاء بالإحالة إلى الديوان إن كان للشاعر ديوان مطبوع .

٩- التعريف بالأعلام الواردة في الكتاب ، على أن يكون تعريفاً مختصراً ، والإحالة إلى مصادر الترجمة في مصدر أو مصدرين استوفي فيهما رصد مصادر الترجمة .

١٠- عمل فهارس عامة للمخطوط (الآيات ، الأحاديث ، الأمثال ، الأشعار، الأعلام، القبائل والفرق والجماعات ، الأماكن، الكتب الواردة بالمتن ، المصادر والمراجع) .

والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه إنه جواد كريم .

متن القصيدة التائية

١ - تَجَـــاوَبْنَ بِالأَرْنَـــانِ وَالزَّفَـــرَاتِ
نَوَائِحُ عُجْـمُ اللَّفْـظِ وَالنَّطِقَـاتِ

٢- يُخَبِّرْنَ بِالأَنْفَاسِ عَنْ سِـرِّ أَنْفُـسٍ
أُسَارى هَوىً مَـاضٍ وَآخَـرَ آتِ

٣- فَأَسْعَدْنَ أَوْ أَسْعَفْنَ حَتّى تَقَوَّضَـتْ
صُفُوفُ الدُّجى بِالْفَجْرِ مُنْهَزِمَاتِ

٤- عَلى الْعَرَصَاتِ الخَالِيَاتِ مِنَ الْمَهَا
سَلاَمُ شَجٍ صَبٍّ عَلى الْعَرَصَـاتِ

٥- فَعَهْدِي بِهَا خُضْرَ المَعَاهِدِ مَأْلَفـاً
مِنَ العَطِرَاتِ الْبِيضِ وَالْخَفِـرَاتِ

٦- لَيَالِيَ يُعْدِينَ الوِصَالَ عَلى القِلـى
وَيُعْدى تَدَانِينَا عَلـى الغُرُبَـاتِ

٧- وَإِذْ هُنَّ يَلْحَظْنَ العُيُـونَ سَـوَافِراً
وَيَسْتُرْنَ بِالأَيْدِي عَلى الوَجَنَـاتِ

٨-وَإِذْ كُلَّ يَوْمٍ لِـي بِلَحْظِـيَ نَشْـوَةٌ
يَبِيتُ بِهَا قَلْبِي عَلـى نَشَـوَاتِ

٩- وَكَمْ حَسَـرَاتٍ هَاجَهَـا بِمُحَسِّـرٍ
وُقُوفِيَ يَوْمَ الجَمْعِ مِـنْ عَرَفَـاتِ

١٠- أَلَمْ تَرَ لِلأَيَّامِ مَـا جَـرَّ جَوْرُهَـا
عَلَى النَّاسِ مِنْ نَقْضٍ وَطُولِ شَتَاتِ

١١- وَمِنْ دُوَلِ المُسْتَهْتِرِينَ وَمَنْ غَـدَا
بِهِمْ طَالِبـاً لِلنُّورِ فِي الظُّلُمَـاتِ

١٢- فَكَيْفَ وَمِنْ أَنّـى يُطَالَـبُ زُلْفَـةٌ
إِلَـى اللهِ بَعْدَ الصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ

١٣- سِوى حُبِّ أَبْنَاءِ النَّبِـيِّ وَرَهْطِـهِ
وَبُغْضِ بَنِـي الزَّرْقَاءِ وَالعبَلَاتِ

١٤- وَهِنْدٍ وَمَـا أَدَّتْ سُـمَيَّةُ وَابْنُهَـا
أُولُو الكُفْرِ في الإِسْلامِ وَالْفَجَرَاتِ

١٥- هُمُ نَقَضُوا عَهْدَ الكِتَابِ وَفَرْضَـهُ
وَمُحْكَمَـهُ بِالزُّورِ وَالشُّبُهَـاتِ

١٦- وَلَـمْ يَـكُ إِلاّ مِحْنَـةٌ كَشَـفَتْهُمُ
بِدَعْوَى ضَلَالٍ مِنْ هَنٍ وَهَنَـاتِ

١٧- تُرَاثٌ بِلاَ قُرْبى وَمِلْكٌ بِلاَ هُـدىً
وَحُكْمٌ بِلا شُورَى بِغَـــيْرِ هُـدَاةِ

١٨- رَزَايَا أَرَتْنَا خُضْرَةَ الأُفْقِ حُمْـرَةً
وَرَدَّتْ أُجَاجـاً طَعْمَ كُلِّ فُـرَاتِ

١٩- وَمَا سَهَّلَتْ تِلْكَ المَـذَاهِبَ فِـيهِمُ
عَلى النّـَاسِ إلاّ بَيْعَةُ الفَلَتَـــاتِ

٢٠- وَمَا قِيلُ أَصْحَابِ السَّقِيفَةِ جَهْـرَةً
بِدَعْوى تُرَاثٍ في الضَّلالِ بَتَـاتِ

٢١- وَلَوْ قَلَّدُوا الْمُوصَى إِلَيْهِ أُمُورَهَـا
لَزُمَّتْ بِمَـأْمُونٍ عَلى العَثَـرَاتِ

٢٢- أَخِي خَاتَمِ الرُّسْلِ المُصَفّى مِنَ القَذى
وَمُفْتَرِسِ الأَبْطَالِ فِي الغَمَـرَاتِ

٢٤- فَإِنْ جَحَدُوا كَانَ الغَـدِيرُ شَـهِيدَهُ
وَبَدْرٌ وَأُحْدٌ شَـامِخُ الهَضَبَـــاتِ

٢٥- وَآيٌ مِنَ القُـرْآنِ تُتْلى بِفَضْـلِهِ
وَإِيثَـارُهُ بِالْقُـوتِ فِـي اللَّزَبَـاتِ

٢٦- وَعِزُّ جَلالٍ أَدْرَكَتْـــهُ بِسَـبْقِهَا
مَنَاقِبُ كَانَـتْ فِيـــهِ مُؤْتَنَفَـــاتِ

٢٧- مَنَاقِبُ لَمْ تُدْرَكْ بِكَيْدٍ وَلَـمْ تُنَـلْ
بِشَيْءٍ سِوى حَـدِّ الْقَنَـا الـذَّرِبَاتِ

٢٨- نَجِيٌّ لِجِبْرِيـلَ الأَمِـينِ وَأَنْـتُمُ
عُكُوفٌ عَلى العُزَّى مَعـاً وَمَنَـاةِ

٢٩- بَكَيْتُ لِرَسْمِ الدَّارِ مِنْ عَرَفَـاتِ
وَأَذْرَيْتُ دَمْـعَ العَـيْنِ بِـالعَبَرَاتِ

٣٠- وَبَانَ عُرا صَبْرِي وَهَاجَتْ صَبَابَتِي
رُسُومُ دِيَارٍ قَـدْ عَفَـتْ وَعَـرَاتِ

٣١- مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِـنْ تِـلاوَةٍ
وَمَنْزِلُ وَحْـيٍ مُقْفِـرُ العَرَصَـاتِ

٣٢- لآلِ رَسُولِ اللهِ بِالخَيْفِ مِنْ مِنىً
وَبِالْبَيْـتِ وَالتَّعْرِيـفِ وَالْجَمَـرَاتِ

٣٣- دِيَارٌ لِعبد الله بِالْخَيْفِ مِنْ مِنـىً
وَلِلسَّيِّدِ الـدَّاعِي إِلـى الصَّـلَوَاتِ

٣٤- دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ
وَحَمْزَةَ وَالسَّجَّادِ ذِي الثَّفِنَاتِ

٣٥- دِيَارٌ لِعبد الله وَالفَضْلِ صِنْوِهِ
نَجِيِّ رَسُولِ اللهِ فِي الخَلَوَاتِ

٣٦- وَسِبْطَيْ رَسُولِ اللهِ وَابْنَيْ وَصِيِّهِ
وَوَارِثِ عِلْمِ اللهِ وَالْحَسَنَاتِ

٣٧- مَنَازِلُ وَحْيِ اللهِ يَنْزِلُ بَيْنَهَا
عَلى أَحْمَدَ المَذْكُورِ فِي السُّوَرَاتِ

٣٨- مَنَازِلُ قَوْمٍ يُهْتَدى بِهُدَاهُمُ
فَتُؤْمَنُ مِنْهُمْ زَلَّةُ العَثَرَاتِ

٣٩- مَنَازِلُ كانَتْ لِلصَّلاةِ وَلِلتُّقى
وَلِلصَّوْمِ وَالتَّطْهِيرِ وَالْحَسَنَاتِ

٤٠- مَنَازِلُ لا تَيْمٌ يَحُلُّ بِرَبْعِهَا
وَلا ابْنُ صَهَاكٍ هَاتِكُ الحُرُمَاتِ

٤١- دِيارٌ عَفَاهَا جَوْرُ كُلِّ مُنَابِذٍ
وَلَمْ تَعْفُ لِلأَيَّامِ وَالسَّنَوَاتِ

٤٥- قِفَا نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَـا

مَتى عَهْدُهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَـوَاتِ؟

٤٦ - وَأَيْنَ الأُلى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوى

أَفَـانِينَ فِـي الأَقْطَـارِ مُفْتَرِقَـاتِ

٤٧ - هُمُ أَهْلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ إِذا اعْتَزَوْا

وَهُمْ خَيْرُ سَـادَاتٍ وَخَيْـرُ حُمَـاةِ

٤٨ - إِذَا لَمْ نُنَـاجِ اللهَ فِـي صَـلَوَاتِنَا

بِأَسْمَائِهِـمْ لَـمْ يَقْبَـلِ الصَّـلَوَاتِ

٤٩ - مَطَاعِيمُ فِي الإِعْسَارِ في كُلِّ مَشْهَدٍ

لَقَدْ شُـرِّفُوا بِالْفَضْـلِ وَالْبَرَكَـاتِ

٥٠- وَمَا النَّاسُ إِلاَّ غَاصِبٌ وَمُكَـذِّبٌ

وَمُضْـطَغِنٌ ذُو إِحْنَـةٍ وَتِـرَاتِ

٥١ - إِذَا ذَكَرُوا قَتْلَى بِبَـدْرٍ وَخَيْبَـرٍ

وَيَوْمِ حُنَـيْنٍ أَسْـبَلُوا العَبَـرَاتِ

٥٢ - فَكَيْفَ يُحِبُّونَ النَّبِـيَّ وَرَهْطَـهُ

وَهُمْ تَرَكُـوا أَحْشَـاءَهُمْ وَغِـرَاتِ

٥٠ - لَقَدْ لايَنُوهُ فِي المَقَالِ وَأَضْـمَرُوا
قُلُوباً عَلَـى الأَحْقَـادِ مُنْطَوِيَـاتِ

٥١ - فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلاّ بِقُرْبَـى مُحَمَّـدٍ
فَهَاشِمُ أَوْلَـى مِـنْ هَـنٍ وَهَنَـاتِ

٥٢ - سَقَى اللهُ قَبْـراً بِالْمَدِينَةِ غَيْثُـهُ
فَقَدْ حَلَّ فِيهِ الأَمْـنُ بِالْبَرَكَـاتِ

٥٣ - نَبِيُّ الهُدى صَلّى عَلَيْـهِ مَلِيكُـهُ
وَبَلَّغَ عَنَّـا رُوحَـهُ التُّحُـفَـاتِ

٥٤ - وَصَلّى عَلَيْهِ اللهُ مَا ذَرَّ شَـارِقٌ
وَلاحَتْ نُجُومُ اللَّيْـلِ مُبْتَـدِرَاتِ

٥٥ - أَفَاطِمُ لَوْ خِلْتِ الحُسَيْنَ مُجَـدَّلاً
وَقَدْ مَاتَ عَطْشَـاناً بِأَرْضِ فُـرَاتِ

٥٦ - إِذاً لَلَطَمْتِ الخَـدَّ فَـاطِمُ عِنْـدَهُ
وَأَجْرَيْتِ دَمْعَ العَيْنِ فِي الوَجَنَـاتِ

٥٧ - أَفَاطِمُ قُومِي يَا ابْنَةَ الخَيْرِ وَانْدُبِي
نُجُـومَ سَـمواتٍ بِأَرْضِ فَـلاةِ

٥٨- قُبُورٌ بِكُوفَـانٍ وَأُخْرَى بِطَيْبَـةٍ
وَأُخْرَى بِفَخٍّ نَـالَهَا صَلَـوَاتِـــي

٥٩ـ وَأُخْرَى بِأَرْضِ الجُوزَجَانِ مَحَلُّهَا
وَقَبْـرٌ بِبَـاخَمْرَى لَدَى الغُرُبَـاتِ

٦٠ـ وَقَبْـرٌ بِبَغْـدَادٍ لِنَفْـسٍ زَكِيَّـةٍ
تَضَمَّنَهَـا الرَّحْمنُ فِي الغُرُفَـــاتِ

٦١ـ وَقَبْرٌ بِطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مُصِـيبَةٍ
أَلَحَّـتْ عَلَى الأَحْشَاءِ بِـالزَّفَرَاتِ

٦٢ـ إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ قَائِماً
يُـفَـرِّجُ عَنَّا الغَمَّ وَالْكُـرُبَـــاتِ

٦٣ـ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى أَرْشَدَ اللهُ أَمْـرَهُ
وَصَلَّى عَلَيْـهِ أَفْضَـلَ الصَّـلَوَاتِ

٦٤ـ فَأَمَّا المُمِضَّاتُ التِي لَسْتُ بَالِغـا
مَبَـالِغَهَا مِنِّـي بِكُنْـهِ صِفَـــاتِ

٦٥ـ قُبُورٌ بِبَطْنِ النَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَرْبَلا
مُعَـرَّسُهُمْ مِنْـهَا بِشَـــطِّ فُـرَاتِ

٦٦- تُوُفُّوا عُطَاشَى بِـالْفُرَاتِ فَلَيْتَنِـي
تُوُفِّيـتُ فِيهِـمْ قَبْلَ وَقْتِ وَفَـاتِي

٦٧- إِلَى اللهِ أَشْكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْـرِهِمْ
سَقَتْنِـي بِكَأْسِ الثَّكْلِ وَالْفَظَعَـاتِ

٦٨- أَخَافُ بِـأَنْ أَزْدَارَهُـمْ فَتَشُـوقَنِي
مَصَارِعُهُمْ بِالْجِـزْعِ فَـالنَّخَلاتِ

٦٩- تَغَشَّاهُمُ رَيْبُ المَنُونِ فَمَـا تَـرَى
لَهُمْ عَقْـوَةً مَغْشِيَّـةَ الحُجُـرَاتِ

٧٠- خَلا أَنَّ مِـنْهُمْ بِالْمَدِينَـةِ عُصْـبَةً
مَدِينِينَ أَنْضَـاءً مِـنَ اللَّزَبَـاتِ

٧١- قَلِيلَـةَ زُوَّارٍ سِـوَى أَنَّ زُوَّراً
مِنَ الضَّبْعِ وَالْعِقْبَـانِ وَالرَّخَمَاتِ

٧٢- لَهُمْ كُـلَّ يَـوْمٍ تُرْبَـةٌ بِمَضَـاجِعٍ
ثَوَتْ فِي نَوَاحِي الأَرْضِ مُفْتَرِقَاتِ

٧٣- تَنَكَّـبُ لأَوْاءُ السِّـنِينَ جِـوَارَهُمْ
وَلا تَصْطَلِيهِمْ جَمْـرَةُ الجَمَـرَاتِ

٧ - وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الحِجَازِ وَأَهْلِهَـا
مَغَاوِيرُ نَحَّارُونَ فِي الأَزَمَـاتِ

٧ - حِمىً لَمْ تَزُرْهُ المُـذْنِبَاتُ وَأَوْجُـهٌ
تُضِـيءُ لَدَى الأَسْتَارِ والظُّلَمَاتِ

٧ - إِذَا وَرَدُوا خَيْلاً بِسُمْرٍ مِـنَ القَنَـا
مَسَـاعِيرَ حَرْبٍ أَقْحَمُوا الغَمَرَاتِ

٧ - فَإِنْ فَخَرُوا يَوْمـاً أَتَـوْا بِمُحَمَّـدٍ
وَجِبْرِيلَ وَالفُرْقَـانِ وَالسُّـوَرَاتِ

٧ - وَعَدُّوا عَلِيّاً ذَا المَنَـاقِبِ وَالْعُلَـى
وَفَاطِمَـةَ الزَّهْـرَاءَ خَيْـرَ بَنَاتِ

٧ - وَحَمْزَةَ وَالْعَبَّاسَ ذَا العَدْلِ وَالتُّقَـى
وَجَعْفَرَهَـا الطَّيَّـارَ فِي الحُجُبَاتِ

٨ - أُولئِكَ لا مَلْقُـوحُ هِنْـدٍ وَحِزْبِهَـا
سُمَيَّةَ مِـنْ نَـوْكَى وَمِنْ قَذِرَاتِ

٨ - سَتُسْـأَلُ تَيْـمٌ عَـنْهُمُ وَعَـدِيُّهَا
وَبَيْعَتُهُمْ مِنْ أَفْـجَـرِ الفَجَـرَاتِ

٨ - هُمُ مَنَعُوا الآبَاءَ مِنْ أَخْـذِ حَقِّهِـمْ
وَهُمْ تَرَكُوا الأَبْنَاءَ رَهْنَ شَتَـاتِ

٨٣- وَهُمْ عَدَلُوهَا عَنْ وَصِـيِّ مُحَمَّـدٍ
فَبَيْعَتُهُمْ جَاءَتْ عَلَـى الغَـدَرَات

٨٤ -وَلِيُّهُمُ صِنْـوُ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدٍ
أَبُو الْحَسَنِ الفَـرَّاجُ لِلْغَـمَـرَاتِ

٨٥- مَلامَكَ فِـي آلِ النَّبِـيِّ فَـإِنَّهُمْ
أَوِدَّايَ مَا عَاشُوا وَأَهْـلُ ثِقَـاتِي

٨٦- تَخَيَّرْتُهُمْ رُشْـداً لِنَفْسِـيَ إِنَّهُـمْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ خِيـرَةُ الْخِيَـرَاتِ

٨٧- نَبَذْتُ إِلَـيْهِمْ بِـالْمَوَدَّةِ صَادِقـاً
وَسَلَّمْتُ نَفْسِـي طَائِعاً لِوُلاتِـي

٨٨- فَيَا رَبِّ زِدْنِي فِي هَوَايَ بَصِـيرَةً
وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَـاتِي

٨٩- سَـأَبْكِيهِمُ مَـا حَـجَّ للهِ رَاكِـبٌ
وَمَا نَـاحَ قُمْرِيٌّ عَلَى الشَّجَرَاتِ

٩٠- وَإِنِّي لَمَـوْلاهُمْ وَقَـالٍ عَـدُوَّهُمْ
وَإِنِّي لَمَحْزُونٌ بِطُـولِ حَيَـاتِي

٩١- بِنَفْسِيَ أَنْتُــمْ مِنْ كُهُــولٍ وَفِتْيَــةٍ
لِفَكِّ عُنَــاةٍ أَوْ لِحَــمْلِ دِيَــاتِ

٩٢- وَلِلْخَيْلِ لَمَّا قَيَّدَ المَــوْتُ خَطْوَهَــا
فَأَطْلَقْتُمُ مِنْــهُــنَّ بِالــذَّرِبَــاتِ

٩٣- أُحِبُّ قَصِيَّ الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ
وَأَتْرُكُ فِيكُمْ زَوْجَتِي وَبَنَــاتِــي

٩٤- وَأَكْــتُمُ حُبِّــيكُمْ مَخَافَــةَ كَاشِــحٍ
عَنِيدٍ لأَهْــلِ الحَقِّ غَيْرِ مُــوَاتِ

٩٥- فَيَا عَيْنُ بَكِّيهِمْ وَجُــودِي بِعَبْــرَةٍ
فَقَــدْ آنَ لِلتَّسْكَابِ وَالْهَمَــلاتِ

٩٦- لَقَدْ خِفْتُ فِي الدُّنْيا وَأَيَّــامِ سَــعْيِهَا
وَإِنِّــي لأَرْجُو الأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِــي

٩٧- أَلَمْ تَرَ أَنِّي مُــذْ ثَلاثُــونَ حِجَّــةً
أَرُوحُ وَأَغْــدُو دَائِــمَ الحَسَــرَاتِ

٩٨- أَرَى فَيْئَهُمْ فِي غَيْــرِهِمْ مُتَقَسِّــماً
وَأَيْدِيَهُــمْ مِنْ فَيْئِهِــمْ صَفِــرَاتِ

٩- فَكَيْفَ أُدَاوَى مِنْ جَوىً بِيَ وَالجَوَى
أُمَـيَّةُ أَهْلُ الكُـفْرِ وَاللَّـعَـنَاتِ

١٠- وَآلُ زِيادٍ فِي القُصُـورِ مَصُـونَةٌ
وَآلُ رَسُـولِ اللهِ فِـي الفَلَـوَاتِ

١٠- سَأَبْكِيهِمُ مَا ذَرَّ في الأُفْقِ شَـارِقٌ
وَنَادَى مُنَادِي الْخَيْـرِ بِالصَّلَوَاتِ

١٠- وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ غُرُوبُهَـا
وَبِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَبِـالْـغَـدَوَاتِ

١٠- دِيَارُ رَسُولِ اللهِ أَصْـبَحْنَ بَلْقَعـاً
وَآلُ زِيادٍ تَسْكُـنُ الحُـجُـرَاتِ

١٠- وَآلُ رَسُولِ اللهِ تَـدْمَى نُحُـورُهُمْ
وَآلُ زِيادٍ رَبَّـةُ الحَـجَـلاتِ

١٠- وَآلُ رَسُولِ اللهِ تُسْـبَى حَـرِيمُهُمْ
وَآلُ زِيَادٍ آمِـنُـو السَّـرَبَـاتِ

١٠- وَآلُ رَسُـولِ اللهِ هُلْـبٌ رِقَـابُهُمْ
وَآلُ زِيـادٍ غُـلَّـظُ القَصَـرَاتِ

١٠٧ - إذا وُتِرُوا مَـدُّوا إِلَـى وَاتِـرِيهِمُ
أَكُفّـاً عَـنِ الأَوْتَـارِ مُنْقَبِضَاتِ

١٠٨ - فَلَوْلا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي اليَوْمِ أَوْ غَـدٍ
تَقَطَّعُ نَفْسِي إِثْرَهُمْ حَسَـرَاتِ

١٠٩ - خُرُوجُ إِمَامٍ لا مَحَـالَةَ خَـارِجٌ
يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللهِ بِالبَـرَكَـاتِ

١١٠ - يُمَيِّـزُ فِينَـا كُـلَّ حَـقٍّ وَبَاطِـلٍ
وَيَجْزِي عَلَى النَّعْمَـاءِ وَالنَّقِمَاتِ

١١١ - فَيَا نَفْسِ طِيبِي ثُمَّ يَا نَفْسِ فَابْشِرِي
فَغَيْـرُ بَـعِـيـدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتِ

١١٢ - وَلا تَجْزَعِي عَنْ مُدَّةِ الجَوْرِ إِنَّنِـي
أَرَى قُوَّتِي قَدْ آذَنَتْ بِـثَـبَـاتِ

١١٣ - فَإِنْ قَرَّبَ الرَّحْمنُ مِنْ تِلْكَ مُـدَّتِي
وَأَخَّرَ مِـنْ عُمْرِي وَوَقْتَ وَفَاتِي

١١٤ - شَفَيْتُ وَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِيَ غُصَّـةً
وَرَوَّيْتُ مِنْهُمْ مُنْصُلِي وَقَنَـاتِـي

١١٥ - فَإِنِّي مِنَ الرَّحْمنِ أَرْجُــو بِحُــبِّهِمْ
حَيَاةً لَــدَى الفِرْدَوْسِ غَيْــرَ بَتَاتِ

١١٦ - عَسَى اللهُ أَنْ يَرْتَاحَ لِلْخَلْــقِ إِنَّــهُ
إِلَى كُلِّ قَوْمٍ دَائِــمُ اللَّحَــظَــــاتِ

١١٧ - فَإِنْ قُلْتُ عُرْفــاً أَنْكَــرُوهُ بِمُنْكَــرٍ
وَغَطَّوْا عَلَى التَّحْقِيقِ بِالشُّبُهَــاتِ

١١٨ - تَقَاصَرُ نَفْسِي دَائِماً عَــنْ جِــدَالِهِمْ
كَفَانِيَ مَا أَلْــقَى مِــنَ العَبَــرَاتِ

١١٩ - أُحَاوِلُ نَقْلَ الصُّمِّ عَــنْ مُسْــتَقَرِّهَا
وَإِسْمَاعَ أَحْجَارٍ مِنَ الصَّــلَــدَاتِ

١٢٠ - فَحَسْبِيَ مِــنْهُمْ أَنْ أَبُــوءَ بِغُصَّــةٍ
تَــرَدَّدُ فِي صَدْرِي وَفِي لَهَوَاتِــي

١٢١ - فَمِنْ عارِفٍ لَــمْ يَنْتَفِــعْ وَمُعَانِــدٍ
تَمِيلُ بِهِ الأَهْــوَاءُ لِلشَّــهَــــوَاتِ

١٢٢ - كَأَنَّكَ بِالأَضْلاعِ قَدْ ضَاقَ ذَرْعُهَــا
لِمَا حُمِّلَتْ مِنْ شِــدَّةِ الزَّفَــــرَاتِ

هو الاسواء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ان احلى ما افتضت عن اكمامه الاذهان مواصلا لغلل الهداية من حديقة الاخلاص الى القلوب ومحمل من تقديس يوجب وجوده من التدد والعدد والبداية والنهاية وتعالى كنه جلاله وعظمته كبرياء من وحدة القياس والقدرة وشكر من اناض على سواحل الوجود عالم الامكان غواديه وسوادع جعل قطنها من الوقف على انها فظاهر الحمد كما هو حقه ما جرى الحمد مذهبا والشكر كما يحقه ما عمت نعمائه الواحديه مشربه وموجبه قصل ما جزيل عطاياه ومنحه لشكر فضله الصلاة والسلام على من انجب من نادوة الكرم فنظم سلك الرسالة والنبوة بنوار نبوته فاحاسن الشيم احمد المرسل لانقاذ الغرق من بحر الضلالة والغواية وحسناه تضاف الى الجمال الناضح الذي هو مدار نوره واسطنه بالحنيفية

البيضاء التي ابتناها اكرام الدهر الشهور وكعبة الدهور والراجعين عن الادناس والعيوب المعصومين عن الخطايا والذنوب الذين باتباعهم يسلك الى نهج وسعادة وبولايهم تعرف طيب الولادة من المريبين من اصحاب الشمائل بنور سنة قد المدلهمات الحالكات الصين في ولادة عند قيام الزمان والانام الملبات صلى الله عليه صلوات تستعر الادواح بنفحاته وتصح ارواح القلوب برشحاته ما نادى منادي الخير بالصلوات وصاح قرئ على النور اما بعد فيقول احوج العبيد الى المعبود بره وافضاله وشفاعة سيد الرسل والرحمة المدعو كمال الدين محمد المدعو بمعين الدين الصوفي الفارسي اغاثه الله تعالى عليها بما لا يحصى وغفرانه وحشرها من تولاه نعم المولى ونعم النصير حمدا على ما اقترانا بجزيل عطيته انواره ووجوها القرآن لولا النجوم الزهر ما قاد ذئابها يا علم الهدى ما استكت في جلالتك اسما تسمية الجليل الذي نظم اهل بيت البتول وبراعيهم وشائب اعنانهم وساعيهم الشاه المفضل الملقب بالعلي الموفق الى الحق بمعين الدين سليمان

لطيفة لا يخفى على المتأمل ختم الله تعالى لنا ولكم بالحسنى وكفاه
وحمد الله ما وفقنا الله تعالى لنظم مدائح اهل بيت النبوة وصلوات
الله عليهم اجمعين فقد روى الصدوق رحمه الله عليه في العيون
باسناده عن عبد الله بن الفضيل الهاشمي قال قال ابو عبد الله
عليه السلام من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتا في الجنة وروى ايضا
باسناده عن علي بن سالم عن ابيه عن ابي عبد الله عليه الصلوة
والسلام قال ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس وروى
ايضا فيه باسناده عن احمد بن علي الاصفهاني عن الحسن بن الجهم
قال سمعت الرضا عليه السلام وسئله والسلام جعلت فداك ما قال فينا مؤمن شعرا
يمدحنا ابدا الا بنى الله تعالى له مدينة في الجنة اوسع من الدنيا
سبع مرات مزينة فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل ولا يكون
احق بهذا الا ملتزم في شرح القصيدة على سبيل الاستخدام مع
البال وتوشح الاخوان الداعي الله تعالى لمحمد على حسن توفيقه وفوز
نعائه وصلى الله على خير خلقه وسيد انبيائه ومعترته واوصيائه
واياه سبحانه اسال استشفاعهم عند الله عليهم ان يجعل هذا

الشرح وسائر اموري خالصة لوجهه ويضاء وذخرا ليوم
الفناء ويغفر لي ما وقع فيه وفي غيره من الخطاء والخلل ويتجاوز
من جميع ما صدر عني ومن كل مؤمن ومؤمنة من الزيغ والزلل
وان ينفع بهذا الشرح شيعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجمعين انه خير موفق ومعين وافق الفراغ من هذا التأليف في
عصر يوم السبت الرابع عشر من شهر رمضان المبارك من شهور السنة
الثالثة بعد الف ومائة من الهجرة بحوزة اصبهان حسنت محروسة
الحمد لله اولا وآخرا والحمد لله على نعمائه والصلوة على سيد رسله
ومبدء فيضه العالمين والمرسلين من خلقه محمد وآله الهداة
كلام شارح القصيدة عفى عنه وعن والديه وعن جميع المؤمنين
والمؤمنات بحرمته وآله الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين وقع
الفراغ من كتابة هذا الاوراق في ليلة الخميس ثالث شهر
[illegible]

نسخة
[illegible]

الورقة الأخيرة من نسخة جامعة طهران

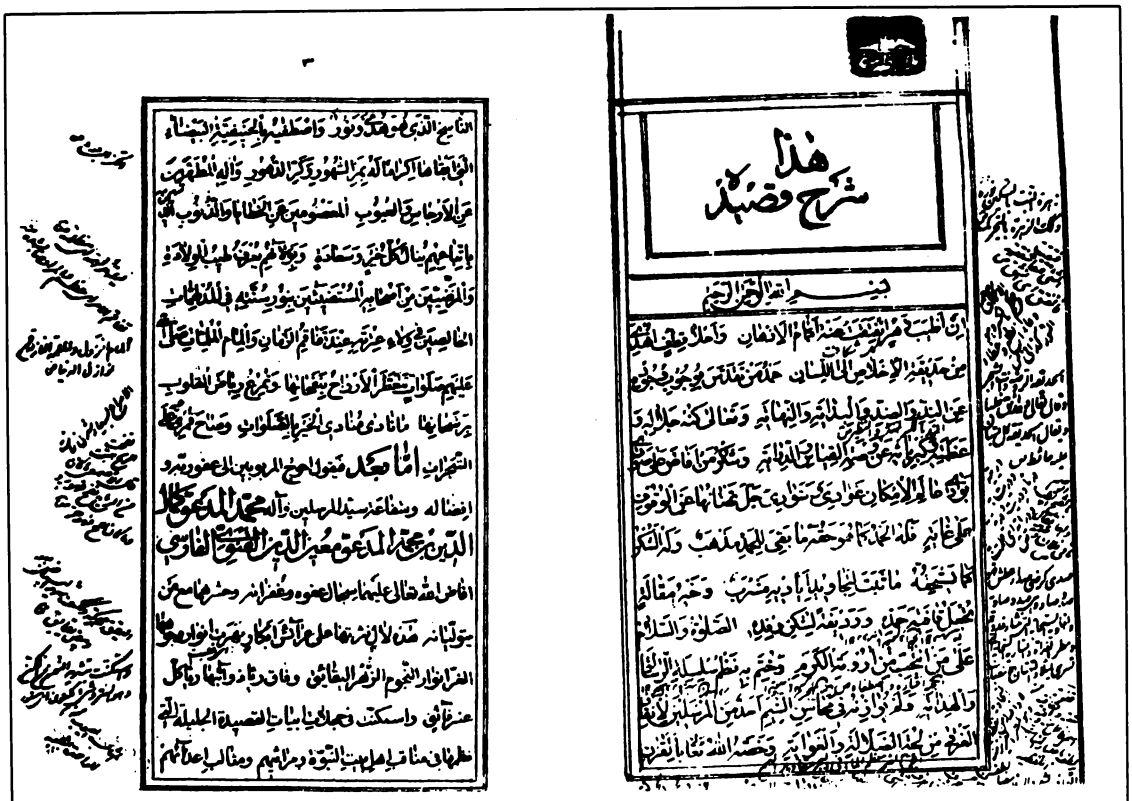

هذا
شرح قصيده

بسم الله الرحمن الرحيم

الورقة الأولى من النسخة المطبوعة

بابهلم

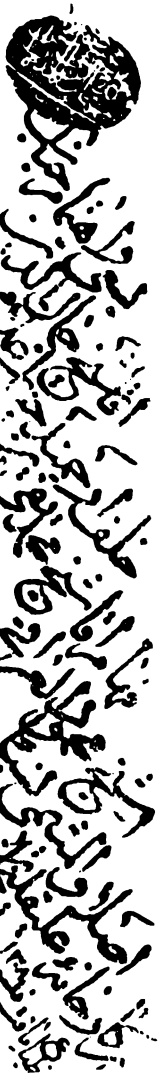

فيا مؤمن غرا يمدحنا به الأنبياء الله نعم له مدينة في الجنة واسع
من الدنيا سبع مرات يزدحم فيها كل ملك مقرب وكل نبي مرسل
ولنكتف هذا آخرنا اعلينه في شرح القصيدة على سبيل الاستعجال
من تشتت البال وتوزع الاحوال والله تعالى احمد على حسن توفيقه
وجزيل نعمائه ومسئلا على خير خلقه وسيد انبيائه وعترته
واصحابه واتباعه سبحانه اسئل مستشفعا بهم صلوات الله عليهم ان يجعل
هذا الشرح وسائر امور خالصة لوجهه وجزيل رضاه وذخرا لي يوم
القاه ويغفر لما وقع فيه وغيره من الخطاء والخلل ويتجاوز عني
جميع ما صدر عني وعن كل مؤمن ومؤمنة ومنه من الزيغ والزلل وان
ينفع بهذا الشرح شيعة آل النبي صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين انه خير مرجو ومعين وانتهى الفراغ عن هذا الشرح
في عصر يوم السبت الثاني عشر من شهر رمضان المبارك من شهور سنة
الثالثة بعد الف من الهجرة بمحروسة اصفهان حرسها الله
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
والحمد لله رب العالمين حمدا لا انتهاء له يعضد الله ما انا العبد
الجاني محمد باقر بن محمد رضا الشهير بالخواجوئي عفا الله عنهما في

النص المحقق

شرح

قصيدة دعبل الخزاعية

تأليف

الميرزا محمد كمال الدين بن محمد معين الدين

مؤسسة البلاغ

بيروت - لبنان

هُوَ وَلا سِوَاهُ

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ بِهِ نَسْتَعِينُ

إِنَّ أَطْيَبَ زَهْرٍ[1] انْفَتَقَتْ[2] عَنْهُ أَكْمَامُ[3] الأَذهَانِ، وَأَحْلَى قِطْفٍ[4] أُهْدِيَ مِنْ حَدِيقَةِ[5] الإِخْلاصِ إلى اللِّسَانِ، حَمْدُ مَنْ تَقَدَّسَ بِوُجُوبِ وُجُودِهِ عَنِ النِّدِّ وَالضِّدِّ، والبِدَايَةِ والنِّهَايَةِ، وَتَعَالَى كُنْهُ جَلالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَكِبْرِيائِهِ عَنْ وَصْمَةِ القياسِ والدِّرَايَةِ[6]، وَشُكْرُ مَنْ أَفَاضَ

---

(١) في هامش "ط" : زهرة النبت بالتسكين : نَوْرُهُ ، وكذلك الزهرة بالتحريك .

(٢) في هامش الأصل: فتقه : شقه فانفتق أي انشق . وفي هامش "ط" : فتقت الشيء فتقاً : شققته ، فانفتق أي انشق .

(٣) في هامش "ط": الأكمام جمع الكم بالكسر وهو وعاء الطلع وغطاء النَّوْر . كذا في الصحاح . [انظر : الصحاح (كمم)]

(٤) في هامش الأصل : القطف : الثمار المقطوفة .

(٥) في هامش "ط": الحديقة : الروضة ذات الشجر . وقال تعالى: {وحدائق غلبا} [عبس / ٣٠] . ويقال : الحديقة : كل بستان عليه حائط .

(٦) في هامش"ط" : دَرَيْتُهُ وَدَرَيْتُ به دَرْياً ودَرْيةً ، ودِرْيَةً ودرايةً ، أي علمت به.

على صَوَادي بوادي عالَمِ الإمْكَانِ غَوَادي ، وسَوَارِي جَلَّ تَهْتَانُها[١] عَنِ الوُقُوفِ على غَايَةٍ، فَلَهُ الحَمْدُ كما هُوَ حَقُّهُ مـا بَقِـيَ للحمـد مَذْهَبٌ، ولَهُ الشُّكْرُ كما يَسْتَحِقُّه ما ثَبَتَ لِتَجاوِيدِ[٢] أَيَادِيـهِ مَشْـرَبٌ، وَخَيْرُ مَقَالَةٍ تُجْعَلُ قَافِيَةَ حَمْدِهِ ، وَرَدِيفَةً لِشُـكْرِ رِفْـدِهِ[٣] الصَّـلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ انْتُجِبَ مِنْ أَرُومَةِ[٤] الكَرَمِ ، وَخُتِمَ به نَظْمُ سِلْسِلَةِ الرِّسَالَةِ وَالهِدَايَةِ ، ولَمْ يُوازِنْهُ في مَحَاسِـنِ الشِّـيَمِ[٥] أَحَـدٌ مـن المُرْسَلِينَ لإِنْقَاذِ الغَرْقَى مِنْ لُجَّةِ[٦] الضَّلالَةِ وَالغِوَايَةِ ، وَخَصَّـهُ اللهُ

---

(١) في هامش الأصل : صدي كرضي صداءً : عطش فهو صدٍ وصادٍ وهي صدياء وصادية . والغادية : السحابة تنشأ غدوة ومطر الغداة . والسارية: السحابة تسري ليلاً . والتهتان : الانصباب .

(٢) في هامش الأصل : التجاويد : لا واحد له ، وهو المطر الغزير .

(٣) في هامش الأصل : قفوته : تبعته ، والقافية اسم فاعل منه ، وفيه لطف باعتبار المناسبة اللفظية لقافية الشعر . والرفد : العطاء ، وفي الرديف أيضاً لطف من جهة المناسبة للردف في الشعر .

(٤) في هامش الأصل : انتجب بالجيم : اختير ، والمنتجب : المختار . والأرومة وتضم : الأصل .

(٥) في "ط" : الشيمة بالكسر : الخلق .

(٦) في "ط" : اللجة بالضم : معظم الماء في البحر .

تعالى بالقُرْآنِ الناسِخِ الذي هُوَ هُدىً وَنُـورٌ، وَاصْـطَفَاهُ بالحَنِيفِيَّـةِ البَيْضَاءِ التي أَبْقَاهَا إِكْرَاماً له بِمَرِّ الشُّهورِ وَكَرِّ[١] الـدُّهُورِ، وَآلِـهِ المُطَهَّرِينَ من الأَرْجَاسِ وَالعُيُـوبِ، المَعْصُـومِينَ مِـن الخَطَايَـا والذُّنُوبِ، الَّذِينَ باتِّبَاعِهِمْ يُنَالُ كُلُّ خَيْرٍ وَسَعَادَةٍ، وَبِـوَلائِهِمْ يُعْـرَفُ طِيبُ الوِلادَةِ، والمَرْضِيِّينَ مِنْ أَصْحَابِهِ المُسْتَضِيئِينَ بِنُورِ سُنَّتِهِ فِـي المُدْلَهِمَّاتِ[٢]، الخَالِصِينَ في وَلاَءِ عِتْرَتِهِ عِنْدَ تَفَـاقُمِ[٣] الزَّمَـانِ وَ إِلْمَامِ[٤] المُلِمَّـاتِ، صَـلَّى اللهُ عَلَـيْهِمْ صَـلَواتٍ تَتَعَطَّـرُ الأَرْوَاحُ بِنَفَحَاتِها[٥]، وَتُمْرِعُ رياضُ القُلُوبِ بِرَشَحَاتِها، مَا نَادَى مُنَادِي الخَيْرِ بالصَّلَوَاتِ، وَصَاحَ قُمْرِيٌّ عَلَى الشَّجَرَاتِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَيَقُولُ أَحْوَجُ المَرْبُوبِينَ إلى عَفْوِ رَبِّـهِ وَإِفْضَـالِهِ، وَشَفَاعَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَآلِهِ ، مُحَمَّدٌ المَدْعُوُّ كمال الدِّينِ بن مُحَمَّـدٍ

---

(١) في هامش "ط" : الكر : الرجوع .

(٢) في هامش "ط" : ليلة مدلهمة أي مظلمة .

(٣) في هامش "ط" : تفاقم الأمر أي عظم ، والمراد هنا شدته .

(٤) في هامش "ط" : إلمام : نزول ، والملمة : النازلة من نوازل الدنيا .

(٥) في هامش "ط" : نفحت الريح : هبت. قال الأصمعي : ما كان من الرياح نفح فهو برد، وما كان لفح فهو حر .

المَدْعُوِّ مُعينِ الدِّينِ الفَسَوِيُّ[١] الفَارِسِيُّ، أَفَاضَ اللهُ تعالى عليهما سِجَالَ عَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ، وَحَشَرَهُمَا [فيمَنْ][٢] يَتَوَلَّيَانِهِ، هذه لآلٍ نَثَرْتُها على عَرَائِسَ أَبْكَارٍ بَهَرَتْ أَنْوَارُ وُجُوهِها الغُرِّ أَنْوَارَ النُّجُومِ الزُّهْرِ اليَقَائِقِ[٣]، وَفَاقَ رَيَّا ذَوَائِبِها رَيَّا كُلِّ عَنْبَرٍ فَائِقٍ، وَاسْتَكَنَّتْ[٤] فِي حَجَلاتِ أَبْيَاتِ القَصِيدَةِ الجَلِيلَةِ التي نَظَمَهَا فِي مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَرَاثِيهِمْ، وَمَثَالِبِ[٥] أَعْدَائِهِمْ وَمَسَاوِيهِمْ، الشَّاعِرُ المُفْلِقُ المَاهِرُ، اليَلْمَعِيُّ[٦] المُوَفَّقُ الباهِرُ، دِعْبِلُ بنُ عَلِيِّ بْنِ رَزِينِ بْنِ سُلَيْمَانَ بنِ تَمِيمٍ الخُزَاعِيُّ أَفَاضَ اللهُ تعالى عليه شَآبِيبَ[٧] رَحْمَتِهِ،

---

(١) في "ط" : القنوي .

(٢) في الأصل : حشرهما من ، وفي ط : حشرهما مع من . وما بين المعقوفتين إضافة يقتضيها السياق .

(٣) في هامش الأصل : اليقق محركة وككتف : شديد البياض ، وبيض يقايق .

(٤) في هامش "ط" : واستكنت بتشديد النون من الكنة وهو الستر . وشيء مكنون أي مستور .

(٥) في هامش "ط" : المثالب : العيوب ، الواحدة مثلبة .

(٦) في هامش الأصل : أفلق الشاعر : أتى بالكلام العجب ، واليلمعي : الذكي المتوقد .

(٧) في هامش "ط" : شؤبوب وهو الدفعة من المطر وغيره . وفي الصحاح : الدفعة=

وَأَحَلَّهُ بُحْبُوحَةَ [١] جَنَّتِهِ ، حَدَانِي إلى ذلك إِشْرَافَتُها بِالانْطِوَاءِ على مَدَائِحِ الدَّوْحَةِ العَلِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَالإِنْشَادِ في الحَضْرَةِ المُقَدَّسَةِ الرَّضَوِيَّةِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ إلى الآن أَحَدٌ لِشَرْحِهَا ، وَالفَحْصِ عَنْ مَزَايَا فَرَائِدِ أَلْفَاظِهَا وَمَبَانِيها ، وَالكَشْفِ عَنْ وُجُوهِ خَرَائِدِ لَطَائِفِها وَمَعَانِيها ، وَلَمْ أُبالِ بِتَوْضِيحِ مَا كَانَتْ واضحةً لأَكْثَرِ الطالِبِينَ ، حِرْصاً على عُمُومِ النَّفْعِ للرَّاغِبِينَ ، وَلاَ بِإِيرَادِ بَعْضِ الوُجُوهِ البَعِيدَةِ في تَفْسِيرِ المعاني وَوُجُوهِ الإِعْرَابِ ، تَشْحِيذاً لأَذْهَانِ النَّاظِرِينَ مِنَ الطُّلاَّبِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَمَا تَرَكْتُهُ مِمَّا سَنَحَ لِذِهْنِي القاصِرِ ، وَسَمَحَ بِهِ فِكْرِي الفاتِرُ ، أَكثَرُ مِمَّا أَوْرَدْتُهُ ، فَضْلاً عَمَّا لَمْ تَنَلْهُ مَعْرِفَتِي ، وَقَصُرَتْ عَنْهُ مَقْدِرَتِي .

وَبَعْدَمَا فَرَغْتُ مِنْ تَأْلِيفِ هذا الشَّرْحِ وَتَرْصِيفِهِ ، خَدَمْتُ به خُدَّامَ ساحَةٍ قُدْسِيَّةٍ بُنِيَ أَسَاسُ قُبَّتِها على رَوْضَةٍ مِن رِيَاضِ الجِنَانِ ، وَتَكْتَحِلُ بِعِثْيَرِ [٢] قُمَامَتِها تَبَرُّكاً أَعْيُنُ الخِيَرَاتِ الحِسَانِ، وَتُبَاهِي بِأَقْدَامِ

= من المطر وغيره بالضم ، والدفعة بالفتح : المرة الواحدة . [انظر : الصحاح (شأب)]

(١) بحبوحة المكان : وسطه .

(٢) العثير : التراب ، والعجاج .

زُوَّارِها وَسَدَنَتِها أَجْنِحَةُ المَلائِكِ، وَتَرْتَاحُ بِفَوَائِحِ تُرْبَتِها أَرْوَاحُ المُتَّكِئِينَ على الأَرَائِكِ، فَيَا لَهُمْ مِنْ كِرامٍ في مَقَامٍ كَرِيمٍ، { تَعْرِفُ في وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ }[1]، وَيَالَهَا ساحةً شَرَّفَها اللهُ تعالى بِمَنَاقِبَ جَلَّتْ عَنْ الاسْتِقْصَاءِ، وَلَوْ كانتِ البِحارُ أَنْقَاساً[2]، وَطَوَامِيرُ الأَزْمِنَةِ أَطْرَاساً، وَهِيَ: **مَشْهَدُ طُهْرٍ وَأَرْضُ تَقْدِيسٍ أَكْرَمُ رِمْسٍ لِخَيْرِ مَرْمُوسٍ**، أَعْنِي رَوْضَةَ مَوْلايَ وَمَوْلَى الثَّقَلَيْنِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضا عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَأَوْلادِهِ المَعْصُومِينَ ،

---

(١) المطففين / ٢٤.

(٢) في هامش الأصل : النقس بكسر النون : المداد ، وجمعه الأنقاس . والطرس بكسر الطاء : الصحيفة . والمصراعان من بيتين للصاحب الكافي إسماعيل بن عباد الطالقاني من قصيدة يذكر فيها شوقه إلى زيارة الرضا عليه السلام وهما هكذا :

يا سائراً زائراً إلى طوس ... مشهد طهر وأرض تقديس

أبلغ سلامي الرضا وحط على ... أكرم رمس لخير مرموس

والقصيدة بتمامها مذكورة في عيون أخبار الرضا .

والرمس : القبر . والمرموس : المدفون . وقد لفق هاهنا المصراعان بأدنى تغيير، ويجوز رفع مشهد وأكرم رمس مع جرهما في كلام الصاحب رحمه الله .

[انظر : عيون أخبار الرضا ، ١/١٢-١٣]

صلواتٌ لا إِحْصَاءَ لِعَدَدِهَا ، وَلا انْقِطَاعَ لأَمَدِهَا [١] ، وَتِلْكَ اللَّآلِىءُ الحَقِيرَةُ الصِّغَارُ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَابِلَةً للإِهْدَاءِ إلى خُدَّامِ تِلْكَ الرَّوْضَةِ السَّنِيَّةِ ، وَالعَتَبَةِ العَلِيَّةِ ، لكنْ جَرَّأَنِي عَلَى ذلكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ:

أَرْسَلَ النَّمْلُ مِنْ خُلُوصِ وِدَادِ
لِسُلَيْمَانَ نِصْفَ رِجْلِ جَرَادِ
قَائلاً ذَاكَ مُنْتَهَى جُهْدِي
الهَدَايا بِقَدْرِ مَنْ يُهْدِي[٢]

---

(١) في هامش "ط" : الأمد بالتحريك : الغاية : يقال : أمدك أي منتهى عمرك .

(٢) في هامش الأصل : نظير هذا ما حكاه الدميري في حياة الحيوان أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام : أريد أن تكون في ضيافتي. فقال عليه السلام: أنا وحدي ؟ قال : بل أنت وأهل عسكرك في جزيرة كذا . فحضر سليمان بجنوده وطار الهدهد فاصطاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال : كلوا يا نبي الله ، من فاته اللحم أدرك المرقا . فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولاً كاملاً وفي ذلك قيل :

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة ... أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة ... إن الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى إلى الإنسان قيمته ... لكان قيمتك الدنيا ومن فيها

=

هذا وَإِنِّي، وَلَعَمْرِي، وَاثِقٌ مِنْ كَرَمِ مَوْلايَ، وَوُفُورِ عَطَايَاهُ، وَمَكَارِمِ شِيَمِهِ وَسَجَايَاهُ[1] بِالقَبُولِ، وَحَاشَاهُ أَنْ يَرُدَّ آمِلَهُ خائِباً عَنْ نَيْلِ المَأْمُولِ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلانَ.

وَرَأَيْتُ أَنْ أُقَدِّمَ على شَرْحِ القَصِيدَةِ ثَلاثَ حَدَائِقَ ؛

= انتهى منه (ره) .

[انظر : حياة الحيوان للدميري ، ٣٩٣/٢]

(١) في هامش "ط" : السجية : الخلق والطبيعة .

الحَدِيقَةُ الأُولَى

في نُبَذٍ مِنْ أَحْوَالِ النَّاظِمِ سَقَى اللهُ ثَرَاهُ ، وَنَضَّرَ مُحَيَّاهُ ، فَأَقُولُ وبالله التَّوْفِيق ، إِنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى كان من خُزَاعَةَ ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنَ الأَزْدِ ، سُمُّوا بذلكَ لِتَخَزُّعِهِمْ أَيْ تَخَلُّفِهِمْ عَن الأَزْدِ ، وَعَدَمِ خُرُوجِهِمْ مَعَهُمْ حِينَ خَرَجُوا من مَكَّةَ ، شَرَّفَها اللهُ تَعالَى ؛ للتَّفَرُّقِ في البلاد .

وكانوا وُلاةَ البَيْتِ بَعْدَ جُرْهُمٍ [1] إلى أن عَادَتْ إلى قُرَيْش .

وَخُلُوصُهُمْ في وَلاَءِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، في غَايَةِ الشُّهْرَةِ ؛ حَتَّى قِيلَ : إِنَّهُمْ كانُوا عَيْبَةَ [2] النَّبِيِّ

---

(١) في هامش "ط" : جرهم كقنفذ قبيلة تزوج منهم إسماعيل على نبينا وآله وعليه السلام ، فاستولى الجراهمة بعد إسماعيل على الحرم لضعف أولاده ، ثم صارت ولاية البيت إلى العماليق ، ثم إلى الجراهمة ، ثم استولت خزاعة وأخرجوا الجراهمة إلى اليمن ، فلما ضاق الحرم على القبائل تفرقوا وانتقلت إمارة البطحاء إلى ولد نضر بن كنانة . منه .

(٢) في هامش الأصل: العيبة : زبيل من أدم ، وما يجعل فيه الثياب ، ومن الرجل : موضع سره .

صلى الله عليه وآله ، وكَانَ مُعَاوِيَةُ [١] يَقُولُ : إِنَّ خُزَاعَةَ بَلَغُوا في وَلاَءِ عَلِيِّ بنِ أبي طالبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَدًّا لَوْ أَمْكَنَ لِنِسَائِهِمْ مُحَارَبَتُنَا لَحَارَبْنَا [٢] .

وكان النَّاظِمُ (ره) مِنْ أَجِلَّتِهِمْ وَأَعْيَانِهِمْ ، وكان مُتَكَلِّماً شاعراً أَدِيباً أَرِيباً عَالِماً ، وكَان - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ ، وَقِيلَ : مِنْ أَهْلِ فَرْقِيسَا [٣] ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، وكَانَ يُكَنَّى أَبَا عَلِيٍّ .

وَقِيلَ : كُنْيَتُهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَدِعْبِلُ لَقَبٌ له .

وَالدِّعْبِلُ في اللُّغَةِ : البَعِيرُ القَوِيُّ .

---

(١) هو معاوية بن أبي سفيان : مؤسس الدولة الأموية، ولد بمكة، وأسلم يوم الفتح، ولاه عمر بن الخطاب الأردن ودمشق ، وجمع له عثمان بن عفان الشام جميعه. أظهر الطلب بدم عثمان ، فكانت وقعة صفين بينه وبين الإمام علي عليه السلام . مات بدمشق سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩ م .

[أسد الغابة ، ٥ / ٢٠٩ . سير أعلام النبلاء ، ٣ / ١١٩]

(٢) أسد الغابة ، ١٨٤/٣ .

(٣) كذا في الأصل ، والموجود في المصادر أنه من أهل قرقيسيا . وفي هامش "ط" : وقرقيسا بالكسر ويقصر : بلد على الفرات . قاموس [انظر : القاموس (قرقس)]

[انظر : تاريخ مدينة السلام : ٩ / ٣٦٠ . تاريخ مدينة دمشق : ١٧ / ٢٤٥ . وفيات الأعيان : ٢ / ٢٦٦]

وَنَقَلَ عَنْهُ صَاحِبُ مَعَاهِدِ التَّنْصِيص[١] أَنَّهُ قال : صُرِعَ مَجْنُونٌ مَرَّةً فَصِحْتُ في أُذُنِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ دِعْبِلُ دِعْبِلُ فَأَفَاقَ [٢] .

وُلِدَ رحمه الله تعالى سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، وَعُمِّرَ عُمُراً طَوِيلاً ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَتَيْنِ على ما في تاريخ ابْنِ خَلِّكَان [٣] والمَعَاهِدِ [٤] .

وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ نِسْبَتَهُ تَرْتَقِي إلى بُدَيْلِ بنِ وَرْقَاءَ

---

(١) صاحب معاهد التنصيص هو عبد الرحيم بن أحمد العباسي الشافعي . ولد بمصر، وبها نشأ . اشتغل بالحديث ، وعني بالأدب . من كتبه : شرح البخاري ، وشرح مقامات الحريري ، وشرح الخزرجية في العروض . وكتابه "معاهد التنصيص على شواهد التلخيص" أشهرها . توفي سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٥٥ م .

[ريحانة الألبا ، ٢ / ٦٠ . شذرات الذهب ، ١٠ / ٤٨٦]

(٢) معاهد التنصيص : ٢ / ١٩١ .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ، ٢ / ٢٧٠ . وابن خلكان : هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان . يتصل نسبه بالبرامكة . ولد بإربل وبها نشأ . كان إماماً عالماً فقيهاً أديباً شاعراً . يعتبر كتابه "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" من أشهر كتب التراجم . توفي في دمشق سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م .

[الوافي بالوفيات، ٣٠٨/٧ . النجوم الزاهرة ، ٣٥٣/٧ . شذرات الذهب، ٦٤٧/٧]

(٤) معاهد التنصيص ، ٢ / ٢٠٦ .

الخُزَاعِيِّ [١] الصَّحَابِيِّ المَعْرُوفِ .

وَقَدْ وَرَدَ بَغْدَادَ في أَيَّامِ هارُونَ الرَّشِيدِ [٢] .

وَحُكِيَ أَنَّ المُغَنِّي غَنَّى عِنْدَ هَارُونَ بِأَبْيَاتٍ لَـهُ ، فَاسْتَحْسَنَهَا وَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ ، وَاسْتَحْسَنَ مُنَادَمَتَهُ ، وَكان عِنْدَهُ جَلِيلَ القَدْرِ، وَأَقَامَ مُدَّةً بِبَغْدَادَ .

وَزَعَمَ صَاحِبُ تَذْكِرَةِ الشُّعَرَاءِ أَنَّهُ سَافَرَ مَعَ الرِّضَا عليه السلام إلى خُرَاسَانَ ، وَكَانَ مُؤَانِساً لَهُ ، وَقَدْ وَقَعَ في بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّـهُ سَافَرَ إلى الرِّضا عليه السلام ، وَهُوَ بِخُرَاسانَ ، وَبَقِيَ عِنْـدَهُ إلـى آخِرِ سَنَةِ مِئَتَيْنِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ قَمِيصَ خَزٍّ أَصْفَرَ، وَخَاتَماً فَصُّهُ عَقِيقٌ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ دَرَاهِمَ رَضَوِيَّةً ، وَأَمَرَهُ بالمَسِيرِ إلى قُمّ ، وَقَالَ لَهُ : احْفَظْ هذا القَمِيصَ ، فَإِنِّي صَلَّيْتُ فِيهِ أَلْفَ لَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ ، وَخَتَمْتُ فِيهِ القُرْآنَ .

---

(١) بديل بن ورقاء الخزاعي . ممن روى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان إسلامه قبل فتح مكة ، وقيل: يوم فتح مكة. شهد حنيناً والطائف وتبوك.

[أسد الغابة ، ١ / ٣٥٩ . الإصابة في تمييز الصحابة ، ١ / ٤٠٨]

(٢) هارون الرشيد : خامس خلفاء بني العباس . بويع بالخلافة سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م وتوفي في سناباذ من قرى طوس سنة ١٩٣هـ / ٨٠٨م ، وبها قبره .

[المنتظم ، ٩ / ٢٣٠ . سير أعلام النبلاء ، ٩ / ٢٨٦]

وَلَهُ فِيهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَرَاثٍ كَثِيرَةٌ ، مِنْها ما أَوَّلُها [١] :

أَلاَ مَا لِعَـيْنٍ بِالدُّمُوعِ اسْتَهَلَّتِ وَلَوْ نَقَرَتْ مَاءَ الشُّـؤونِ لَقَلَّتِ

ومنها ما أولها [٢] :

أَلاَ أَيُّهَـا القَبْـرُ الغَرِيـبُ مَحِلُّـهُ

بِطُوسٍ عَلَيـْكَ السَّارِيَـاتُ هَتُونُ

وَحَكَى الشَّيْخُ الأَجَلُّ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الطُّوسِـيُّ [٣] رَحِمَهُ اللهُ في الأَمَالِي [٤]

---

(١) ديوان دعبل ، ت : عبد الكريم الأشتر ، ٣٢٠ .

ورواية البيت الأول في الديوان :

ألا مـا لعيـني بالدمـوع استهلت ولـو نفـدت مـاء الشـؤون لقـلت

(٢) ديوان دعبل ، ٣٤٩ .

(٣) هو أحد المحمدين الثلاثة . له الاستبصار والتهذيب من الكتب الأربعة . تتلمذ على يد الشيخ المفيد والشريف المرتضى. مؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف. توفي سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م ، وقيل غير ذلك .

[سير أعلام النبلاء ، ١٨ / ٣٣٤ . الوافي بالوفيات ، ٢ / ٣٤٩]

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ، ٩٨ — ٩٩ .

مُسْنِداً عَنْ يَحْيَى بنِ أَكْثَمَ القَاضِي [١] أَنَّ المَأْمُونَ [٢] أَعْطَى دِعْبِلاً الأَمَانَ ، وَاسْتَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الرَّائِيَّةَ ، فَأَنْكَرَهَا ، ثُمَّ أَكَّدَ لَهُ الأَمَانَ فَأَنْشَدَهُ :

تَأَسَّفَتْ جَارَتِي لَمَّا رَأَتْ زَوَرِي وَعَدَّتِ الحِلْمَ ذَنْباً غَيْرَ مُغْتَفَرِ [٣]

وَسَاقَ إِلَى قَوْلِهِ :

يَا أُمَّةَ السُّوءِ مَا جَازَيْتِ أَحْمَدَ عَنْ
حُسْنِ البَلاَءِ عَلَى الآيَاتِ وَالسُّوَرِ

---

(١) هو يحيى بن أكثم بن محمد . من ولد أكثم بن صيفي حكيم العرب . اتصل بالمأمون فولاه القضاء ببغداد . له مؤلفات في الفقه . توفي بالربذة بعد عزله سنة ٢٤٢هـ / ٨٥٧م، وقيل غير ذلك .

[تاريخ مدينة السلام ، ١٦ / ٢٨٢ . وفيات الأعيان ، ١٤٧/٦. شذرات الذهب، ٣ / ١٩٣]

(٢) هو عبد الله بن هارون الرشيد . ولد سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م ، وتولى الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، وتوفي سنة٢١٨هـ/ ٨٣٣م.

[تاريخ مدينة السلام ، ١١ / ٤٣٠ . سير أعلام النبلاء ، ١٠ / ٢٧٢]

(٣) ديوان دعبل ، ١٤٢ . (مع اختلاف في رواية الأبيات) .

خَلَّفْتُمُوهُ عَلَى الأَبْنَاءِ حِينَ مَضَى خِلاَفَةَ الذِّئْبِ في أَنْقَادِ ذِي بَقَرِ

قال يَحْيَى : فَأَنْفَذَنِي المَأْمُونُ في حَاجَةٍ، فَعُدْتُ وَقَد انْتَهى إِلَى قَوْلِهِ :

لَمْ يَبْقَ حَيٌّ مِنَ الأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُمْ
مِنْ ذِي يَمَانٍ وَلاَ بَكْرٍ وَلاَ مُضَرِ
إِلاَّ وَهُمْ شُرَكَاءٌ فِي دِمَائِهِمُ
كَمَا تَشَارَكَ أَيْسَارٌ عَلَى جُزُرِ

وَسَاقَ إِلَى قَوْلِهِ :

قَبْرَانِ في طُوسَ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمُ
وَشَرُّهُمْ كُلِّهِمْ هَذَا مِنَ العِبَرِ
مَا يَنْفَعُ الرِّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلاَ
عَلَى الزَّكِيِّ بِقُرْبِ الرِّجْسِ مِنْ ضَرَرِ
هَيْهَاتَ كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ
[لَهُ] (١) يَدَاهُ فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرِ

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها الوزن ، انظر الديوان .

وَقَدْ تَرَكْنَا بَعْضَ مَا فِي الأَمَالِي للاخْتِصَارِ .

وَقَالَ يَحْيَى : لَمَّا أَتَمَّ القَصِيدَةَ أَلْقَى المَأْمُونُ عِمَامَتَهُ عَلَى الأَرْضِ ، وَقَالَ : وَاللهِ صَدَقْتَ يا دِعْبِلُ .

وَرَوَى البَيْهَقِيُّ [١] عَنِ الصُّولِيِّ [٢] عَنْ هَارُونَ بنِ عَبْدِ اللهِ التَّغْلِبِيِّ عَنِ النَّاظِمِ ، رَحِمَهُ اللهُ ، أَنَّهُ نَظَمَ هذِهِ الرَّائِيَّةَ بَقُمّ لَمَّا جَاءَهُ خَبَرُ وَفَاةِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلاَمُ [٣] .

---

(١) هو الحسين بن أحمد البيهقي : الحاكم أبو علي ، من مشايخ الصدوق ، حدثه في داره بنيسابور سنة ٣٥٢هـ / ٩٦٣م . وروى الشيخ المفيد والشيخ الطوسي بإسنادهما عنه .

[معجم رجال الحديث: ١٩٤/٥. مستدركات علم رجال الحديث للنمازي: ٨٥/٣]

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولي البغدادي . نادم الراضي والمكتفي والمقتدر من خلفاء بني العباس ، له تصانيف كثيرة ، منها : "كتاب الأوراق" و "أخبار أبي تمام". يروي عنه الشيخ الصدوق كثيراً بواسطة الحسين بن أحمد البيهقي . توفي في البصرة مستتراً لخبر رواه في حق علي عليه السلام – سنة ٣٣٥هـ / ٩٤٦م ، وقيل غير ذلك .

[وفيات الأعيان : ٤ / ٣٥٦ . سير أعلام النبلاء : ١٥ / ٣٠١ . معجم رجال الحديث : ١٨ / ٣٩]

(٣) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٥٤ . وفيه أن الراوي عن الناظم هو هارون بن =

وَمِنْ مَحَاسِنِهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ كَانَ لاَ يَرْغَبُ فِي مَدْحِ المُلُوكِ ، وَقِيلَ لَهُ : لأَيِّ شَيْءٍ لاَ تَمْدَحُهُمْ ؟ فَقَالَ : لأَنَّ مَدْحَ أَمْثَالِهِمْ إِنَّمَا هُوَ للطَّمَعِ فِي جَوَائِزِهِمْ ، وَأَنَا لاَ أَطْمَعُ فِيها .

وَرُبَّمَا كَانَ يَطْعَنُ فِيهِمْ لِعَدَاوَتِهِمْ لِلْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ ، وَإِنِ اضْطرَّ لِلْهَرَبِ والاغْتِرَابِ .

وَحَكَى جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ صَاحِبُ المَعَاهِدِ [1] أَنَّهُ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا هَرَبَ مَرَّةً مِنَ الخَلِيفَةِ إِلى نَيْسَابُورَ سَمِعَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَالبابُ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ ، السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، هَلْ أَدْخُلُ يَرْحَمُكَ اللهُ ؟

فَاقْشَعَرَّ بَدَنُهُ ، فقال : لاَ تَخَفْ إِنِّي رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِكَ مِنَ الجِنِّ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَ قَصِيدَتَكَ " مَدَارِسُ آيَاتٍ " مِنْكَ، فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا، فَبَكَى حَتَّى خَرَّ .

ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أُحَدِّثُكَ حَدِيثاً يَزِيدُ فِي يَقِينِكَ فِي مَذْهَبِكَ ؟

قُلْتُ : بَلَى .

فَقَالَ : كُنْتُ أَسْمَعُ بِذِكْرِ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ فَصِرْتُ إِلى المَدِينَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ

= عبد الله المهلبي .

(١) معاهد التنصيص : ٢ / ١٩٩- ٢٠٠ .

صلى الله عليه وآله قال : " عَلِيٌّ وَشِيعَتُهُ هُمُ الفَائِزُونَ " (١) ثُمَّ وَدَّعَهُ فَسَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ ، فَقَالَ : أَنَا ظَبْيَانُ بنُ عَامِرٍ .

وَقَدْ وَرَدَ فِي رِوَايَاتِنَا مَا يَقْرُبُ مِنْ ذلكَ . وَلِكَثْرَةِ طَعْنِهِ فِي أَعْدَاءِ أَهْلِ البَيْتِ ، كَانَ مَرْهُوبَ اللِّسَانِ ، وَكَانَ يَخَافُ مِنْ هِجَائِهِ المُلُوكُ عَلَى مَا فِي الأَغَانِي (٢) .

وَقَالَ أَحْمَدُ بنُ المُدَبِّرِ (٣) : لَقِيتُ دِعْبِلاً فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ أَجْسَرُ النَّاسِ حَيْثُ تَقُولُ فِي المَأْمُونِ :

إِنِّي مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ سُيُوفُهُمْ قَتَلَتْ أَخَاكَ وَشَرَّفَتْكَ بِمَقْعَدِ (٤)

رَفَعُوا مَحَلَّكَ بَعْدَ طُولِ خُمُولِهِ واسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الحَضِيضِ (٥) الأَوْهَدِ

فَقَالَ : يَا أَبا إِسْحقَ إِنِّي أَحْمِلُ خَشَبَتِي مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلاَ

---

(١) الحديث : بحار الأنوار : ٤٠ / ٧٦ ، عن أم سلمة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: "علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة " .

(٢) الأغاني : ٢٠ / ١٣٢ .

(٣) أحمد بن المدبر : هو أحمد بن محمد بن المدبر الكاتب . كان من دهاة الناس . تولى خراج الشام ومصر . حبسه أحمد ابن طولون وأخذ أمواله ، ثم صالحه .
[انظر : الخطط المقريزية ، ١ / ٣١٤ . النجوم الزاهرة ، ٣ / ٤٣]

(٤) ديوان دعبل ، ١٢٣ . (مع اختلاف في رواية البيتين)

(٥) في الأصل : الخصيص ، وما أثبتناه من الديوان .

أَجِدُ مَنْ يَصْلُبُنِي عَلَيْها [١] .

وَقِيلَ لِلْمَأْمُونِ : إِنَّ دِعْبِلاً قَدْ هَجَاكَ . فَقَالَ : إِنَّهُ هَجَا أَبَا عَبَّادٍ مَعَ جُنُونِهِ ، فَكَيْفَ بِي [٢] ؟ أَشَارَ بِذلِكَ إِلَى قَوْلِهِ فِي أَبِي عَبَّادٍ [٣] ، وَهُوَ مِنْ أَعْيَانِ دَوْلَتِهِمْ :

أَوْلَى الأُمُورِ بِضَيْعَةٍ وَفَسَادِ أَمْرٌ يُدَبِّرُهُ أَبُو عَبَّادِ [٤]
يَسْطُو عَلَى كُتَّابِهِ بِدَوَاتِهِ فَمُضَمَّخٌ بِدَمٍ وَنَضْحِ مِدَادِ

إِلى آخِرِ مَا هَجَاهُ .

وَكَانَ المَأْمُونُ إِذَا نَظَرَ إِلَى أَبِي عَبَّادٍ يَضْحَكُ ، وَيَقُولُ لِمَنْ يَقْرُبُ مِنْهُ : وَاللهِ مَا كَذِبَ دِعْبِلٌ فِي قَوْلِهِ .

---

(١) الأغاني ، ٢٠ / ١٤٣ – ١٤٤ . والرواية فيه عن إبراهيم بن المدبر ، وإبراهيم هذا هو أخو أحمد بن المدبر .

(٢) تاريخ الطبري : ٨ / ٦٦٠ . الأغاني ، ٢٠ / ١٥٤ ، الفخري ، ص٢٠ و٢٢٦ .

(٣) أبو عباد : ثابت بن يحيى بن يسار الرازي ، الكاتب ، كان شديد الحدة سريع الغضب ، كتب للمأمون ووزر له .

[الفخري ، ٢٢٦]

(٤) ديوان دعبل ، ١٢٤ . (مع اختلاف في رواية البيتين)

وَهَجَا المَأْمُونَ مَرَّةً أُخْرَى فَهَدَّدَهُ بِالقَتْلِ ، فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى أَنْ حَكَى لَهُ بَعْضُ مَنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ قَوْلَهُ فِي إِبْرَاهِيمَ بنِ المَهْدِيِّ [١] :

أَنَّى يَكُونُ وَلاَ يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ ... يَرِثُ الخِلافَةَ فَاسِقٌ عَنْ فَاسِقِ[٢]

إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلِعاً بِهَا ... فَلْتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ

فَضَحِكَ ، وَقَالَ : قَدْ صَفَحْتُ عَنْ كُلِّ مَا هَجَانَا بِهِ ؛ إِذْ قَرَنَ إِبْرَاهِيمَ بِمُخَارِقٍ [٣] وَوَلاَّه عَهْدَهُ ، فَكَتَبَ لَهُ الأَمَانَ .

وَهَجَا المُعْتَصِمَ [٤] ، وَهَرَبَ إِلَى الجَبَلِ ،

---

(١) إبراهيم بن المهدي : ابن الخليفة العباسي المهدي ، وأخو هارون الرشيد . كان فصيحاً بليغاً عالماً أديباً شاعراً . بايعه أهل بغداد في أيام المأمون ، ودامت خلافته سنتين. توفي سنة ٢٢٤هـ / ٨٣٨ م .

[تاريخ مدينة لسلام ، ٦٨/٧ . وفيات الأعيان ، ٣٩/١ . سير أعلام النبلاء ، ٥٥٧/١٠]

(٢) ديوان دعبل ، ١٩٨ . (مع اختلاف في رواية البيتين)

(٣) مخارق : كان إماماً في فنه، غنى للرشيد والمأمون.توفي سنة٢٣١هـ/٨٤٥م .

[النجوم الزاهرة ، ٢ / ٢٦٠]

(٤) المعتصم : هو محمد بن هارون الرشيد . كره التعليم في صغره ، فنشأ ضعيف =

وَقَالَ يَهْجُوهُ [١] :

بَكَى لِشَتَاتِ الـدَّهْرِ مُكْتَئِـبٌ صَـبٌ
وَفَاضَ لِفَرْطِ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِهِ غَـرْبُ
وَقَـامَ إِمَـامٌ لَـمْ يَكُـنْ ذَا هِدَايَـةٍ
وَلَيْسَ لَهُ دِيـنٌ وَلَيْسَ لَـهُ لُـبٌ

إِلى أَنْ قَالَ :

مُلُوكُ بَنِي العَبَّاسِ فِي النَّاسِ سَـبْعَةٌ وَلَيْسَ إِذَا عُدُّوا لِثَـامِنِهِمْ كَتْبُ
كَمَا أَنَّ أَهْلَ الكَهْفِ فِي الكَهْفِ سَبْعَةٌ كِرَامٌ وَإِنْ عُدُّوا فَثَـامِنُهُمْ كَلْبُ
وَإِنِّي أَرَى فَضْلاً عَلَيْـكَ لِكَلْـبِهِمْ لأَنَّكَ ذُو ذَنْبٍ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْـبُ

وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ هذِهِ الأَبْيَاتَ بِأَدْنى تَغْيِيرٍ فِي هِجَاءِ المَأْمُونِ، وَأَنَّهُ هَرَبَ بَعْدَ ذلِكَ إِلى أَبِي دُلَفٍ العِجْلِيِّ [٢] ، وَكَـانَ عِنْـدَهُ إِلَـى

= القراءة يكاد يكون أمياً . بويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣ م . بنى مدينة سر من رأى سنة ٢٢٢هـ / ٨٣٦ م ، وتوفي فيها سنة ٢٢٧هـ / ٨٤١ م .
[تاريخ مدينة السلام ، ٤ / ٥٤٧ . سير أعلام النبلاء ، ١٠ / ٢٩٠ . البداية والنهاية ، ١٠ / ٢٩٥]

(١) ديوان دعبل ، ٤٨ . (مع اختلاف في رواية الأبيات)

(٢) أبو دلف العجلي : هو القاسم بن عيسى . أحد قواد المأمون ثم المعتصم . =

أَنْ أَعْطَاهُ الأَمَانَ لأَبياتٍ لَهُ اسْتَحْسَنَهَا .

وَلَمَّا مَاتَ المُعْتَصِمُ قَالَ ابْنُ الزَّيَّاتِ (١) يَرْثِيهِ (٢) :

قَدْ قُـلْتُ إِذْ غَيَّبُوهُ وَانْصَـرَفُـوا

فِي خَيْرِ قَـبْرٍ لِخَيْـرِ مَدْفُـونِ

= كان شاعراً أديباً ، وسمحاً جواداً ، وبطلاً شجاعاً . وكان مصنفاً . توفي ببغداد سنة ٢٢٥هـ / ٨٣٩ م ، وقيل غير ذلك .

[تاريخ مدينة السلام ، ٤٠٧/١٤ . وفيات الأعيان ، ٧٣/٤ . سير أعلام النبلاء ، ٥٦٣/١٠]

(١) ابن الزيات : هو محمد بن عبد الملك بن أبان ، المعروف بابن الزيات . شاعر مجيد، وعالم بالنحو واللغة . وزر للمعتصم والواثق والمتوكل . عذبه المتوكل حتى مات سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧ م .

[سير أعلام النبلاء، ١٧٢/١١. شذرات الذهب، ١٥٤/٣. خزانة الأدب، ٤٤٩/١]

(٢) ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، ت : جميل سعيد ، ص ١٤٤ . ورواية الديوان للأبيات :

أقول إذ غيبوك واصطفقت عليك أيد باللبن والطين

اذهب فنعم الحفيظ كنت على الد نيا ونعم الظهير للدين

فَقَالَ يُعَارِضُهُ [١] :

قَدْ قُلْتُ إِذْ غَيَّبُوهُ وَانْصَرَفُوا ... فِي شَرِّ قَبْرٍ لِشَرِّ مَدْفُونِ
اذْهَبْ إِلَى النَّارِ وَالعَذَابِ فَمَا ... خِلْتُكَ إِلاَّ مِنَ الشَّيَاطِينِ

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ قَالَ : أَنْشَدَنِي عَبْدُ اللهِ بنُ [٢] يَعْقُوبَ لِدِعْبِلٍ بَيْتاً وَاحِداً فِي المُتَوَكِّلِ [٣] يَهْجُوهُ بِهِ ، وَلَمْ يُسْمَعْ فِيهِ غَيْرُهُ ، وَهُوَ هذا [٤] :

وَلَسْتُ بِقَائِلٍ قَذَعاً وَلكِنْ
لأَمْرٍ فِيكَ يُعْجِبُكَ العَبِيدُ

وَقَالَ : يَرْمِيهِ فِي هذا البَيْتِ بِالأُبْنَةِ .

---

(١) ديوان دعبل ، ٢٦٢ .

(٢) كلمة "بن" ساقطة من "ط" .

(٣) المتوكل : هو جعفر بن المعتصم . تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م . شدد النكير على الشيعة ، وهدم قبر الحسين عليه السلام . اغتيل بتدبير من ابنه المنتصر سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١ م .

[تاريخ مدينة السلام ، ٨ / ٤٥ . النجوم الزاهرة ، ٢ / ٢٨٣ و ٣٢٤]

(٤) ديوان دعبل ، ١١٨ . وفيه " لأمر ما تعبدك العبيد " .

وَقِيلَ لِمَالِكِ بنِ طَوْقٍ [١] : إنَّ دِعْبِلاً قَدْ هَجَاكَ بِقَوْلِهِ [٢] :

سَأَلْتُ عَنْكُمْ يا بَنِي مَالِكٍ نَازِحَةَ الأَرْضِينَ وَالدَّانِيَهْ
فَلَمْ تَكُنْ تُعْرَفْ لَكُمْ نِسْبَةٌ حَتَّى إذا قُلْتُ بَنِي الزَّانِيَهْ

وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ يَتَبَرَّأُ مِنَ البَيْتَيْنِ ، وَكَانَ يَقُولُ : إنَّهُمَا لِبَعْضِ أَعْدَائِهِ نَسَبَهُمَا إلَيْهِ ؛ لِيُغْرِيَ بِدَمِهِ ، فَهَمَّ ابْنُ طَوْقٍ بِقَتْلِهِ ، فَهَرَبَ إلى البَصْرَةِ ، ثُمَّ إلى الأَهْوَازِ ، فَبَعَثَ ابنُ طَوْقٍ رَجُلاً حَصِيفاً مِقْدَاماً ، وَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلافِ دِرْهَمٍ لِيَقْتُلَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُهُ حَتَّى وَجَدَهُ في قَرْيَةٍ مِنْ نَوَاحِي السُّوسِ [٣] ، فَضَرَبَ ظَهْرَ قَدَمِهِ في لَيْلَةٍ بَعْدَ صَلاَةِ العَتَمَةِ بِعُكَّازَةٍ لَهَا زُجٌّ [٤] مَسْمُومٌ ، فَماتَ في غَدِ تلكَ اللَّيْلَةِ ، وَاقْتَفَى أَثَرَ مَنْ

---

(١) هو مالك بن طوق التغلبي . كان من الأشراف والفرسان الأجواد . ولي إمرة دمشق للمتوكل. له شعر . توفي سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢م ، وقيل: سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م.
[فوات الوفيات ، ٣ / ٢٣١ . النجوم الزاهرة ، ٣ / ٣٢]

(٢) ديوان دعبل ، ٢٧٨ . (مع اختلاف في رواية الأبيات)

(٣) السوس : مدينة بالأهواز (خوزستان) ، فيها قبر النبي دانيال عليه السلام . وهي بالفارسية " شوش " ، ومعناه الحسن .
[معجم البلدان ، ٣ / ٢٨٠]

(٤) الزج : الحديدة في أسفل الرمح .

مَنْ كان يَتَوَلاَّهُمْ من الأَئمَّةِ الطَّاهِرِينَ في الفَوْزِ بالشَّـــهَادَةِ رَحِمَـــهُ اللهُ تَعَالى ، وَدُفِنَ في تلك القَرْيَةِ ، وَقِيلَ : حُمِلَ إلى السُّوسِ وَدُفِنَ بِهِ .

وَقَالَ أَبُوعُبادَةَ البُحْتُرِيُّ [١] يَرْثِيهِ مَعَ أَبِي تَمَّامٍ [٢] :

قَدْ زَادَ فِي كَلَفِي وَأَوْقَدَ لَوْعَتِي مَثْوى حَبِيبٍ يَوْمَ مَاتَ وَدِعْبِلِ[٣]

إِلَى أَنْ قَالَ :

---

(١) هو أبوعبادة الوليد بن عبيد الطائي . شاعر فصيح بليغ . من شعراء الدولة العباسية . أصله من منبج . قدم بغداد ومدح المتوكل وغيره من رجال الدولة . توفي في منبج ، وقيل في حلب – سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٨ م، وقيل غير ذلك.

[وفيات الأعيان ، ٦ / ٢١. سير أعلام النبلاء ، ١٣ / ٤٨٦. ديوان البحتري ، ١/ مقدمة الطبعة الأولى]

(٢) أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي . من شعراء الدولة العباسية . مقدم على الكثير من شعرائها . ولد أيام خلافة هارون الرشيد . له تصانيف في الأدب ؛ أشهرها " ديوان الحماسة " . توفي سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥ م ، وقيل غير ذلك .

[وفيات الأعيان ، ٢ / ١١ . سير أعلام النبلاء ، ١١ / ٦٣ . خزانة الأدب ، ٣٥٦/١]

(٣) ديوان البحتري ، ت : حسن كامل الصيرفي ، ٣ / ١٧٨٦ . (مع اختلاف في رواية الأبيات)

جَدَثٌ عَلَى الأَهْوَازِ يَبْعُدُ دُونَهُ
مَسْرَى النَّعِيِّ وَرِمَّةٌ بِالْمَوْصِلِ

وقال محمد بن الحسن الكرخي [١] : رأيت مكتوباً على قبره [٢] :

أَعَدَّ لِلّهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ دِعْبِلُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ
يَقُولُهَا مُخْلِصاً عَسَاهُ بِهَا يَرْحَمُهُ فِي القِيَامَةِ اللهُ
اللهُ مَوْلاَهُ وَالرَّسُولُ وَمَنْ بَعْدِهِمَا فَالْوَصِيُّ مَوْلاَهُ

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الفُتُوحِ الرَّازِيُّ الخُزَاعِيُّ : إِنَّهُ نَظَمَ تِلْكَ الأَبْيَاتَ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَأَوْصى أَنْ تُوضَعَ فِي كَفَنِهِ ، فَرُئِيَ فِي المَنَامِ وَأَخْبَرَ أَنَّ اللهَ رَحِمَهُ بِتِلْكَ الأَبْيَاتِ .

وفي الأغاني [٣] أَنَّهُ أَوْصى أَنْ يُوضَعَ فِي لَحْدِهِ قَصِيدَتُهُ

---

(١) هو محمد بن الحسن بن إبراهيم الكرخي ، أبو نصر الكاتب ، من مشايخ الصدوق كما روى عنه في محكي العيون مكرراً ، والخصال .
[مستدركات علم رجال الحديث للنمازي : ٧ / ١٩]

(٢) ديوان دعبل ، ٣٥٣ .

(٣) الأغاني ، ٢٠ / ١٣٢ .

المَعْرُوفَةُ بِمَدَارِسِ آياتٍ .

وَرَوَى أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الهُرْمُزِيُّ [١] عَنْ دَاوُدَ البَكْرِيِّ عَنْ عَلِيّ بْنِ دِعْبِلٍ [٢] أَنَّهُ رَأَى أَبَاهُ فِي المَنَامِ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ ، وَقَلَنْسُوَةٌ بَيْضَاءُ ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ : إِنَّ مَا لَقِيتَ مِنِّي مِنْ تَغْيِيرِ الأَحْوَالِ يَعْنِي فِي حَالِ الاحْتِضَارِ كَانَ مِنْ شُرْبِي الخَمْرَ فِي دَارِ الدُّنْيَا ، وَهَكَذَا كُنْتُ حَتَّى لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ ، وَقَلَنْسُوَةٌ بَيْضَاءُ ، فَقَالَ لِي : أَنْتَ دِعْبِلٌ ؟

فَقُلْتُ : نَعَمْ .

فَأَمَرَنِي بِإِنْشَادِ قَوْلِي فِي أَوْلَادِهِ فَأَنْشَدْتُهُ [٣] :

---

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الهرمزي ، أبو علي البيهقي، من مشايخ الصدوق .

[معجم رجال الحديث : ٢ / ٢٤٥]

(٢) علي بن دعبل : هو ابن الشاعر ، لم أتوفر على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر ، ويظهر من الخبر الذي أورده صاحب الأغاني أنه كان من الشعراء ، وصاحب نظر ودراية بالشعر بشهادة أبيه .

[انظر : الأغاني ، ٢٠ / ١٨٥ - ١٨٦]

(٣) ديوان دعبل ، ٣٣٨ . (مع اختلاف في رواية الأبيات)

لاَ أَضْحَكَ اللهُ سِنَّ الدَّهْرِ إِنْ ضَحِكَتْ
وَآلُ أَحْمَدَ مَقْهُورُونَ [١] قَدْ قُهِـرُوا
مُشَرَّدُونَ نُفُـوا عَـنْ عُقْـرِ دَارِهِـمُ
كَأَنَّهُمْ قَدْ جَنَـوْا مَـا لَـيْسَ يُغْتَفَـرُ

فَقَالَ لِي : أَحْسَنْتَ ، فَشَفَعَ لِي وَأَعْطَانِي ثِيَابَهُ . وَها هِيَ وَأَشَارَ إِلَى ثِيَابِ بَدَنِهِ [٢] .

وَلْنَقْتَصِرْ عَلَى هذَا القَدْرِ مِنْ أَخْبَارِهِ حَذَراً مِنَ التَّطْوِيلِ .

---

(١) في ط : مظلومون .

(٢) عيون أخبار الرضا ، ٢ / ٢٧٠ – ٢٧١ .

تَذْنِيبٌ لإِشَارَةٍ إِجْمَالِيَّةٍ إِلَى تَفْسِيرِ بَعْضِ الأَبْيَاتِ المَنْقُولَةِ :

قَوْلُهُ : " بالدُّمُوعِ اسْتَهَلَّتِ " بِتَشْدِيدِ اللاَّمِ أَيْ صَبَّتْهَا .

و"نَقَرَتْ" مِنَ التَّنْقِيرِ بالقاف ، وَهُوَ البَحْثُ عَنِ الشَّيْءِ .

وَالشُّؤُونُ بِضَمِّ المُعْجَمَةِ وَالهَمْزَةِ : مَوَاصِلُ قَبَائِلِ الرَّأْسِ ، وَمِنْها تَجِيءُ الدُّمُوعِ وَاحِدُهَا الشَّأْنُ (١) .

وَالاسْتِرْجَاعُ : قَوْلُ المُصَابِ : إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَإِسْنَادُهُ إِلَى الجِبَالِ العَالِيَاتِ مَجَازِيٌّ كَإِسْنَادِ البُكَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَمِثْلُ هذَا إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ عُظْمِ المُصِيبَةِ ، وَتَعْظِيمِ شَأْنِ المَرْثِيِّ .

والسَّارِيَةُ : السَّحَابَةُ الَّتِي تَسْكُبُ لَيْلاً .

وَهَتُونٌ فَعُولٌ من الهَتْنِ بالفَوْقَانِيَّةِ المُثَنَّاةِ وَهُوَ الانْصِبَابُ .

وَالجَارَةُ تَأْنِيثُ الجَارِ .

وَزَوَرِي بِالزَّاءِ المُعْجَمَةِ في أَوَّلِهِ أَي انْحِرَافِي وَبُعْدِي عَنِ النِّسَاءِ .

وَالحِلْمُ : الأَنَاةُ وَالْعَقْلُ .

---

(١) الصحاح (شأن) .

يَعْنِي أَنَّ زَوَرِي عَنْهُنَّ وَتَرْكَ الصَّبَابَةِ مُقْتَضَى العَقْلِ ، وَقَدْ عَدَّتْهُ ذنباً غَيْرَ مَغْفُورٍ .

وَالْأَنْقَادُ جَمْعُ النَّقَدِ بالنُّونِ وَالقَافِ والدَّالِ المُهْمَلَةِ وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الغَنَمِ ، قِصَارُ الأَرْجُلِ .

وَذُو بَقَرٍ وَادٍ كَأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى مَثَلٍ .

وَالأَيْسَارُ جَمْعُ اليَسَرِ بِالتَّحْرِيكِ بِمَعْنَى الياسِرِ وَهُوَ اللاَّعِبُ بِقِدَاحِ المَيْسِرِ ، وَهِيَ سِهَامُهُ .

والجُزُرُ جَمْعُ الجَزُورِ، وَكَانُوا يَنْحَرُونَ جَزُوراً وَيُقَسِّمُونَ لَحْمَهُ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ جُزْءاً ، وَيُقَسِّمُونَ تِلْكَ الأَجْزَاءَ عَلَى سَبْعَةِ سِهَامٍ مُخْتَلِفَةٍ [1] وَيُقَسِّمُونَ ثَمَنَ الجَزُورِ عَلَى ثَلاَثَةِ سِهَامٍ يُسَمُّونَهَا سِهَامَ الخَسْرَانِ ، وَيُلْقُونَ تِلْكَ السِّهَامَ فِي خَرِيطَةٍ يَدْفَعُونَها إِلَى مَنْ يَثِقُونَ بِهِ ؛ لِيُحَرِّكَهَا ، وَيُخْرِجَ بِاسْمِ كُلٍّ من المُقَامِرِينَ وَاحِداً، فَمَنْ خَرَجَ

---

(١) في هامش الأصل : السبعة هي الفذ وله سهم من اللحم ، والتوأم وله سهمان ، والمسبل وله ثلاثة ، والنافس وله أربعة ، والحلس وله خمسة ، والرقيب وله ستة ، والمعلى وله سبعة ؛ كذا في جوامع الجامع . منه زيد عزه .

[انظر: جوامع الجامع ، ٣٥٩/١، في تفسير قوله تعالى: {وأن تستقسموا بالأزلام} (المائدة/٣)]

بِاسْمِهِ أَحَدُ السَّبْعَةِ أَخَذَ نَصِيبَهُ مِنَ اللَّحْمِ ، وَمَنْ خَرَجَ باسْـمِهِ أَحَـدُ الثَّلاَثَةِ غرمَ نَصِيبهُ مِنْ ثَمَنِ الجَزُورِ .

والعِبَرُ جَمْعُ العِبْرَةِ بِكَسْرِ العَيْنِ .

وَأَرَادَ بِخَيْرِ النَّاسِ وَالزَّكِيِّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، وَقَدْ دُفِنَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي دَارِ حُمَيْدِ بنِ قَحْطَبَةَ الطَّائِيِّ [١] بِسَنَابَاذَ طُوس في القُبَّـةِ التي دُفِنَ بها هَارُونُ الرَّشِيدُ ، وَهُوَ الرِّجْسُ وَشَرُّ النَّـاسِ ، وَفِـي مِثْلِ هَذَا المَعْنى لِمُحَمَّدٍ بنِ حَبِيبٍ الضَّبِّيِّ [٢] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى :

قَبْرَانِ فِي طُوسَ الهُدَى فِي وَاحِدٍ

وَالغَيُّ في لَحْدٍ بَرَاهُ ضَـرَامُ [٣]

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ : " إِنِّي مِنَ القَوْمِ الذِينَ سَيُوفُهُمْ " إلى قِصَّةِ طَاهِرٍ

---

(١) حميد بن قحطبة الطائي : أحد قواد بني العباس . ولي خراسان في خلافة المنصور ، وأقام بها إلى أن مات فيها سنة ١٥٩هـ / ٧٧٥ م .

[تاريخ مدينة دمشق ، ١٥ / ٢٨٩]

(٢) محمد بن حبيب الضبي : فاضل أديب ، وكاتب شاعر . كان يظهر القول بالإمامة ، توفي في حدود الأربعمائة هـ / حدود ١٠٠٩ م .

[معجم الشعراء للمرزباني ، ٣٧٢ . أعيان الشيعة : ٩ / ١٣٨]

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهراشوب، ٣٨٨/٤. عيون أخبار الرضا، ٢٥٧/٢.

الخُزَاعِيِّ [١] وَقَتْلِهِ الأَمِينَ [٢] أَخَا المَأْمُونِ .

وَالأَوْهَدُ : اسمُ تَفْضِيلٍ بِمَعْنَى الأَخْفَضِ . وَضَمَّخَهُ : لَطَّخَهُ .

وَالنَّضْحُ : الرَّشُّ .

وَإِبرَاهِيمُ بنُ المَهْدِيِّ عَمُّ المَأْمُونِ ، بُويِعَ بِالخِلاَفَةِ أَيَّاماً يَسِيرَةً ، فَأَخَذَهُ المَأْمُونُ وَلَمْ يَعْتَنِ بِهِ لِمَهَانَتِهِ ، وَخَلَّى سَبِيلَهُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ شَيْخُ المُغَنِّينَ ، وَقَالَ فِيهِ النَّاظِمُ [٣] :

وَهَكَذَا يَرْزُقُ قُوَّادَهُ خَلِيفَةٌ مُصْحَفُهُ البَرْبَطُ

وَاضْطَّلَعَ بِالأَمْرِ : قَوِيَ عَلَيْهِ .

وَمُخَارِقٌ مُغَنٍّ مَعْرُوفٌ .

---

(١) طاهر الخزاعي : هو طاهر بن الحسين ، خزاعي بالولاء . اتصل بالمأمون فانتدبه لقتال أخيه الأمين ؛ فقتله . ولي خراسان وبقي فيها حتى مات سنة ٢٠٧هـ /٨٢٢م. وقيل : إن المأمون اغتاله .

[وفيات الأعيان ، ٢ / ٥١٧ . شذرات الذهب ، ٣ / ٣٥]

(٢) الأمين : هو محمد بن هارون الرشيد. بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه هارون. أراد خلع أخيه المأمون من ولاية العهد ؛ فنشبت الفتنة بينهما ؛ فقتل سنة ١٩٨هـ/٨١٣م .

[تاريخ مدينة السلام ، ٤ / ٥٤١ . سير أعلام النبلاء ، ٩ / ٣٣٤]

(٣) ديوان دعبل ، ١٧٥ . وفيه "أصحابه" بدل "قواده" .

وَالمَجْرُورُ فِي بِها ، وَالمَرْفُوعُ فِي فَلْتَصْلُحَنْ لِلْخِلاَفَةِ ، وَهُوَ مُؤَكَّدٌ بِالنُّونِ الخَفِيفَةِ .

وَالشَّتَاتُ : التَّفَرُّقُ .

وَالمُكْتَئِبُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ بَابِ الافْتِعَالِ مِنْ الكَآبَةِ، وَهِيَ الحُزْنُ.

وَفَاضَ : سَالَ وَجَرَى .

وَفَرْطُ الدَّمْعِ : كَثْرَتُهُ .

وَالغَرْبُ بِالغَيْنِ المُعْجَمَةِ : الدَّلْوُ العَظِيمَةُ .

وَاللُّبُّ : العَقْلُ .

وَالكَتْبُ : الكِتَابَةُ . يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ أَهْلاً لأَنْ يُكْتَبَ اسْمُهُ فِي عِدَادِ أَسْمَائِهِمْ .

وَالقَذَعُ بِالقَافِ وَالذَّالِ المُعْجَمَةِ وَالعَيْنِ المُهْمَلَةِ : الفُحْشُ .

وَالنَّازِحَةُ بِالنُّونِ : البَعِيدَةُ .

وَالدَّانِيَةُ : القَرِيبَةُ . وَتُعْرَفُ على البِنَاءِ لِلمَفْعُولِ .

وَحَبِيبٌ هُوَ أَبُو تَمَّامٍ (ره) ، وَمَدْفَنُهُ بِالمَوْصِلِ .

وَالجَدَثُ : القَبْرُ .

والرِّمَّةُ بِتَشْدِيدِ المِيمِ : العِظَامُ البَالِيَةُ .

وَالمَسْرى : السَّيْرُ باللَّيْلِ .

وَالنَّعِيُّ فَعِيلٌ مِنَ النَّعْيِ وَهُوَ خَبَرُ المَوْتِ .

يَعْنِي أَنَّهُ دُفِنَ فِي مَوْضِعٍ بَعِيدٍ عَنْ أَحِبَّائِهِ يَبْعُدُ دُونَهُ مَسْرَى النَّاعِي ؛ لِيُوصِلَ خَبَرَهُ إِلَيْهِمْ .

والهَاءُ فِي قَوْلِهِ : "يَقُولُها" عَائِدٌ إِلى " لا إِلهَ إِلاَّ هُو " بِتَأْوِيلِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ أَوِ المَقَالَةِ أَوْ نَحْوِهِمَا .

وَالمُشَرَّدُونَ اسمُ مَفْعُولٍ مِنَ التَّشْرِيدِ وَهُوَ الطَّرْدُ وَالتَّفْرِيقُ .

وَنُفُوا عَلَى البِنَاءِ للمَفْعُولِ مِنَ النَّفْيِ .

وَعُقْرُ الدَّارِ : وَسَطُهَا .

وَجَنَوْا مِنَ الجِنَايَةِ .

* * * * *

الحَدِيقَةُ الثَّانِيَةُ

فِي نَقْلِ بَعْضِ مَا وَرَدَ مِنَ الرِّوَايَاتِ فِي إِنْشَادِ القَصِيدَةِ فِي الحَضْرَةِ المُقَدَّسَةِ العَلِيَّةِ الرَّضَوِيَّةِ ، فَأَقُولُ :

رَوَى الشَّيْخُ السَّعِيدُ الصَّدُوقُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ القُمِّيُّ [١] ، قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ ، بِإِسْنَادِهِ فِي كِتَابِ عُيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا [٢] عَنِ الهَرَوِيِّ [٣] قَالَ : دَخَلَ دِعْبِلُ بنُ عَلِيٍّ الخُزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِمَرْوَ، فَقَالَ : يَا ابْنَ

---

(١) هو أحد المحمدين الثلاثة، صاحب كتاب من لا يحضره الفقيه ، كان عالماً جليلاً، حافظاً للأحاديث ، بصيراً بالرجال ، ناقداً للأخبار . توفي سنة ٣٨١هـ/٩٩١م .

[فهرست الشيخ الطوسي ، ١٨٨ . تاريخ مدينة السلام ، ١٥٠/٤ . سير أعلام النبلاء ، ١٦ / ٣٠٣]

(٢) عيون أخبار الرضا ، ٢ / ٢٦٧ – ٢٦٩ .

(٣) هو عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي ، روى عن الإمام الرضا عليه السلام. توفي سنة ٢٣٦هـ / ٨٥٠ م .

[رجال الشيخ الطوسي ، ٣٨٠ . معجم رجال الحديث ، ١٠ / ١٦]

رَسُولِ اللهِ إِنِّي قَدْ قُلْتُ فِيكُمْ قَصِيدَةً ، وَآلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَن لا أُنْشِدَهَا أَحَداً قَبْلَكَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : هَاتِهَا فَأَنْشَدَهُ :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلاَوَةٍ وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصَاتِ
أَرَى فَيْئَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّماً وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْئِهِمْ صَفِرَاتِ

فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

إِذَا وُتِرُوا مَدُّوا إِلَى وَاتِرِيهِمُ أَكُفًّا عَنِ الأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ

جَعَلَ أَبُو الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ وَيَقُولُ : أَجَلْ وَاللهِ مُنْقَبِضَاتٌ . فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

لَقَدْ خِفْتُ فِي الدُّنْيَا وَأَيَّامِ سَعْيِهَا وَإِنِّي لَأَرْجُو الأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي

قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلاَمُ : آمَنَكَ اللهُ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ .
فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

وَقَبْرٌ بِبَغْدَادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ تَضَمَّنَهَا الرَّحْمنُ في الغُرُفَاتِ

قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلاَمُ : أَفَلاَ أُلْحِقُ لَكَ بِهذَا المَوْضِعِ بَيْتَيْنِ بِهِمَا تَمَامُ قَصِيدَتِكَ ؟

فَقَالَ : بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ :

وَقَبْرٌ بِطُوسٍ يَا لَهَا مِــنْ مُصِــيبَةٍ
تَوَقَّــدُ بِالأَحْشَــاءِ مِــنْ حُرُقَــاتِ

وَفِي نُسْخَةٍ " أَلَحَّتْ عَلَى الأَحْشَاءِ بالزَّفَرَاتِ " .

إِلَى الحَشْرِ حَتّى يَبْعَثَ اللهُ قَائِمــاً
يُفَــرِّجُ عَنَّــا الغَــمَّ والكُرُبَــاتِ

فَقَالَ دِعْبِلٌ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ هَذَا القَبْرُ الَّذِي بِطُوسٍ قَبْرُ مَــنْ هُوَ ؟

فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلاَمُ : قَبْرِي ، وَلاَ تَنْقَضِي الأَيَّامُ وَاللَّيَــالِي حَتَّى يَصِيرَ طُوسٌ مُخْتَلَفَ شِيعَتِي وَزُوَّارِي .

أَلاَ فَمَنْ زَارَنِي فِي غُرْبَتِي بِطُوسٍ كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَــوْمَ القِيَامَةِ مَغْفُوراً .

ثُمَّ نَهَضَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلاَمُ بَعْدَ فَــرَاغِ دِعْبِــلٍ مِــنْ إِنْشَــادِ القَصِيدَةِ، وَأَمَرَهُ أَنْ لاَ يَبْرَحَ مِنْ مَوْضِعِهِ ، فَدَخَلَ الدَّارَ ، فَلَمَّا كَــانَ بَعْدَ سَاعَةٍ خَرَجَ الخَادِمُ إِلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ رَضَوِيَّةٍ ، فَقَالَ لَهُ : يَقُــولُ

لَكَ مَوْلاَيَ : اجْعَلْهَا فِي نَفَقَتِكَ .

فَقَالَ دِعْبِلٌ : وَاللهِ مَا لِهذَا جِئْتُ ، وَلاَ قُلْتُ هذِهِ القَصِيدَةَ طَمَعاً فِي شَيْءٍ يَصِلُ إِلَيَّ ، وَرَدَّ الصُّرَّةَ ، وَسَأَلَ ثَوْباً مِنْ ثِيَابِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلاَمُ ؛ لِيَتَبَرَّكَ بِهِ ، وَيَتَشَرَّفَ بِهِ .

فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلاَمُ جُبَّةَ خَزٍّ مَعَ الصُّرَّةِ ، وَقَالَ لِلْخَادِمِ : قُلْ لَهُ : خُذْ هَذِهِ الصُّرَّةَ ؛ فَإِنَّكَ سَتَحْتَاجُ إِلَيْهَا، وَلاَ تُرَاجِعْنِي فِيهَا .

فَأَخَذَ دِعْبِلٌ الصُّرَّةَ وَالجُبَّةَ وَانْصَرَفَ ، وَسَارَ مِنْ مَرْوَ فِي قَافِلَةٍ، فَلَمَّا بَلَغَ ميان قوهان وَقَعَ عَلَيْهِمُ اللُّصُوصُ ، فَأَخَذُوا القَافِلَةَ بِأَسْرِهَا ، وَكَتَفُوا أَهْلَهَا ، وَكَانَ دِعْبِلٌ فِيمَنْ كُتِفَ ، وَمَلَكَ اللُّصُوصُ القَافِلَةَ وَجَعَلُوا يَقْتَسِمُونَها بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ مُتَمَثِّلاً بِقَوْلِ دِعْبِلٍ فِي قَصِيدَتِهِ :

أَرَى فَيْئَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّماً وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْئِهِمْ صَفِرَاتِ

فَسَمِعَهُ دِعْبِلٌ ، فَقَالَ لَهُمْ : لِمَنْ هذَا ؟

فَقَالَ : لِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ يُقَالُ لَهُ دِعْبِلُ بنُ عَلِيٍّ .

فَقَالَ دِعْبِلٌ : فَأَنَا دِعْبِلٌ قَائِلُ القَصِيدَةِ الَّتِي مِنْهَا هذَا البَيْتُ .

فَوَثَبَ الرَّجُلُ إِلَى رَئِيسِهِمْ ، وَكَانَ يُصَلِّي عَلَى رَأْسِ تَلٍّ ، وَكَانَ مِنَ الشِّيعَةِ ، فَأَخْبَرَهُ ، فَجَاءَ بِنَفْسِهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى دِعْبِلٍ ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ دِعْبِلٌ ؟

فَقَالَ : نَعَمْ .

فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدِ القَصِيدَةَ .

فَأَنْشَدَهَا ، فَحَلَّ كِتَافَهُ وَكِتَافَ جَمِيعِ أَهْلِ القَافِلَةِ ، وَرَدَّ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا أَخَذُوا مِنْهُمْ لِكَرَامَةِ دِعْبِلٍ .

وَسَارَ دِعْبِلٌ حَتَّى وَصَلَ إِلَى قُمٍّ ، فَسَأَلَهُ أَهْلُ قُمٍّ أَنْ يُنْشِدَهُمْ القَصِيدَةَ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا في المَسْجِدِ الجامِعِ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا صَعِدَ المِنْبَرَ ، فَأَنْشَدَهُم القَصيدَةَ ، فَوَصَلَهُ الناسُ من المالِ وَالخِلَعِ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ ، وَاتَّصَلَ بِهِمْ خَبَرُ الجُبَّةِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَبِيعَهَا مِنْهُمْ بِأَلْفِ دِينارٍ ، فَامْتَنَعَ مِنْ ذلكَ ، فَقَالُوا لَهُ : فَبِعْنا شَيْئاً مِنْهَا بِأَلْفِ دِينارٍ ، فَأَبى عَلَيْهِمْ وَسَارَ عَنْ قُمٍّ .

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ رُسْتاقِ البَلَدِ ، لَحِقَ بِهِ قَوْمٌ مِنْ أَحْدَاثِ العَرَبِ فَأَخَذُوا الجُبَّةَ مِنْهُ ، فَرَجَعَ دِعْبِلٌ إِلى قُمٍّ وَسَأَلَهُمْ رَدَّ الجُبَّةِ عَلَيْهِ ، فَامْتَنَعَ الأَحْدَاثُ مِنْ ذلكَ وَعَصَوا المَشَايِخَ في أَمْرِهَا ، وَقَالُوا لِدِعْبِلٍ: لا سَبِيلَ لَكَ إِلى الجُبَّةِ فَخُذْ ثَمَنَها أَلْفَ دِينارٍ .

فَأَبى عَلَيْهِمْ فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ رَدِّهِم الجُبَّةَ عَلَيْهِ ، سَأَلَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِ شَيْئاً مِنْها فَأَجَابُوهُ إِلى ذلِكَ ، وَأَعْطَوْهُ بَعْضَهَا ، وَدَفَعُوا إِلَيْهِ ثَمَنَ بَاقِيهَا أَلْفَ دِينارٍ .

وَانْصَرَفَ دِعْبِلٌ إِلى وَطَنِهِ فَوَجَدَ اللُّصُوصَ قَدْ أَخَذُوا جَمِيعَ مَا كَانَ فِي مَنْزِلِهِ ، فَبَاعَ المِائَةَ دِينارٍ التي كانَ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلامُ وَصَلَهُ بِها مِن الشِّيعَةِ ، كُلُّ دِينارٍ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَحَصَلَ فِي يَدِهِ عَشْرَةُ آلافِ دِرْهَمٍ ، وَذَكَرَ قَوْلَ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلامُ : إِنَّكَ سَتَحْتَاجُ إِلى دَنَانِيرَ .

وَكَانَتْ لَهُ جارِيَةٌ ، لَها مِنْ قَلْبِهِ مَحَلٌّ ، فَرَمَدَتْ رَمَداً عَظِيماً فَأَدْخَلَ أَهْلَ الطِّبِّ عَلَيْهَا ، فَنَظَرُوا إِلَيْهَا وَقَالُوا : أَمَّا العَيْنُ اليُمْنى فَلَيْسَ لنا فِيها حِيلَةٌ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ ، وَأَمَّا اليُسْرى فَنَحْنُ نُعَالِجُهَا وَنَجْتَهِدُ وَنَرْجُو أَنْ تَسْلَمَ .

فَاغْتَمَّ دِعْبِلٌ لِذلِكَ غَمّاً شَدِيداً ، وَجَزِعَ عَلَيْهَا جَزَعاً عَظِيماً ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ فَضْلَةِ الجُبَّةِ فَمَسَحَهَا عَلى عَيْنِ الجَارِيَةِ وَعَصَّبَهَا بِعِصَابَةٍ مِنْها مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، فَأَصْبَحَتْ وَعَيْناها أَصَحُّ مِمَّا كَانَتا قَبْلُ بِبَرَكَةِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ ، انتهى .

تَوْضِيحٌ :

قَوْلُهُ : آلَيْتُ بِالهَمْزَةِ المَمْدُودَةِ في أَوَّلِهِ مِن الإِيلاءِ ، وَهُوَ الحَلْفُ . وَالأَلِيَّةُ : اليَمِينُ . أَيْ حَلَفْتُ وَأَقْسَمْتُ ، وَعَدَّاهُ بِعَلَى في قَوْلِهِ : عَلى نَفْسِي لِتَضْمِينِ مَعْنى الإِلْزَامِ وَنَحْوِهِ .

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ [١] : يُقَالُ : هَاتِ يَا رَجُلُ ، أَيْ أَعْطِ ، وَلِلاثْنَيْنِ هَاتِيَا ، وَلِلْمَرْأَةِ : هَاتِي ، وَلِلْمَرْأَتَيْنِ : هَاتِيَا ، وَلِلنِّسَاءِ : هَاتِينَ [٢] .

وَقَالَ الخَلِيلُ [٣] : إِنَّهُ أَمْرٌ مِنْ آتى يُؤْتِي ، وَأَصْلُهُ آتِ بِالهَمْزَةِ

---

(١) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري : من أئمة اللغة والأدب ، أشهر كتبه الصحاح . يضرب به المثل في ضبط اللغة . أول من حاول الطيران ومات في سبيله بنيسابور سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م ، وقيل غير ذلك .

[معجم الأدباء : ٢٠٥/٢ . سير أعلام النبلاء : ٨٠/١٧]

(٢) الصحاح للجوهري ، (مادة هيت) . بتصرف واختصار .

(٣) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، البصري . من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض . ولد ومات في البصرة سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م ، وقيل غير ذلك .

[سير أعلام النبلاء : ٤٢٩/٧ . شذرات الذهب : ٣٢١/٢]

المَمْدُودَةِ ، قُلِبَتْ الهَمْزَةُ هَاءً [١] .

وَفي القَامُوسِ [٢] : هَاتِ أَيْ أَعْطِنِي .

وَجَعَلَ في قَوْلِهِ : جَعَلَ أَبُو الحَسَنِ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ، وَفي قَوْلِهِ : جَعَلُوا يَقْتَسِمُونَهَا ، مِنْ أَفْعَالِ المُقَارَبَةِ [٣] .

وَأَجَلْ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَالجِيمِ وَسُكُونِ اللاَّمِ أَدَاةُ جَوَابٍ مِثْلُ نَعَمْ .

وَقَالَ الأَخْفَشُ [٤] : هِيَ أَحْسَنُ مِنْ نَعَم في التَّصْدِيقِ ، وَنَعَمْ

---

(١) انظر الصحاح للجوهري ، (مادة هيت) .

(٢) القاموس المحيط : (مادة هيت) .

(٣) في مصطلحه مسامحة ؛ لأن جعل من أفعال الشروع ، ولكنه من تسمية الكل باسم بعضه .

(٤) يعرف بهذا الاسم ثلاثة : الأخفش الأكبر : أبو الخطاب عبدالحميد بن عبدالمجيد والأخفش الأوسط (وهو الذي يعنى إذا قيل : الأخفش) ، والأخفش الأصغر : أبو الحسن علي بن سليمان . والمترجم له هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط (والأخفش : الصغير العينين مع سوء بصرهما). أحد أئمة النحاة البصريين، أخذ النحو عن سيبويه. صنف كتباً في النحو والعروض وعلوم القرآن . توفي سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م. وقيل غير ذلك .

[معجم الأدباء : ٣٨٢/٣ . وفيات الأعيان : ٣٨٠/٢ . سير أعلام النبلاء : ٢٠٦/١٠]

أَحْسَنُ مِنْها في الاستِفْهَامِ [١] .

وَكَتَفُوا بِتَخْفِيفِ الفَاءِ أَيْ شَدُّوا أَكْتَافَهَمْ ، وَالكِتافُ بِكَسْرِ الكافِ: الحَبْلُ الذي يُشَدُّ بِهِ الكَتِفُ .

وَالرُّسْتَاقُ : السَّوَادُ وَالقُرى [٢] .

وَالأَحْدَاثُ : جَمْعُ الحَدَثِ وَهُوَ الشَّابُّ .

وَيُقَالُ : عَصَّبَ رَأْسَهُ بِالعِصَابَةِ تَعْصِيباً مِنْ بَابِ التَّفْعِيلِ .

وَرَوى الجَلِيلُ النَّبِيلُ عَلِيُّ بْنُ عِيسى الأَرْبِلِيُّ [٣] رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ في كِتابِ كَشْفِ الغُمَّةِ [٤] قَالَ :

---

(١) في هامش الأصل : إذا أخبر أحد بشيء فأريد تصديقه فأجل أحسن . وإذا استفهم وأريد الجواب فنعم أحسن . منه .

(٢) في هامش الأصل : الرستاق والرزداق بمعنى ، وهو معرب روستا .

(٣) هو الشيخ علي بن عيسى بن أبي الفتح ، الصاحب بهاء الدين بن الأمير فخر الدين الأربلي ، كان عالماً فاضلاً محدثاً ثقة شاعراً أديبا ، وله مصنفات أدبية منها رسالة الطيف . توفي سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م ، وقيل سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م . وجعله صاحب شذرات الذهب ضمن وفيات ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م .

[فوات الوفيات : ٥٧/٣ . شذرات الذهب : ٦٦٨/٧ . أمل الآمل : ١٩٥/٢]

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة : ٥٤/٣-٥٥ . وانظر أيضاً : مطالب السؤول =

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ [١] في مَنَاقِبِهِ في قِصَّةِ دِعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ الخُزَاعِيِّ الشَّاعِرِ : إنَّ دِعْبِلاً قالَ : لَمَّا قُلْتُ : "مَدَارِسُ آياتٍ" قَصَدْتُ بِهَا أَبَا الحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلامُ ، وَهُوَ بِخُرَاسَانَ وَلِيَّ عَهْدِ المَأْمُونِ في الخِلافَةِ ، فَوَصَلْتُ المَدِينَةَ وَحَضَرْتُ عِنْدَهُ وَأَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا ، فَاسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ لِي : لا تُنْشِدْهَا أَحَداً حَتَّى آمُرَكَ .

وَاتَّصَلَ خَبَرِي بِالخَلِيفَةِ المَأْمُونِ فَأَحْضَرَنِي وَسَأَلَنِي عَنْ خَبَرِي ثُمَّ قَالَ : يَا دِعْبِلُ أَنْشِدْنِي "مَدَارِسُ آياتٍ خَلَتْ مِنْ تِلاوَةٍ" .

فَقُلْتُ : مَا أَعْرِفُهَا يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ .

فَقَالَ : يَا غُلامُ أَحْضِرْ أَبا الحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلامُ .

قَالَ : فَلَمْ تَكُنْ ساعَةٌ حَتَّى حَضَرَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الحَسَنِ ، سَأَلْتُ دِعْبِلاً عَنْ "مَدَارِسُ آياتٍ" فَقَالَ : إِنَّهُ لا يَعْرِفُهَا .

= في مناقب آل الرسول : ٢/١٣١-١٣٢ .

(١) هو كمال الدين محمد بن طلحة : أبو سالم القرشي العدوي النصيبي الشافعي ، برع في الفقه والأصول وولي الوزارة بدمشق ثم تركها وتزهد ، له تصانيف منها العقد الفريد للملك السعيد ومطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، توفي بحلب سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م .

[سير أعلام النبلاء : ٢٣/٢٩٣ . شذرات الذهب : ٧/٤٤٧]

فَقَالَ لي أَبُو الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : أَنْشِدْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ .

فَأَخَذْتُ فِيهَا فَأَنْشَدْتُها ، فَاسْتَحْسَنَهَا ، وَأَمَرَ لِي بِخَمْسِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَ لي أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلامُ بِقَرِيبٍ مِنْ ذلكَ .

فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَهَبَنِي شَيْئاً مِنْ ثِيَابِكَ ، لِتَكُونَ كَفَنِي .

فَقَالَ : نَعَمْ . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيَّ قَمِيصاً قَدْ ابْتَذَلَهُ وَمِنْشَفَةً لَطِيفَةً ، وَقَالَ لي : احْفَظْ هذا تُحْرَسْ بِهِ .

ثُمَّ دَفَعَ إِلَيَّ ذُو الرِّياسَتَيْنِ أَبُو العَبَّاسِ الفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ[1] وَزِيرُ المَأْمُونِ صِلَةً ، وَحَمَلَنِي عَلى بِرْذَوْنٍ أَصْفَرَ خُراسَانِيٍّ ، وَكُنْتُ أُسَايِرُهُ في يَوْمٍ مَطِيرٍ ، وَعَلَيْهِ مِمْطَرُ خَزٍّ ، وَبُرْنُسٌ مِنْهُ ، فَأَمَرَ لي بِهِ ، وَدَعَا بِغَيْرِهِ جَدِيدٍ فَلَبِسَهُ ، فَقَالَ : إِنَّما آثَرْتُكَ بِاللَّبِيسِ لأَنَّهُ خَيْرُ المِمْطَرَيْنِ .

---

(١) الفضل بن سهل : أسلم على يد المأمون ، وكان حازماً عاقلاً فصيحاً . لقب ذا الرياستين لتدبيره أمر السيف والقلم . مولده ووفاته في سرخس بخراسان، قتله جماعة قيل إن المأمون دسهم له – سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م ، وقيل غير ذلك .

[تاريخ مدينة السلام ، ٢٩٨/١٤ . وفيات الأعيان ، ٤١/٤]

قَالَ : فَأُعْطِيتُ بِهِ ثَمانِينَ دِيناراً فَلَمْ تَطِبْ نَفْسِي بِبَيْعِهِ ، ثُمَّ كَرَرْتُ رَاجِعاً إلى العِرَاق ، فَلَمَّا صِرْتُ في بَعْضِ الطَّرِيق خَرَجَ عَلَيْنا الأَكْرَادُ ، فَأَخَذُونَا ، وكَانَ ذلكَ اليَوْمُ مَطِيراً ، فَبَقِيتُ في قَمِيصٍ خَلَقٍ وَضر[1] جَدِيدٍ [2] ، وَأَنا مُتَأَسِّفٌ مِنْ جَمِيعِ مَا كَانَ مَعِي عَلى القَمِيصِ وَالمِنْشَفَةِ ، وَمُفَكِّرٌ فِي قَوْلِ سَيِّدِي الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ، إِذْ مَرَّ بِي وَاحِدٌ مِنَ الأَكْرَادِ الحَرَامِيَّةِ ، تَحْتَهُ الفَرَسُ الأَصْفَرُ الذي حَمَلَنِي عَلَيْهِ ذُو الرِّياسَتَيْنِ وَعَلَيْهِ المِمْطَرُ، وَوَقَفَ بِالقُرْبِ مِنِّي لِيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَهُوَ يُنْشِدُ : مَدَارِسُ آياتٍ خَلَتْ مِنْ تِلاوَةٍ وَيَبْكِي ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذلكَ مِنْهُ عَجِبْتُ مِنْ لِصٍّ مِنَ الأَكْرادِ يَتَشَيَّعُ ، ثُمَّ طَمِعْتُ في القَمِيصِ وَالمِنْشَفَةِ فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي لِمَنْ هذِهِ القَصِيدَةُ ؟

فَقَالَ : ما أَنْتَ وَذلكَ وَيْلُكَ . فَقُلْتُ : لي فِيهِ سَبَبٌ أُخْبِرُكَ بِهِ ؟

فَقَالَ : هِيَ أَشْهَرُ بِصَاحِبِهَا مِنْ أَنْ يُجْهَلَ .

فَقُلْتُ: مَنْ هُوَ ؟

قَالَ : دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ شَاعِرُ آلِ مُحَمَّدٍ جَزَاهُ اللهُ خَيْراً .

فَقُلْتُ لَهُ : وَاللهِ يَا سَيِّدِي أَنَا دِعْبِلٌ ، وَهذِهِ قَصِيدَتِي .

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل صوابه آخر أو مئزر .

(٢) في ط : "شديد" .

فَقَالَ : وَيْلُكَ ما تَقُولُ ؟

قُلْتُ : الأَمْرُ أَشْهَرُ مِنْ ذلكَ .

فَأَرْسَلَ إِلى أَهْلِ القَافِلَةِ ، وَاسْتَحْضَرَ مِنْهُمْ جَماعَةً وَسَأَلَهُمْ عَنِّي.

فَقَالُوا بِأَسْرِهِمْ : هذا دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الخُزَاعِيُّ .

فَقَالَ: قَدْ أَطْلَقْتُ كُلَّ مَا أُخِذَ مِن القَافِلَةِ خُلالَةً [1] فَمَا فَوْقَهَا كَرَامَةً لَكَ ، ثُمَّ نَادى في أَصْحَابِهِ : مَنْ أَخَذَ شَيْئاً فَلْيَرُدَّهُ ، فَرَجَعَ عَلى النَّاسِ جَميعُ مَا أُخِذَ مِنْهُمْ ، وَرَجَعَ إِلَيَّ جَميعُ مَا كَانَ مَعِي ، ثُمَّ بَذْرَقَنا إِلى المَأْمَنِ ، فَحُرِسْتُ أَنَا وَالقَافِلَةُ بِبَرَكَةِ القَمِيصِ وَالمِنْشَفَةِ .

فَانْظُرْ إِلى هذِهِ المَنْقَبَةِ مَا أَشْرَفَهَا وَمَا أَعْلاهَا ، ثُمَّ إِنَّ الرَّاوِي نَقَلَ أَبْياتاً مِن القَصيدَةِ، وَأَنا أُشِيرُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى في أَثْناءِ الشَّرْحِ غَالِباً إِلى مَا كَانَ فِيما نَقَلَهُ مِنَ المُخَالَفَةِ لِمَا هُوَ المَشْهُورِ .

---

(١) الخلالة : بقية الطعام بين الأسنان ، والمراد هنا الأمر الهين الحقير .

[لسان العرب – خلل]

إيضَاحٌ :

الجَزَاءُ فِي قَوْلِهِ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَهَبَنِي شَيْئاً مِنْ ثِيَابِكَ مَحْذُوفٌ، أَيْ فَهَبْ .

وَمِثْلُ هذا الجَزَاءِ قَدْ يُحْذَفُ فِي المُحَاوَرَاتِ رِعَايَةً لِلأَدَبِ وَتَفْوِيضاً لِلأَمْرِ إِلى المَسْؤُولِ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ إِظْهَارٍ لِطَلَبِ الفِعْلِ مِنْهُ .

وَقَد ابْتَذَلَهُ : أَيْ امْتَهَنَهُ بِاللُّبْسِ ، أَيْ قَمِيصاً قَدْ تَشَرَّفَ بِلُبْسِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ إِيَّاهُ .

وَالمِنْشَفَةُ بِكَسْرِ المِيمِ : الثَّوْبُ الذي يُنَشَّفُ بِهِ البَدَنُ مِن البِلَّةِ .

وَتُحْرَسْ عَلى البِناءِ لِلْمَفْعُولِ مَجْزُومٌ على جَوَابِ الأَمْرِ ، أَيْ تُحْفَظْ بِهِ .

وَالبِرْذَوْنُ : الدَّابَّةُ ، أي الفَرَس .

وَيَوْمٌ مَطِيرٌ على زِنَةِ فَعِيلٍ ، أَيْ يَنْزِلُ فِيهِ المَطَرُ . وَالمِمْطَرُ بِكَسْرِ المِيمِ الأُولى وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ : الثَّوْبُ الذي يُلْبَسُ يَوْمَ المَطَرِ فَوْقَ الثِّيابِ [1] لِلْحِفْظِ .

---

(١) ساقطة من ط .

وَالبُرْنُسُ عَلى زِنَةِ بُرْثُنٍ : قَلَنْسُوَةٌ طَوِيلَةٌ ، كانَ النُّسَّاكُ يَلْبَسُونَها في صَدْرِ الإِسْلامِ ، قَالَهُ الجَوْهَرِيُّ [1] ، وَهُوَ مِن البِرْسِ بِكَسْرِ البَاءِ ، وَهُوَ القُطْنُ ، وَالنُّونُ زَائِدَةٌ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ غَيْرُ عَرَبِيٍّ ، وَالمُرَادُ بِهِ هاهُنا مَا يُلْبَسُ فِي المَطَرِ لِلْوِقَايَةِ .

وَإِنَّما آثَرْتُكَ بِاللَّبِيسِ ، أَيْ إِنَّما اخْتَرْتُكَ بِالمَلْبُوسِ ؛ لأَنَّهُ خَيْرُ المِمْطَرَيْنِ بِلَفْظِ التَّثْنِيَةِ ، أَيْ لأَنَّهُ أَحْسَنُهُمَا لا لِلضَّنَّةِ بِالجَدِيدِ عَلَيْكَ .

وَقَوْلُهُ : فَأُعْطِيتُ بِهِ عَلى البِناءِ لِلْمَفْعُولِ .

وَقَوْلُهُ : أَنا مُفَكِّرٌ فِي قَوْلِ مَوْلايَ : أَيْ أُفَكِّرُ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ تُحْرَسْ بِهِ مَتى يَظْهَرُ أَثَرُهُ إِذْ مَرَّ بِي رَجُلٌ كذا . وَظَهَرَ أَثَرُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ .

وَبَذْرَقَنَا بِالذَّالِ المُعْجَمَةِ أَيْ خَفَرَنَا وَرَافَقَنَا إِلى المَأْمَنِ ، وَمِنْهُ البَذْرَقَةُ .

وَقَوْلُهُ : فَحُرِسْتُ عَلى البِناءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْ فَحُفِظْتُ، وَمَا أَشْرَفَها وَمَا أَعْلاهَا لِلتَّعَجُّبِ ، وَهذا الكَلامُ أَعْنِي فَانْظُرْ إِلى الآخِرِ كَلامُ مُحَمَّدِ ابْنِ طَلْحَةَ .

---

(١) الصحاح : (مادة برنس) .

وَرَوى أَيْضاً صَاحِبُ كَشْفِ الغُمَّةِ [١] عَنْ أَبِي الصَّلْتِ الهَرَوِيِّ قَالَ : دَخَلَ دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الخُزَاعِيُّ عَلى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ بِمَرْوَ، فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ الله إِنِّي قَدْ قُلْتُ فِيْكُمْ قَصِيدَةً وَآلَيْتُ عَلى نَفْسِي أَنْ لا أُنْشِدَهَا أَحَداً قَبْلَكَ .

فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ: هَاتِهَا ، فَأَنْشَدَ :

تَجَاوَبْنَ بِالأَرْنَانِ وَالزَّفَرَاتِ نَوَائِحُ عُجْمُ اللَّفْظِ وَالنَّطِقَاتِ

إلى آخِرِ القَصيدَةِ عَلى التَّرْتِيبِ الذي نَشْرَحُهَا [بِهِ] [٢] إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى مَعَ مَا زادَهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ .

ثُمَّ رَوى صَاحِبُ كَشْفِ الغُمَّةِ [٣] عَن الهَرَوِيِّ أَنَّ دِعْبِلاً قَالَ : يَا ابْنَ رَسُولِ الله لِمَنْ هذا القَبْرُ بِطُوس ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ : قَبْرِي وَلا تَنْقَضِي الأَيَّامُ وَالسِّنُونَ حَتَّى يَصِيرَ مُخْتَلَفَ شِيعَتِي ، فَمَنْ زَارَنِي فِي غُرْبَتِي كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَغْفُوراً .

وَنَهَضَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ وَقَالَ : لا تَبْرَحْ ، وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ صُرَّةً

---

(١) كتاب كشف الغمة ، ١٠٧/٣ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) كتاب كشف الغمة ، ١١٢/٣ .

فِيهَا مِائَةُ دِينارٍ ، إِلى آخِرِ مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ من القِصَّةِ وَنَقَلْنَاهَا [١].

* * * * *

(١) انظر ص ٣٥-٤٠ من هذا الكتاب .

الحديقة الثالثة

في نُبَذٍ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالقَصِيدَةِ ، فَأَقُولُ :

إنَّها مِن الطَّوِيلِ، وَافْتَتَحَ فِيهَا بِالتَّغَزُّلِ جَرْياً عَلى عَادَةِ الشُّعَرَاءِ مِن الجَاهِلِيَّةِ وَالمُخَضْرِمِينَ وَالإِسْلامِيِّينَ من العَرَبِ وَالعَجَمِ ، وَذلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا تَشْوِيقَ السَّامِعِ إِلى الغَرَضِ المَسُوقِ لَهُ الكلامُ مِنْ مَدْحٍ أَوْ رِثَاءٍ وَغَيْرِ ذلِكَ ، لِيُصْغِيَ إِلَيْهِ حِينَ وُرُودِهِ غَايَةَ الإِصْغَاءِ ، وَيَكُونَ لَهُ حُسْنُ مَوْقِعٍ وَفَضْلُ تَمَكُّنٍ مِنْ قَلْبِهِ ، فَلَمْ يُبَادِرُوا بِهِ بَلْ قَدَّمُوا فَنّاً آخَرَ مِنْ فُنُونِ الكلامِ، لِيَتَكَمَّلَ شَوْقُهُ إِلى أَنْ يَرِدَ المَقْصُودَ، وَأَيْضاً المُبَادَرَةُ بِالْمَطْلُوبِ مِنْ غَيْرِ تَوْطِئَةٍ وَتَقْدُمَةٍ مِمَّا تَسْتَنْكِفُ عَنْهُ العُقُولُ بِحُكْمِ الوِجْدَانِ حَتّى في المُحَاوَرَاتِ ، وَأَنْتَ إِذا فَتَّشْتَ حَالَ النُّفُوسِ وَجَدْتَهَا كَأَنَّها جُبِلَتْ عَلى إِنْكَارِ ذلِكَ ، وَيَزْدَادُ قُبْحُ ذلِكَ إِذا كَانَ الخِطَابُ مَعَ المُلُوكِ وَالعُظَمَاءِ الَّذِينَ كَانَ غَالِباً خِطَابُهُمْ مَعَهُمْ في قَصَائِدِهِمْ في المَدْحِ وَغَيْرِهِ ، فَأَرَادُوا تَقْدِيمَ شَيْءٍ يَكونُ كَالتَّوْطِئَةِ وَاسْتَمَرَّتْ عَادَتُهُمْ عَلى ذلِكَ ، وَاخْتَارُوا التَّغَزُّلَ لِما فِيهِ مِن اللُّطْفِ وَتَهْيِيجِ النُّفُوسِ ، هذا هُوَ الغَالِبُ ، وَرُبَّما تَرَكُوا ذلِكَ لأَغْرَاضٍ يَطُولُ الكَلامُ بِتَفْصِيلِهَا .

ثُمَّ إِنَّ التَّغَزُّلَ مَبْنَاهُ فِي الغَالِبِ عَلى ذِكْرِ أُمُورٍ لا تَحَقُّقَ لَها في

نَفْسِ الأَمْرِ وَلَيْسَتْ مِنْ بَابِ المَجَازِ عَلَى وَجْهٍ لا تَكُونُ أَلْفَاظُهَا مُسْتَعْمَلَةً فِي حَقَائِقِهَا أَصْلاً ، بَلْ هِيَ تَخْيِيلاتٌ شِعْرِيَّةٌ ، وَأُمورٌ فَرَضِيَّةٌ أُتِيَ بها لأَغْرَاضٍ مُسْتَحْسَنَةٍ كَالتَّشْوِيقِ وَالتَّوْطِئَةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ؛ سَوَاء اتَّفَقَتْ فِيها مَجَازَاتٌ أَمْ لا ، وَجَرَت العَادَةُ بِفَرْضِها وَالإِتْيَانِ بها لِتِلْكَ الأَغْرَاضِ عَلَى وَجْهٍ يَعْلَمُ كُلُّ أَحَدٍ أَنَّهُ مُجَرَّدُ فَرْضٍ وَتَخْيِيلٍ وَإِنْشَاءٍ لأَحَدِ وُجُوهِ التَّغَزُّلِ لِغَرَضٍ مُسْتَحْسَنٍ ، فَلِذلكَ كانُوا يَفْتَتِحُونَ بِهِ مَدَائِحَ النَّبِيِّ كَقَصِيدَةِ كَعْبٍ [١] ، وَمَدَائِحَ آلِهِ الأَطْهَارِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْنَعُوا مِنْ ذلِكَ ، لكِنْ ذَكَرَ المُحَقِّقُ الشَّهِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيُّ [٢] فِي

---

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني : من المخضرمين ، ومن فحول الشعراء . أهدر النبي صلى الله عليه وآله دمه لهجائه المسلمين وتشبيبه بنسائهم ؛ فجاء النبي صلى الله عليه وآله مستأمناً وقد أسلم وأنشده لاميته الشهيرة : " بانت سعاد فقلبي اليوم متبول " ؛ فعفا عنه النبي صلى الله عليه وآله ، وخلع عليه بردته . توفي سنة ٢٦هـ/٦٤٦م .

[الأغاني ، ٨٧/١٧ . خزانة الأدب ، ١٥٣/٩]

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي الفارسي ، أبو علي الفتال النيسابوري : كان من شيوخ الإمامية ، ثقة جليل . توفي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م ، وقيل غير ذلك .

[لسان الميزان ، ٥٣/٥ . أمل الآمل ، ٢٤٢/٢. وانظر أيضاً: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ٣٠٥/١١ . وكتاب روضة الواعظين ، مقدمة ط١]

كِتاب رَوْضَةِ الوَاعِظِينَ [١] أَنَّ النَّاظِمَ أَنْشَدَ القَصِيدَةَ بِمَحْضَرِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ قَوْلِهِ : مَدَارِسُ آيَاتٍ ، فَقِيلَ لَهُ : لِمَ بَدَأْتَ بِمَدَارِس آياتٍ ؟

قَالَ: اسْتَحْيَيْتُ مِن الإمامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلامُ أَنْ أُنْشِدَهُ التَّشْبِيبَ ، فَأَنْشَدْتُهُ المَناقِبَ . وَرَأْسُ هذِهِ القَصِيدَةِ تَجَاوَبْنَ بِالأَرْنانِ ... البَيْت . انْتَهى كلامُهُ .

وَمِنْ شَرَائِطِ حُسْنِهِ مُنَاسَبَتُهُ لِلْغَرَضِ المَسُوق لَهُ الكَلامُ كَالتَّشْبِيبِ ، وَوَصْفِ حُسْنِ الحَبائِبِ ، وَإِظْهَارِ لُطْفِهِنَّ وَمُسَاعَدَتِهِنَّ بِالوِصَالِ في المَدَائِحِ ، وَخُلُوِّ مَنَازِلِهِنَّ وَإِقْفَارِهَا في المَرَاثِي ، وَالتَّمَكُّنِ مِن الوِصَالِ مِنْ غَيْرِ مُبَالاةٍ بِشَيْءٍ ، وَلا خَوْفَ مِنْ أَحَدٍ في مَقَامِ الافْتِخَارِ .

وَكَثِيراً ما تَرى هذا الأُسْلوبَ في كلامِ امْرِئِ القَيْسِ [٢] .

---

(١) كتاب روضة الواعظين ، ٢٤٩-٢٥٠ .

(٢) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي : أشعر شعراء العرب ، وأحد أصحاب المعلقات ، يعرف بالملك الضليل ، وذي القروح ، وكتب الأدب مشحونة بأخباره ، توفي نحو ٨٠ق.هـ/نحو٥٤٥م .

[تاريخ مدينة دمشق ، ٢٢٢/٩ . الأغاني ، ٩٣/٩ . خزانة الأدب ، ٣٢٩/١]

وَمِنْ شَرَائِطِهِ التَّوَسُّطُ بَيْنَ طَرَفَي الإِفْراطِ وَالتَّفْرِيطِ ؛ فَإِنَّ الإِفْراطَ يُؤَدِّي إلى المَلالِ ، وَرُبَّما أَدَّى [إلى] [1] زَوَالِ شَوْقِ السَّامِعِ وَأَيْضاً يُوجِبُ صَرْفَ أَكْثَرِ الفِكْرِ في ذلكَ في أَوَّلِ قُوَّتِهِ وَهَيَجَانِهِ ، وَرُبَّما اعْتَرَاهُ الفُتورُ عِنْدَ البُلوغِ إلى المَقْصَدِ ، وَهُوَ أي الإِفْراطُ في المَرَاثي أَقْبَحُ مِنْهُ في غَيْرِها ؛ لأَنَّها مَقَامُ السَّآمَةِ ، وَالمَلالُ في ذلكَ المَقَامِ أَسْرَعُ إلى الطَّبَائِعِ مِنْهُ في غَيْرِهِ .

وَالتَّفْرِيطُ لاَ يَتَأَدَّى بِهِ الغَرَضُ الذي هُوَ إِثَارَةُ الشَّوْقِ وَالتَّوْطِئَةُ عَلى الوَجْهِ الكامِلِ ، وَقَدْ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الشُّعَرَاءِ مَدَحَ نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ [2] وَالِي خُرَاسَانَ فَأَطَالَ في التَّغَزُّلِ وَاخْتَصَرَ في المَدْحِ ، فَقَالَ لَهُ نَصْرٌ : إِنَّكَ صَرَفْتَ فِكْرَكَ في التَّغَزُّلِ ، فَلَمْ يَبْقَ لِمَدْحِي شَيْءٌ مِنْهُ ، فَجَاءَ مِن الغَدِ وَقَالَ :

أَهَلْ عَرَفْتَ دَارَ أُمِّ عَمْرِو دَعْ ذَا وَحَبِّرْ مِدْحَةً فِي نَصْرِ

---

(١) زيادة من "ط" يقتضيها السياق .

(٢) نصر بن سيار : أمير خراسان في الدولة الأموية ، كان من رجال الدهر سؤدداً وكفاءة ، انتصر عليه أبو مسلم الخراساني ؛ فهرب إلى ساوة ، وفيها توفي سنة ١٣١هـ/٧٤٨م .

[سير أعلام النبلاء ، ٤٦٣/٥ . خزانة الأدب ، ٢٢٣/٢]

وَأَخَذَ في المَدْحِ ، فَقَالَ نَصْرٌ : لا هذا وَلا ذَاكَ ، بَلْ عَلَيْكَ بِالتَّوَسُّطِ [١] .

وَمِنَ الشَّرائِطِ في قَبُولِهِ ، الانْتِقَالُ مِنْهُ إلى المَقْصَدِ على وَجْهٍ مُناسِبٍ مُلائِمٍ يَرْبِطُهُ بِهِ ، وَهُوَ التَّخَلُّصُ المُسْتَحْسَنُ عِنْدَ العُقول .

وَخِلافُ ذلكَ يُسَمَّى اقْتِضَاباً وَلا يَتَلَقَّاهُ الطَّبْعُ بِالقَبُولِ . وَقَدْ بَالَغَ في الاحْتِرَازِ عَنْهُ المُتَأَخِّرُونَ .

وَالنَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ رَاعى جَمِيعَ تِلْكَ الشَّرَائِطِ ، فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ غَرَضَهُ الأَقْصى مَرْثِيَةُ آلِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَذِكْرُ ما جَرى عَلَيْهِمْ مِن المَصَائِبِ ، وَخُلُوِّ مَنَازِلِهِمْ المُقَدَّسَةِ بَعْدَمَا كانَتْ مَهَابِطَ الوَحْيِ وَمَنَابِعَ الخَيْرَاتِ ، لاغْتِرَابِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ في البِلادِ مِن جَوْرِ الجائِرِينَ ، وَالتَّحَسُّرُ عَلى أَحْوَالِهِم ، اخْتَارَ في التَّغَزُّلِ ذِكْرَ خُلُوِّ مَنَازِلِ الحَبائِبِ ، وَإِقْفارِهَا بَعْدَ عُمْرَانِها ، وَالتَّحَسُّرَ عَلى أَحْوَالِ العُشَّاقِ ، وَتَجاوُبَ النَّوَائِحِ مُخْبِرَةً عَنْ لَوَاعِجِ نُفُوسِهِمْ .

وَقَدْ أَحْسَنَ في الافْتِتاحِ بِذِكْرِ تَجاوُبِ النَّوَائِحِ المُناسِبِ لِلْمَرَاثِي وَالمَصَائِبِ ، وَتَوَسَّطَ بَيْنَ الإِفْراطِ وَالتَّفْرِيطِ كَمَا تَرَاهُ وَتُشَاهِدُهُ ،

---

(١) الشعر والشعراء ، ص٣١ . والرجز بلا نسبة ورواية صدره فيه :

هل تعرف الدار لأم الغمر

وَانْتَقَلَ إِلى المَقْصَدِ عَلى وَجْهٍ لَطِيفٍ عَلى مَا سَنُشِيرُ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعالى .

وَلْيُعْلَمْ أَنَّ أَكْثَرَ أَبْيَاتِ هذِهِ القَصيدَةِ إِنْشَاءٌ إِمَّا لِلتَّحَسُّرِ وَالتَّأَسُّفِ عَلى أَحْوَالِ العُشَّاقِ ، وَمُفَارَقَةِ الحَبَائِبِ ، وَإِقْفَارِ مَنَازِلِهِنَّ بَعْدَ مُشَاهَدَتِهَا مَعْمُورَةً أَيَّامَ التَّمَكُّنِ مِن الوِصَالِ وَمُسَاعَدَةِ الزَّمَانِ وَذلِكَ في التَّغَزُّلِ ، وَإِمَّا لِلتَّحَسُّرِ وَالتَّحَزُّنِ عَلى آلِ النَّبِيِّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ ، وَمَا جَرى عَلَيْهِمْ مِن المَصَائِبِ ، أَوْ لِمَدْحِهِمْ ، أَوْ ذَمِّ أَعْدَائِهِمْ ، أَو الدُّعَاءِ ، أَوْ غَيْرِ ذلِكَ مِمَّا لا يَخْفى عَلى المُتَأَمِّلِ اعْتِبَارُهُ في أَكْثَرِ مَا يَقْرَعُ سَمْعَهُ ، وَهكذا القَوْلُ في نَظَائِرِهَا مِنَ القَصَائِدِ .

وَالآنَ نَشْرَعُ في شَرْحِ القَصيدَةِ مُسْتَعِينِينَ بِمَنْ إِلَيْهِ نَظْمُ الأُمُورِ، وَشَرْحُ الصُّدُورِ .

* * * * *

قَالَ النَّاظِمُ (ره) :

١- تَجَاوَبْنَ بِالأَرْنَــانِ وَالزَّفَــرَاتِ
نَوَائِحُ عُجْمُ اللَّفْــظِ وَالنَّطِقَــاتِ

يُقَالُ : تَجَاوَبَ القَوْمُ ، إِذَا تَقَاوَلُوا ، وَجَاوَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً .

وَالأَرْنَانُ : جَمْعُ الرَّنَّةِ ، بِالرَّاءِ المُهْمَلَةِ ، وَهِيَ الصَّوْتُ، يُقَالُ: رَنَّتِ المَرْأَةُ تَرِنُّ رَنِيناً ، أَيْ صَاحَتْ ، كَذا فِي الصِّحَاحِ [١] .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ [٢] : الرَّنَّةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ : صَوْتٌ مَعَ بُكاءٍ فِيهِ تَرْجِيعٌ ، وَمِنْهُ الحَدِيثُ : " لَعَنَ اللهُ الرَّانَّةَ " [٣] .

وَالزَّفْرَةُ : اسْمٌ مِنْ زَفَرَ فُلانٌ إِذا أَخْرَجَ نَفَسَهُ مَعَ مَــدِّهِ إِيَّــاهُ ،

---

(١) الصحاح ، (مادة رنن) .

(٢) النووي هو أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، الفقيه الشافعي . صاحب المصنفات الشهيرة في الفقه والحديث . مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران بسورية) وإليها نسبته. توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م .

[طبقات الشافعية للسبكي ، ٤٧١/٤ . النجوم الزاهرة ، ٢٧٨/٧ . شذرات الذهب ، ٦١٨/٧]

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، ١١١/٢ .

وَالزَّفِيرُ: اغْتِراقُ النَّفَسِ أَيْ اسْتِيعَابُهُ لِلشِّدَّةِ [١] .

وَالنَّوَائِحُ : جَمْعُ نائِحَةٍ ، وَرَفَعَهَا عَلى الفَاعِلِيَّةِ لِتَجَاوَبْنَ .

وَأَدْخَلَ نُونَ الإِنَاثِ مَعَ الإِسْنادِ إِلى الظَّاهِرِ عَلى لُغَةِ مَنْ قالَ : قامَا أَخَوَاكَ ، وَقامُوا إِخْوَتُكَ ، وَقُمْنَ النِّسْوَةُ .

وَالأَلِفُ وَالوَاوُ وَالنُّونُ عَلى تِلْكَ اللُّغَةِ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ [٢] حُرُوفٌ وَعَلامَاتٌ دَالَّةٌ عَلى حَالِ الفاعِلِ مِنَ التَّثْنِيَةِ وَالجَمْعِ .

وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ مِنْ أَوَّلِ الأَمْرِ كَالتَّاءِ في قَامَتْ هِنْدُ ، وَضَمَائِرُ أُسْنِدَ إِلَيْهَا الفِعْلُ ، والاسْمُ الظَّاهِرُ بَعْدَهَا بَدَلٌ مِنْهَا لِلتَّفْسِيرِ، أَوْ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ ، وَالجُمْلَةُ من الفِعْلِ وَالفَاعِلِ خَبَرٌ مُتَقَدِّمٌ عِنْدَ آخَرِينَ [٣] .

---

(١) لسان العرب (مادة زفر) .

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر المعروف بسيبويه. إمام النحاة، ومصنف الكتاب، كان كثير المجالسة للخليل بن أحمد . توفي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م، وقيل غير ذلك .

[تاريخ مدينة السلام ، ٩٩/١٤ . معجم الأدباء ، ٤٩٩/٤ . وفيات الأعيان ، ٤٦٣/٣]

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ، ٢٠/١ ، ٤٠/٢ .

وَالأَعْجَمُ يُقَالُ لِلَّذِي لا يَتَكَلَّمُ ، وَلِلَّذِي يَتَكَلَّمُ بِمَا لا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ ، وَإِنْ كَانَ عَرَبِيّاً ، وَالأُنْثى عَجْمَاءُ .

وَالعُجْمُ على فُعْلٍ جَمْعٌ يَشْتَرِكُ فِيهِ المُذَكَّرُ وَالمُؤَنَّثُ ، وَهُوَ فِي الأَصْلِ وَصْفُ اللاَّفِظِ ، وَإِنْ وُصِفَ بِهِ غَيْرُهُ كَانَ مَجَازاً .

وَمِنْهُ مَا رُوِيَ أَنَّ "صَلاةَ النَّهَارِ عَجْمَاءُ" (١) ؛ لِعَدَمِ انْفِهَامِ القِرَاءَةِ فِيهَا لِلإِخْفَاتِ .

وَقَوْلُهُ : "نَوَائِحُ عُجْمُ اللَّفْظِ" مِنْ قَبِيلِ : رَجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ ، فَهُوَ وَإِنْ أُجْرِيَ عَلى غَيْرِ اللَّفْظِ إِلاَّ أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ تَوْصِيفَ اللَّفْظِ ، كَمَا أَنَّ الحُسْنَ وَإِنْ أُجْرِيَ عَلى غَيْرِ الوَجْهِ إِلاَّ أَنَّهُ فِي الحَقِيقَةِ وَصْفٌ لِلْوَجْهِ، وَلِجَرَيَانِهِ عَلى ذلكَ الغَيْرِ ، وَكَوْنِهِ مُحْتَمِلاً لِضَمِيرِهِ رُوعِيَ مُطَابَقَتُهُ لَهُ فِي الجَمْعِيَّةِ ، كَقَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِرِجَالٍ كِرَامِ الأَبِ ، إِذا كَانُوا إِخْوَةً مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ ، بِخِلافِ مَا أُسْنِدَ إِلى مَا هُوَ لَهُ ، نَحْوُ : رِجَالٌ كَرِيمٌ أَبُوهُمْ ، فَهذا الكلامُ يَتَضَمَّنُ إِسْنَادَ الأَعْجَمِ إِلى اللَّفْظِ .

وَهذا الإِسْنَادُ الضِّمْنِيُّ مَجَازِيٌّ كَالإِسْنَادِ الصَّرِيحِ إِلى ضَمِيرِ

---

(١) الحديث في صيد الخاطر ، ٢٣٧ . والدرر المنتشرة للسيوطي ، ١٣٧ . والدر النثير ، ٦٥٧/٢ . وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ، ٣٨٧/٣ . وبحار الأنوار ، ١٤/٥٩ ، ٧٩/٨٣ ، ٢٠٢/٨٥ .

الذِّكْرِ وَالأُسْلُوبِ فِي الأُسْلُوبِ الحَكِيمِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ ، ثُـمَّ إِنَّـهُ أَي اللَّفْظ حَقِيقَةٌ عُرْفِيَّةٌ فِيمَا يَتَلَفَّظُ بِهِ الإِنْسَانُ ، وَقَدْ يُسْـتَعَارُ لِغَيْـرِهِ ، وَالنُّطْقُ ظاهِرٌ فِي تَكَلُّمِ الإِنْسَانِ .

وَفُسِّرَ المَنْطِقُ في قَوْلِهِ تَعالى : { عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْـرِ } [١] بِكُلِّ مَا يُصَوِّتُ بِهِ ، وَالنَّاطِقُ في قَوْلِهِمْ : " فُلانٌ مَالَـهُ نـاطِقٌ وَلا صَامِتٌ" [٢] بِالحَيَوَانِ .

وَالنَّطِقَاتُ بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الطَّاءِ مَعْطُوفَةٌ عَلى العُجْمِ، يُقالُ : رَجُلٌ نَطِقٌ ، عَلى زِنَةِ كَتِفٍ ، أَيْ حَسَنُ المَنْطِقِ جَيِّدُهُ ، [كـذا] [٣] في [تَنْوِيرِ] [٤] السِّقْطِ ، وَالأُنْثى نَطِقَةٌ .

---

(١) النمل / ١٦ .

(٢) انظر المثل في : لسان العرب (نطق) ، (صمت) . القاموس المحيط (نطق) . خزانة الأدب ، ٣٤١/١ . وانظر أيضاً موسوعة أمثال العرب ، إعداد : إميل بديع يعقوب ، ٣٣٣/٥ .

(٣) في الأصل : "وكذا" ، والتصويب من "ط" .

(٤) في الأصل : " تنوين " ، وهو تحريف وتصويبه من "ط" . وتنوير السقط : شرح لسقط الزند ، وهو إصلاح لشرح أبي العلاء الموسوم بضوء السقط . انظر كشف الظنون ٩٩٢/٢ .

وَإِضَافَةُ النَّوَائِحِ إِلى العُجْمِ وَإِلى النَّطِقَاتِ بِحُكْمِ العَطْفِ مِنْ بَابِ: صُلْحَاءُ رِجالِ البَلَدِ وَفُرْسَانُ تَمِيمٍ ، كَأَنَّهُ اعْتَبَرَ أَنَّ كُلاًّ من العُجْمِ وَالنَّطِقَاتِ تَنْقَسِمُ إِلى نَوَائِحَ وَغَيْرِ نَوَائِحَ .

وَتَجَاوَبَتْ نَوَائِحُ كُلٍّ من الطَّائِفَتَيْنِ .

وَالمَعْنى تَرَنَّمَت الطُّيُورُ النَّوَائِحُ التي لا تُفْهَمُ أَصْوَاتُها ، وَاشْتَغَلَتْ بِالنَّغَمَاتِ وَالأَصْوَاتِ وَالأَنِينِ ، وَصَاحَ بَعْضُهَا إِثْرَ بَعْضٍ، وَجَاوَبَ بَعْضُهَا بَعْضاً بِأَصْوَاتِها المُخْتَلِفَةِ .

وَكَأَنَّهُ جَعَلَ بَعْضَهَا نَطِقاتٍ عَلى وَجْهِ التَّشْبِيهِ وَالاسْتِعَارَةِ بِنَاءً عَلى كَوْنِ النُّطْقِ حَقِيقَةً في تَكَلُّمِ الإِنْسَانِ ، مَجَازاً في غَيْرِهِ .

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ أَنَّ النَّوَائِحَ من الطُّيُورِ وَالنِّسَاءِ تَجَاوَبْنَ بِأَصْوَاتِهِنَّ وَنَغَمَاتِهِنَّ ، كَأَنَّهُ ادَّعى أَنَّ النَّوَائِحَ المُغَنِّيَاتِ مِن النِّسَاءِ تَجَاوَبْنَ مَعَ تِلْكَ الطُّيُورِ المُتَرَنِّمَةِ ، كَمَا جَعَلَ أَبُو العَلاءِ [1] القِيانَ مُجِيبَةً لِلصَّاهِلاتِ في قَوْلِهِ :

---

(١) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي ، أبو العلاء المعري ، كان حسن الشعر، جزل الكلام ، فصيح اللسان ، غزير الأدب ، عالماً باللغة . وكان ضريراً عمي في صباه . له تصانيف ، أشهرها رسالة الغفران ، وديوانه لزوم ما لا يلزم . توفي سنة ٤٤٩هـ/١١٠٥م . =

مَعَانٌ مِــنْ أَحِبَّتِنَــا مَعَــانُ تُجِيبُ الصَّاهِلاتِ بِهَا القِيَانُ[١]

أَوْ أَرَادَ أَنَّ نَوَائِحَ الطُّيُورِ جَاوَبَ بَعْضُهَا بَعْضاً وَنَوَائِحَ النِّسَــاءِ جَاوَبَتْ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ التَّجَــاوُبُ بَــيْنَ الطُّيُــورِ وَالنِّسَاءِ .

وَلَكَ أَنْ تُفَسِّرَ النَّوَائِحَ بِالنِّسَاءِ خَاصَّةً ، كَأَنَّهُ ادَّعى اشْتِغَالَ كُــلِّ نَائِحَةٍ من اللَّوَاتِي لا يُفْصِحْنَ وَمِنْ جَيِّدَاتِ النُّطْقِ بِالتَّجَاوُبِ .

* * * * *

= [تاريخ مدينة السلام ، ٣٩٧/٥ . سير أعلام النبلاء ، ٢٣/١٨]

(١) سقط الزند ، ٢٢ . وفي هامش الأصل : المعان في الموضعين بفتح الميم . والأول موضع معين ، والثاني بمعنى المنزل إلى الكوفة ، معان من فلان أي منزل منه، كذا في التنوير . والصهيل صوت الفرس . والقيان جمع قينة وهي الأمة المغنية ، أو مطلق الأمة . والمعنى أن ذلك الموضع منزل فيه أحبتنا ينزلون فيه ، وقد جمعوا أسباب النجدة والطرب ليسمع من جانب صهيل الصاهلات ومن جانب أصوات المغنيات كأنها تتجاوب . منه (ره) .

٢- يُخَبِّرْنَ بِالأَنْفَاسِ عَنْ سِرِّ أَنْفُسٍ
أُسَارى هَوىً مَاضٍ وَآخَرَآتِ

خَبَّرَ مِنْ بَابِ التَّفْعِيلِ ، وَأَخْبَرَ مِنْ بَابِ الإِفْعَالِ بِمَعْنى .

وَالأَنْفَاسُ : جَمْعُ النَّفَسِ بِالتَّحْرِيكِ ، وَالأَنْفُسُ : جَمْعُ النَّفْسِ بِسُكُونِ الوَسَطِ .

وَالأَسِيرُ فَعِيلٌ بِمَعْنى المَفْعُولِ ، وَيُجْمَعُ عَلى الأَسْرى كَجَرْحى قِياساً ، وَجَاءَ في جَمْعِهِ أُسَارى .

وَإِضَافَةُ الأُسَارى إِلى هَوىً مِنْ قَبِيلِ إِضَافَةِ صِيغَةِ المَفْعُولِ إِلى فَاعِلِ الحُدُوثِ نَحْوُ : مَضْرُوبُ زَيْدٍ ، كَأَنَّهُ شَبَّهَ الحَالَةَ المُسَبَّبَةَ عَنِ الهَوى بِالأَسْرِ وَاعْتَبرَ الإِسْنَادَ إِلى الهَوى إِسْناداً ضِمْنِيّاً مَجَازِيّاً .

وَآخَرَ : عَطْفٌ عَلى مَاضٍ أَيْ وَهَوى آخَرَ آتٍ .

وَالهَوى مَقْصُوراً : العِشْقُ وَفَرْطُ المَحَبَّةِ .

وَقَوْلُهُ : "يُخَبِّرْنَ" حَالٌ عَنْ فَاعِلِ تَجَاوَبْنَ أَيْ تَجَاوَبَتْ تِلْكَ النَّوَائِحُ وَاشْتَغَلْنَ بِالنِّيَاحِ حَالَ كَوْنِهِنَّ يُخَبِّرْنَ بِأَنْفَاسِهَا وَأَصْوَاتِهَا عَنْ سِرِّ نُفُوسٍ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ سَوَابِقُ العِشْقِ وَلَوَاحِقُهُ كَأَنَّهُمْ [1] أُسَارى لِتِلْكَ الأَهْوَاءِ .

---

(١) في ط : "كلهم" .

ادَّعى أَنَّ تِلْكَ النوائحَ يُخبِّرْنَ بِلِسَانِ الحَالِ بِأَصْوَاتِها عَمَّا أَسَرُّوا في [نُفُوسِهِنَّ] (١) مِنْ لَوَاعِجِ الأَشْوَاقِ (٢) وَتَبَارِيحِ الهَوى كَمَا تُخْبِرُ النَّوَادِبُ عَنْ أَحْوَالِ مَنْ يَنْدُبْنَ عَلَيْهِ ، وَيَنُحْنَ عَلَيْهِ ، وكَأَنَّهُ اخْتَارَ الأَنْفُسَ بِصِيغَةِ جَمْعِ القِلَّةِ إِنِ اعْتَبَرْنَاهُ تَنْبِيهاً عَلى قِلَّةِ العُشَّاقِ الذينَ هُمْ أُسَرَاءُ الهَوى في الوَاقِعِ .

وَقَوْلُهُ : "يُخَبِّرْنَ" في مَعْنى الماضِي لِمُضِيِّ العَامِلِ ، وَعَدَلَ إلى لَفْظِ المُضَارِعِ لاسْتِحْضَارِ الحالَةِ الماضِيَةِ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ العُدُولُ لإِفَادَةِ اسْتِمْرَارِ الإِخْبَارِ فِيمَا مَضى نَحْواً من الاسْتِمْرَارِ ، وَيَلْزَمُ مِنْهُ اسْتِمْرَارُ التَّجَاوُبِ كَمَا لا يَخْفى .

وَهكذا القَوْلُ إِنْ جَعَلْنا قَوْلَهُ : "يُخَبِّرْنَ " اسْتِئْنافاً بَيَانِيّاً ، كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ : تَجَاوَبْنَ ، قِيلَ : ماذا كُنَّ يُرِدْنَ وَيَقُلْنَ ؟ فَقَالَ : يُخَبِّرْنَ بِالأَنْفَاسِ البَيِّنَةِ ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ جَوَاباً عَنِ السُّؤَالِ عَنْ فِعْلِهِنَّ في الماضي ، كَانَ (٣) بِمَعْنى المُضِيِّ ، وكَانَ العُدُولُ لِنُكْتَةٍ .

---

(١) الأصل : نفوسهم ، ولا يصح مع النوائح .

(٢) في ط : " الإشفاق " .

(٣) في الأصل : " وكان " ، والتصويب من "ط" .

٣-فَأَسْعَدْنَ أَوْ أَسْعَفْنَ حَتّى تَقَوَّضَتْ
صُفُوفُ الدُّجى بِـالْفَجْرِ مُنْهَزِمَـاتِ

الإِسْعَادُ : الإِعَانَةُ .
وَالإِسْعَافُ : قَضَاءُ الحَاجَةِ .
وَحَتّى ابْتِدَائِيَّةٌ دَخَلَتْ عَلى الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ .
وَتَقَوَّضَتْ بِالْقَافِ وَالمُعْجَمَةِ أَيْ تَفَرَّقَتْ .
وَالدُّجى جَمْعُ دُجْيَةٍ بِسُكُونِ الجِيمِ وَهِيَ الظُّلْمَةُ .
وَمُنْهَزِمَاتِ : حَالٌ مِنْ صُفُوفِ الدُّجى .

يَعْنِي أَنَّهُنَّ أَسْعَدْنَ العُشَّاقَ أَوْ أَسْعَفْنَ بِحَاجَتِهِمْ في ذلكَ التَّجَاوُبِ طُولَ اللَّيْلِ إِلى الصُّبْحِ ، وَكَأَنَّهُ لما فِيهِ مِنْ تَرْبِيَةِ الأَهْـوَاءِ وَإِثَـارَةِ الأَشْوَاقِ ، إِلى غَيْرِ ذلكَ مِمَّا يُنَاسِبُ أَحْوَالَهُمْ في مَعْرِضِ أَنْ يُشَـكَّ في كَوْنِهِ مُجَرَّدَ إِعَانَةٍ لَهُمْ في الهَوى ، أَوْ إِسْعافاً بِحَـاجَتِهِمْ لِكَوْنِـهِ مَطْلوباً لَهُمْ ، فَلِذلكَ أَتى بِكَلِمَةِ أَوْ الدَّالَّةِ عَلى الشَّكِّ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكونَ أَوْ لِلتَّفْصِيلِ ، يَعْنِي أَنَّهُنَّ اشْـتَغَلْنَ بِـهِ إِلـى الصُّبْحِ إِمَّا عَلى وَجْهِ الإِسْعَادِ لَهُمْ وَذلك حَال نِياحِهِمْ عَلى أَحْوَالِهِمْ ، وَإِمَّا عَلى وَجْهِ الإِسْعافِ ، وَذلك إِذا مَنَعَتْهُمْ شِدَّةُ الْتِهَابِ الهَوى عَن

التَّرَنُّمِ وَالنِّيَاحِ ، وَكانُوا طَالِبِينَ لِمَنْ يَتَرَنَّمُ وَيَنُوحُ .

فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَسْعَدْنَهُمْ تَارَةً وَأَسْعَفْنَ بِحَاجَتِهِمْ أُخْرى إِلى الصُّبْحِ.

وَيَجُوزُ اعْتِبارُ الإِسعادِ والإِسعافِ بالنَّظَر إلى أنفسهن ، يعني أَسْعَدْنَ أنفُسَهُنَّ أو أَسْعَفْنَ إلى الصبح .

وَالشَّكُّ باعْتِبارِ احْتِمَالِ كَوْنِهِ إِسْعَاداً ؛ لأَنَّ رَنِينَ كُلٍّ مِنْهَا عُقَيْبَ الأُخْرى إِرَاحَةً لَها قَدْراً مِن الزَّمَانِ ، وَمُعَاوَنَةً لَهَا عَلى جَرْيِ الصَّوْتِ ، وَإِسْعَافاً لِكَوْنِ وُقُوفِ كُلٍّ مِنْها حَتّى تُجِيبَ الأُخْرى مَظِنَّةً لِطَلَبِ ذلك مِنْها ، هذا كُلُّهُ عَلى تَقْدِيرِ كَوْنِ أَسْعَدْنَ وَأَسْعَفْنَ مَعْلُومَيْنِ .

وَإِنْ كانا مَجْهُولَيْنِ كَانَ المَعْنى أَنَّ الإِسْعَادَ أَوْ الإِسْعَافَ حَصَلَ لَهُنَّ مِنْ كُلٍّ مِنْها بِالنِّسْبَةِ إِلى الأُخْرى على الوَجْهِ المَذْكُورِ ، أَوْ مِنْ نَوَائِحَ غَيْرِهِنَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِنَّ .

وَإِنْ كانت الرِّوَايَةُ أَصْعَدْنَ بِالصَّادِ المُهْمَلَةِ ، وَأَسْفَفْنَ بِفَائَيْنِ فَهُمَا مَعْلومَانِ ، يُقالُ : أَسَفَّ الطَّائِرُ بِتَشْدِيدِ الفَاءِ في آخِرِهِ مِنْ بابِ الإِفْعَالِ إِذا دَنَا من الأَرْضِ في طَيَرَانِهِ .

وَالمَعْنى أَنَّهُنَّ كُنَّ يَطِرْنَ تارَةً صُعوداً وَتارَةً هُبوطاً في حَالِ التَّجَاوُبِ إلى الصُّبْحِ ، لِلْحَالَةِ التي حَدَثَتْ في نُفُوسِهِنَّ في أَثْنائِهِ ،

وَهذا يُنَاسِبُ تَفْسيرَ النَّوَائِحِ بِالطُّيُورِ .

ثُمَّ إِنَّهُ شَبَّهَ الدُّجى بِالعَسكَرِ وَأَتى بِهِ عَلى وَجْهِ الاسْتِعَارَةِ بِالْكِنايَةِ ، وَالصُّفُوفُ تَخْيِيلٌ .

وَلَعَلَّ الفَجْرَ أَيْضاً شُبِّهَ بِمُخَاصِمٍ لِلدُّجى ، أَيْ تَقَوَّضَتْ تِلْكَ الصُّفُوفُ بِمُعارَضَتِهِ .

وَيُحْتَمَلُ تَشْبِيهُهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مِنَ التَّشْبِيهَاتِ الشَّائِعَةِ أَيْ تَقَوَّضَتْ بِاسْتِعْمالِهِ ، فَهُوَ أَيْضاً اسْتِعارَةٌ بِالكنايَةِ .

وَتَخْيِيلُهَا تَعْلِيقُ تَقَوُّضِ عَسْكَرِ الخَصْمِ بِوَاسِطَةِ البَاءِ عَلَيْهِ .

وَمُنْهَزِمَات مِنْ بَابِ [الإِيغَالِ] (١) ، وَهُوَ خَتْمُ البَيْتِ بِمَا يَتِمُّ المَعْنى بِدُونِهِ لِنُكْتَةٍ ، لِتَمَامِ المَعْنى بِدُونِهِ (٢) ، وَهُوَ زَوَالُ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ .

وَالنُّكْتَةُ هاهنا تَرْشِيحُ اسْتِعَارَةِ الدُّجى وَالفَجْرِ .

ثُمَّ إِنَّ الإِسْعَادَ وَالإِسْعَافَ ، وَإِنْ كانا مُقَارِنَيْنِ لِلتَّجَاوُبِ ، لكنَّهُمَا مُتَرَتِّبَانِ عَلَيْهِ نَحْواً من التَّرَتُّبِ يَصِحُّ مَعَهُ العَطْفُ بِالفَاءِ نَحْوُ :

---

(١) في الأصل : " الإفعال " ، والتصويب من "ط" .

(٢) في هامش ط : قوله : " لتمام المعنى بدونه " تعليل لقوله : " منهزمات " من باب الإيغال ، كذا سمعت من الخارج .

صَلَّيْتُ فَأَدَّيْتُ الفَرْضَ .

* * * * *

٤-عَلى الْعَرَصَاتِ الخَالِيَاتِ مِنَ الْمَهَا

سَلَامُ شَجٍ صَبٌّ عَلَى الْعَرَصَاتِ

العَرْصَةُ : كُلُّ بُقْعَةٍ وَاسِعَةٍ بَيْنَ الدُّورِ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ .

وَالمَهَا بِفَتْحِ المِيمِ : بَقَرُ الوَحْشِ ، وَاحِدَتُهَا المَهَاةُ ، وَالأَلِفُ فِيهَا مُنْقَلِبَةٌ عن الوَاوِ ، اسْتَعَارَهَا لِلْحَبَائِبِ .

وَالشَّجِيُّ عَلى زِنَةِ كَتِفٍ : الحَزِينُ ، مِنْ شَجِيَ يَشْجى بِالشّينِ المُعْجَمَةِ وَالجِيمِ كَعَلِمَ يَعْلَمُ ، وَسَقَطَتْ يَاؤُهُ في الخَفْضِ كَقَاضٍ .

وَالصَّبَابَةُ : رِقَّةُ الشَّوْقِ وَحَرَارَتُهُ ، وَرَجُلٌ صَبٌّ أَيْ عَاشِقٌ مُشْتَاقٌ ، وَقَدْ صَبِبْتَ يَا رَجُلُ بِكَسْرِ المُوَحَّدَةِ الأُولى .

وَقَوْلُهُ : "على العَرَصَاتِ " مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذوفٍ أَيْ كائِنٌ وَنَحْوُهُ ، وَهُوَ خَبَرٌ لِقَوْلِهِ : "سَلامُ شَجٍ" .

وَقَوْلُهُ : "على العَرَصَاتِ" في آخِرِ البَيْتِ يَتَعَلَّقُ بِصَبٍّ لِتَضْمِينِ مَعْنى العُطُوفَةِ وَالتَّحَسُّرِ وَنَحْوِهِمَا ، وَالحَمْلُ على أَنَّهُ تَأْكِيدٌ لِقَوْلِهِ : "على العَرَصَاتِ" في أَوَّلِ البَيْتِ مُحْتَمَلٌ ، لكنَّهُ لا يَخْلُو مِنْ بُعْدٍ ، وَعَلى لِلاسْتِعْلاءِ المَعْنَوِيِّ .

وَالمَعْنى عَلى العَرَصَاتِ الخَالِيَاتِ من الحَبَائِبِ التي كُنَّ بها

سَلامُ رَجُلٍ حَزِينٍ عاشِقٍ عَطُوفٍ عَلى تِلْكَ العَرَصَاتِ ، أَوْ مُتَحَسِّرٍ عَلَيْها أَيْ عَلى خُلُوِّهَا مِنْهُنَّ .

وَالمُرَادُ بِالشَّجِيِّ نَفْسُهُ كَمَا لا يَخْفى عَلى مَنْ لَهُ دُرْبَةٌ بِأَسَالِيبِ الكَلامِ .

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ التَّعْلِيلُ بِقَوْلِهِ : "فَعَهْدِي بِهَا" البَيْتُ الذي يَأْتي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى .

فَفِيهِ الْتِفَاتٌ مِن التَّكَلُّمِ إلى الغَيْبَةِ عِنْدَ مَنْ يَكْتَفِي فِيهِ بِكَوْنِ مَا عُبِّرَ بِهِ من الطُّرُقِ الثَّلاثَةِ التي هي التَّكَلُّمُ وَالخِطابُ وَالغَيْبَةُ، خِلافَ مُقْتَضى الظَّاهِرِ ، وَإِنْ لَمْ يَقَعْ قَبْلَهُ التَّعْبيرُ بِوَجْهٍ آخَرَ .

وَالنُّكْتَةُ في ذلكَ إِفادَةُ الحُزْنِ المَطْلُوبِ في هذا المَقَامِ ، وَتَنْكِيرُهُ لِتَحْقِيرِ نَفْسِهِ المُنَاسِبِ لِلْهَوى .

وَفي العَرَصَاتِ المَذْكُورَةِ في آخِرِ البَيْتِ إِظْهَارٌ في مَوْقِعِ الإِضْمَارِ ؛ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهَا وَالعُدُولِ إِلَيْهِ لِلْقافِيَةِ وَالوَزْنِ وَالاسْتِلْذاذِ ، وَلِيَحْصُلَ بِهِ رَدُّ العَجُزِ عَلى[1] الصَّدْرِ الذي هُوَ من المُحَسِّناتِ البَدِيعِيَّةِ ، وَاللامُ فِيهَا لِلْعَهْدِ الخَارِجِيِّ .

---

(١) في الأصل : إلى ، انظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب ، ص٤٩٦ .

وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ العَرَصَاتِ في آخِرِ البَيْتِ أَعَمَّ مِمَّا في أَوَّلِهِ بِأَنْ يُرَادَ شُمولُ صَبَابَتِهِ وَعُطُوفَتِهِ لِكُلِّ عَرْصَةٍ مِنْ عَرَصَاتِ الأَحْبَابِ خَلَتْ من السُّكَّانِ أَمْ لا ، بَلْ لِكُلِّ عَرْصَةٍ عَلى مَا يُنَاسِبُ رِقَّةَ قُلُوبِ العُشَّاقِ ، وَلِذلكَ عَبَّرَ بِالظَّاهِرِ لِئَلاَّ يَعُودَ إلى الأَوَّلِ .

وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ المَعْرِفَةَ إِذا أُعِيدَ ذِكْرُها ثانياً كانَ عَيْنَ الأَوَّلِ فَذلِكَ [١] حُكْمٌ أَكْثَرِيٌّ لا كُلِّيٌّ على مَا صَرَّحَ بِهِ بَعْضُ المُحَقِّقِينَ [٢] .

وَرَدُّ العَجُزِ عَلى الصَّدْرِ يَحْصُلُ على هذا التَّقْدِيرِ أَيْضاً، لِكِفايَةِ التَّكْرِيرِ اللَّفْظِيِّ فِيهِ ، بَلْ أَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ السَّالِمُ عن التَّكْرِيرِ المَعْنَوِيِّ على مَا تَقَرَّرَ في مَوْضِعِهِ .

وَتَحِيَّةُ المَنَازِلِ وَالدُّعَاءُ لها بِاعْتِبارِ سُكَّانِهَا طَرِيقَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ في التَّغَزُّلِ ، أَغْنَتْ شُهْرَتُهَا عن الاسْتِشْهَادِ لَها .

* * * * *

---

(١) في الأصل : فلذلك ، ولا يستقيم بها الكلام .

(٢) في "ط" كتب أسفلها : التفتازاني .

٥- فَعَهْدِي بِهَا خُضْرَ المَعَاهِدِ مَأْلَفاً

مِنَ العَطِـرَاتِ الْبِـيضِ وَالْخَفِـرَاتِ

الفاءُ في فَعَهْدِي لِلسَّبَبِيَّةِ ، وَهِيَ التي تُفِيدُ تَعْلِيلَ مَـا قَبْلَهَـا بِمـا بَعْدَهَا، وَقَدْ يَقَعُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ لا يَصُحُّ العَطْفُ بَيْنَهُمَا كالإِنْشَاءِ وَالخَبَـرِ على المَشْهُورِ كَقَوْلِ جَرِيرٍ (١) :

أَلاَ أَبْلِـغْ مُعَـاتَبَتِي وَقَـوْلِي بَنِي عَمِّي فَقَدْ حَسُنَ العِتَابُ (٢)

وَقَوْلُكَ : أَفْعِلْ كذا ، فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ ، وهذه تَرْجِعُ إِلَـى فَـاءِ الجَوَابِ بِوَجْهٍ من العِنايَةِ مِثْلُ أَنْ يُقَالَ المَعْنى : إِنْ يَقَعْ تَحَسُّرٌ وَتَعَطُّفٌ

---

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي . من فحول الشعراء في العصر الأموي ، عاش عمره يناضل شعراء عصره ويساجلهم فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض . ولد في اليمامة ومات فيها سنة ١١٠هـ/٧٢٨م ، وقيل غير ذلك .

[وفيات الأعيان ، ١/٣٢١ . سير أعلام النبلاء ، ٤/٥٩٠ . الأعلام ، ٢/١١٩]

(٢) نسب البيت ضمن مقطوعة من ستة أبيات لأعرابي في أمالي القالي ، ٣٧٥ ، والمقاصد النحوية للعيني ، ٤/٦٠ ، ونسب في أمالي ابن الشجري ، ١/١٠ للحارث بن كلدة . وانظر ديوان جرير، ٢/١٠٢٠. وقد جعله محقق الديوان في ذيل الديوان .

مِنِّي ، أَوْ إِنْ يَقَعْ تَسْلِيمٌ وَتَحِيَّةٌ مِنِّي على تِلْكَ العَرَصَاتِ فَذلكَ [١] وَاقِعٌ مَوْقِعَهُ ، لأَنَّ عَهْدِي بِهَا كذا وكذا ، فَأَقَامَ سَبَبَ الجَوَابِ مَقَامَهُ .

وَعَهْدُكَ بالشَّيْءِ : مَعْرِفَتُكَ بِهِ ، يُقَالُ : عَهِدْتَهُ أَيْ عَرَفْتَهُ .

فَالباءُ كَأَنَّها لِتَضْمِينِ مَعْنى الإِحَاطَةِ كَمَا قِيلَ في قَوْلِهِمْ : عَلِمْتَ بِكذا ، فَهِيَ لِلإِلْصَاقِ ، وَيَحْتَمِلُ الزِّيادَةَ .

وَأَرْضٌ خَضْرَاءُ : مُخْضَرَّةُ الوَجْهِ بالعُشْبِ وَالنَّبَاتِ ، وَالخُضْرُ جَمْعٌ .

وَالمَعْهَدُ : المَوْضِعُ الذي كُنْتَ تَعْهَدُ بِهِ شَيْئاً ، وَأَرَادَ بِالمعاهِدِ : المَوَاضِعَ التي عُهِدَ بها السُّكَّانُ .

وَقَوْلُهُ : "مَأْلَفاً من العَطِرَاتِ" كَقَوْلِهِمْ : مَوْضِعُ كذا مَرْآى مِنْ فُلانٍ ، إذا كان بِحَيْثُ يَراهُ ، وَتَتَعَلَّقُ بِهِ الرُّؤْيَةُ مِنْهُ ، أَيْ مَوَاضِعُ تَأْلَفُهَا العَطِرَاتُ .

وَرُبَّما جَازَ جَعْلُ مِنْ لِلتَّعْلِيلِ أَيْ مَوَاضِعُ كَانَتْ يَأْلَفُهَا النَّاسُ لأَجْلِ العَطِرَاتِ البيضِ ، لاسْتِقْرَارِهِنَّ فِيهَا .

وَالخَفَرُ مُحَرَّكَةً بِالمُعْجَمَةِ وَالفاءِ وَالمُهْمَلَةِ : شِدَّةُ الحَياءِ ، وَمِنْهُ رَجُلٌ خَفِرٌ ككَتِفٍ ، وَامْرَأَةٌ خَفِرَةٌ بِالتَّاءِ .

---

(١) في الأصل : فلذلك . ولا يستقيم بها الكلام .

وَقَوْلُهُ : "فَعَهْدِي بِهَا خُضْرَ المَعَاهِدِ" مِنْ قَبِيلِ قَوْلِهِمْ : ضَـرْبِي زَيْداً قَائِماً وَمَرُورِي بِهِ رَاكِباً ، أَيْ فَعَهْدِي بِهَا حَاصِـلٌ إِذا كَانَـتْ خُضْرَ المَعَاهِدِ ، وَهذا أَحَدُ مَوَاقِعِ وُجُوبِ حَذْفِ الخَبَرِ على مَا فُصِّلَ في مَوْضِعِهِ .

وَمَأْلَفاً مَعْطُوفٌ عَلى خُضْرِ المَعَاهِدِ بِإِسْقَاطِ العَـاطِفِ نَحْـوُ : جَاءَ زَيْدٌ راكِباً ضاحِكاً ، وَيَجوزُ كَوْنُهُ حَالاً مِنَ المُسْتَكِنِّ في خُضْرٍ، وَذلِكَ كَما يُقالُ : زَيْدٌ طَلِقُ الوَجْهِ مُعْطِياً .

وَكان المُناسِبُ لِجَمْعِيَّةِ العَرَصَاتِ أَنْ يَقولَ : مَـآلِفُ كَمَسَـاجِدَ بِصِيغَةِ الجَمْعِ ، وَلكِنَّهُ أَفْرَدَ لِلْوَزْنِ ناظِراً إلى مَعْنى الجِنْسِ الصَّالِحِ لِلْكثيرِ .

وَالخَفِرَاتُ مَعْطُوفَةٌ على البِيضِ مِنْ قَبيلِ تَعَـاطُفِ الصِّـفاتِ لِشَيْءٍ وَاحِدٍ . وَيَجُوزُ عَطْفُهَا عَلى العَطِرَاتِ .

وَالمَعْنى : عَلى تِلْكَ العَرَصاتِ سَلامُ مَحْزُونٍ مُتَحَسِّرٍ عَلَيْهَـا ؛ لأَجْلِ أَنَّ عَهْدَهُ بِها حَاصِلٌ حَالَ كَوْنِهَا خُضْرَ المَعَاهِـدِ وَالمَسَـاكِنِ بِالْعُشْبِ وَالنَّبَاتِ، وَمَآلِفَ مِن الحَبَائِبِ العَطِرَاتِ الخَفِرَاتِ فَـاتَّفَقَ أَنْ زَالَتْ عَنْها كِلْتا الصِّفَتَيْنِ بَعْدَمَا كانَتَا مُجْتَمِعَتَيْنِ فِيهَا .

وَيُمْكِنُ أَنْ يُقالَ : إِنَّهُ ادَّعى مِنْ بَابِ التَّخْيِـيلاتِ الشِّـعْرِيَّةِ أَنَّ

الخُضْرَةَ وَالنَّبَاتَ فِيهَا كَانَتْ مُتَرَتِّبَةً على وُجُودِهِنَّ وَزَالَتْ عَنْهَا بِخُلُوِّهَا مِنْهُنَّ .

وَهذا ظاهِرُ الانْطِباقِ عَلى الكَلامِ إنْ جَعَلْنا مِنْ للتَّعْلِيلِ، وَجَعَلْنا التَّعْلِيلَ لِقَوْلِهِ : "خُضْرَ المَعَاهِدِ" ، وَقَوْلِهِ : "مَأْلَفاً" كِلَيْهِمَا كَأَنَّهُمَا مُتَنَازَعانِ في الظَّرْفِ .

وَيَشْتَمِلُ هذا عَلى لَطِيفَةٍ ، وَهِيَ إِيهَامُ تَعْلِيلِ الشَّيْءِ بِضِدِّهِ ، حَيْثُ عَلَّلَ خُضْرَتَهَا بِالْبِيضِ العَطِرَاتِ .

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِالْخُضْرَةِ العُمْرَانَ كَمَا يُرَادُ بِهَا الجَوْدَةُ وَالطِّيبُ في قَوْلِهِمْ : فُلانٌ فِي عَيْشٍ أَخْضَرَ .

وَفي قَوْلِهِ : "عَهْدِي" الْتِفاتٌ من الغَيْبَةِ في الشَّجِيِّ إِلى التَّكَلُّمِ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ بِإِضَافَةِ العَهْدِ إِلى مَا يَكُونُ تَعْبِيراً عَنْهُ مِنْ غَيْرِ صَرَاحَةِ كَضَمِيرِ الغَائِبِ مَعَ مَا في مُطْلَقِ الالْتِفَاتِ من التَّفَنُّنِ وَالتَّطْرِيَةِ .

وَلا يَخْفى مَا بَيْنَ العَهْدِ وَالمَعَاهِدِ مِنْ رَائِحَةِ الجِنَاسِ اللَّفْظِيِّ ، وَلِذلِكَ اخْتَارَهَا عَلى المَنَازِلِ وَالمَسَاكِنِ وَنَحْوِهِمَا مِمَّا يَصُحُّ مَعَهُ الوَزْنُ .

وَفِي الجَمْعِ بَيْنَ الخُضْرِ وَالبِيضِ في البَيْتِ نَوْعٌ من الطِّبَاقِ مِن

المُحَسِّنَاتِ البَدِيعِيَّةِ كَمَا فِي قَوْلِ الحَرِيرِيِّ [١] :

" فَمُذ اغْبَرَّ العَيْشُ الأَخْضَرُ ، وَازْوَرَّ المَحْبُوبُ الأَصْفَرُ ، حَتَّى رَثَى لِيَ العَدُوُّ الأَزْرَقُ ، فَيا حَبَّذا المَوْتُ الأَحْمَرُ " [٢] .

وَالتَّعْبِيرُ عَنْهُنَّ بِالْعَطِرَاتِ البِيضِ وَالخَفِرَاتِ لِلدِّلالَةِ عَلَى كَوْنِهِنَّ نَجائِبَ أُولاتِ الحَيَاءِ وَالزِّينَةِ .

وَإِنْ فَرَضْنَا كَوْنَهُنَّ بَدَوِيَّاتٍ دُونَ اللَّوَاتِي تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُنَّ بِالحَرِّ وَالقُرِّ ، وَلا يَعْرِفْنَ حَيَاءً وَلا عِطْراً وَزِينَةً ، فَإِنَّ مُشَاهَدَةَ المَعَاهِدِ خالِيَةً مِنْ أَمْثالِهِنَّ أَجْلَبُ لِلْحُزْنِ وَأَدْخَلُ في التَّلَهُّفِ وَالتَّأَسُّفِ .

* * * * *

(١) هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري : كان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة ، وله تصانيف تشهد بفضله وتقر بنبله ، منها المقامات وكتاب درة الغواص في أوهام الخواص ، وملحة الإعراب وشرحها . ولد بالبصرة وتوفي فيها سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م .

[معجم الأدباء ، ٥٩٦/٤ . خزانة الأدب ، ٤٦٢/٦]

(٢) شرح مقامات الحريري : المقامة البغدادية ، ص١٢١ .

٦- لَيَالِيَ يُعْدِينَ الوِصَالَ عَلَى القِلَـى
وَيُعْـدِى تَـدَانِينَا عَلَـى الغُرْبَـاتِ

٧- وَإِذْ هُنَّ يَلْحَظْنَ العُيُونَ سَوَافِراً
وَيَسْتُرْنَ بِالأَيْدِي عَلَـى الوَجَنَـاتِ

٨- وَإِذْ كُلَّ يَوْمٍ لِي بِلَحْظِيَ نَشْـوَةٌ
يَبِيتُ بِهَـا قَلْبِـي عَلَـى نَشَـوَاتِ

اللَّيْلُ : جِنْسٌ وَاحِدَتُهُ لَيْلَةٌ ، وَقَدْ جُمِعَ عَلَى اللَّيَالِي بِزِيَادَةِ اليَـاءِ فِي آخِرِهِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَنَظِيرُهُ الأَهْلُ وَالأَهَالِي ، وَكَذَا التَّصْغِيرُ عَلَى لُيَيْلِيَةٍ بِزِيَادَةِ اليَاءِ بَعْدَ اللاَّمِ الثَّانِيَةِ عَلَى خِلافِ القِيَاسِ .

وَيُقَالُ : إِنَّ أَصْلَهُ لَيْلاةٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ [١] :

يَا وَيْـحَـهُ مِنْ جَمَلٍ مَا أَشْقَاهْ
[فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكُلِّ لَيْـلاهْ] [٢]

---

(١) نسب البيتان في اللسان (د ل م) لدلم أبي زغيب، وهما بلا نسبة في المغني ، ٣٠٥/١ . (راجع تخريج البيتين في المغني) .

(٢) جاء البيت الثاني في الأصل : في كل ما يوم وما ليلاه . وهو مضطرب الوزن . والتصويب من المغني .

فَهُمَا قِيَاسِيَّانِ ، وَهُوَ فِي البَيْتِ مَنْصُوبٌ عَلى الظَّرْفِيَّةِ لِعَهْدِي فِي البَيْتِ السَّابِقِ ، مُضَافٌ إلى الجُمْلَةِ بَعْدَهُ ، وَكذا الظَّرْفَانِ في أَوَّلِ البَيْتَيْنِ الآخَرَيْنِ .

وَيُقالُ : اسْتَعْدَيْتُ الأَمِيرَ عَلى فُلانٍ فَأَعْدَانِي ، أَيْ اسْتَعَنْتُ بِهِ عِنْدَ مُعَارَضَتِي لَهُ فَأَعَانَنِي .

وَالقِلى بِكَسْرِ القَافِ وَالقَصْرِ : البُغْضُ ، وَكَأَنَّهُ شَبَّهَ تَعَارُضَ أَسْبَابِ الوِصَالِ وَالهَجْرِ وَإِيثارهنَّ الوِصَالَ عَلَيْهِ بِحَالِ مُتَخَاصِمَيْنِ أَعَانَ ثالثٌ أَحَدَهُما عَلى الآخَرِ .

وَالتَّدَانِي : التَّقَارُبُ من الدُّنُوِّ، وَالأَظْهَرُ أَنَّ قَوْلَهُ: يُعْدى مَجْهُولٌ نائبُ فاعِلِهِ تَدَانِينَا ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ يُعْدِي عَلى البِناءِ لِلْفاعِلِ ، وَفَاعِلُهُ تَدَانِينَا .

لَمَّا كانَ التَّدَانِي سَبَباً لِدَفْعِ شَدَائِدِ الغُرْبَةِ جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يُعْدِيهِ على الاسْتِعَارَةِ المَكْنِيَّةِ ، وَأَسْنَدَ الإِعْدَاءَ [إليه] (١) إِسْناداً مَجَازِيّاً ، وَالتَّوْجِيهُ ظاهِرٌ .

وَالغُرُبَاتُ جَمْعُ الغُرْبَةِ بِضَمِّ المُعْجَمَةِ ، وَهِيَ البُعْدُ كَحُجْرَةٍ وَحُجُرَاتٍ .

---

(١) زيادة من "ط" ، ساقطة من الأصل .

أَيْ عَهْدِي بِهَا كَذا وكَذا فِي لَيَالِيَ كُنَّ يُسَاعِدْنَ بِالْوِصَالِ وَيُؤْثِرْنَهُ على الهَجْرِ وَالبُغْضِ . وكانَ التَّقَارُبُ بَيْنِي وبَيْنَهُنَّ في الأَوْطَانِ يُعْدَى على أَسْبَابِ الغُرْبَةِ ، أَيْ يُعَانُ في دِفَاعِهَا .

وَيَجُوزُ إِرادَةُ أَنَّهُ وَإِنْ سَافَرَ إِلَيْهِنَّ وَاغْتَرَبَ عن الأَوْطَانِ لكِنَّ التَّقَارُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُنَّ كانَ يُعْدَى على الغُرْبَاتِ الحاصِلَةِ لَهُ في الأَوقاتِ أَيْ لِدَفْعِ آلامِهَا وَأَحْزَانِهَا .

وَاللَّحْظُ : النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ العَيْنِ .

وَسَوَافِرُ : جَمْعُ سَافِرَةٍ مِنْ سَفَرَتِ المَرْأَةُ عَنْ وَجْهِهَا : كَشَفَتْ عَنْهُ . وَنَصَبَهُ على الحَالِ ، وَصَرَفَهُ لِلضَّرُورَةِ .

وَالوَجْنَةُ ساكِنَةُ الجِيمِ : مَا ارْتَفَعَ مِن الخَدَّيْنِ ، أَيْ وَإِذْ هُنَّ يَنْظُرْنَ بِمُؤَخَّرِ عُيُونِهِنَّ عُيُونَ العُشَّاقِ الَّذِينَ قَلَبُوا إِلَيْهِنَّ الأَحْدَاقَ حَالَ كَوْنِهِنَّ كاشِفَاتٍ عَنْ وُجُوهِهِنَّ ؛ لِبُعْدِ أَمَاكِنِهِنَّ أَوْ لِكَوْنِهِنَّ بَدَوِيَّاتٍ لا يُتَعَارَفُ فِيهِنَّ النِّقَابُ مَعَ الأَمْنِ من الأَجَانِبِ ، وَقَصْدِ المُلاطَفَةِ مَعَ العُشَّاقِ ، وَيَسْتُرْنَ بِأَيْدِيهِنَّ على وَجَنَاتِهِنَّ لِبُعْدِ أَمَاكِنِهِنَّ عن النَّاظِرِينَ كَمَا يَفْعَلُهُ مَنْ يَنْظُرُ إِلى شَيْءٍ مِنْ بَعِيدٍ ؛ فَإِنَّهُ يَضَعُ اليَدَ فَوْقَ الحاجِبِ بِحَيْثُ يُسْتَتَرُ بِهِ شَيْءٌ من الوَجْنَةِ ، أَوْ لِمُرَاعَاةِ الحَيَاءِ مَعَ مَا فِيهِ من الدَّلالِ .

وَاخْتَارَ نَظَرَهُنَّ إِلى عُيُونِهِمْ لِجَرَيَانِ العَادَةِ بِذلِكَ عِنْدَ نَظَرِ

الإِنْسَانِ إلى مَنْ يُحَدِّقُ النَّظَرَ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَلَذِّ حَالاتِهِنَّ، ولَهُ تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي اصْطِيَادِ القُلُوبِ ، كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ :

يُسْتَحْسَنُ التَّقْبِيلُ لكِنَّنِي تُعْجِبُنِي العَيْنُ إلى العَيْنِ [١]

هذا إِنْ كانَت العُيُونُ مَنْصُوبَةً على المَفْعُولِيَّةِ لِيَلْحَظْنَ ، ويَكُونُ المُرَادُ بِهَا عُيُونَ العُشَّاقِ النَّاظِرِينَ .

ويُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مَنْصُوبَةً بِنَزْعِ الخَافِضِ أَعْنِي البَاءَ التي لِلآلَةِ ويَكُونَ المُرادُ بِالْعُيُونِ عُيُونَهُنَّ ، أَيْ يَلْحَظْنَ بِعُيُونِهِنَّ [٢] .

واللَّحْظُ مَصْدَرٌ بِمَعْنى النَّظَرِ ، وقَدْ يُطْلَقُ عَلى العَيْنِ اللاَّحِظَةِ.

ونَشْوَةٌ : مُبْتَدَأٌ ، وإِنْ كانَتْ نَكِرَةً ، لِتَوْصِيفِهَا بِالْجُمْلَةِ بَعْدَهَا مَعَ تَقْدِيمِ الخَبَرِ ؛ أَيْ : وإِذْ نَشْوَةٌ مَوْصُوفَةٌ بِكذا حَاصِلَةٌ [لي] [٣] في كُلِّ يَوْمٍ بِسَبَبِ نَظَرِي ، أَوْ مُلْتَبِسَةٌ بِعَيْنِي . وهِيَ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلاثِ فِي النُّونِ وسُكُونِ المُعْجَمَةِ السُّكْرُ .

وقَدْ شَبَّهَ بِهَا الحَالَةَ الحاصِلَةَ لِلْعَيْنِ عِنْدَ مُشَاهَدَتِهِنَّ بِحَيْثُ لا

---

(١) في هامش الأصل شعر فارسي بمعنى هذا البيت .

(٢) من بعد البيت إلى "بعيونهن" ساقطة من ط .

(٣) زيادة من "ط" ، ساقطة من الأصل .

يَقْدِرُ عَلى تَمْيِيزِ شَيْءٍ بَلْ عَلى الإبْصَارِ .

وَقَوْلُهُ : "يَبِيتُ بِها قَلْبِي على نَشَوَاتِ" : أَيْ يُؤَثِّرُ تَأْثِيراً عَظِيماً فِي قَلْبِي بِحَيْثُ يَحْصُلُ لَهُ نَشَوَاتٌ فِي اللَّيْلِ الذي هُوَ وَقْتُ تَضَاعُفِ لَوَاعِجِ الأَشْوَاقِ وَتَبَارِيحِ الهَوَى إلى الصُّبْحِ [١] .

وَيَجُوزُ كَوْنُ النَّشْوَةِ قَلْبِيَّةً كالنَّشَوَاتِ في آخِرِ البَيْتِ إِنْ أُرِيدَ باللَّحْظِ المَصْدَرُ .

وَخُلاصَةُ الأَبْيَاتِ : إِنَّ تَحَسُّرِي أَوْ تَسْلِيمِي على العَرَصَاتِ لأَجْلِ عَهْدِي بها في أَوْقاتٍ جَدِيرَةٍ بِأَنْ يَكونَ تَذَكُّرُها داعِياً إلى التَّحَسُّرِ على خُلُوِّها من السُّكَّانِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْها ، وَهِيَ الأَوْقاتُ المَذْكُورَةُ التي هِيَ [٢] أَوْقاتُ الفَوْزِ بِشَيْءٍ مِمَّا يَطْلُبُهُ العاشِقُ كَيْفَ اتَّفَقَ من الوِصَالِ وَالنَّظَرِ مِنْهُنَّ أَوْ مِنْهُ .

وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ الأَبْيَاتَ إِشارةً إلى مَرَاتِبَ ما يَحْصُلُ لِلْعُشَّاقِ ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ ما يَفُوزُونَ بِهِ النَّظَرَاتُ الاتِّفَاقِيَّةُ إِلَيْهِنَّ ، ثُمَّ إذا لازَمُوا الهَوَى مُدَّةً وَحَصُلَتْ لِنُفُوسِهِمْ شَيْءٌ من الجَذْبَةِ فازُوا بِنَظَرَاتٍ مِنْهُنَّ

---

(١) في هامش الأصل : وكذا إن أريد به العين واعتبر مضاف محذوف ، أي بنظر لحظي . منه .

(٢) كلمة "هي" ساقطة من "ط" .

إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ إذا بَلَغَتْ جَذَبَاتُ نُفُوسِهِم الدَّرَجَةَ القُصْوَى فازُوا بِالوِصَالِ .

وَمُلاطَفَاتُهُنَّ في هاتَيْنِ المَرْتَبَتَيْنِ إِنَّما هِيَ لِغَلَبَةِ جَذَبَاتِهِمْ وَإِنْ كُنَّ أُولاتِ الحَيَاءِ .

وَكَأَنَّهُ قَالَ : فَعَهْدِي بها أَوْقاتَ الوِصالِ وَقَبْلَها فَعَكَسَ تَرْتِيبَ الوُقُوعِ ، وَقَدَّمَ المُتَأَخِّرَ في الحُصُولِ لِلأَلَذِّ الأَهَمِّ . وَالأَفْعَالُ المُضَارِعَةُ بِمَعْنَى الماضي وَالعُدُولِ لِمَا مَرَّ .

* * * * *

٩- وَكَمْ حَسَرَاتٍ هَاجَهَا بِمُحَسِّـرٍ
وَقُوفِيَ يَوْمَ الجَمْعِ مِـنْ عَرَفَـاتِ

كَمْ خَبَرِيَّةٌ مُفِيدَةٌ لِلتَّكْثِيرِ .

وَقَوْلُهُ : "مِنْ عَرَفَاتٍ" مُتَعَلِّقٌ بِهاجَهَا ، وَ"مِنْ" لابْتِدَاءِ الغَايَـةِ ، وَيَجُوزُ تَعَلُّقُهُ بِوُقُوفِي وَالجَمْعِ .

وَكَوْنُ "مِنْ" بِمَعْنَى فِي كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى : { نُـودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ } [1] وَاللاَّمُ فِي الجَمْعِ لِلْعَهْـدِ ، أَيْ الجَمْـعُ المَعْهُودُ لِلأَذْهَانِ .

وَمُحَسِّرٌ بِالتَّشْدِيدِ عَلَى صُورَةِ اسْمِ الفَاعِلِ : حَدٌّ مِنَى إِلَى جَانِبِ عَرَفَةَ .

وَقَدْ يُقَالُ : إِنَّهُ سُمِّيَ بِهِ لِحُسُورِ فِيلِ أَصْحَابِ الفِيلِ فِيهِ ، بِحَيْثُ عَجَزَ عَنِ الحَرَكَةِ إِلَى مَكَّةَ فَكَأَنَّهُ مُحَسِّرٌ لَـهُ مِـنْ بَـابِ الإِسْـنَادِ المَجَازِيِّ إِلَى المَكَانِ . يُقَالُ : حَسَرَ حُسُوراً إِذَا أَعْيَا .

وَقَدْ جَرَّ " عَرَفَاتٍ " بِالْكَسْرِ مَعَ التَّنْوِينِ عَلَى مَا هُوَ الأَكْثَرُ فِي مِثْلِهِ مِنَ الأَعْلامِ المَنْقُولَةِ عَنِ الجَمْعِ بِالأَلِفِ وَالتَّـاءِ مِـنْ إِجْرَائِهَـا

---

(١) الجمعة / ٩ .

مَجْرى ذلكَ الجَمْعِ في الإعْرَابِ اسْتِصْحَاباً لِحَالَتِهِ قَبْلَ العَلَمِيَّةِ .

وَقَدْ يُعْرَبُ مِثْلُهُ إعْرَابَ مـــا لا يَنْصَـــرِفُ لِلْعَلَمِيَّـــةِ الطَّارِئَـــةِ وَالتَّأْنِيثِ ، وَقَدْ يُجَرُّ بِالْكَسْرِ اسْتِصْحَاباً لِلْحَالَةِ السَّابِقَةِ بِدُونِ التَّنْـــوِينِ مُرَاعَاةً لِلْعَلَمِيَّةِ الطَّارِئَةِ .

وَالأَظْهَرُ أَنْ يَكُونَ البَيْتُ مِنْ تَتِمَّةِ التَّغَزُّلِ .

وَيَحْتَمِلُ وُجُوهاً من المَعْنى وَإِنْ بَعُدَ بَعْضُهَا جِدّاً .

مِنْها أَنْ يَكُونَ المُرَادُ : كَمْ حَسَرَاتٍ هَاجَهَا في مُحَسِّرٍ لِلنَّـــاسِ وُقُوفِي بِعَرَفَاتٍ يَوْمَ يُجْمَعُ النَّاسُ فِيهَا ، وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ .

كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ بَعْدَمَا شَاهَدَ رُسُومَهُنَّ فِيهِ أَوْ في عَرَفَاتٍ كانَـــتْ حَالُهُ في البُكاءِ وَالقَلَقِ عِنْدَ الوُقُوفِ بِعَرَفَاتٍ ، بِحَيْثُ ظَهَرَتْ لأَهْـــلِ مُحَسِّرٍ فَكَثُرَتْ حَسَرَاتُهُمْ عَلَيْهِنَّ وَعَلى أَحْوَالِهِ .

وَكَأَنَّهُ تَرَكَ حَسَرَاتِ أَهْلِ عَرَفَاتٍ لانْفِهَامِهَا بِالطَّرِيقِ الأَوْلى ، وَهُوَ مَعْنىً لَطِيفٌ مَعَ مَا فِيهِ مِن المُبَالَغَةِ ، مُتَّجِهٌ عَلى تَقْدِيرِ كَـــوْنِ "مِنْ" فِي [مِنْ][1] عَرَفَاتٍ لابْتِدَاءِ الغَايَةِ ، وَكَوْنِهَا بِمَعْنى فِي .

وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ المَعْنى : كَمْ حَسَرَاتٍ حَصَلَتْ لِلنَّاسِ في مُحَسِّرٍ

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

عِنْدَ بُلُوغِي إِلَيْهِ في أَثْنَاءِ المَسِيرِ إلى عَرَفَاتٍ لِما شَاهَدُوا مِنِّي من البُكَاءِ وَالاضْطِرَابِ ، بِسَبَبِ تَذْكَارِ الحَبَائِبِ اللاَّتِي كُنَّ بِهَا .

وَلَمَّا كانَ الوُقُوفُ في عَرَفَاتٍ يَوْمَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا أَيْ يَوْمَ عَرَفَةَ دَاعِياً إلى الوُصُولِ إلى مُحَسِّرٍ وَاجْتِمَاعِهِمْ أَسْنَدَ هَيْجَ [١] الحَسَرَاتِ إلى الوُقُوفِ مَجَازاً .

وَكَذلِكَ الإِسْنَادُ إِلَيْهَا في الاحْتِمَالِ المُتَقَدِّمِ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ بَابِ الإِسْنَادِ إلى السَّبَبِ بِوَجْهٍ مَا كَمَا فِي " أَقْدَمَنِي بَلَدَكَ حَقٌّ لِي عَلى فُلانٍ" [٢] .

وَهُنَاكَ احْتِمالاتٌ أُخَرُ تَرَكْنَاهَا لِكَوْنِهَا أَبْعَدَ مِمَّا ذُكِرَ مَعَ سُهُولَةِ التَّفَطُّنِ لَهَا بَعْدَمَا ذُكِرَ .

وَلا يَخْفى مَا بَيْنَ مُحَسِّرٍ وَحَسَرَاتٍ مِنْ رَائِحَةِ الجِنَاسِ اللَّفْظِيِّ ، وَفِيهِ لُطْفٌ أَيْضاً مِنْ جِهَةِ إِيهَامِ المَعْنى الاشْتِقَاقِيِّ من الحَسْرَةِ ، وَإِنْ

---

(١) هاجَ الشيءُ يَهِيجُ هَيْجاً وهَيَجاناً ، أي ثار . [انظر : الصحاح (هيج)]

(٢) في هامش الأصل : ومنها أن يكون المقصود وأنه لما بلغ محسراً وفيه رسومهن كثرت فيه حسراته وحسرات الناس على أحواله ، لكنه لما كانت إرادة الوقوف بعرفات باعثة على المرور بمحسر أسند قوله " هاجها " إليه ، وقال : كم حسرات هاجها في محسر وقوفي يوم جمع في عرفات ، كما سلك أحد طريقاً لمقصود فأصابه تعب لأمور عرضت في الطريق فيقول : أتعبني ذلك المقصود . منه "ره" .

لَمْ يَكُنْ اسْمُ هذا المَكَانِ في الأَصْلِ مِنْهَا فَفِيهِ إِيهامُ [أَنَّـهُ] [١] يُحَسِّـرُ تَحْسِيراً لأَنَّهُ مَحَلُّ هَيَجَانِ الحَسَرَاتِ .

بَلْ من الاحْتِمَالاتِ حَمْلُهُ في البَيْتِ عَلى هذا المَعْنى الاشْـتِقَاقِيِّ، أَيْ بِسَبَبِ مَا يُورِثُ الحَسْرَةَ مِمَّا اعْتَرَانِي من الحَالاتِ فِيهِ .

فَفِي جَمْعِهِ مَعَ عَرَفاتٍ لُطْفٌ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ مَوْضُـوعاً بِوَضْـعٍ آخَرَ لِذلكَ المَكانِ المُناسِبِ لها .

وَكذا لا يَخْفى لُطْفُ الجَمْعِ بَيْنَ الجَمْعِ وَعَرَفَاتٍ وَمُحَسِّرٍ ؛ فَـإِنَّ الجَمْعَ بلا لامٍ اسْمٌ لِلْمَشْعَرِ الذي يُنَاسِبُهُمَا .

وَقَد اسْتَعْمَلَهُ مع اللاَّمِ بِالْمَعْنى المَصْدَرِيِّ ، فَهُوَ يُشْبِهُ عَلى وَجْـهٍ جَمْعَ النَّجْمِ بِمَعْنى مَا نَجَمَ على غَيْرِ ساقٍ [٢] مَعَ القَمَرِ في قَوْلِهِ تَعَالى: { وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ } [٣] .

وَكذا لا يَخْفى لُطْفُ اخْتِيَارِ هذه الأَمَاكِنِ الشَّرِيفَةِ التي كانَتْ بهـا مَنَازِلُ آلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِم السَّلامُ عِنْدَ الإِشْرَافِ من الانْتِقَالِ من التَّغَـزُّلِ إلى المَقْصُودِ .

---

(١) في الأصل : "لأنه" ، والتصويب من "ط" .

(٢) نجم النبت : ظهر وطلع .

[انظر الصحاح (نجم) . ومجمع البيان ، ٢٥٣/٩]

(٣) الرحمن / ٥-٦ .

وَيُحْتَمَلُ كَوْنُ البَيْتِ خَارِجاً عن التَّغَزُّلِ كَمَا نَذْكُرُهُ إِنْ شَـــاءَ اللهُ تَعَالى .

* * * * *

١٠- أَلَمْ تَرَ لِلأَيَّامِ مَا جَـرَّ جَوْرُهَـا
عَلى النَّاسِ مِنْ نَقْضٍ وَطُولِ شَتَاتِ

١١- وَمِنْ دُوَلِ المُسْتَهْتَرِينَ وَمَنْ غَدَا
بِهِمْ طَالِباً لِلنُّـورِ فِـي الظُّلُمَـاتِ

الهَمْزَةُ أَصْلُهَا الاسْتِفْهَامُ ، وَاسْتَعْمَلَهَا لإِنْكَـارِ النَّفْـيِ وَإِفَـادَةِ الإِيجَابِ ، وَاسْتَعْمَلَ الرُّؤْيَةَ مَعَ اللاَّمِ كَمَا اسْتَعْمَلَهَا زُهَيْـرٌ [١] فِـي قَوْلِهِ :

---

(١) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، حكيم الشعراء في الجاهلية . كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة ، فكانت قصائده تسمى الحوليات. وهو أحد أصحاب المعلقات . توفي سنة ١٣ ق.هـ /٦٠٩م .

[معاهد التنصيص ، ٣٢٧/١ . خزانة الأدب ، ٣٣٢/٢]

وفي هامش الأصل:النجوة بالنون والجيم ما ارتفع من الأرض . وجاء بمعنى النجاة.

والبيت من قصيدة يذكر فيها تغير أحوال النعمان وانقلاب الزمان عليه .

والمعنى أنه لو كان أحد في معرض النجاة من الحوادث كان النعمان ناجياً . وهو يشبه قول لبيد : =

أَلَـمْ تَـرَ لِلنّعْمَـانِ كَـانَ بِنَجْـوَةٍ
مِنَ الشَّرِّ لَوْ أَنَّ امْرَءاً كَانَ نَاجِيا (١)

وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ هِيَ التي تَتَعَدَّى بِنَفْسِهَا ، وَاللاَّمُ مَزِيـدَةٌ فـي مَفْعُولِها كَزِيَادَتِهَا عَلى قَولٍ في قَوْلِهِ :

وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ العِرَاقِ وَيَثْرِبٍ مُلْكاً أَجَـارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِـدِ (٢)

أَيْ أَجَارَ مُسْلِماً وَمُعَاهِداً .

وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ اللاَّمُ بِمَعْنى إِلى كما قِيلَ في قَوْلِهِ تَعَـالى :

=

لـو أن حيـاً مـدرك الفـلاح أدركـه ملاعـب الرمـاح

منه " ره " .

(١) شرح شعر زهير بن أبي سلمى ، ت : فخر الدين قباوة ، ٢١٠ ، وفيه : " من العيش " بدل " من الشر " .

(٢) البيت لابن ميادة : الرماح بن أبرد ، ضمن أبيات في مدح عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك ، في ديوانه ١١٢، والأغاني ، ٣٢٠/٢ . والمقاصد النحوية ، ٢٧٨/٣ . وشرح التصريح ، ٦٤٣/١ . وشرح شواهد المغني ، ٣٠٦/٤ . وبلا نسبة في أوضح المسالك ، ٢٩/٣ . والمغني ، ١٨٣/٣ . (راجع تخريجه في ديوانه والمغني) .

{ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَهَا } [١] .

وَمَا : اسْتِفْهَامِيَّةٌ بِمَعْنى أَيِّ شَيْءٍ ، وَقَدْ خَرَجَتْ عَنْ مَعْنى الاسْتِفْهَامِ ؛ إِذْ لَيْسَ المُرادُ الاسْتِفْهامَ عَمَّا جَرَّ جَوْرَ الأَيَّامِ ، بَلْ المُرادُ أَنَّهُ واقِعٌ مَعْلُومٌ تَعَلَّقُ بِهِ رُؤْيَةُ المُخَاطَبِ في الزَّمَنِ الماضِي ، وَهذا كَمَا تَقُولُ لِصَاحِبِكَ الذي شَاهَدَ مَا فَعَلْتَ : أَلَمْ تَرَ أَيَّ شَيْءٍ فَعَلْتُ ؟

وَمَحَلُّهَا في البَيْتِ النَّصْبُ بِالْفِعْلِ بَعْدَهَا ، وَيَجُوزُ رَفْعُهَا بِالابْتِدَاءِ، وَالجُمْلَةُ بَعْدَهَا خَبَرٌ بِتَقْدِيرِ العَائِدِ ، أَيْ مَا جَرَّهُ جَوْرُهَا ، وَالجُمْلَةُ المُشْتَمِلَةُ عَلَيْهَا على كِلا التَّقْدِيرَيْنِ بَدَلُ اشْتِمَالٍ من الأَيَّامِ .

وَنَظِيرُهُ فِي إِبْدَالِ الجُمْلَةِ من المُفْرَدِ قَوْلُهُ تَعَالى : { أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ } [٢] فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالى كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ بَدَلٌ مِنْ رَبِّكَ كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ المُحَقِّقِينَ .

وَلَعَلَّ ذلكَ بِاعْتِبارِ مَا تَتَأَوَّلُ إِلَيْهِ الجُمْلَةُ من المَضْمُونِ الإِفْرَادِيِّ ، وَيُحْتَمَلُ جَعْلُهَا مَوْصُولَةً بَدَلاً مِنْ لِلأَيَّامِ ، وَالجُمْلَةُ صِلَةٌ لَهَا بِتَقْدِيرِ العَائِدِ ، فَيَكُونُ مِنْ إِبْدَالِ المُفْرَدِ المَوْصُولِ من المُفْرَدِ ، وَالأَوَّلُ أَظْهَرُ .

---

(١) الزلزلة / ٥ .

(٢) الفرقان / ٤٥ .

وَقَوْلُهُ : "جَرَّ" بالجيمِ وَالمُهْمَلَةِ المُشَدَّدَةِ من الجَرِيـرَةِ ، وَهِـيَ الجِنَايَةُ .

وَ"مِنْ" في قَوْلِهِ : "مِنْ نَقْضٍ" بَيَانُ "ما" في قَوْلِهِ: "مَا جَرَّ"، وَإِنْ كانت اسْتِفْهامِيَّةً لِخُروجِهَا عَنْ حَقِيقَةِ الاسْتِفْهَامِ كَمَا مَرَّ .

وَالشَّتَاتُ بالمُعْجَمَةِ وَالفَوْقَانِيَّتَيْنِ : التَّفَرُّقُ .

وَالدَّوْلَةُ اسْمٌ من التَّدَاوُلِ ، وَهُوَ حُصُولُ الشَّيْءِ في يَدِ هذا تارَةً وَيَدِ ذاكَ أُخْرى . وَتُفْتَحُ دَالُهَا وَتُضَمُّ ، وَجَمْعُ المَفْتُوحَةِ الـدَّالِ دِوَلٌ بِكَسْرِ الدَّالِ كَقَصْعَةٍ وَقِصَعٍ ، وَجَمْعُ المَضْمُومَةِ دُوَلٌ بِضَمِّهَا كَغُرْفَةٍ وَغُرَفٍ ، كذا في المِصْبَاحِ المُنِيـرِ [1] ، وَالمُسْـتَهْتِرُ بالفَوْقَـانِيَّتين وَالرَّاءِ المُهْمَلَةِ على صِيغَةِ اسْمِ الفَاعِلِ مِنْ بَابِ الاسْتِفْعَالِ على مَـا كانَ في نُسْخَةٍ من القَصِيدَةِ صَحَّحَهَا عَمِّي الفَاضِلُ التَّقِيُّ المَبْـرُورُ جَمالُ الدِّينِ عَلِيٌّ أَطَابَ اللهُ تَعَالى ثَرَاهُ بِمَعْنى المُتَهَتِّكِ الذي لا يُبَالِي بِمَا قِيلَ فِيهِ .

وَيُرْوى "المُسْتَهْزِئِينَ" بالزَّاءِ المُعْجَمَةِ من الاسْتِهْزَاءِ .

وَ"مَنْ" في قَوْلِهِ: "مَنْ غَدَا" مَوْصُولَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلى المُسْتَهْتِرِينَ.

وَغَدَا بالمُعْجَمَةِ فَالمُهْمَلَةِ : فِعْلٌ ناقِصٌ بِمَعْنى صَارَ .

---

(١) المصباح المنير (مادة دول) .

لَمَّا أَفَادَ التَّحَسُّرَ على خُلُوِّ مَنَازِلِ الحَبَائِبِ وَمُفَارَقَتِهِنَّ أَخَذَ في الشِّكَايَةِ من الأَيَّامِ على وَجْهِ التَّحَسُّرِ ، وَأَسْنَدَ جِنايَتَهَا إلى جَوْرِهَا أَيْ ظُلْمِهَا مِنْ بَابِ الإِسْنَادِ إلى السَّبَبِ الدَّاعِي إِلَيْهَا ، وَكَأَنَّهُ جَعَلَ إِقْبَالَها الذي يَلُوحُ مِنْهُ أَثَرُ الفَوْزِ وَالظَّفَرِ بِالمَآرِبِ عَهْداً لَهَا ، وَتَحَوُّلَهَا إلى الإِدْبَارِ نَقْضاً لَهُ .

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِالنَّقْضِ نَقْضَ أَبْنِيَةِ الوِصالِ وَأَسْبَابِهِ ، أَوْ نَقْضَ أَبْنِيَةِ عِزِّ آلِ النَّبِيِّ وَالإِسْلامِ ، أَوْ نَحْوَ ذلكَ مَعَ طَيِّ الكَشْحِ عن اعْتِبَارِ العَهْدِ .

وَأَدْرَجَ التَّحَسُّرَ على تَسَلُّطِ أَعْدَاءِ الدِّينِ وَالشِّكَايَةَ مِنْ جَوْرِ الزَّمانِ بِتَمْكِينِ أَهْلِ البَغْيِ في التَّحَسُّرِ عَلى طُولِ مُفَارَقَةِ الأَحْبَابِ عَلى وَجْهٍ لَطِيفٍ ؛ لِيَنْتَقِلَ من التَّغَزُّلِ إلى المَقْصُودِ على وَجْهِ التَّخَلُّصِ ، وَقَالَ : أَلَمْ تَرَ الأَيَّامَ ما جَنى جَوْرُهَا على النَّاسِ مِنْ نَقْضِ العُهُودِ وَإِيقَاعِ طُولِ المُفَارَقَةِ عن الحَبَائِبِ ، وَإِسْعَادِ المُتَهَتِّكِينَ أَوْ المُسْتَهْزِئِينَ بِالإِسْلامِ بِالدُّوَلِ يَعْنِي أَنَّهَا بَالَغَتْ في الجَوْرِ حَتَّى جَمَعَتْ بَيْنَ إِطَالَةِ التَّفَرُّقِ عن الأَحْبَابِ وَدُوَلِ أَعْدَاءِ الدِّينِ وَدُوَلِ أَتْبَاعِهِمْ وَأَنْصَارِهِمْ الذِينَ صَارُوا بِسَبَبِ مَتَابَعَتِهِمْ طَالِبِينَ لِلنُّورِ في الظُّلُمَاتِ .

وَالنُّورُ مُسْتَعَارٌ من الهِدَايَةِ أو الحَقِّ الثَّابِتِ ، وَرُبَّمَا جَازَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعَاراً من الإِمَامِ بِالحَقِّ ، وَالظُّلُمَاتِ مِنْ أُولئِكَ المُتَهَتِّكِينَ أَوْ بِدَعِهِم المُحْدَثَةِ البَاطِلَةِ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الكَلامُ مِنْ بَابِ التَّمْثِيلِ بِأَنْ يُعْتَبَرَ تَشْبِيهُ حَالَةِ مُتَابَعَتِهِمْ لَهُمْ وَطَلَبِهِمْ لِلْهِدَايَةِ مِنْهُمْ بِحَالِ مَنْ يَسْعى في الظُّلُمَاتِ وَيَطْلُبُ النُّورَ فِيهَا .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُجْعَلَ قَوْلُهُ : وَكَمْ حَسَرَاتٍ البَيْتُ ، ابْتِدَاءَ الانْتِقَالِ من التَّغَزُّلِ إلى المَقْصُودِ عَلى وَجْهِ الاقْتِضَابِ ، وَالمَعْنى :

وَكَمْ حَسَرَاتٍ هَاجَهَا في مُحَسِّرٍ وَقُوفِيَ يَوْمَ الجَمْعِ مِنْ عَرَفَاتِ

لِمَا شَاهَدْتُ من انْدِرَاسِ مَنَازِلِ آلِ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللهُ تَعَالى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَتَحَوُّلِ الإِمَارَةِ القَدِيمَةِ عَنْهُمْ ، وَبِدَعِ أَهْلِ الضَّلالِ في المَنَاسِكِ إلى غَيْرِ ذلكَ .

يَعْنِي كَثُرَتْ حَسَرَاتِي لِذلكَ ، أَوْ كَثُرَتْ حَسَرَاتُ النَّاسِ لِمَا شَاهَدُوا مِنِّي من القَلَقِ وَالبُكَاءِ ، ثُمَّ شَكَا مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ وَقَالَ : أَلَمْ تَرَ مَا جَنى مِنْ نَقْضِ عُهُودِهِ بِآلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِم السَّلامُ وَإِطَالَةِ تَفَرُّقِهِمْ وَدُوَلِ أَعْدَائِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ .

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : حاصِلُ الأَبْيَاتِ أَنِّي تَحَزَّنْتُ وَتَحَسَّرْتُ على

مَنَازِلِ الحَبَائِبِ ، وَكَمْ حَسَرَاتٍ اعْتَرَتْنِي أَوْ عَرَضَتْ لِلنَّاسِ لِمَا شَاهَدُوا مِنِّي ، لانْدِرَاسِ رُسُومِ آلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِمِ السَّلامُ فِي تِلْكَ الأَمَاكِنِ الشَّرِيفَةِ .

ثُمَّ قالَ : أَلَمْ تَرَ ما جَنى جَوْرُ الزَّمَانِ مِنْ نَقْضِ عُهُودِهِ بِوِصَالِ الحَبَائِبِ وَطُولِ تَفَرُّقِهِنَّ وَمِنْ دُوَلِ أَعْدَاءِ الدِّينِ وَانْدِرَاسِ أَعْلامِ الهُدى ، فَهذانِ البَيْتَانِ مُرْتَبِطانِ بِجَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ ، وَبِهِمَا يَلْتَئِمُ الكَلامُ على وَجْهٍ يَخْرُجُ عَنْ صَرَافَةِ الاقْتِضَابِ كَمَا لا يَخْفى ، وَإِجْرَاءُ مَا يَجْرِي من الوُجُوهِ المَذْكُورَةِ سابقاً في قَوْلِهِ : وَكَمْ حَسَرَاتٍ البَيْتُ في هذا التَّوْجِيهِ لا يَكادُ يَخْفى على الفَطِنِ إِنْ تَأَمَّلَ .

* * * * *

١٢- فَكَيْفَ وَمِنْ أَنّى يُطَالَبُ زُلْفَةٌ

إلى اللهِ بَعْدَ الصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ

١٣- سِوى حُبِّ أَبْنَاءِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ

وَبُغْضِ بَنِي الزَّرْقَاءِ وَالعَبَلاتِ

١٤- وَهِنْدٍ وَمَا أَدَّتْ سُمَيَّةُ وَابْنُهَا

أُولُو الكُفْرِ في الإِسْلامِ وَالْفَجَرَاتِ

مِنْ أَنّى أَيْ مِنْ أَيْنَ ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ : "يُطَالَبُ" ، كَمَا أَنَّ كَيْفَ أَيْضاً مَعْمُولٌ لَهُ ، وَهُمَا في مَحَلِّ النَّصْبِ على الحَالِيَّةِ كَمَا في قَوْلِكَ : كَيْفَ جَاءَ زَيْدٌ ؟

وَتَقْدِيمُهُمَا لِتَضَمُّنِهِمَا مَعْنى الاسْتِفْهَامِ بِحَسَبِ الحَقِيقَةِ ، وَإِنْ كانا في البَيْتِ لِلإِنْكَارِ .

وَإِنْ رُوِيَ "يُطَالَبُ" مَجْهُولاً "فَزُلْفَةٌ" مَرْفُوعَةٌ على النِّيَابَةِ عَنْ فَاعِلِهِ ، وَإِنْ رُوِيَ مَعْلُوماً فَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلى المَفْعُولِيَّةِ ، وَالفاعِلُ مُسْتَكِنٌّ عائدٌ إلى "مَنْ غدَا" في البَيْتِ المُتَقَدِّمِ . وَهِيَ بالزَّايِ المُعْجَمَةِ وَالفَاءِ : القُرْبُ ، وكذا الزُّلْفى ، وَقَوْلُهُ : "إلى اللهِ" مُتَعَلِّقٌ بِهَا .

وَقَوْلُهُ : "بَعْدَ الصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ" مُتَعَلِّقٌ بِهَا أَيْضاً، أَوْ بِمَحْذُوفٍ

هُوَ نَعْتٌ لَهَا أَيْ كائِنَةٌ بَعْدَهُمَا ، أَوْ بِيُطَالَبُ .

وَأَفْرَدَ الصَّوْمَ وَجَمَعَ الصَّلَوَاتِ لأَنَّها أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةُ الهَيْئَاتِ وَالرَّكَعَاتِ كاليَوْمِيَّةِ وَالجُمُعَةِ وَالعِيدَيْنِ وَالآيَاتِ ، بِخِلافِ الصَّوْمِ فَإِنَّهُ نَوْعٌ وَاحِدٌ من العِبَادَةِ وَعَلى وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلا يَكونُ الوَاجِبُ مِنْهُ في كُلِّ سَنَةٍ إِلاَّ شَهْرٌ وَاحِدٌ . وَجُوِّزَ الاكْتِفَاءُ بِنِيَّةٍ وَاحِدَةٍ لِلشَّهْرِ كُلِّهِ ؛ لأَنَّهُ عِبَادَةٌ وَاحِدَةٌ .

وَ "سِوى" بِالْقَصْرِ قِيلَ هُوَ كَغَيْرٍ في المَعْنى وَالتَّصَرُّفِ فَيَقَعُ فاعلاً وَمَفْعُولاً وَغَيْرَهُمَا .

وَقالَ سِيبَوَيْهِ [1] وَمَنْ تَبِعَهُ : هُوَ بِمَعْنى المَكَانِ وَتَلْزَمُهُ الظَّرْفِيَّةُ إِلاَّ في الشِّعْرِ ، تَقُولُ : جَاءَ كُلُّ أَحَدٍ سِوى زَيْدٍ ، أَيْ مَكانَهُ . وَكَأَنَّكَ قُلْتَ : جَاءَ كُلُّ أَحَدٍ غَيْرَهُ . وَيَجُوزُ في البَيْتِ كَوْنُهُ ظَرْفاً "لِيُطَالَبُ"، وَكَوْنُهُ بِمَعْنى غَيْرٍ نَعْتاً "لِزُلْفَة" .

وَرَهْطُ الرَّجُلِ : قَوْمُهُ وَقَبِيلَتُهُ ، وَهُوَ اسْمُ جَمْعٍ لا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ .

وَالزَّرْقاءُ أُمُّ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ [2] ، وَاسْمُهَا آمِنَةُ ، وَكانَ يُقالُ

---

(١) الكتاب ، ٢/٣٥٠ ، والمقتضب ، ٤/٣٤٩ .

(٢) مروان بن الحكم : خليفة أموي ، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي =

لَها أُمُّ حَنْبَلَ الزَّرْقاءُ .

وَالعَبْلَةُ بِفَتْحِ العَيْنِ وَسُكُونِ المُوَحَّدَةِ: التَّامَّةُ الخَلْق، وَبها سُمِّيَتْ أُمُّ قَبيلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُمْ: العَبَلاتُ بِالتَّحْرِيكِ كَمَا في البَيْتِ ، وَهُمْ أُمَيَّةُ الصُّغْرى ، وَهِيَ وَهِنْدٌ [١] مَعْطُوفَتَانِ على الزَّرْقَاءِ، أَوْ عَلى مَا أُضِيفَ إِلَيْها ، وَ "مَا" فِي "مَا أَدَّتْ سُمَيَّةُ" [٢] مَوْصُولَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلى مَا أُضِيفَ إلى الزَّرْقَاءِ ، وَهِيَ بِالسِّينِ المُهْمَلَةِ وَالمِيمِ وَاليَاءِ المُشَدَّدَةِ

= العاص ، اتخذه عثمان بن عفان كاتباً له ، فخانه ، وأجلبوا بسببه على عثمان . خرج إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة في وقعة الجمل ، وشهد صفين مع معاوية. استولى على الشام ومصر تسعة أشهر . مات خنقاً سنة ٦٥هـ/٦٨٤م ، وقيل : توفي بالطاعون .

[أسد الغابة ، ١٤٤/٥ . سير أعلام النبلاء ، ٤٧٦/٣]

(١) هي هند بنت عتبة بن ربيعة ، أم معاوية بن أبي سفيان . شهدت أحداً ومثلت بحمزة . توفيت في خلافة عمر بن الخطاب .

[أسد الغابة ، ٢٩٢/٧ . خزانة الأدب ٢٦٤/٣]

(٢) هي سمية أم زياد بن أبيه : كانت لدهقان من أهل زندورد ، فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كلدة الطبيب الثقفي ، فعالجه فبرئ ، فوهبه سمية . وكان قد زوج سمية من غلام له اسمه عبيد فولدت زياداً على فراشه .

[الكامل في التاريخ ، ٤٤١/٣ . معجم البلدان (زندورد)]

عَلى صيغَةِ التَّصْغيرِ أُمُّ زِيادِ بْنِ أَبيهِ [١] ، وَالعَائِدُ مَحْذُوفٌ أَيْ وَمَا أَدَّتْهُ سُمَيَّةُ وَابْنُهَا .

وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَعْنَاهُ مَا فَعَلَتْهُ سُمَيَّةُ وَابْنُهَا من الأَفْعَالِ القَبيحَةِ .

وَلَعَلَّ المَعْنى المُنَاسِبَ للسِّيَاقِ مَا وَلَدَتْهُ هِيَ وَابْنُهَا مِنْ قَوْلِكَ : فُلانٌ أَدَّى الأَمَانَةَ ، فَالوَلَدُ كَأَنَّهُ وَدِيعَةٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَإِذا وَلَدَتْهُ فَكَأَنَّها أَدَّتْهُ ، وَكَذا فِي ظَهْرِ أَبيهِ ، وَاللهُ تَعَالى يَعْلَمُ .

وَعَطَفَ "ابْنَها" على "سُمَيَّةَ" مِنْ قَبيلِ قَوْلِهِمْ: أَكْرَمَتْنِي هِنْدٌ وَزَيْدٌ بِإِلْحَاقِ التَّاءِ بِالفِعْلِ، وَإِنْ لَمْ يَجُزْ أَكْرَمَتْنِي زَيْدٌ بِالتَّاءِ مِنْ غَيْرِ عَطْفٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُجَوِّزُونَ في الثَّوَانِي مَا لا يُجَوِّزُونَ في الأَوَائِلِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالى : { اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ } [٢] .

وَيَجُوزُ جَرُّهُ بالعَطْفِ عَلى "مَا" في "مَا أَدَّتْهُ" ، وَيَكُونُ ذِكْرُهُ

---

(١) زياد بن أبيه : من الدهاة ، كان خطيباً فصيحاً ، وكان قتالاً سفاكاً للدماء . اختلفوا في اسم أبيه . أسلم في عهد أبي بكر . ألحقه معاوية بنسبه ، فكان عضده الأيمن، وولاه البصرة والكوفة إلى أن توفي سنة ٥٣هـ/٦٧٢م .

[تاريخ مدينة دمشق ، ١٦٢/١٩. سير أعلام النبلاء ، ٤٩٤/٣ . الوافي بالوفيات ، ١٠/١٥]

(٢) البقرة / ٣٥ . والأعراف / ١٩ .

بَعْدَ "مَا" يَشْمَلُهُ أَعْنِي "مَا أَدَّتْ سُمَيَّةُ" مِنْ ذِكْرِ الخَاصِّ بَعْدَ العَامِّ لِنُكْتَةٍ وَهِيَ هُنا مَزِيدُ الاهْتِمَامِ بِهِ فِي البُغْضِ ، وَالأَوَّلُ أَظْهَرُ .

فَالمَعْنى : مَا وَلَدَتْهُ سُمَيَّةُ وَوَلَدَهُ ابْنُهَا أَيْ أَوْلادُهُمَا ، وَكَأَنَّهُ اخْتَارَ "مَا" الغَالِبَةَ فِيمَا لا يَعْقِلُ [1] اسْتِحْقَاراً لَهُمْ .

وَأُولُو : اسْمٌ لِجَمْعِ ذُو وَلا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَمُلْحَقٌ بِالْجَمْعِ المُذَكَّرِ الصَّحِيحِ . فَإِنْ كانَ مَرْفُوعاً أَيْ بِالوَاوِ فَهُوَ خَبَرٌ لِمَحْذُوفٍ عَائِدٍ إلى المَذْكُورِينَ ، وَإِنْ كَانَ مَجْرُوراً بِاليَاءِ فَهُوَ بَدَلٌ مِنْهُمْ .

وَ "الفَجَرَاتِ" مَعْطُوفَةٌ على "الكُفْرِ" ، وَيَجُوزُ عَطْفُهَا على الإِسْلامِ .

ثُمَّ إِنَّ الاسْتِفْهَامَ إِنْكَارِيٌّ إِبْطَالِيٌّ .

وَالمَعْنى : فَعَلى أَيِّ حَالٍ وَمِنْ أَيِّ مَوْضِعٍ وَسَبِيلٍ يُطْلَبُ قُرْبٌ إلى اللهِ تَعَالى سِوَى حُبِّ آلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِم السَّلامُ وَبُغْضِ أَعْدَائِهِم المُسْتَهْتَرِينَ أَصْحَابِ الكُفْرِ وَالفَجَرَاتِ ، أَيْ فَلا حَالٌ يُطْلَبُ القُرْبُ عَلَيْهَا وَلا سَبِيلٌ يُطْلَبُ ذلكَ مِنْهَا سِوى ذلكَ .

هذا إِنْ رُوِيَ "يُطَالَبُ" مَجْهُولاً كما هُوَ الظَّاهِرُ ، وَلَعَلَّهُ الرِّوَايَةُ

---

(١) في هامش "ط": { ووالد وما ولد } [البلد / ٣] أحد موارد جواز إطلاق ما على ما يعقل .

الصَّحِيحَةُ .

وَإِنْ رُوِيَ مَعْلُوماً فَكَأَنَّهُ قَالَ : إذا كانَ الأَمْرُ عَلى مَا ذُكِرَ فَلا حَالَ وَلا سَبِيلَ لِطَلَبِ ذلكَ الطَّالِبِ قُرْباً إلى الله تَعَالى سِوى هذا .

وَحَمْلُ الإِنْكَارِ على هذا التَّقْدِيرِ عَلى التَّوْبِيخِيِّ مُمْكِنٌ وَذلكَ كَمَا يُقالُ لِمَنْ سَلَكَ سَبِيلاً لا يُفْضِي إلى مَطْلُوبِهِ : مِنْ أَيِّ سَبِيلٍ تَطْلُبُ مَطْلُوبَكَ ؟

وَالمُرادُ بِكَوْنِهِمْ أَصْحَابَ الكُفْرِ وَالفَجَرَاتِ في الإِسْلامِ أَنَّهُمْ كذلك بِمُقْتَضى قَوَانِينِهِ الغَرَّاءِ كالمَحْكُومِ عَلَيْهِمْ بِالكُفْرِ مِن الفِرَقِ المُدَّعِيَةِ لِلإِسْلامِ كَالنَّوَاصِبِ (١) وَالحَشْوِيَّةِ (٢) وَالمُجَسِّمَةِ (٣) .

---

(١) النواصب : فرقة تنصب العداوة وتظهر البغضاء لأهل البيت عليهم السلام .
[التنقيح ، ٢/٧٥]

(٢) الحشوية : طائفة من أهل الحديث تمسكوا بالظاهر . لقبوا بهذا اللقب لاحتمالهم كل حشو روي من الأحاديث المختلفة المتناقضة .
[معجم الفرق الإسلامية ، ٩٧]

(٣) المجسمة : وهم على طائفتين ، فمنهم من يدعي أن الله سبحانه جسم حقيقة كغيره من الأجسام ، وله يد ورجل إلا أنه خالق لغيره وموجد لسائر الأجسام . ومنهم من يدعي أنه تعالى جسم ، ولكن لا كسائر الأجسام . =

وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ أَنَّهُمْ كُفَّارٌ فُجَّارٌ في زَمَنِ إِسْلامِهِمْ ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلِمُوا باطِناً ، بَلْ إِنَّما كانُوا مُتَظَاهِرِينَ بِهِ لِجَلْبِ المَنَافِعِ وَدَفْعِ المَضَارِّ .

وَإِنْ عَطَفْتَ "الفَجَرَاتِ" على "الإِسْلامِ" فَالمَعْنى أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الكُفْرِ في زَمَنِ الإِسْلامِ وَزَمَنِ الجَاهِلِيَّةِ الذي كَانَ زَمَنَ الفَجَرَاتِ وَالأَبَاطِيلِ .

يَعْنِي أَنَّ أَهْلَ الجَاهِلِيَّةِ أَيْضاً مَعَ انْهِمَاكِهِمْ [1] في الفَجَرَاتِ لَمْ يَرْضَوْا بِكَوْنِهِمْ مِنْهُمْ ، وَكَانُوا يَعُدُّونَهُمْ كُفَّاراً فُجَّاراً لِمَزِيدِ شَقَاوَتِهِمْ وَغَيِّهِمْ .

وَلَعَلَّهُ لَمْ يُرِدْ بِقَوْلِهِ : "بَعْدَ الصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ" أَنَّ حُبَّهُمْ وَبُغْضَ أَعْدَائِهِمْ مَرْتَبَةٌ بَعْدَهُمَا ، بَلْ مُرَادُهُ أَنَّهُ لا أَمْرَ يُطْلَبُ بِهِ القُرْبُ سِوى ذلك بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الطَّالِبُ عامِلاً بِالشَّرَائِعِ مُؤَدِّياً لِلصَّوْمِ وَالصَّلاةِ . وَيَكُونُ الغَرَضُ أَنَّهُ لا يُوجِبُ القُرْبُ إلا بَعْدَ الإِتْيَانِ بما أَتَوْا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ اسْمُهُ من العِبَادَاتِ .

وَقَدْ أَجَادَ (ره) في نِسْبَةِ الأَعْدَاءِ إلى أُمَّهَاتِهِمْ على مَا هُوَ شَأْنُ

= [التنقيح : ٢/٧٧]

(١) في هامش "ط" : انهمك الرجل في الأمر أي جدَّ وجَّ .

أَوْلادِ الزِّنا من النِّسْبَةِ إلى الأُمَّهَاتِ ؛ لِعَدَمِ مَعْرِفَةِ آبَائِهِمْ تَنْبِيهاً عَلى ذلكَ . وَالأَمْرُ كذلك في الوَاقِعِ ، فَقَدْ حَكى ابْنُ الجَوْزِيِّ [١] عن الأَصْمَعِيِّ [٢] عَنْ إِسْحاقَ أَنَّ الزَّرْقاءَ أُمَّ مَرْوانَ كانَتْ من البَغَايَا في الجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَتْ لَها رَايَةٌ مِثْلُ رَايَةِ السُّلْطَانِ تُعْرَفُ بِها ، وَكانَ مَرْوَانُ لا يُعْرَفُ لَهُ أَبٌ ، وَإِنَّما نُسِبَ إلى الحَكَمِ بْنِ أَبي العَاصِ [٣]

---

(١) هو جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي القرشي البغدادي الحنبلي : يتصل نسبه بمحمد بن أبي بكر ، كان علامة عصره في الحديث وصناعة الوعظ ، صنف في فنون شتى ، من كتبه : زاد المسير في علم التفسير ، والمنتظم في التاريخ . توفي سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م .

[وفيات الأعيان ، ١٤٠/٣ . سير أعلام النبلاء ، ٣٦٥/٢١]

(٢) هو أبو سعيد عبدالملك بن قريب ، لقب بالأصمعي نسبة إلى أحد أجداده . كان من أفذاذ دهره رواية وتبحراً في اللغة ، وإماماً في الأخبار والنوادر والغريب . توفي سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م ، وقيل غير ذلك .

[تاريخ مدينة السلام ، ١٥٧/١٢. تاريخ مدينة دمشق ، ٥٥/٣٧. وفيات الأعيان، ١٧٠/٣]

(٣) الحكم بن أبي العاص : أسلم يوم فتح مكة ، وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وآله ، نفاه من المدينة إلى الطائف ، وأعيد إلى المدينة في خلافة عثمان . توفي بالمدينة سنة ٣١هـ/٦٥١م . =

كَمَا نُسِبَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ [١] إلى أَبِيهِ ، انتهى [٢] .

وَحَكى في قِصَّتِهِ أَنَّ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلامُ قَالَ لِرَسُولٍ بَعَثَهُ مَرْوَانُ ، قُلْ لَهُ : يَا ابْنَ الزَّرْقَاءِ الدَّاعِيَةُ إلى نَفْسِهَا بِسُوقِ عُكاظٍ [٣] يَقُولُ لَكَ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ كذا وكذا ، وَنَقَلَ الحِكَايَةَ بِتَمَامِهَا [٤] .

= [أسد الغابة ، ٣٧/٢ . سير أعلام النبلاء ، ١٠٧/٢]

(١) عمرو بن العاص: فاتح مصر، وأحد دهاة العرب، وأولي الحزم والمكيدة والدهاء. أسلم في هدنة الحديبية. كان يطعن على عثمان، فلما قتل سار إلى معاوية وعاضده، وشهد معه صفين ، وهو أحد الحكمين . توفي بالقاهرة سنة ٤٣هـ/٦٦٣م ، وقيل غير ذلك .

[تاريخ مدينة دمشق، ١٠٨/٤٦. أسد الغابة، ٢٤٤/٤. سير أعلام النبلاء، ٥٤/٣]

(٢) تذكرة الخواص لابن الجوزي ، ص١٨٨ .

(٣) في هامش "ط" : عكاظ بالضم : اسم سوق للعرب بين نخلة والطائف ، كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهراً ويتناشدون شعراً ويتفاخرون ، فلما جاء الإسلام هدم ذلك . وأديم عكاظي منسوب إليها . وفي القاموس : كانت تقوم هلال ذي القعدة، وتستمر عشرين يوماً .

[انظر : القاموس المحيط (عكظ)]

(٤) تذكرة الخواص، ١٨٩. وانظر أيضاً تاريخ الطبري في حوادث سنة ٦٠ هـ ، =

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ [١] في رَبِيعِ الأَبْرَارِ [٢] : إِنَّ هِنْداً بِنْتَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ [٣] كانَتْ من البَغَايَا المَشْهُورَةِ .

قَالَ : وَكانَ مُعَاوِيَةُ يُعْزى [٤] إِلى أَرْبَعَةٍ إلى مُسَافِرِ بْنِ [أبي][٥] عَمْرِو بنِ أُمَيَّةَ [٦] ،

= (٣٤٠/٥) .

(١) هو محمود بن عمر ، كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب ، وكان معتزلي المذهب . ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) ، سافر إلى مكة ، وجاور بها زمناً ، فلقب بجار الله . توفي بجرجانية خوارزم سنة ٥٣٨هـ /١١٨٧م .

[معجم الأدباء : ٤٨٩/٥ . وفيات الأعيان ، ١٦٨/٥]

(٢) ورد الخبر في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ٣٣٦/١ . وفي ربيع الأبرار ، ٣/ ٥٥١ .

(٣) في الأصل : " ابن الربيع " ، خلافاً لما أجمعت عليه المصادر . انظر ترجمة هند بنت عتبة ص٩٨ من هذا الكتاب ، وانظر ثبتاً بمصادر ترجمتها في تاريخ مدينة دمشق، ١٦٦/٧٠ .

(٤) في هامش "ط" : عزوته إلى أبيه وعزيته لغة : إذا نسبته إليه .

(٥) ساقطة من الأصل ، انظر ترجمته اللاحقة .

(٦) مسافر بن أبي عمرو بن أمية : كان سيداً جواداً ، وهو أحد أزواد الركب ، وأحد شعراء قريش المقلين . =

وَعِمَارَةَ بنِ الوَلِيدِ بْنِ المُغِيرَةِ المَخْزُومِيِّ [١] ، وَالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ [٢] وَالصَّبَّاحِ [٣] ، وكانَ شَابّاً وَسِيماً ، فَدَعَتْهُ هِنْدٌ إلى نَفْسِهَا ، وكَانَ أَبُو سُفْيَانَ [٤]

= [الأغاني ، ٦١/٩]

(١) عمارة بن الوليد بن المغيرة : من بني مخزوم ، أحد أزواد الركب، ويقال له الوحيد. [الأغاني ، ١٢٧/١٨]

(٢) العباس بن عبدالمطلب : عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وجد خلفاء بني العباس . كان في الجاهلية رئيساً في قريش ، وكانت له عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج . أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه . توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ/٦٥٢م ، وقيل غير ذلك .

[تاريخ مدينة دمشق، ٢٧٣/٢٦. أسد الغابة، ١٦٤/٣. سير أعلام النبلاء، ٧٨/٢]

(٣) كذا في الأصل ، وفي شرح نهج البلاغة ٣٣٦/١ ، وفي شرح ديوان حسان بن ثابت ، ٢١٠ (الصياح) . وهو مولى من موالي قريش ، ومغن لعمارة بن الوليد ، كانت هند بنت عتبة ترمى به .

[شرح نهج البلاغة ، ٣٣٦/١ . شرح ديوان حسان ، ٢١٠]

(٤) أبو سفيان : صخر بن حرب بن أمية . من سادات قريش في الجاهلية ، وقائدها في حرب الإسلام . أسلم يوم الفتح شبه مكره خائف . توفي بالمدينة سنة ٣١هـ/٦٥١م ، وقيل غير ذلك . =

قَصيراً دَمِيماً [١] .

وَقالُوا : إِنَّ عُتْبَةَ بْنَ أبي سُفْيَانَ [٢] أَيْضاً مِن الصَّبَّاحِ ، وَإِنَّهـا كَرِهَتْ أَنْ تَضَعَهُ فِي مَنْزِلِهِ [٣] ، فَخَرَجَتْ إلى أَجْيَـادَ ، وَوَضَـعَتْهُ هُناكَ ، وَفي ذلك قَالَ [٤] :

لِمَنِ الصَّبِيُّ بِجَانِبِ البَطْحَاءِ [فِي التُّرْبِ] [٥] مُلْقىً غَيْرَ ذِي مَهْدِ

= [تاريخ مدينة دمشق ، ٤٢١/٢٣ . سير أعلام النبلاء . ١٠٥/٢]

(١) فـي هـامش "ط" : دمـيم بفـتح المهملـة وكسـر المـيم الأولى : القبـيح كـذا في الصحاح .

[انظر : الصحاح (دمم)]

(٢) عتبة بن أبي سفيان: أمير مصر ، وليها من قبل أخيه معاوية سنة ٤٣هـ/٦٦٣م شهد يوم الدار مع عثمان ، وشهد يوم الجمل مع عائشة ، ففقئت عينه ، توفي سنة ٤٤هـ/٦٦٤م .

[تاريخ مدينة دمشق ، ٢٦٢/٣٨ . النجوم الزاهرة ، ١٢٢/١]

(٣) في شرح النهج : " تدعه في منزلها " .

(٤) البيت لحسان بن ثابت ، ديوانه ص٢١٠ . وهو آخر النقل من ربيع الأبرار .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والزيادة من الديوان، وانظر شرح النهج ، ٣٣٦/١ . وفي ط : "في الأرض" .

وَرَوى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ السَّمَّانُ الحَنَفِيُّ [١] في مَثَالِبِهِ ، وَأَبُو الفُتُوحِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الهَمْدَانِيُّ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ في كِتَابِ بَهْجَةِ المُسْتَفِيدِ أَنَّ مُسَافِرَ بْنَ [أَبي] [٢] عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ لَمَّا جَامَعَ هِنْداً سِفَاحاً وَاشْتُهِرَ ذلك في قُرَيْشٍ وَحَمَلَتْ ، هَرَبَ إلى عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ مَلِكِ الحِيرَةِ [٣] ، فَوَعَدَ أَبُوهَا عُتْبَةُ [٤] أَبا سُفْيَانَ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، وَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، فَوَلَدَتْ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ .

---

(١) إسماعيل بن علي بن الحسين ، أبو سعد الرازي المعروف بالسمان . كان شيخ المعتزلة في عصره ، وكان إماماً في القراءات والحديث والرجال . توفي بالري سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م ، وقيل غير ذلك .

[تاريخ مدينة دمشق ، ٢١/٩ . سير أعلام النبلاء ، ٥٥/١٨]

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمي : ملك الحيرة في الجاهلية . عرف بنسبته إلى أمه هند (عمة امرئ القيس بن حجر) . ملك ست عشرة سنة . كان يلقب مضرط الحجارة لشدة ملكه وقوة بأسه . قتله الشاعر عمرو بن كلثوم .

[الكامل في التاريخ ، ٥٤٧/١ . (راجع الفهرس لمواضع أخرى)]

(٤) عتبة : هو عتبة بن ربيعة ، من أشراف قريش ، أدرك الإسلام وشهد بدراً مع المشركين ، بارز عبيدة بن الحارث فكر حمزة وعلي عليهما السلام عليه فقتلاه .

[الكامل في التاريخ ، ١٢٥/٢ . (راجع الفهرس لمواضع أخرى)]

ثُمَّ وَرَدَ أَبُو سُفْيَانَ على عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ ، فَسَأَلَهُ مُسَافِرٌ عَنْ هِنْدٍ فَقَالَ : إِنِّي تَزَوَّجْتُهَا ، فَمَرِضَ مُسَافِرٌ وَمَاتَ [١] .

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الكَلْبِيُّ [٢] : إِنَّ هِنْداً كانَتْ تُحِبُّ السُّودَانَ من الرِّجالِ ، وكانَتْ إذا رَأَتْ أَسْوَدَ قَبَّلَتْهُ [٣] ، وَذَكَرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كان يُعْزى إلى أَرْبَعَةٍ وَهُمْ : عِمَارَةُ بْنُ الوَلِيدِ وَمُسَافِرُ بْنُ أبي عَمْرٍو ، وَأَبُو سُفْيَانَ ، وَرَجُلٌ آخَرُ سَمَّاهُ [٤] .

وَكانَتْ حَمَامَةُ بَعْضُ جَدَّاتِ مُعَاوِيَةَ لها رَايَةٌ في ذِي المَجَازِ [٥].

---

(١) ونقل البغدادي في الخزانة ، ١٠ / ٤٦٨ نقلاً عن الأغاني ٩ / ٦٢ خبر هند ومسافر .

(٢) هشام بن محمد بن السائب ، أبو المنذر الكلبي النسابة الكوفي . كان عالماً بالأنساب وأخبار العرب . توفي سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م ، وقيل غير ذلك .

[معجم الأدباء ، ٥/٥٩٥ . وفيات الأعيان ، ٦/٨٢]

انظر كلام الكلبي في كتابه مثالب العرب ، ص٧٢-٧٣ .

(٣) في هامش "ط" : نسخة المناقب : كلما ولدت أسود قتلته . انظر كتاب مثالب العرب للكلبي ، ص ٧٣ .

(٤) هو العباس بن عبد المطلب . انظر كتاب المثالب ، ص ٧٢ .

(٥) في هامش "ط" : ذو المجاز : موضع بمنى كان به سوق في الجاهلية .

وَأَمَّا سُمَيَّةُ فَأَمْرُها في الزِّنا أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَحْتاجَ إلى البَيَـانِ ، وَقَدْ وَلَدَتْ زِياداً في فِراشِ عُبَيْدٍ [١] عَبْدِ بني عِلاجٍ مِـنْ ثَقِيـفٍ ، وَأَلْحَقَهُ مُعَاوِيَةُ بِأَبِيهِ بِادِّعَاءِ أَنَّهُ وُلِدَ مِنْ زِنَاهُ بِأُمِّهِ [٢] ، وَكانَ أَمِيـرُ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ أَخْبَرَ أَنَّهُ سَيُلْحِقُهُ بِأَبِيهِ قَبْلَ أَنْ يُلْحِقَهُ بِهِ بِزَمَانٍ .

وَقَدْ كَثُرَ طَعْنُ النَّاسِ على مُعَاوِيَةَ في ذلكَ ، وَحَـبَسَ بَعْـضَ الشُّعَرَاءِ لِطَعْنِهِ عَلَيْهِ في ذلكَ بِسِجِسْتَانَ ، وَكانَتْ عائِشَةُ [٣] تَقُولُ لَهُ

---

(١) عبيد : كان غلاماً رومياً للحارث بن كلدة الثقفي ، زوجه الحارث جاريته سمية، فولدت زياداً على فراش عبيد .

[الوافي بالوفيات ، ١٥/١٠]

وقد ورد اسمه في الأصل : " أبي عبيد " ، خلافاً لما أشارت إليه المصادر التي ترجمت لابنه .

(٢) انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ، ٣/٤٤١ . (حوادث سنة ٤٤هـ) .

(٣) عائشة بنت أبي بكر : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بسنتين. كانت ممن نقم على عثمان في حياته ، ثم غضبت له بعد مقتله ، فخرجت لقتال علي عليه السلام في وقعة الجمل . توفيت بالمدينة سنة ٥٧هـ/٦٧٦م ، وقيل غير ذلك .

[أسد الغابة، ٧/١٨٨ . الكامل في التاريخ ، ٣/٩٩ . سير أعلام النبلاء، ٢/١٣٥]

زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ ، إِذْ [لَمْ يَكُنْ] (١) يُعْرَفُ لَهُ أَبٌ .

وَكَتَبَ زِيادٌ إلى عائشةَ كتاباً هكذا : مِنْ زِيادِ بْنِ أبي سُفْيانَ إلى أُمِّ المُؤْمِنِينَ كذا ، وَأَكْثَرَ في مَدْحِها لِكَيْ تَنْسِبَهُ في الجَوَابِ إلى أبي سُفْيانَ ، وَلا تَتَمَكَّنَ مِنَ الطَّعْنِ عَلَيْهِ بَعْدَ ذلك . فَكَتَبَتْ : مِنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عائشَةَ إلى ابْنِها زِيادٍ كذا وكذا ، وَلَمْ تَنْسِبْهُ إِلَيْهِ (٢) .

وَكانَ هُوَ وَبَنُوهُ يُقالُ لهم الأَدْعِياءُ لذلك ، كما قال بَكْرِي النَّسَّابَةُ (٣) :

فَإِنْ يَكُنِ الزَّمَانُ أَتَى عَلَيْنَا ... بِقَتْلِ التُّرْكِ وَالمَوْتِ الوَحِيِّ (٤)

فَقَدْ قَتَلَ الدَّعِيُّ وَعَبْدُ كَلْبٍ ... بِأَرْضِ الطَّفِّ أَوْلادَ النَّبِيِّ

---

(١) زيادة من "ط" يتم بها معنى الجملة ، وهي غير واضحة في الأصل .

(٢) انظر : الكامل في التاريخ ، ٤٤٥/٣ .

(٣) المعروف فيه : النسابة البكري وهو أبو ضمضم أحد بني عمرو بن مالك بن ضبيعة ، ينتهي إلى بكر بن وائل ، يصفه رؤبة بن العجاج بقوله : أتيته وكان من أعلم العرب . جاء ذكره في البيان والتبيين ١ / ٣٠٤ ، وفهرست ابن النديم ١٣١ . والبيتان للنسابة الكلبي في بحار الأنوار ، ٣٠٩/٤٤ . وأدب الطف ، ١٤٧/١ (الهامش) . والظاهر أن ما في الأصل تصحيف .

(٤) الموت الوحي : السريع .

أَرَادَ بِالدَّعِيِّ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زيادٍ [١] .

وَأَمَّا حَديثُ عَمْرِو بْنِ العاصِ فَهُوَ على مَا رَوَاهُ ابْنُ الجَوْزِيِّ في مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ تاريخِهِ عن ابْنِ الكَلْبِيِّ أَنَّ النَّابِغَةَ [٢] أُمَّ عَمْرِو بْنِ العَاصِ كانَتْ من البَغايا ذَوَاتِ الرَّاياتِ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا العَاصُ بْنُ وَائِلٍ [٣] في عُدَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنْهُمْ أَبُو لَهَبٍ [٤] ،

---

(١) عبيدالله بن زياد بن أبيه : ولاه معاوية خراسان والبصرة ، وجمع له يزيد البصرة والكوفة ، فكانت فاجعة كربلاء في أيامه وعلى يديه ، قتله إبراهيم بن مالك الأشتر في الموصل سنة ٦٦هـ/٦٨٥م ، وقيل : سنة ٦٧هـ/٦٨٦م .

[تاريخ مدينة دمشق ، ٤٣٣/٣٧ . سير أعلام النبلاء ، ٥٤٥/٣]

(٢) النابغة : هي سلمى بنت حرملة ، سبية من بني عنزة ، أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة ، ثم صارت إلى العاص بن وائل .

[أسد الغابة ، ٢٤٤/٤]

(٣) هو العاص بن وائل السهمي : أدرك الإسلام وظل على الشرك ، توفي بمكة سنة ١هـ/٦٢٢م .

[الكامل في التاريخ ، ١١٠/٢]

(٤) أبو لهب: عبدالعزى بن عبدالمطلب، عم رسول الله صلى الله عليه وآله، كان من أشد الناس عداوة وتكذيباً وإيذاءً له . مات بمكة بعد وصول الخبر بانهزام =

وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ [١] ، وَهِشَامُ بْنُ المُغِيرَةَ [٢] ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ في طُهْرٍ واحدٍ ، وكان هؤلاء من الزُّناةِ المَشْهُورِينَ بِمَكَّةَ ، شَـرَّفَهَا اللهُ تعالى .

فَلَمَّا وَضَعَتْ عَمْراً تَخَاصَمُوا فِيهِ وَبَالَغَ في ذلك العَاصُ وَأَبُـو سُفْيَانَ ، فَتَرَاضَيَا على حُكْمِ النَّابغةَ ، فاخْتارَت العَاصَ ؛ لأَنَّهُ كَـانَ يُنْفِقُ على بَنَاتِهِ [٣] ، وَأَبُو سُفْيَانَ كان بَخِيلاً لا يُنْفِقُ عَلَيْهِنَّ .

وَقالَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلامُ بِمَحْضَرِ مُعَاوِيَةَ وَمَشَاهِيرِ

= المشركين ببدر سنة ٢هـ/٦٢٣م .

[الكامل في التاريخ ، ٢/٧٠ . (راجع الفهرس لمواضع أخرى)]

(١) أمية بن خلف الجمحي : من سادات قريش في الجاهلية . كان وأخوه أبي على شر ما عليه أحد من أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكذيبه . وهو الذي عذب بلالاً الحبشي . قتل يوم بدر كافراً .

[الكامل في التاريخ ، ١/٦٦ ، ٧٢ . (راجع الفهرس لمواضع أخرى)]

(٢) هشام بن المغيرة المخزومي : من أشراف قريش في الجاهلية ، وهو والد أبي جهل. كانت قريش تؤرخ بوفاته تسع سنين .

[الأغاني، ١٦/٢٠٥. الكامل في التاريخ، ١/٥٩٢ . (راجع الفهرس لمواضع أخرى)]

(٣) في ط : "بناتها" .

قُرَيْشٍ : أَمَّا أَنْتَ يا ابْنَ النَّابِغَةِ فَادَّعَاكَ خَمْسَةُ بِغالٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَغَلَبَ عَلَيْكَ أَلأَمُهُمْ ، وَهُوَ العَاصُ، وَفِيكَ نَزَلَ : { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ } (١) .

وَكانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ (٢) وَالِدُ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ (٣) مِنْ نُطْفَةِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ ، وَكانَ مَعْرُوفاً بِذلكَ ، وَلَمَّا قَالَ لِمُعَاوِيَةَ : أَنَا أَوْلى مِنْكَ بِالمُلْكِ .

قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : لَعَلَّ بَنِي عُذْرَةَ لا يَرْضَوْنَ بِمَا قُلْتَ .

فَلَمْ يَتَمَكَّنْ من المُعَارَضَةِ .

وَقَدْ وَرَدَ في الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ أَنَّ شِيعَةَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ

---

(١) الكوثر / ٣ . انظر : تذكرة الخواص لابن الجوزي ، ١٨٦ . والخبر في شرح نهج البلاغة ، ٦ / ٢٩١ .

(٢) سعد بن مالك أبي وقاص القرشي الزهري : من السابقين إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد . لما قتل عثمان لزم بيته. توفي سنة ٥٥هـ/٦٧٤م ، وقيل غير ذلك .

[تاريخ مدينة دمشق ، ٢٠/٢٨٠ . أسد الغابة ، ٢/٣٦٦]

(٣) عمر بن سعد بن أبي وقاص . أمير الجيش الذين قاتلوا الحسين عليه السلام . قتله المختار الثقفي بالكوفة لما خرج يتتبع قتلة الحسين — سنة ٦٦هـ/٦٨٥م .

[تاريخ مدينة دمشق ، ٤٥/٣٧ . سير أعلام النبلاء ، ٤/٣٤٩]

يُنْسَبُونَ إلى الآبَاءِ وَأَعْدَاءَهُ إلى الأُمَّهَاتِ [١] ، وَهُوَ إِشارَةٌ إلى خُبْثِ وِلادَتِهِمْ .

وَإِنَّما أَطَلْنا في هذا البَابِ بَعْضَ الإِطالَةِ ؛ لِيُعْرَفَ أَعْداءُ أَميرِ المُؤْمنينَ وَأَوْلادِهِ المَعْصُومينَ الطَّاهِرِينَ صَلَواتُ الله عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَيَدُلُّ عَلى أَحْوَالِهِمْ على وَجْهِ العُمُومِ مَا رَوَاهُ أَهْلُ الوِفَاقِ وَالخِلافِ عن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قالَ : "يَا عَلِيُّ لا يُحِبُّكَ إلاَّ مُؤْمِنٌ طَابَتْ وِلادَتُهُ ، وَلا يُبْغِضُكَ إلاّ مُنَافِقٌ خَبُثَتْ وِلادَتُهُ" [٢] .

وَكانَ جابِرُ بْنُ عبد الله الأَنْصَارِيُّ [٣] يَقولُ : "يا قَوْمُ اخْتَبِرُوا

---

(١) راجع في هذا المعنى بحار الأنوار ، ج٧ ، كتاب العدل والمعاد ، ب ٩ (أنه يدعى الناس بأسماء أمهاتهم إلا الشيعة) ، ص٢٣٧ وما بعدها .

(٢) الحديث : مسلم / الإيمان ، ٦١/١ . والترمذي / المناقب (٣٩٦٥) . وابن ماجة / السنة ، ١١٤ . والنسائي / الإيمان ، (٥٠٣٣) ، (٥٠٣٧) . ومسند أحمد / مسند علي بن أبي طالب ، ٧١/٢ (٦٤٢) و ١٣٦/٢ (٧٣١) و٣١٦/٢ (١٠٦٢) . وفضائل أحمد (٩٤٨) ، (٩٦١) ، (١٠٥٩)، (١١٦٩). وتاريخ مدينة السلام ، ٥٤/٣ (راجع تخريجه فيه) ، و٦١١/١٦ . (مع اختلاف في اللفظ) . وبحار الأنوار، ٣٠٠/٣٩ .

(٣) جابر بن عبد الله الأنصاري الخزرجي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، من أهل بيعة الرضوان ، روى علماً كثيراً عن النبي صلى الله عليه وآله وعن علي =

أَوْلادَكُمْ بِمَحَبَّةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ" [١] .

* * * * *

= عليه السلام . لم يشهد بدراً وشهد ما بعدها من المشاهد ، توفي سنة ٧٨هـ/ ٦٩٧م ، وقيل غير ذلك .

[تاريخ مدينة دمشق ، ٢٠٨/١١ . سير أعلام النبلاء ، ١٨٩/٣]

(١) انظر : كتاب أخبار وحكايات لأبي الحسن الغساني ، ص٤٩ ، وبمعناه عن عبادة بن الصامت ، انظر : تاريخ مدينة دمشق ، ٢٨٧/٤٢ .

١٥- هُمُ نَقَضُوا عَهْدَ الكِتَابِ وَفَرْضَهُ

وَمُحْكَمَـــهُ بِـــالزُّورِ وَالشُّـــبُهَاتِ

النَّقْضُ يُسْتَعْمَلُ في البِناءِ وفي الحَبْلِ ، يُقالُ : نَقَضَ الحَبْلَ أي قَطَعَهُ ، وشاعَ استعمالُهُ في العَهْدِ بِناءً على تَشْبيهِهِ بالحَبْلِ ؛ إِذْ بـــه تَقَعُ الوُصْلَةُ بَيْنَ اثْنَيْنِ كالحَبْلِ الذي تَقَعُ الوُصْلَةُ به بـــين شَـــيْئَيْنِ ، وَلذلكَ قَدْ يُستَعارُ الحَبْلُ لِلْعَهْدِ ، وَهُوَ هاهنا اسْتِعَارَةٌ بِالكِنايَةِ .

وَالنَّقْضُ استعارةٌ مَصرَّحَةٌ عن إِبْطالِ العَهْدِ ، عِنْدَ مَنْ جَـــوَّزَ كَوْنَ المُصرَّحَةِ قَرِينَةً لِلمَكْنِيَّـــةِ ، وَإِلا فَهُـــوَ اســـتعارَةٌ تَخْيِيلِيَّـــةٌ . وَالتَّفْصِيلُ في مَوْضِعِهِ .

وَ"فَرْضَهُ" وَ"مُحْكَمَهُ" مَعْطُوفَانِ على العَهْدِ .

وَالمُحْكَمُ قد يُطْلَقُ على الرَّاجِحِ سَوَاءً كان نَصّاً ، أي مانِعاً من النَّقِيضِ أو ظاهراً .

وَالمُتَشَابِهُ ما لَمْ يَكُنْ راجحاً سَوَاء كان ما ولا، أَيْ مَرْجُوحاً أو مُجْمَلاً .

وَقَدْ يُفَسَّرُ المُحْكَمُ بالذي أُحْكِمَتْ عِبَارَتُهُ بِأَنْ كانَتْ مَحْفُوظَـــةً عـــن الاحْتِمالِ والاشْتِبَاهِ ، وَبِهِ فَسَّرَ بَعْضـــهُمْ قَوْلَهُ تَعالى : { مِنْهُ آيـــاتٌ

مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ } [١] .

وَقَدْ يُوصَفُ جَمِيعُ القُرْآنِ بِأَنَّهُ مُحْكَمٌ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ } [٢] . فَمَعْنَى الإِحْكَامِ هُوَ الإِتْقَانُ وَالمَنْعُ ، أَيْ هُوَ مَمْنُوعٌ بِإِتْقَانِهِ وَإِحْكَامِ مَعَانِيهِ عَنِ اعْتِرَاضِ خَلَلٍ فِيهِ .

وَقَدْ يُوصَفُ كُلُّهُ بِالمُتَشَابِهِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { كِتَاباً مُتَشَابِهاً } [٣] ، أَيْ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضاً فِي الحُسْنِ وَالصِّدْقِ وَالصَّوَابِ وَالبُعْدِ عَنِ الخَلَلِ وَالتَّنَاقُضِ ، فَهُوَ كُلُّهُ مُتَشَابِهٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ . كَذَا قَالَ القَاضِي المَاوَرْدِيُّ [٤] .

وَالزُّورُ : الكَذِبُ وَالشِّرْكُ بِاللهِ تَعَالَى .

لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ لا سَبِيلَ إِلَى قُرْبَةٍ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سِوَى حُبِّ آلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَبُغْضِ بَنِي الزَّرْقَاءِ وَمَنْ يَحْذُو حَذْوَهُمْ،

---

(١) آل عمران / ٧ .

(٢) هود / ١ .

(٣) الزمر / ٢٣ .

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، المعروف بالماوردي . الفقيه الشافعي . ولي القضاء في بلدان كثيرة . من مصنفاته : أدب الدنيا والدين ، والأحكام السلطانية ، ونصيحة الملوك . توفي ببغداد سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨ م .
[تاريخ مدينة السلام ، ١٣ / ٥٨٧ . وفيات الأعيان ، ٣ / ٢٨٢]

أَخَذَ في ذِكْرِ بَعْضِ مَا صَدَرَ عَنْهُمْ من الغَيِّ وَالضَّلالِ .

يَعْني أَنَّهُمْ نَقَضُوا العَهْدَ الذي في كتابِ الله تعالى لِوِلايةِ أَميرِ المؤمنينَ وَأَوْلادِهِ الطاهرينَ صلواتُ الله عليهِمْ أجمعينَ وَحُبِّهِمْ ، وما فَرَضَهُ اللهُ تعالى من ذلك ، والآيات المُحْكَمَة النازلة فِيهِمْ كَقَوْلِهِ تَعالى : { أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ } (١) .

وَقَولِهِ تعالى : { قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ في القُرْبى } (٢) ، إلى غَيْرِ ذلك من الآياتِ التي سَنُشِيرُ إلى بَعْضِها إِنْ شاءَ اللهُ تعالى .

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يكونَ المرادُ بِـ " هُمُ (٣) نَقَضُوا " جَميعَ عُهُودِ الكتابِ العزيزِ وَفَرَائِضِهِ وَمُحْكَمَاتِهِ بالكَذِبِ والأخبارِ المَوْضُوعَةِ وَالشُّبُهَاتِ الوَاهِيَةِ على وَفْقِ ما اشْتَهَتْهُ نفوسُهُم الشَّقِيَّةُ .

وَقَدْ كانَ معاويةُ يُعْطِي الأَمْوالَ على وَضْعِ الأحاديثِ في عُثْمانَ ، وكانَ يُهَدِّدُ على تَرْكِهِ ، ثُمَّ كَتَبَ إلى عُمَّالِهِ أَنَّ الرِّوَايةَ قَدْ كَثُرَتْ في عُثْمانَ ، وَأَمَرَ بِوَضْعِ الأحاديثِ في حَقِّ نَفْسِهِ .

وهذا مَشْهورٌ ، وهكذا كان مَنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ ، وَاعْتَرَفَ المُخَالِفُونَ

---

(١) النساء / ٥٩ .

(٢) الشورى / ٢٣ .

(٣) في ط : "أنهم" .

بِوَضْعِ كثيرٍ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ [١] .

* * * * *

(١) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ١١/٤٥-٤٦ .

١٦- وَلَمْ يَكُ إلاّ مِحْنَـةٌ كَشَـفَتْهُمُ

بِدَعْوَى ضَلاَلٍ مِـنْ هَـنٍ وَهَنَـاتِ

الأَظْهَرُ أَنَّ قَوْلَهُ : "لَمْ يَكُ" تَامٌّ ، وَ "مِحْنَةٌ" مَرْفُوعَـةٌ ، وَهِـيَ الامتحانُ والاختبارُ ، وفي بَعْضِ النُّسَخِ "لَمْ تَكُ" بالتاء الفَوْقانِيَّةِ على ما قد يَقَعُ من تأنيثِ العامل عند تأنيث المُسْتَثْنى المُفَرَّغِ كمـا قـال الراجزُ [١] :

مَا بَرِئَـتْ مِـنْ رِيبَـةٍ وَذَمِّ فِي حَرْبِنَـا إلاَّ بَنَـاتُ العَـمِّ

وَهُوَ قليلٌ[٢] ، وَزَعَمَ الأَخْفَشُ اختصاصَهُ بالشعرِ [٣] ، وَالأَكثرُ هو التذكيرُ لِكَوْنِ المُسْنَدِ إليهِ هو المُقَدَّرُ المُذَكَّرُ العَـامُّ مِثْـلُ أَحَـدٍ وَشَيْءٍ .

وَ "الدَّعْوَى" في الأَصْلِ من المَصَادِرِ غَيْرِ المُنَوَّنَـةِ كَرُجْعَـى وَذِكْرى ، وقد يُطْلَقُ على ما يَدَّعِيهِ المُدَّعِي .

---

(١) الرجز بلا نسبة في أوضح المسالك ، ١١٣/٢ . وشرح شذور الذهب ، ١٧٦ .

(٢) ساقط من ط .

(٣) شرح التصريح ، ١ / ٢٧٩ ، وانظر كلام ابن مالك في شرح التسهيل ، ١١٤/٢ .

و "الهَنَاتُ" جمع الهَنِ .

وَقَدْ يُجْمَعُ على هَنَوَاتٍ على الأَصلِ فيه ، فَإِنَّ أَصْلَهُ هَنَوٌ ، وَهُوَ القَبيحُ المُسْتَهْجَنُ من الأشياءِ .

وَقَدْ يُطْلَقُ على الرَّذْلِ [١] الحَقيرِ من الإنسانِ ، وَكَأَنَّهُ لِتَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ الشَّيْءِ المُسْتَهْجَنِ ، وَلِلنَّظَرِ إلى أصله لا يُبالى بإطلاق جَمْعِهِ بالألفِ والتاءِ على الذُّكُورِ العاقِلِينَ ، مَعَ جوازِ أَنْ يُرادَ جماعاتٌ هَنَاتٌ وَنَحْوُ ذلك ، وهو شائِعٌ في النِّداءِ يُقالُ : يا هَنُ للرجل ، ويا هَنَةُ للمرأة .

وقد يَقَعُ في غيره كما هو ظاهرُ قَوْلِ الناظم (ره) فيما بَعْدُ :

فَهَاشِمُ أَوْلى مِنْ هَنٍ وَهَنَاتِ

وَالأظهرُ أنه في البيت بهذا المعنى أي : لَمْ يَكُنْ في أَمْرِهِمْ شَيْءٌ إلا امتحانٌ من الله تعالى كَشَفَ أَحْوالَهُمْ وَأَظْهَرَ خُبْثَ سَرَائِرِهِمْ بِسَبَبِ دَعْوى ضَلالٍ صَدَرَتْ مِنْ رَذْلٍ حَقيرٍ وَأَرَاذِلَ حِقارٍ اتَّبَعُوهُ وَساعَدُوهُ وَادَّعَوْا له ذلك .

ويجوزُ أَنْ يكونَ المُرَادُ مِنْ رَذْلٍ حقيرٍ هُوَ أَوَّلُ من ادَّعى ذلك

---

(١) في هامش "ط" : الرذل بفتح المهملة وسكون المعجمة : الدون الخسيس ، أو الرديء من كل شيء .

وآخَرِينَ اقْتَفَوْا أَثَرَهُ في ادِّعاءِ ذلك لهم ، وَهم الجائرونَ الغاصبونَ للخلافة بَعْدَهُ ، "فمِنْ" لابْتِدَاءِ الغايةِ ، وَإِنْ جُعِلَ "الهَنُ" بمعنى الشيء المُسْتَهْجَنِ احْتُمِلَ في "مِنْ" البَيَانُ ، على أن يجعل "الدعوى" للجنس؛ لِيَصِحَّ وُقُوعُ المُتَعَدِّدِ بَيَاناً لها .

وَيُحْتَمَلُ فيها ابْتِدَاءُ الغايةِ بل التعليلُ أَيْضاً على أن يَكونَ المُرادُ من الأشياء المُسْتَهْجَنَةِ ما كان مَنْشَأً لارتكابِ دَعْوى الخلافة مِثْلُ حِقْدِهِمْ لآلِ النَّبِيِّ وَأَغْرَاضِهِم الفاسدةِ ، وَالكُلُّ كما تَرى .

* * * * *

١٧- تُرَاثٌ بِلا قُرْبى وَمِلْكٌ بِلا هُدىً
وَحُكْمٌ بِلا شُـورَى بِغَيْـرِ هُـدَاةِ

١٨- رَزَايَا أَرَتْنَا خُضْرَةَ الأُفْقِ حُمْرَةً
وَرَدَّتْ أُجَاجاً طَعْـمَ كُـلِّ فُـرَاتِ

التاءُ في تُرَاثٍ مُنْقَلِبَةٌ عن الواو كالهمزة في الإِرْثِ .

وَالشُّورى بضم المُعْجَمَةِ كالرُّجْعى : مَصْدَرٌ بمعنى التَّشَـاوُرِ على ما قِيلَ .

وَفُسِّرَ قَوْلُهُ تعالى : { وَأَمْرُهُمْ شُورى } [١] بِـأَنَّ التقـديرَ ذُو شُورى .

وَالهُدَاةُ [٢] بالألف المُنْقَلِبَةِ عن الياء على فُعْلَةٍ جَمْعُ هادٍ .

وهذا الوزن مُطَّرِدٌ في جَمْعِ ما كانَ على فاعلٍ من المُعْتَلِّ اللامِ وكان مِنْ أَوْصَافِ العاقلينَ كقاضٍ وَرَامٍ .

---

(١) الشورى / ٣٨ .

(٢) في هامش الأصل : التاء في هداة تقلب هاء في الوقف . وأوردها في القافية مع تاء تثبت وقفاً للنظر إلى حالة الوصل التي تتبين عليها سلامة وزن ... وكذا في نظائر ذلك . منه دام ظله .

وَالرَّزِيَّةُ بِتَقْدِيمِ المُهْمَلَةِ على المُعْجَمَةِ فَعِيلَةٌ من المَهْمُوزِ اللاَّمِ ، وَتُقْلَبُ هَمْزَتُها يَاءً مَعَ الإِدْغَامِ على قِياسِ تَخْفِيفِ الهَمْزَةِ في مِثْلِهَا كَخَطِيئَةٍ ، وَتُجْمَعُ على رَزَايا كَخَطَايا ، وَالإِراءَةُ يَتَعَدّى إلى ثَلاثَةِ مَفَاعِيلَ، وهي في البيت ضَمِيرُ المُتَكَلِّمِينَ، وَخُضْرَةَ الأُفُقِ، وَحُمْرَةً.

الأُفُقُ بِضَمَّتَيْنِ : النَّاحِيَةُ ، وَأُفُقُ السَّماءِ مَعْرُوفٌ ، وَاعْتَبَرَهُ أَهْلُ الهَيْئَةِ على وُجُوهٍ مَذْكورَةٍ في كُتُبِهِمْ ، وَقَدْ خُفِّفَ في البَيْتِ بِإِسْكانِ الوَسَطِ .

وَالأُجَاجُ بِهَمْزَةٍ مَضْمُومَةٍ وَجِيمَيْنِ : المالحُ من الماء ، وَهُوَ مَعَ "طَعْمٍ" مَنْصُوبَانِ بقوله : "رَدَّتْ" .

وَالفُرَاتُ بِضَمِّ الفاء : العَذْبُ جِدّاً .

ثُمَّ إِنَّ قولَهُ : "تُراثٌ" وَما عُطِفَ عَلَيْهِ يَحْتَمِلُ وُجُوهاً من الإعرابِ ، مِنْها الرفعُ على الخَبَرِيَّةِ لِمَحْذُوفٍ عائدٍ إلى "دَعْوى ضَلالٍ" بناءً على اعتبارها على وجهٍ يَصْلُحُ للإخبارِ عَنْها بالمُتَعَدِّدِ، أو إلى "هَنٍ وَهَنَاتٍ" إن فُسِّرَتْ بالأشياء المُسْتَهْجَنَةِ ، وكان المرادُ بها هذه ، فَيُحْتَمَلُ الاستِئْنافُ البَيَانِيُّ ، كأنه قيلَ : ما هي ؟ فَقيلَ : هي كذا وكذا .

وَقَوْلُهُ : "رَزَايا" بدلٌ منها ، نَحْوُ : هذا زَيْدٌ أخوكَ ، أَوْ خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ لِمَا هي خَبَرٌ عَنْهُ نَحْوُ : زَيْدٌ عالِمٌ عاقِلٌ ، مَعَ احْتِمَالِ

الخَبَرِيَّةِ لِمَحْذُوفٍ ، أَيْ هذه رَزَايَا .

وَمنها أن تكونَ مرفوعةً بالابتداء ، لِتَخَصُّصِ كُلٍّ منهما بما قارَنَهُ نَحْوُ قَوْلِهِ : "بلا قُرْبى" ، وَيَكونُ الخبرَ قَوْلُهُ : "رزايا"، وَيكونُ ارتباطُ البَيْتَيْنِ بما قَبْلَهُما في حاصل المَعْنى والمَغْزى من غَيْرِ علاقَةٍ في اللَّفْظِ .

ومنها الجَرُّ على البَدَلِيَّةِ من "دَعْوى ضَلالٍ" أو "هَنٍ وَهَنَاتٍ" بالتَّقْريبِ المَذْكورِ .

وَيَحْتَمِلُ الكلامُ غَيْرَ ذلك مِنْ تَوْجيهِ الإِعْرابِ ، يُعْرَفُ بالتَّأَمُّلِ فلا حَاجَةَ إلى التَّطْويلِ .

وَأرادَ بِقَوْلِهِ : "بِلا قُرْبى" نَفْيَ القربى [1] المُوجِبَةِ للتُّراثِ ، بل نَفْيها مُطْلَقاً عن كثير منهم ؛ فإنَّ بَعْضَهُم كان من أولاد الزنا ، وَبَنُو أُمَيَّةَ مع قَطْعِ النَّظَرِ عن هذا لم يَكُونُوا من قُرَيْشٍ ؛ فَإِنَّ أُمَيَّةَ كان عَبْداً لِعَبْدِ شَمْسٍ دَعِيّاً لَهُ ، فَأَجْرى عَلَيْهِ حُكْمَ الوَلَدِ على قَاعِدَتِهِمْ في الجاهليةِ .

وَقَوْلُهُ : "بلا شُورى بِغَيْرِ هُدَاةٍ" ، أَيُّ حُكْمٍ يَحْكُمُ بِهِ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَهْلِيَّةُ الحُكْمِ بِدُونِ المُشَاوَرَةِ مَعَ مَنْ لَهُ أَهْلِيَّةُ الحُكْمِ وَبِدُونِ هُدَاةٍ

---

(١) "نفي القربى" : ساقطة من الأصل .

يَهْدُونَ الحَاكِمَ إلى سَبِيلِ الرَّشَادِ فِيهِ .

فَقَوْلُهُ : "بِغَيْرِ هُدَاةٍ" يَشْتَمِلُ على نَوْعِ تَأْكِيدٍ لِقَوْلِهِ: "بِلا شُورى".

وَيَجُوزُ أَنْ يكونَ المرادُ بِقَوْلِهِ: "بِغَيْرِ هُدَاةٍ" أَنَّ الحاكِمِينَ أَنْفُسَهُمْ لم يَكُونُوا من أَهْلِ الهِدَايَةِ والصَّلاحِيَةِ للحُكْمِ، فَكَأَنَّهُ قالَ : حُكْمٌ بِدُونِ مُشَاوَرَةِ مَنْ لَهُ أَهْلِيَّةُ الحُكْمِ ، وَبِدُونِ أَنْ يكونَ الحاكِمُونَ به هادِينَ صالِحِينَ لِلْحُكْمِ .

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يكونَ "تُرَاثٌ بلا قُرْبى" إشارةً إلى غَصْبِ الخِلافةِ من أُولِي الأَمْرِ ، وَ "حُكْمٌ بلا شُورى بِغَيْرِ هُدَاةٍ" إشارةً إلى ما صَدَرَ من الحُكْمِ لِعُثْمانَ عن الذين جَعَلَهُمْ عُمَرُ مع أميرِ المؤمنينَ عليه السلام في الشُّورى، أَيْ بِدُونِ الجَرَيَانِ على قانون المُشَاوَرَةِ واتِّفَاقِ أَصْحَابِها ، وَبِدُونِ هُدَاةٍ يَهْدُونَ إلى مَنْ له الحَقُّ؛ فَإِنَّ المُنْضَمِّينَ مَعَ أمير المؤمنين عليه السلام لم يَكُونُوا هداةً ، بل كانوا أَغْوِياءَ تابعينَ للأَهْواءِ ، وَلذلك صَرَفُوا الأَمْرَ إلى عثمانَ .

وَقَدْ أَشارَ إلى شَيْءٍ من ذلكَ أَميرُ المؤمنينَ عليه السلام في الخُطْبَةِ الشِّقْشِقِيَّةِ ، وَإِنَّما اخْتَارَهُمْ عُمَرُ لِعِلْمِهِ بِعَدَاوَتِهِمْ لأميرِ المُؤْمنينَ عليه السلامُ .

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ هذه مصائبُ شاقَّةٌ أَرَتْنا خُضْرَةَ أُفُقِ الأَرْضِ حُمْرَةً،

أَيْ غَيَّرَتْهَا عَمَّا كانَتْ عَلَيْهِ من العُمْرَانِ حتى كأنها تَلَوَّنَتْ بِلَوْنِ الدَّمِ ، وَإِنْ كانَ المُرَادُ أُفُقَ السَّمَاءِ فَكَأَنَّهُ اسْتَعَارَ الخُضْرَةَ لِزُرْقَتِهَا الصَّافِيَةِ ، وَأَرَادَ أَنَّها تَغَيَّرَتْ في عُيُونِنَا لِمَا ذَكَرَ ، أَوْ لأَنَّ اللهَ تعالى جَعَلَها كذلك سَخَطاً لأَفْعالِهِمْ .

وَيُؤَيِّدُهُ مَا رُوِيَ أَنَّ حُمْرَةَ الأُفُقِ حَدَثَتْ مُنْذُ اسْتَشْهَدَ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمَا ، رَوى ذلكَ المُخَالِفُونَ أَيْضاً ، وَمِمَّنْ ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ [١] في الطَّبَقَاتِ قالَ : إِنَّ هذه الحُمْرَةَ لَمْ تُرَ في السَّمَاءِ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلامُ [٢] .

وَقَالَ أَبُو الفَرَجِ في كتابِ التَّبْصِرَةِ [٣] : يُسْتَدَلُّ بِاحْمِرَارِ الوَجْهِ على غَضَبِ الغَضْبَانِ ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ ، فَأَظْهَرَ تَأْثِيرَ

---

(١) هو محمد بن سعد بن منيع ، أبو عبد الله . مولى بني هاشم . كان من أهل الفضل والعلم ، والحديث والرواية ، صنف في الحديث والفقه والغريب . أشهر كتبه طبقات الصحابة والتابعين والخالفين ، يعرف بطبقات ابن سعد . توفي ببغداد سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م .

[تاريخ مدينة السلام ، ٢٦٦/٣ . سير أعلام النبلاء ، ٦٦٤/١٠]

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات لابن سعد ، ص٩١ .

(٣) كتاب التبصرة لابن الجوزي ، ١٦/٢ .

غَضَبِهِ وَأَمَارَةَ سَخَطِهِ بِحُمْرَةِ الأُفُقِ ، وَذلك دَليلٌ على عِظَمِ الجِنَايَةِ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ تِلْكَ المَصَائِبَ نَغَّصَتْ على المَذَاقِ كُلَّ عَذْبٍ سائِغٍ ، وَرَدَّتْ طَعْمَهَا طَعْمَ الأُجَاجِ المالِحِ .

وَلَعَلَّهُ أَرَادَ تَحَوُّلَ الرَّاحَةِ وَالسُّرورِ إلى التَّعَبِ وَالغُمُومِ بِسَبَبِ تِلْكَ المَصَائِبِ حَتَّى نَغُصَت المُسْتَلَذَّاتُ ، واللامُ في الأُفُقِ لِلْجِنْسِ أو للاسْتِغْرَاقِ .

* * * * *

١٩- وَمَا سَهَّلَتْ تِلْكَ المَذَاهِبَ فِيهِمُ

عَلَى النَّاسِ إلاّ بَيْعَةُ الفَلَتَاتِ

"سَهَّلَتْ" مِنْ باب التَّفْعِيلِ ، وَمَفْعُولُهُ اسْمُ الإشارة ، وَالمُعَرَّفُ باللامِ نَعْتٌ لَهُ ، وَإِلْحاقُ التاءِ في قَوْلِهِ : "سَهَّلَتْ" كَمَا مَرَّ .

وَيُقالُ : كان الأَمْرُ فَلْتَةً بالفاءِ واللامِ والقَوْقانِيَّةِ ، أَيْ فَجْأَةً مِنْ غَيْرِ تَدَبُّرٍ .

وَمِنْهُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ : "كانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَقى اللهُ المُسْلِمِينَ شَرَّهَا ، فَمَنْ عَادَ إلى مِثْلِهَا فَاقْتُلُوهُ" (١) .

يَعْنِي مَا سَهَّلَتْ تِلْكَ الطُّرُقَ الفاسدةَ فيهم على الناس ، وما أَهَانَها في نَظَرِهِمْ إلا بَيْعَةُ أبي بَكْرٍ التي وَقَعَتْ يَوْمَ السَّقِيفَةِ مِنْ أُمُورٍ وَقَعَتْ فَجْأَةً مِنْ غَيْرِ تَدَبُّرٍ وَتَأَمُّلٍ ، لِيُظْهِرَ أَنَّهُ ليس أَهْلاً لِلْبَيْعَةِ ؛ إِذْ بَعْدَ وُقُوعِ ذلكَ الأَمْرِ الشَّنِيعِ الظَّاهِرِ الفَسَادِ مَعَ عِظَمِ أَمْرِهِ ، تَضَعْضَعَتْ أَرْكَانُ الدِّينِ وَهَانَتِ الفَجَرَاتُ وَالدَّعاوى الفاسِدَةُ وَالبِدَعُ وَالظُّلْمُ على النَّاسِ في نَظَرِهِمْ .

وَلِذا وَقَعَ في الأَحَادِيثِ المَرْوِيَّةِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ العِصْمَةِ صلواتُ

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الحدود ، باب رجم الحبلى من الزنا .

اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمعينَ : "مَا أُهْرِيقَتْ مِحْجَمَةٌ [١] مِنْ دِماءِ شِيعَتِنَا إلاَّ وَهِيَ في أَعْنَاقِهِمَا"، أَيْ أَعْنَاقِ عُمَرَ وَأَبي بَكْرٍ؛ وذلك لأَنَّ ما صَدَرَ عَنْهُمَا مِنْ تلكَ البَيْعَةِ الفاسِدَةِ صَارَ سَبَباً لإِرَاقَةِ دِمَائِهِمْ .

وَقالَ بَعْضُ العَلَوِيِّينَ حِينَ سَأَلَهُ بَعْضُ مُلُوكِ طَبَرِسْتَانَ : مَتَى قُتِلَ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام ؟ إِنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ السَّقِيفَةِ ، وَقالَ الشاعِرُ :

بِأَسْيَافِ ذَاكَ البَغْيِ أَوَّلَ سَلِّهَا
أُصِيبَ عَلِيٌّ لا بِسَيْفِ ابْنِ مُلْجَمِ [٢]

وَلَمَّا أُصِيبَ زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ [٣] عليهما السلامُ، وَسَقَطَ

---

(١) في هامش "ط": المحجمة بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم قارورة الحاجم.

(٢) البيت لابن هانئ الأندلسي ، وهو في ديوانه ص ٣٢٥ .

وفي هامش "ط" : البغي : التعدي . وبغى الرجل على الرجل : استطال . وبغى الوالي : ظلم . وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي . كذا في الصحاح [انظر : الصحاح (بغي)] .

(٣) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، روى عن أبيه زين العابدين ، وأخيه الباقر عليهما السلام ، وكان ذا علم وجلالة وصلاح ، كان قد بايعه خلق كثير ، وحارب متولي العراق لهشام بن عبدالملك ، فقتله متولي العراق وصلبه أربع=

عن المَرْكَبِ قال : "أَيْنَ سائِلِي عَنْ أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ؟ هُمَا أَقَامَانِي هذا المَقَامَ" .

وَنَظَائِرُ ذلكَ كَثيرةٌ ، وَلَعَلَّ اللامَ في الفَلَتَاتِ لِلْعَهْدِ ، وَكأنهُ قالَ: البَيْعَةُ التي صَدَرَتْ من الأمورِ المَعْهُودَةِ المَشْهُورَةِ التي صَدَرَتْ عن بَعْضِ القَوْمِ في إِمْضائِها بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ تَدَبُّرٍ .

* * * * *

= سنين ، ثم أحرق وذر رماده – سنة ١٢١هـ/٧٣٨م ، وقيل : ١٢٢هـ/٧٣٩م .
[سير أعلام النبلاء ، ٣٨٩/٥ . شذرات الذهب ، ٩٢/٢]

٢٠-وَمَا قِيلُ أَصْحَابِ السَّقِيفَةِ جَهْرَةً
بِدَعْوى تُرَاثٍ فـــي الضَّـــلالِ بَتَـــاتِ

القَوْلُ مصدرٌ ، والقِيلُ والقَالُ : اسمانِ له .

وقد يقالُ : إن القَوْلَ في الخَيْرِ، وَالقِيلُ وَالقالُ في الشَّرِّ ، وإنمـــا اختاره هاهنا على القول لذلك ، وَيَجُوزُ إطلاقُهُ بمعنـــى المفعـــولِ أي المَقُولِ كالقول .

والأصحابُ جمع صاحبٍ عند مَنْ جَوَّزَ جَمْعَ فاعلٍ على أَفْعَـــالٍ كالزَّمَخْشَرِيِّ [١] ؛ حَيْثُ جَوَّزَ كَوْنَ الأبرار جَمْعَ بَارٍّ ، كمـــا يجـــوزُ كَوْنُهُ جَمْعَ بَرٍّ .

وقيل : إن هذا الجمعَ لم يَثْبُتْ في فاعـــل ، والأصـــحابُ جمـــعٌ لِصَحِبٍ على زِنَةِ كَتِفٍ ، مُخَفَّفُ صاحبٍ ، كَنَمِرٍ وَأنمارٍ .

وقد يقالُ : إن الصَّحْبَ بالسكون اسمُ جمعٍ للصاحب، والأصحابُ جمعٌ له كفَرْخٍ وأفراخ .

والسَّقِيفَةُ : الصُّفَّةُ ، ومنها سَقيفةُ بني ساعِدَةَ المرادةُ في البيـــت التي اجتمعوا فيها لتَعْيينِ الخليفة وَتَرَكُوا تَجْهيزَ النبي صلى الله عليـــه

---

(١) انظر الكشاف للزمخشري ، ٦٧٨/١، في تفسير الآية١٩٣ من سورة آل عمران.

وآله [وَنَقَلَ قَوْمٌ من المُخالِفِينَ ومنهم الطَّبَرِيُّ أنه صلى الله عليه وآله لم يُدْفَنْ إلى ثلاثة أيَّامٍ] (١) .

ورَفَعَ "قيلُ" على أنه اسمُ ما النافية ، والخبرُ قوله : "بِدَعْوى تُرَاثٍ" ، وَالجَهْرَةُ تقالُ في القَوْلِ والرُّؤْيَةِ ، يُقالُ : رَأَيْتُهُ جَهْرَةً أي عِيَاناً ، وقُلْتُهُ جَهْرَةً أي إعْلاناً .

وقد أُجيزَ في قوله تعالى : { حَتَّى نَرى اللهَ جَهْرَةً } (٢) أن يكونَ نَصْبُها على المصدر كَنَصْبِ القُرْفُصَاءِ من قولك : جَلَسْتُ القُرْفُصَاءَ ، وعلى الحال . فإن كان في البيت حالاً فهو إما بحذف المضاف أي ذَوِي جَهْرَةٍ أو بمعنى المُشْتَقِّ أي مُجَاهِرِينَ .

والعامل هو "القيلُ" المضافُ إلى الفاعل الذي هو صاحبُ الحالِ كما في قولك : أَعْجَبَنِي مَجِيءُ زَيْدٍ راكباً .

والبَتَاتُ بِمُوَحَّدَةٍ مفتوحة وفوقانيتين على ما صَحَّحَهُ بعضُ الأفاضل مَصْدَرٌ كالبَتِّ بالتشديد بمعنى القَطْعِ ، وقد استعمله بمعنى اسم المفعول كما فَعَلَ ذلك في قوله فيما بعد :

---

(١) زيادة من "ط" ، ليست في الأصل .

[انظر : سيرة ابن هشام ، ٣١٤/٤ . تاريخ الطبري ، ١٠٦/٣ . دلائل النبوة للبيهقي ، ٢٥٥/٧-٢٥٦]

(٢) البقرة / ٥٥ .

فَإِنِّي مِنَ الرَّحْمنِ أَرْجُو بِحُبِّهِمْ حَيَاةً لَدى الفِرْدَوْسِ غَيْرَ بَتَاتِ

وإن كان المعنى متفاوتاً في المَوْضِعَيْنِ ، وهو نَعْتٌ للدعوى .

يعني ليس قولهم ما كانوا يقولون مِنْ وِراثة الخلافة لِكَوْنِهِمْ من قُرَيْشٍ وأقارب النبي صلى الله عليه وآله دعوى تُراثٍ قطعية ، أي من الدَّعَاوَى التي تصلح لأن تَصْدُرَ عن جَـزْمٍ لظهـور فَسـادِها وَبُلوغِها غايةَ الوُضوح في البُطْلانِ ؛ لظهور أن تلك القرابـةَ لـو سَلِمَتْ ليست في مرتبة الإرْثِ .

فالنفي يرجع إلى النعت أي البَتّ ، كما هو شأن النفـي فـي الكلام المُقَيَّدِ من رجوعه إلى القَيْدِ غالباً .

والمقصود أَنَّ ما صَدَرَ عنهم كان من مَحْضِ العنـاد وَطَمَـعِ الملك ، لا من الجهل والالتباسِ ، لأن فَسادَهُ ليس مما يَلْتَبِسُ علـى أَحَدٍ ففيه زيادة طعن عليهم كما لا يخفى .

وربما يصح قوله : بِناتِ بالباء الجارَّة الداخلة على ناتٍ بالنون على أنه اسم فاعل من نَتَا الشيءُ : ارْتَفَعَ ، وأصله ناتِئٌ بالهمزة في آخره ، فَقُلِبَتْ ياءً لانكسارِ ما قبلها على قياس تخفيف الهمزة ، كما تُقْلَبُ في القارئ ياءً ، وهذا الظرف خبر من قوله : "وما قِيلُ" .

وقوله : "بدعوى تراث" مُتَعَلِّقٌ بِجَهْرَةٍ ، أي ما قولهم مُعْلِنِـينَ

بدعوى تراث في الضلال بِقَوْلٍ مرتفعٍ عالي المَرْتَبَةِ ، بل هو مـــن الأقوال السخيفة الوَاهِيَةِ فَتَأَمَّلْ .

* * * * *

٢١- ولَوْ قَلَّدُوا الْمُوصَى إِلَيْهِ أُمُورَهَـا
لَزُمَّـتْ بِمَـأْمُونٍ عَلَـى العَثَـرَاتِ

٢٢- أَخِي خَاتَمِ الرُّسْلِ المُصَفَّى مِنَ القَذَى
وَمُفْتَـرِسِ الأَبْطَـالِ فِـي الغَمَـرَاتِ

"الموصَى" على صيغة اسم المفعول من باب الإفعال . والضمير في "أُمُورِها" للخلافة أو الأمة ، لانْفِهامِها من السياق . فكلٌّ منهما كأنه مذكورٌ حُكْماً ، وَالمُسْتَتِرُ في "زمت" إما لإحداهما أو للأمور .

والمجرور في "إِلَيْهِ" يعودُ إلى اللام المَوْصُولَةِ في "المُوصى" .

ويقال : زَمَّهُ بالزاي المعجمة وتشديد الميم أي شَدَّهُ ، ومنه الزِّمَامُ .

و"زُمَّتْ" في البيت على البناء للمفعول .

وقوله : "على العَثَراتِ" متعلق "بمَأْمُونٍ" ، وهي جمع العَثْـرَةِ بالمثلثة ، وهي الزَّلَّةُ .

و"أخي خاتم الرسل" بَدَلٌ مِنْ "مأمون" ، أَوْ بَيَانٌ له .

والمُصَفَّى : اسمُ مَفْعولٍ من باب التَّفْعيلِ .

وَالقَذى : ما يقع في العَيْنِ أو في التُّرَابِ من الأَوْساخِ استعارهُ

للأَدْناس البشرية والأوساخ النفسانية .

ولَعَلَّ في المُصَفّى من القذى نَوْعُ تَلْميحٍ إلى قوله تعالى: { إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } [١] .

ويقال : فَرَسَ الأسدُ فَرِيسَتَهُ يَفْرِسُهَا [٢] فَرْساً [٣] وَافْتَرَسَهَا : دَقَّ عُنُقَهَا ، والأصل في الفَرْس هذا ، ثم كَثُرَ حتى جُعِلَ كُلُّ قَتيلٍ فَرِيساً ، كذا في الصحاح [٤] .

والمُفْتَرِسُ في البيت اسم فاعل من الافْتِرَاسِ مُضَافٌ إلى مفعوله .

والأبطال جمع البَطَلِ مُحَرَّكَةٌ وهو الشجاع الذي تَبْطُلُ عنده دِماءُ الأَقْرانِ [٥] .

والغَمَرَاتُ : الشدائد ، جمع الغَمْرَةِ ، وقد يقال : الغَمْرَةُ للزحمة من الناس ، يقال : دخلت في غِمارِ الناس أي في كثرتهم

---

(١) الأحزاب / ٣٣ .

(٢) كلمة "يفرسها" ساقطة من "ط" .

(٣) في "ط" : وفرساً .

(٤) الصحاح (فرس) ، والنص فيه : "ثم كثر واستعمل حتى صير كل قتل فرساً" .

(٥) في هامش "ط" : القرن بالكسر : كفؤك في الشجاعة .

وزحمتهم .

والمعنى : اتبعوا أهواءهم الفاسدة وطَمِعُوا في الخلافة وَغَصَبُوهَا ولو قَلَّدُوا الوَصِيَّ الذي أُوصِيَ إليه أُمورَ الخلافة أو الأمة لَشُدَّتْ أَزِمَّةُ الخلافة ، أو أَزِمَّةُ أُمُورِها بِمَنْ هو مأمون على الزَّلّاتِ .

وهذا كما رَوَاهُ المخالفون عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : "إِنْ أَمَّرْتُمْ عَلِيّاً – ولا أَرَاكُمْ فَاعِلِينَ – تَجِدُوهُ هَادِياً مَهْدِيّاً ، يَأْخُذُ بِكُمُ الطَّرِيقَ المُسْتَقِيمَ" (١) .

و"أَمَّرْتُمْ" من باب التفعيل ، أي إن جعلتموه أميراً .

ثم بَيَّن الناظمُ (ره) أن المُوصَى إليه أَخُو خاتم الرسل المُصَفّى من الأوساخ النفسانية ، وقاتِلُ الفُرْسانِ في الحروب والشدائد .

ومُؤَاخاتُهُ عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله مُتَوَاتِرَةٌ بين الفَرِيقَيْنِ .

ومِمَّا رَوَاهُ المُخالفونَ في ذلك ما نَقَلَهُ أحمد بن حنبل (٢) في

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ، ٢/٢١٤ (٨٥٩) . وفيه : " إن تؤمروا " .

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي : إمام المذهب الحنبلي ، وأحد الأئمة الأربعة ، أصله من مرو ، ولد ببغداد ونشأ بها . سجن في خلافة المأمون العباسي=

الفضائل [١] عن سعيد بن المُسَيِّب [٢] عن أَنَسٍ [٣] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد آخى بين أصحابه : أَيْنَ عليٌّ بْنُ أبي طالب ؟

= لامتناعه عن القول بخلق القرآن . صنف المسند ، وكتب في التاريخ والتفسير وفضائل الصحابة ، توفي سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م .

[تاريخ مدينة السلام ، ٩٠/٦ . سير أعلام النبلاء ، ١٧٧/١١]

(١) فضائل أحمد ، ٥٩٧/٢ (١٠١٩) ، ٦١٧/٢ (١٠٥٥) .

(٢) هو أبو محمد سعيد بن المسيب القرشي المخزومي : من التابعين وأحد فقهاء المدينة السبعة ، جمع بين الحديث والتفسير والفقه . خطب ابنته بعض ملوك بني أمية ، فزوجها فقيراً من طلبته . دعي إلى بيعة ابن الزبير فأبى ، فضرب ستين سوطاً ، ودعي إلى البيعة لسليمان ، والوليد ابني عبدالملك فلم يفعل ، فضرب ستين سوطاً وطيف به في المدينة . توفي سنة ٩٤هـ/٧١٢م ، وقيل غير ذلك .

[سير أعلام النبلاء ، ٢١٧/٤ . شذرات الذهب ، ٣٧٠/١]

(٣) هو أنس بن مالك الخزرجي الأنصاري : صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وخادمه . ولد بالمدينة ، وأسلم صغيراً ، وخدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن قبض . أدرك الحجاج بن يوسف ، وامتحن معه ، وأمر به فختم في عنقه ، يريد إذلاله بذلك ، وأن يجتنبه الناس ، ولا يسمعوا منه . توفي بالبصرة سنة ٩٣هـ/٧١١م، وقيل غير ذلك .

[أسد الغابة ، ١٥١/١ . سير أعلام النبلاء ، ٣٩٥/٣]

فجاء فقال : أنت أخي وأنا أخوك ، فإن ناكَرَكَ [١] أَحَدٌ فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله ، لا يَدَّعِيهَا بَعْدَكَ إلا كَذَّابٌ .

قال : وفي رواية [٢] أنه صلى الله عليه وآله لما آخى بين أصحابه ، ولم يُؤَاخِ بين عليٍّ وبين أَحَدٍ .

قال علي : لقد ذَهَبَتْ رُوحِي يا رسول الله حِينَ رَأَيْتُكَ فَعَلْتَ بأصحابك ما فَعَلْتَ غَيْرِي ، فإن كان هذا من الله [٣] فَلَكَ العُتْبى والكَرَامَةُ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي بَعَثَنِي بالحقِّ ما اخْتَرْتُكَ إلا لِنَفْسِي ، أَنْتَ أخي ووَارِثِي .

فقال : مَا أَرِثُ مِنْكَ ؟

قال : ما وَرَّثَهُ الأنبياءُ قَبْلِي ، كتابَ الله وسُنَنَ أنبيائه ، وأنت معي في قَصْرِي في الجنة مَعَ فاطمة بِنْتي والحسن والحسين ابْنَيَّ ، وَأَنْتَ رَفِيقِي ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله : { إِخْوَاناً

---

(١) في الفضائل : " ذاكرك " . وفي هامش "ط" : ناكره أي قاتله .

(٢) فضائل أحمد ، ٢/٦٦٧ (١١٣٧) .

(٣) في الفضائل : " من سخط علي " .

عَلى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ } [١] .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ [٢] في جامعه بإسناده إلى سُفْيَانَ بن وَكِيعٍ [٣] عن عبيدالله [بن] [٤] موسى [٥] عن عيسى بن عمر [٦] عن السُّدِّيِّ [٧]

---

(١) الحجر / ٤٧ .

(٢) هو محمد بن عيسى السلمي الترمذي : من أهل ترمذ (على نهر جيحون) . من أئمة علماء الحديث وحفاظه . تلميذ البخاري ، ومشاركه في بعض شيوخه . ارتحل إلى خراسان والعراق والحرمين طلباً للعلم . صنف كتاب الجامع في علم الحديث المعروف باسم صحيح الترمذي . توفي سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م .

[سير أعلام النبلاء ، ٢٧٠/١٣ . شذرات الذهب ، ٣٢٧/٣]

(٣) سفيان بن وكيع الرؤاسي الكوفي ، محدث الكوفة ، توفي سنة ٤٢٧هـ/٨٦١م .

[سير أعلام النبلاء ، ١٥٢/١٢]

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) عبيدالله بن موسى بن أبي المختار ، أول من صنف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة ، من حفاظ الحديث ، تصدر للإقراء والتحديث .

[سير أعلام النبلاء ، ٥٥٣/١٢]

(٦) عيسى بن عمر الهمداني الكوفي ، من القراء ، مات سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م .

[سير أعلام النبلاء ، ١٩٩/٧]

(٧) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الكوفي الأعور السدي ، أحد موالي قريش . صاحب التفسير والمغازي والسير ، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس . =

عن عبد الله [بن] [١] عُمَرَ [٢] قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أَصْحَابِهِ ، فجاء علي عليه السلام تَدْمَعُ عَيْنَاهُ فقال : يا رسول الله آخَيْتَ بين أصحابك وَلَمْ تُؤَاخِ بَيْني وبين أَحَدٍ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

قال التِّرْمِذِيُّ : هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [٣] .

ومثله رُوِيَ عن ابن عَبَّاسٍ [٤] .

= توفي سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م .

[سير أعلام النبلاء ، ٥/٢٦٤]

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، أول مشاهده الخندق ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٣هـ/٦٩٢م ، وقيل : ٧٤هـ/٦٩٣م .

[أسد الغابة ، ٣/٣٤٤ . سير أعلام النبلاء ، ٣/٢٠٣]

(٣) صحيح الترمذي / المناقب (٣٧٢٠). ورجال سنده خلاف ما ذكر في الأصل.

(٤) هو عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب ، القرشي الهاشمي . كان يسمى البحر لسعة علمه ، ويسمى حبر الأمة . ولد والنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته بالشعب من مكة . شهد مع علي عليه السلام صفين ، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ/٦٨٧م ، =

وروى أحمد في الفضائل [١] عن مَحْدُوجٍ [٢] بن زَيْدٍ أن عليّاً عليه السلام بكى عند المُؤَاخاةِ بين المهاجرين والأنصار، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما يُبْكِيكَ ؟

فقال : لم تُؤَاخِ بيني وبين أحد .

فقال صلى الله عليه وآله : إنما ادَّخَرْتُكَ لِنَفْسِي ، أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارونَ من موسى .

ثم ذَكَرَ النبي صلى الله عليه وآله بَعْضَ فضائله عليه السلام في القيامة إلى أن قال : وَيُنَادِي مُنَادٍ من تَحْتِ العَرْشِ : نِعْمَ الأبُ أَبوكَ إبراهيم ، ونِعْمَ الأَخُ أَخُوكَ عَلِيٌّ .

أَبْشِرْ يا عليُّ إنَّكَ سَتُكْسَى إذا كُسِيتُ، وَتُدْعَى إذا دُعِيتُ، وتُحَيَّا إذا حُيِّيتُ ، وَتَقِفُ على عُقْرِ حَوْضِي تَسقِي مَنْ عَرَفْتَ .

فكان علي عليه السلام يقول : والذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لأَذُودَنَّ عن حَوْضِ رسول الله صلى الله عليه وآله أَقْواماً من المنافقينَ كما تُذَادُ

= وقيل غير ذلك .

[أسد الغابة ، ٣/٢٩٠ . سير أعلام النبلاء ، ٣/٣٣١]

(١) فضائل أحمد ، ٢/٦٦٣ (١١٣١) مع اختلاف في اللفظ ، وانظر أيضاً المناقب لابن المغازلي الشافعي ، ص٩١ (٦٥) .

(٢) في الأصل: "مجدوح"، تصحيف. وهو محدوج بن زيد الهذلي، مختلف في صحبته. [أسد الغابة ، ٤/٣٠٦ . الإصابة ، ٣/٣٤٧]

غَرِيبَةُ الإِبِلِ عن الحَوْضِ .

وَرَوَى أحمدُ بن حنبل في مسنده [١] عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : مَكْتُوبٌ على باب الجنة لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أخو رسول الله قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ السمواتُ بِأَلْفَيْ عامٍ ، ومثله في المناقب .

وروى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ [٢] في مَناقِبِهِ قال : دَخَلَ عليٌّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رسول الله صلى الله عليه وآله وبين عائشةَ فقالت : ما كان لَكَ مَجْلِسٌ غَيْر فَخِذِي ؟

فَضَرَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله على فَخِذِهَا فقال : مَهْ لا تُؤْذِينِي في أخي فإنه أمير المؤمنين وسَيِّدُ المسلمين وقائد الغُرِّ المُحَجَّلِينَ يَوْمَ القيامة ، يَقْعُدُ على الصراط فَيُدْخِلُ أَوْلِيَاءَهُ الجنةَ وَأَعْدَاءَهُ النارَ [٣] .

---

(١) لم أجده في مسنده ، وهو في فضائل أحمد ، ٦٦٨/٢ (١١٤٠) .

(٢) ابن مردويه : أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني . كان إماماً في الحديث ، وكتب في التاريخ والتفسير . توفي سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م .

[سير أعلام النبلاء ، ٣٠٨/١٧ . شذرات الذهب ، ٥٧/٥]

(٣) مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ، ص٦٢ .

وما وَقَعَ في رواية مَحْذُوجٍ من حديث المنزلة قد وَقَعَ في غير ما ذُكِرَ أيضاً حتى أنه بَلَغَ حَدَّ التَّوَاتُرِ [١] .

وَرُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وآله أَنَّ مُؤَاخاتَهُ لـــه عليـــه السلام لأنهما خُلِقَا من نُورٍ واحِدٍ [٢] .

* * * * *

(١) انظـــر في ذلـــك فضـــائل أحمـــد (٩٥٤) ، (٩٥٦) ، (٩٥٧) ، (٩٦٠) ، (١٠٠٥) ، (١٠٠٦) ، وغيرها من المواضع .

(٢) راجع فضائل أحمد ، ٦٦٢/٢ (١١٣٠) .

٢٣- فَإِنْ جَحَدُوا كَانَ الغَدِيرُ شَهِيدَهُ
وَبَــدْرٌ وَأُحْــدٌ شَــامِخُ الهَضَــبَاتِ

٢٤- وَآيٌ مِنَ القُرْآنِ تُتْلى بِفَضْــلِهِ
وَإِيثَــارُهُ بِــالْقُوتِ فــي اللَّزَبَــاتِ

٢٥- وَعِزٌّ جَلالٍ أَدْرَكَتْــهُ بِسَــبْقِهَا
مَنَاقِــبُ كَانَــتْ فِيــهِ مُؤْتَنَفَــاتِ

٢٦- مَنَاقِبُ لَمْ تُدْرَكْ بِكَيْدٍ وَلَمْ تُنَــلْ
بِشَيْءٍ سِوى حَــدِّ الْقَنَــا الــذَّرِبَاتِ

الجُحُودُ : الإنكار مع العلم .

والغدير في الأصل : القِطْعَةُ من الماء التي غادَرَهَا أي تَرَكَها السَّيْلُ وصار في موضع فيه غديرُ ماءٍ قريب من الجُحْفَةِ ، أو فيها بمنزلة العَلَمِ ، بل عَلَماً وهو المراد هاهنا .

وشهيده بالنصب : خبر كان أي شاهده ، وبــدر ومــا بعــده معطوفات على الغدير .

وبدر : عَلَمٌ مُذَكَّرٌ وهو موضع بين الحرمين الشريفين ، سُمِّيَ

باسْمِ رَجُلٍ من قوم أبي ذَرٍّ الغِفارِيِّ [١] (ره) ، أو باسم بِئْرٍ فيه حَفَرَها رجلٌ يُسَمّى بَدْراً ، وكأنه بَدْرُ بْنُ قُرَيْشٍ [٢] .

وأُحُدٌ بِضَمَّتَيْنِ : عَلَمٌ لجبل معروفٍ بالمدينة ، وتَسْكِينُ وَسَطِهِ هاهنا للتخفيف .

والشامخ : العالي ، ولإرادة معنى الثبوت أفادَتْ إضافَتُهُ إلى المَعْرِفَةِ تَعْريفاً ، فَوُصِفَ به العَلَمُ .

والهَضَبَةُ مُحَرَّكَةً بالمُعْجَمَةِ والمُوَحَّدَةِ : الجَبَلُ المُنْبَسِطُ على وجه الأرض ، أو الجبل المَخْلُوقُ من صخرة واحدة ، وكأنه أراد قطعاتِهِ وشُعَبَهُ الكائنة على أحد الوَجْهَيْنِ .

والآيُ : جمع الآية .

وتُتْلى : على صيغة المجهول من التلاوة .

---

(١) أبو ذر الغفاري : هو جندب بن جنادة (في اسمه واسم أبيه خلاف) . أحد السابقين الأولين إلى الإسلام ، من نجباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، أول من حيا رسول الله بتحية الإسلام . هاجر بعد وفاة أبي بكر إلى الشام ، فأقام بها إلى أن ولي عثمان ، فاستقدمه بشكوى معاوية منه فأسكنه الربذة حتى مات سنة ٣١هـ/٦٥١م ، وقيل : ٣٢هـ/٦٥٢م .

[أسد الغابة ، ٩٦/٦ . سير أعلام النبلاء ، ٤٦/٢]

(٢) معجم البلدان ، ٣٥٧/١ . والقاموس المحيط (مادة بدر) .

والقُوتُ بتخفيف الواو .

واللَّزَبَةُ مُحَرَّكَةً بالزاي المعجمة والموحدة : الشِّدَّةُ والقَحْطُ ، أي واختيارُهُ الغَيْرَ على نفسه وأهله بِقُوتِهِمْ من الطعام في أوقات الحاجة والشدة .

والعِزُّ بكسر المهملة وتشديد المعجمة معروف .

والجَلالُ بالجيم : العَظَمَةُ .

والبارز المنصوب المتصل بأَدْرَكَتْهُ لعز جلال .

والفاعل مناقب جمع المَنْقَبَةِ ، وهي المَفْخَرَةُ .

والمجرور في "بِسَبْقِهَا" لمناقبَ لِتَأَخُّرِهِ رُتْبَةً .

ومؤتَنَفَاتُ بالنون والفاء على صيغة اسم المفعول جمع مُؤْتَنَفَة ، أي مُسْتَأْنَفَة مُبْتَدَأَة من الائتناف وهو الابتداء على ما في الصحاح [١] .

ورَوْضَةٌ أُنُفٌ بِضَمَّتَيْنِ : لم تُرْعَ .

و "مناقب" في البيت الأخير بدل من "مناقب كانت" .

ولم تُدْرَك ولم تُنَلْ مَبْنِيَّانِ للمفعول ، ويقال : نَالَهُ أي أَصَابَهُ .

وحَدُّ السِّلاحِ : الطَّرَفُ الحادُّ منه .

---

(١) الصحاح (مادة أنف) . والنص فيه : الاستئناف : الابتداء ، وكذلك الائتناف .

والذَّرِبَةُ بالذال المعجمة والراء المهملة والموحدة : بمعنى الحادَّةِ من ذَرِبَ كفَرِحَ ، وكأنه جَعَلَ عِزَّ الجلالِ كالغاية التي يقع التَّسَابُقُ لإدراكها وحِيَازَتِها كقَصَبَةِ السَّبْق .

وجَعَلَ مَناقِبَهُ المبتدأة فيه التي لم تَحْصُلْ لأحد قَبْلَهُ بمنزلة مَنْ يُسَابِقُ غَيْرَهُ لحيازة تلك الغاية ؛ إذْ بالمناقب يُنَالُ ذلك العِزُّ . فَأَسْنَدَ الإدراكَ والسَّبْقَ إليها إسناداً مَجازِيّاً من باب الإسناد إلى السبب .

وكذلك أَسْنَدَ المسابقةَ إليها ضِمْناً ، فكأنها سابَقَتْ غَيْرَها من مناقب ذوي المناقب ، لِتَحْصِيل ذلك العِزِّ كالفُرْسَانِ والخُيُولِ التي تُسَابِقُ غَيْرَها لحيازة تلك القَصَبَةِ وَغَلَبَتْ غَيْرَها وَسَبَقَتْهُ وأَدْرَكَتْ ذلك العِزَّ بِسَبْقِها وَأَخَذَتْهُ .

والمقصود أنه عليه السلام حازَ عِزَّ الجلال دُونَ غَيْرِهِ لمناقِبِهِ المُسْتَأْنَفَةِ فيه المَخْصُوصَةِ به [١] .

وفي بعض النسخ : "وغِرُّ خِلالٍ أَدْرَكَتْهَا" على أن الغُرَّ بتقديم المعجمة المضمومة على المهملة جَمْعُ الأَغَرِّ بمعنى الأبيض [٢] .

والخِلالُ بكسر الخاء المعجمة جمع الخَلَّةِ بمعنى الخَصْلَةِ ،

---

(١) كلمة "به" ساقطة من "ط" .

(٢) كان الأصح أن يقول : جمع غراء بمعنى البيضاء ؛ لأنها صفة خلة .

والمعنى مِثْلُ ما ذُكِرَ .

وإن رُوِيَ على هذه النسخة "أَدْرَكَتْهُ" بتذكير الضمير البارز فكأنه للمُوصَى إليه ، وهو عليه السلام ، كغاية التَّسَابُق والخِلالِ الغُرِّ كالمُسَابِق غَيْرَها لِنَيْلِ شَرَفِ الحُصُولِ له عليه السلام .

و"مَنَاقِبُ كانَتْ" كأنه خَبَرٌ لمحذوفٍ عائدٍ إلى الغُرِّ أي : وهي مناقب ، أو بدل من الغر .

ثم ذَكَرَ أَنَّ تلكَ المناقبَ لم تَحْصُلْ له بكَيْدٍ ولا شَيْءٍ سوى مُزَاوَلَةِ الحروب والشدائد ، واستعمال حَدِّ الرِّمَاحِ الحادَّةِ في إِعْلاءِ كلمة الإسلام ، وفيه تَعْرِيضٌ بأعدائه .

وخلاصة معنى الأبيات أنهم إن جَحَدُوا ما ذَكَرَ فيما تَقَدَّمَ من فضائله فهذه المذكورات شُهَدَاءُ له .

وفي التعبير بالجُحُودِ إِشْعَارٌ بأن فَضْلَهُ بِحَيْثُ لا يَخْفى ، وإنكاره إنما يكون على وجه الجحود .

أما الغدير فَوَجْهُ شهادَتِهِ ما وَرَدَ فيه من النَّصِّ الجَلِيِّ المُتَوَاتِرِ في شَأْنِهِ عليه السلام ، وكان ذلك بَعْدَ رُجوعِ النبي صلى الله عليه وآله من حَجَّةِ الوَدَاعِ وبُلوغِهِ إلى ذلك المَوْضِعِ في وَقْتِ

الهاجرةِ [١] وشِدَّةِ الحرارة ، فنَزَلَ جبرئيلُ عليه السلام بقوله تعالى : { يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } [٢] .

فنزل النبي صلى الله عليه وآله وكَبَّرَ بِلالٌ [٣] فاجْتَمَعَ النـاسُ ، وَهَيَّأُوا مِنْبَراً من أَقْتَابِ الإِبِلِ، فَصَعِدَ عليه النبيُّ صلى الله عليه وآله بَعْدَ صلاةِ الظُّهْرِ ، ورَفَعَ عَلِيّاً عليه السلام حتى بَلَغَتْ رِجْلُهُ رُكْبَتَهُ وأَخَذَ بيده وخاطب الناسَ قائلاً : أَلَسْتُ أَوْلى بكم من أنفسكم؟ إشارة إلى ما أَوْجَبَ الله تعالى له بقوله : { النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ } [٤] ، قالوا : بَلى يا رَسُولَ الله .

قال : مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فهذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ ، اللّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ ، وَعَادِ مَنْ عادَاهُ ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ ، وَأَدِرِ الحَقَّ

---

(١) في هامش "ط" : الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر .

(٢) المائدة / ٦٧ .

(٣) هو بلال بن رباح : مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله ، كان من السابقين إلى الإسلام ، وممن عذب في الله ، شهد بدراً والمشاهد كلها . توفي في دمشق سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ، وقيل غير ذلك .

[أسد الغابة ، ١/٤١٥ . سير أعلام النبلاء ، ١/٣٤٧]

(٤) الأحزاب / ٦ .

مَعَهُ كَيْفَ دَارَ .

فنزل قَبْلَ أَنْ يَتفَرَّقَ الناسُ قَوْلُهُ تَعَالى : { اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً } [١] .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : الحَمْدُ لله على إِكْمَالِ الدين وإِتْمامِ النعمة ورضا الله تعالى برسالتي [و] [٢] بِوِلايةِ علي عليه السلام بَعْدِي .

واشْتَغَلَ الناسُ بالتَّهْنِئَةِ لأمير المؤمنين عليه السلام وفيهم عمرُ بن الخطاب ، وقال : بَخٍ بَخٍ لَكَ يا ابْنَ أبي طالِبٍ ، صِرْتَ مَوْلايَ وَمَوْلى كُلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ [٣] .

وروى أحمدُ بْنُ حَنْبَلٍ [٤] بإسناده إلى البَرَاءِ بن عَازِبٍ [٥] أن

---

(١) المائدة / ٣ .

(٢) زيادة من "ط" ، ساقطة من الأصل .

(٣) تاريخ مدينة السلام ، ٢٢٢/٩ . مناقب الخوارزمي ، ص١٥٦ . تاريخ مدينة دمشق ، ٢٣٤/٤٢ .

(٤) مسند أحمد (حديث البراء بن عازب) ، ٤٣٤/٣٠ (١٨٤٧٩) . وانظر فضائل أحمد ، ١٠١٦ ، ١٠٤٢ .

(٥) البراء بن عازب الأنصاري : نزيل الكوفة ، من أعيان الصحابة ، قائد من =

عُمَرَ قال له : هنيئاً لك، أَصْبَحْتَ مولايَ ومولى كُلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ.

واسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثابِتٍ [١] الأنصاري النبيَّ صلى الله عليه وآله لِنَظْمِ أَبْياتٍ في ذلك .

فقال صلى الله عليه وآله : قُلْ يا حَسَّانُ على اسم الله ، فَنَظَمَ أَبْياتاً هي مشهورةٌ [٢] .

= أصحاب الفتوح . غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله أربع عشرة غزوة ، وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان . مات أيام مصعب بن الزبير سنة ٧١هـ/٦٩٠م ، وقيل سنة ٧٢هـ/٦٩١م .

[أسد الغابة ، ١/٣٦٢ . سير أعلام النبلاء ، ٣/١٩٤]

(١) حسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري : شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأحد المخضرمين ، لم يشهد مع النبي مشهداً ، مات سنة ٥٤هـ/٦٧٣م ،وقيل غير ذلك .

[أسد الغابة ، ٢/٦ . سير أعلام النبلاء ، ٢/٥١٢]

(٢) يشير إلى الأبيات التي مطلعها :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم فأسمع بالرسول مناديا

انظر : مناقب ابن مردويه ، ١٢١ . ومناقب الخوارزمي ، ١٣٦ . وتذكرة الخواص ، ٣٩ . وكفاية الطالب،٥٧ . والازدهار فيما عقده الشعراء من الآثار للسيوطي، ١١٠ .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : لا تَزَالُ مُؤَيَّداً بِرُوحِ القُدُسِ ما نَصَرْتَنا بِلِسَانِكَ ، وفي رواية : ما نَافَحْتَ عَنَّا بِلِسانِكَ [١]، وأَكْثَرُ الشُّعَرَاءِ نَظَمُوا الأشعارَ في ذلك .

وفي رواية أحمد بن حنبل في الفضائل [٢] عن بُرَيْدَةَ [٣] : مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ. وكذا وَقَعَ في رواية أبي الفَرَجِ يَحْيى بْنِ سَعِيدٍ الثَّقَفِيِّ الأَصْبَهَانِيِّ في كتابه المُسَمَّى بِمَرَجِ البَحْرَيْنِ [٤] .

وفي رواية أحمد أيضاً عن البَرَاءِ بْنِ عازِبٍ : اللهم مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ ، اللهم انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ [٥] .

---

(١) مستدرك الحاكم / كتاب معرفة الصحابة ، ٥٥٥/٣ .

(٢) فضائل أحمد ، ٩٤٧ (راجع تخريجه فيه) .

(٣) هو بريدة بن الحصيب الأسلمي : أسلم عام الهجرة ، شهد خيبر وفتح مكة ، كان من ساكني المدينة ، ثم تحول إلى البصرة ، ثم خرج غازياً إلى خراسان فأقام بمرو حتى مات ، ودفن بها سنة ٦٣هـ/٦٨٢م ، وقيل غير ذلك .

[أسد الغابة ، ٣٦٧/١ . سير أعلام النبلاء ، ٤٦٩/٢]

(٤) انظر : موسوعة الغدير للعلامة الأميني ، ٦٥٣/١ .

(٥) مسند أحمد (حديث البراء بن عازب) ٤٣٠/٣٠ (١٨٤٧٩) . (مع اختلاف في اللفظ) .

وفي رواية عبدالملك [١] [عن] [٢] عَطِيَّةَ العَوْفِي [٣] عن زَيْـدِ بن أَرْقَمَ [٤] وَقَعَ لفظُ المولى وأن النبي صلى الله عليه وآله قال ذلك أربع مرات [٥] .

وفي طريق التِّرْمِذِيِّ أيضاً لفظُ المولى ، وزاد في الدعاء اللهم

---

(١) هو عبدالملك بن أبي سليمان الغرزمي : أحد الأئمة ، روى عن أنس بن مالك ، وسعيد بن جبير ، وأبي حمزة الثمالي وغيرهم . توفي سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م .

[تهذيب التهذيب ، ٣٤٨/٦]

(٢) في الأصل : " بن " . والصحيح ما أثبتناه .

(٣) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي ، روى عن ابن عباس وابن عمر وزيد بن أرقم وغيرهم . توفي سنة ١١١هـ/٧٢٩م .

[تهذيب التهذيب ، ١٩٤/٧]

(٤) زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي ، صحابي ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع عشرة غزوة . كان يتيماً في حجر عبد الله بن رواحة ، شهد مع علي عليه السلام صفين . توفي بالكوفة سنة ٦٨هـ/٦٨٧م ، وقيل غير ذلك .

[أسد الغابة ، ٣٤٢/٢ ، سير أعلام النبلاء ، ١٦٥/٣]

(٥) مسند أحمد (مسند الكوفيين ، حديث زيد بن أرقم) ٢٩/٣٢ (١٩٢٧٩) ، وانظر أيضاً: مسند أحمد ٥٥/٣٢-٥٦ (١٩٣٠٢) و٢١٨/٣٨-٢١٩ (٢٣١٤٣) وفضائل أحمد (١٠٤٨) .

وَالِ مَنْ والاه وَعَادِ مَنْ عاداه ، وأَدِرِ الحَقَّ مَعَهُ كَيْفَ ما دَارَ وحَيْثُ دَارَ .

وقال التِّرْمِذِيُّ : هذا حديثٌ حَسَنٌ [١] .

وما نَقَلْناهُ أَوَّلاً مُوَافِقٌ لِمَا في طُرُقِ المُخَالِفِينَ وَبَعْضِ طُرُقِنا .

وقال ابْنُ الجَوْزِيِّ المعروف بالحنبلي : اتَّفَقَ علماءُ السِّيَرِ على أَنَّ قِصَّةَ الغدير كانَتْ بَعْدَ رُجُوعِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله من حَجَّةِ الوَدَاعِ في الثامِنَ عَشَرَ من ذي الحِجَّةِ ، وكان مَعَهُ من الصَّحَابَةِ ومن الأَعْرَابِ ومِمَّنْ يَسْكُنُ حَوْلَ مَكَّةَ والمدينةِ مِائَةٌ وعشرون ألفاً ، وهم الذي شَهِدُوا مَعَهُ حَجَّةَ الوداع ، وسَمِعُوا مِنْهُ هذه المَقَالَةَ [٢] ، انتهى .

وَذَكَرَ أبو إسحاقَ الثَّعْلَبِيُّ [٣] ،

---

(١) صحيح الترمذي /كتاب المناقب ، ٣٧١٣ ، ٣٧١٤ .

(٢) تذكرة الخواص ، ٣٧ .

(٣) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، كان أوحد زمانه في علم التفسير ، وكان بصيراً بالعربية . له كتاب عرائس المجالس في قصص الأنبياء ، وله الكشف والبيان في تفسير القرآن، يعرف بتفسير الثعلبي . توفي سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م وقيل غير ذلك . =

وهو من مُفَسِّرِيهِمْ ، في تفسيره [١] أن الحارثَ بْنَ النُّعْمَانِ الفِهْـرِيَّ قال للنبي صلى الله عليه وآله : هذا منك أو من الله ؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله واحْمَرَّتْ عيناه : واللهِ الذي لا إله إلا هو إنه من الله ، وليس مني ، قالها ثلاثاً .

فقام الحارثُ وهو يقول : اللهم إنْ كان هذا هو الحقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ علينا حِجارةً من السماء ، أو ائْتِنا بعذابٍ أليمٍ .

قال : فواللهِ ما خَرَجَ من باب المسجد حتى رَمَاهُ اللهُ بِحَجَرٍ من السماء ، فَوَقَعَ على هامَتِهِ فَخَرَجَ من دُبُرِهِ فمات، وأنزل الله تعالى: { سَأَلَ سائِلٌ بِعَذَابٍ واقِعٍ } [٢] الآية ، انتهى .

وقال أحمد في الفضائل [٣] عن رِياحِ بْنِ الحارِثِ [٤] قال: جاء

= [وفيات الأعيان ، ٧٩/١ . سير أعلام النبلاء ، ٤٣٥/١٧]

(١) تفسير الثعلبي ، ٣٥/١٠ . وانظر أيضاً : تفسير القرطبي ، ٢٦٧/١٨ . فيض القدير للمناوي ، ٢١٨/٦ . نور الأبصار ، ٧٨ .

(٢) المعارج / ١ .

(٣) فضائل أحمد (٩٦٧) .

(٤) رياح بن الحارث النخعي الكوفي ، تابعي ثقة . روى عن ابن مسعود ، وعلي، وعمار بن ياسر ، والحسن بن علي .

[تهذيب التهذيب ، ٢٦٦/٣]

رَهْطٌ [١] إلى أمير المؤمنين فقالوا له : السلام عليك يا مَوْلانا ، وكان بالرَّحْبَةِ [٢] ، فقال : كيف أكونُ مولاكم وأنتم قومٌ عَرَبٌ ؟

فقالوا : سَمِعْنا رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ : مَنْ كنتُ مولاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ .

قال رياحٌ : فقلت : مَنْ هؤلاء ؟

فقيل لي : نَفَرٌ [٣] من الأنصار فيهم أبو أَيُّوبٍ الأنصاري [٤] صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) في هامش"ط": الرهط بالفتح ويحرك: قوم الرجل وقبيلته، والرهط من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة وما فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه . جمع : أَرْهُطٌ وأراهُطٌ وأرهاط وأراهيط .

(٢) في هامش "ط" : الرحبة بفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وبعدهما الموحدة المفتوحة : اسم لعدة مواضع والمقصود منها المحلة المعروفة بالكوفة . منه .

(٣) في هامش "ط": النفر بالتحريك : عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة ، والنفير مثله.

(٤) هو خالد بن زيد ، أبو أيوب الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبة وبدراً وأحداً والمشاهد كلها . نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة مهاجراً ، شهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان . توفي في القسطنطينية سنة ٥٢هـ/٦٧٢م ، وقيل غير ذلك .

[أسد الغابة ، ١٢١/٢ . سير أعلام النبلاء ، ٤٠٢/٢]

وفي رواية بُرَيْدَةَ أن ثلاثين رجلاً أو خَلْقاً كثيراً شَهِدُوا مَـرَّةً بأنهم سَمِعُوا النبيَّ صلى الله عليه وآله يقول : مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِـيٌّ وَلِيُّهُ [١] .

وقال قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ الأنصاريُّ[٢] يَوْمَ صِفِّينَ ، وهناك آلافٌ من الأعداء والأولياء والصحابة والتابِعِينَ وأَنْشَدَ بَـيْنَ يَـدَيْ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام [٣] :

قُلْتُ لَمَّا بَغَى العَـدُوُّ عَلَيْنَـا ... حَسْبُنَا رَبُّنَـا وَنِعْـمَ الوَكِيـلُ

وَعَلِـيٌّ إِمَامُنَـا وَإِمَـامٌ ... لِسِـوَانَا أَتَـى بِـهِ التَّنْزِيـلُ

يَوْمَ قَالَ النَّبِيُّ مَنْ كُنْتُ مَوْلا ... هُ فَهذا مَوْلاهُ خَطْـبٌ جَلِيـلُ

---

(١) فضائل أحمد (٩٩١) و (١١٦٧) .

(٢) قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي : كان من فضلاء الصحابة ، وكان من ذوي الرأي والمكيدة في الحرب ، وكان جواداً شجاعاً ، شهد مع علي عليه السلام حروبه ، واستعمله علي على مصر ، ثم كان مع الإمام الحسن في صلحه لمعاوية . توفي سنة ٥٩هـ/٦٧٨م ، وقيل غير ذلك .

[أسد الغابة ، ٤٠٣/٤ . سير أعلام النبلاء ، ١٠٢/٣]

(٣) تذكرة خواص الأمة ، ٣٩ .

إِنَّمَا قَالَهُ النَّبِيُّ عَلَى الأُمَّـــ ـــةِ حَتْمٌ مَا فِيهِ قَـــالٌ وَقِيـــلُ

رَوَى ذلك المخالفون في كتبهم .

وَأَلَّفَ [ابْنُ] (١) الجزري الشافعي (٢) كتاباً في إِثْباتِ تَوَاتُرِ هـــذا الحديث ، وَأَلَّفَ محمدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ الشافعي(٣) مُجَلَّدَيْنِ ضَخْمَيْنِ في طُرُقِ روايته (٤) .

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) هو الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، المعروف بابن الجزري ؛ نسبة لجزيرة ابن عمر قريب الموصل . ولد بدمشق ، وتفقه فيها ، وبرز في الحديث والقراءات ، ولي قضاء شيراز . من كتبه : النشر في القراءات العشر ، وأسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب . وله نظم أكثره أراجيز في القراءات . توفي بشيراز سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م .

[الضوء اللامع ، ٢٥٥/٩ . شذرات الذهب ، ٢٩٨/٩]

(٣) محمد بن جرير الطبري، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك. ولد بآمل طبرستان، وتوفي ببغداد سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م له أخبار الرسل والملوك يعرف بتاريخ الطبري ، وجامع البيان في تفسير القرآن يعرف بتفسير الطبري .

[وفيات الأعيان ، ١٩١/٤ . سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤]

(٤) قال ياقوت الحموي : " ومن كتب أبي جعفر [الطبري] : ... وكتاب فضائل =

وَأَلَّفَ بَعْضُهُمْ كتاباً في ذلك شُوهِدَ المُجَلَّدُ الثـامنُ والعشـرون منه .

وَكَوْنُ المرادِ بالمَوْلى هو الأَوْلى بِمَنْ كان النبي صلى الله عليه وآله أَوْلى به من نفسه أَمْرٌ لا يَرْتابُ فيه عاقلٌ بَعْدَ التَّأَمُّلِ فيما نَقَلْناهُ والحَمْلُ على غيره من المَعَاني على ما ذَكَرَهُ بعضُ المُتَعَصِّبِينَ من المخالفين مِمَّا لا وَجْهَ له .

أما المُعْتَقُ بِكَسْرِ التاء وَفَتْحِهَا ، والمالـكُ للـرِّقِّ والمملـوك فظاهر .

وأما ابن العم فلأَنَّ جَمْعَ الناس والخُطْبَةَ على ذلك الوجه مـن التأكيد لِكَوْنِهِ ابْنَ عَمٍّ لِمَنْ كان النبي صلى الله عليه وآله ابْنَ عَمٍّ له مع ظهور نِسْبَتِهِ لهم عَبَثٌ بل سَفَهٌ لا يَلِيقُ بمراتبِ آحادِ الرَّعِيَّـةِ ، فَضْلاً عن مَرْتَبَةِ النبوة ، وَيَقْرُبُ منه الجارُ في ذلك .

وأما ضامن الجَرِيرَةِ وجَابِي الميراثِ فلإجماع فرق المسـلمين على انْتِفائِهِ بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله حتى يقـولَ مَـنْ

= علي بن أبي طالب رضي الله عنه تكلم في أوله بصحة الأخبار الواردة في غدير خم ، ثم تلاه بالفضائل ولم يتم " .

[انظر معجم الأدباء ، ٢٦٦/٥]

كنتُ ضامنَ جَريرته فهو ضامنُ جريرتِهِ .

وَزَادَ المخالفون فَزَعَمُوا أنَّ ضَمَانَ الجَريرة كان من أحكام الجاهلية وَنُسِخَ بآية الميراث .

وأما الناصرُ فلأن النُّصْرَةَ إن أُرِيدَ بها ما هي تابعةٌ للولاية والرئاسة العامة الإلهية، أو ما يَعُمُّها رَجَعَ مُحَصِّلُها إلى ما أَرَدْناهُ .

وإن كان المرادُ غَيْرَهَا من الأَصْنافِ التي تَتَأَتّى من الرَّعِيَّةِ فتلكَ لا اخْتِصَاصَ لها به ، بل يَشْتَرِكُ فيها على اختلاف وجوهها كُلُّ مَنْ يَتَأَتّى منه ذلك ، فلا وَجْهَ لجمع الناس وتَهْيِئَةِ مِنْبَرٍ من الأَقْتابِ وَرَفْعِهِ عليه وإثباتِ ذلك له عليه السلام مِنْ بينهم من غير تَعَرُّضٍ للغَيْرِ ، والتهنئة من عُمَرَ وغيرِهِ ، وَنَظْمِ الأشعار إلى غير ذلك من الأمور التي جَرَتْ هناك .

وكذلك الحليفُ أَمْرٌ لا يُناسِبُهُ تلك الأمور ، مع أنه لم يُنْقَلْ له حليفٌ مُخْتَصٌّ به على ما قيل .

على أن شيئاً من تلك المعاني لا يُناسِبُهُ ما رواه المخالفون من التأكيد الوارد من الله سبحانه في تبليغه على ما ذَكَرْناهُ ، ولا تَعْقِيبِهِ بإكمال الدين وإتمام النعمة ولا قوله صلى الله عليه وآله : ألستُ أولى بكم من أنفسكم ؟ على ما وَرَدَ في كثير من طُرُقِ نَقْلِهِ قد

بَلَغَتْ مَبْلَغَ التواتر ، ولا ما وَرَدَ من لفظ الوَلِيِّ في بعض طُرُقِهِمْ ولا غير ذلك ممَّا يَظْهَرُ من التأمل فيما نَقَلْناهُ ، وما تَرَكْناهُ ممَّا اتَّفَقَ بنقله الخاص والعام .

والاسْتِقْصاءُ وبَسْطُ القول في دفع المُنُوعِ الوَاهِيَةِ ، وغَيْرِ ذلك من وُجُوهِ النَّقْضِ والإبْرامِ لا يُناسِبُ ما نحن بِصَدَدِهِ .

ومَنْ أَرَادَ فعليه بكتب الأصحاب ، والتوفيق من الله عَزَّ اسْمُهُ.

وأما بَدْرٌ فوجه شهادته على حال أمير المؤمنين عليه السلام ما صَدَرَ عنه من الجهاد في سبيل الله ، ونُصْرَةِ رسوله والإسلام وَغَزَاتُهُ أول غَزاةٍ كان بها الامتحانُ ، حيث قال الله تعالى : { كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ المُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ } [١] الآية .

وكان المشركون قد أَصَرُّوا على القتال لكثرتهم وقلة المؤمنين، وكان عُمْرُ أمير المؤمنين سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَلَمَّا طَلَبَتْ قُرَيْشٌ الأَكْفاءَ، أَمَرَهُ النبي صلى الله عليه وآله فَبَرَزَ إليهم فبارَزَهُ الوليدُ بن عُتْبَةَ خالُ معاوية فَقَتَلَهُ ، وكان شُجاعاً جَرِيئاً .

ثم قَتَلَ العاصَ بن سعيد بن العاصِ بَعْدَ أن أَحْجَمَ [٢] الناسُ عنه

---

(١) الأنفال / ٥ .

(٢) في هامش "ط" : أحجم عن الشيء : كف عنه . والإحجام : النكوص =

لِهَوْلِهِ وعَظَمَتِهِ .

وبَرَزَ إليه حَنْظَلَةُ بن أبي سفيانَ فَقَتَلَهُ ، ثم طُعَيْمَةُ بن عَدِيِّ بن نَوْفَلٍ ، ثم نَوْفَلُ بن خُوَيْلِدٍ فَقَتَلَهُمَا .

وكان نَوْفَلُ من شياطين قريش ، وكانوا يُعَظِّمُونَهُ ويُطيعُونَهُ ، وكان قد قَرَنَ أبا بكر وطلحة [١] قبل الهجرة ، وَأَوْثَقَهُمَا بِحَبْلٍ ، وعَذَّبَهُما يوماً .

وقال النبي صلى الله عليه وآله لَمَّا عَلِمَ بِحُضُورِهِ : اللهم اكْفِنِي نَوْفلاً، ولَمَّا أَخْبَرَهُ أمير المؤمنين بأنه قَتَلَهُ كَبَّرَ وقال: الحمد لله الذي أَجابَ دَعْوَتِي .

ولم يَزَلْ يُقاتِلُ واحداً بعد واحدٍ حَتَّى قَتَلَ نِصْفَ المقتولينَ ، وكانوا سَبْعِينَ ، وقَتَلَ المسلمون كافَّةً وثلاثةُ آلافٍ من الملائكة

= والتأخر . نكص على عقبيه أي رجع القهقرى .

(١) هو طلحة بن عبيدالله بن عثمان التيمي ، أبو محمد : أمه صعبة بنت عبد الله الحضرمية . أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى . شهد أحداً وما بعدها من المشاهد . لقبه رسول الله صلى الله عليه وآله بطلحة الخير، وطلحة الفياض ، وطلحة الجود في مناسبات مختلفة . شهد يوم الجمل محارباً لعلي عليه السلام ، فرماه مروان بن الحكم بسهم ، فقتله .

[تاريخ مدينة دمشق ، ٢٥ / ٥٤ . أسد الغابة ، ٣ / ٨٥]

المُسَوَّمِينَ النِّصْفَ الآخرَ . ثُمَّ رَمَى رسولُ الله صلى الله عليه وآله بِكَفٍّ من الحَصَى وقال : "شاهَتِ الوُجُوهُ" (١) ، فانْهَزَمُوا جميعاً .

وأما أُحُدٌ فَوَجْهُ شهادته مِثْلَمَا مَرَّ في بدر ، واتَّفَقَتْ غَزَاتُهُ وَلَمْ يَبْلُغْ عُمْرُهُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وكان أبو سفيانَ بْنُ حَرْبٍ رئيسَ المشركين .

وخَرَجَ النبي صلى الله عليه وآله في جَماعَةٍ وَرَجَعَ قَريبٌ من ثُلْثِهِمْ إلى المدينة ، وقد قال الله تعالى : { وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ المُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ } (٢) .

وَجَعَلَ النبي صلى الله عليه وآله على الشِّعْبِ خمسين رجلاً من الأنصار ، وَأَمَّرَ عليهم رجلاً منهم يقال له عبد الله بن عَمْرو بن حَرَامٍ (٣) ، وقال : لا تَبْرَحُوا من مكانكم ، وإن قُتِلْنا عن آخرنا،

---

(١) صحيح مسلم ، ١٦٩/٥ . مسند أحمد (مسند ابن عباس) ، ٤٨٧/٤ (٢٧٦٢) و ٤٤٢/٥ (٣٤٨٥) و (حديث أبي عبدالرحمن الفهري) ، ١٣٥/٣٧ (٢٢٤٦٧) . المستدرك ، ١٥٧/٣ .

وفي هامش "ط" : شاهت الوجوه تشوه شوهاً: قبحت .

(٢) آل عمران / ١٢١ .

(٣) عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي ، أحد النقباء ليلة العقبة ، =

فإنا نُؤْتَى من مَوْضِعِكُمْ هذا .

وجَعَلَ لِواءَ المسلمين بيد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، وكان لواءُ الكفار بِيَدِ طَلْحَةَ بن [أبي] [١] طلحة المعروف بكَبْشِ الكَتِيبَةِ ، فَضَرَبَهُ أمير المؤمنين عليه السلام فَبَدَرَتْ عَيْنُهُ ، وَصَاحَ صَيْحةً عظيمةً ، وَسَقَطَ اللواءُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَهُ أخوه مُصْعَبٌ [٢] فَقَتَلَهُ عاصمُ بْنُ ثابتٍ [٣] ، فأَخَذَهُ عَبْدٌ لهم يقال له صَوَابٌ ، وكان من أَشَدِّ الناس ، فَقَطَعَ أميرُ المؤمنين عليه السلام يَدَهُ اليُمْنى، فَأَخَذَهُ

= شهد بدراً واستشهد يوم أحد .

[أسد الغابة ، ٣٤٣/٣ . سير أعلام النبلاء ، ٣٢٤/١]

(١) ساقطة من الأصل والزيادة من كتب التاريخ والسير . انظر : سيرة ابن هشام ، ١٢٧/٣ . تاريخ الطبري ، ٥٠١/٢ . الكامل في التاريخ ، ١٤٩/٢ .

(٢) كذا ورد اسمه في الأصل ، والمثبت في المصادر أن عاصم بن ثابت قتل مسافع بن طلحة . انظر : سيرة ابن هشام ، ٧٤/٣ . تاريخ الطبري ، ٥١٧/٢ . الكامل في التاريخ ، ١٥٦/٢ .

(٣) عاصم بن ثابت الأنصاري الأوسي ، من السابقين الأولين إلى الإسلام ، شهد بدراً وأحداً ، واستشهد يوم الرجيع .

[أسد الغابة ، ١٠٧/٣]

باليسرى ، فَقَطَعَهَا أمير المؤمنين عليه السلام ، فَأَخَذَهُ بِصَدْرِهِ وَجَمَعَ عليه ما بَقِيَ مِنْ يَدَيْهِ فَضَرَبَهُ أميرُ المؤمنين عليه السلام على أُمِّ رَأْسِهِ فَسَقَطَ صَرِيعاً ، وانْهَزَمَ القَوْمُ .

وفي بعض الروايات أَنَّ أصحابَ اللِّواءِ يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعَةٌ ويُرْوَى تِسْعَةٌ قَتَلَهُمْ عليٌّ عليه السلام عن آخِرِهِمْ ، وَانْهَزَمَ القومُ ، فَأَكَبَّ المسلمون على الغَنائِمِ ، وَتَرَكَ أَهْلُ الشِّعْبِ أَمِيرَهُمْ ، وَبَرَحُوا عن مكانهم ، لأَخْذِهَا ، فَحَمَلَ خالد بن الوليد [١] على أميرهم وَقَتَلَهُ ، وجاء من ظهر النبي صلى الله عليه وآله وقال لأصحابه : دُونَكُمْ مَنْ تَطْلُبُونَهُ ، فَحَمَلُوا عليه صلى الله عليه وآله وجعل الصحابةُ يُقاتِلُونَ عنه ، حتى قُتِلَ منهم سبعونَ ، فلم يَبْقَ عِنْدَهُ غَيْرُ أمير المؤمنين عليه السلام وأبي دُجَانَةَ [٢]

---

(١) خالد بن الوليد القرشي المخزومي : شهد مع مشركي قريش حروب الإسلام ، أسلم قبل فتح مكة ، مات بحمص وقيل بالمدينة سنة ٢١هـ/٦٤١م .

[أسد الغابة ، ٢/١٤٠ . سير أعلام النبلاء ، ١/٣٦٦]

(٢) هو سماك بن خرشة ، وقيل : سماك بن أوس بن خرشة ، أبو دجانة الخزرجي الأنصاري : شهد بدراً وأحداً وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله . شارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة ، ثم استشهد .

[أسد الغابة ، ٢/٥٥٠ . سير أعلام النبلاء ، ١/٢٤٣]

وَسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ [١] ، وَبَقَاءُ غَيْرِ هؤلاء الثلاثة عنده لَمْ يَقَعْ في رواية يُعْتَمَدُ عليها .

وقال ابن مسعود[٢] : لَمْ يَبْقَ عنده غير علي عليه السلام وحده كذا قال جماعة ، فَنَظَرَ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال : يا علي ما فَعَلَ القومُ ؟

فقال : نَقَضُوا العَهْدَ وَوَلَّوُا الدُبُرَ .

فقال : فاكْفِنِي هؤلاء الذين قَصَدُوا نَحْوِي ، فَحَمَلَ عليهم فَكَشَفَهُمْ ، فَحَمَلُوا على النبي صلى الله عليه وآله من ناحِيَةٍ أُخْرى فَكَشَفَهُمْ أمير المؤمنين عليه السلام .

---

(١) سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي : شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله . وكان من أمراء علي عليه السلام ، وشهد معه صفين . مات بالكوفة سنة ٣٨هـ/٦٥٨م ، وصلى عليه علي عليه السلام .

[أسد الغابة ، ٥٧٢/٢ . سير أعلام النبلاء ، ٣٢٥/٢]

(٢)عبد الله بن مسعود الهذلي ، من أهل مكة ، كان من السابقين إلى الإسلام ، شهد بدراً وهاجر الهجرتين ، توفي في خلافة عثمان سنة ٣٢هـ/٦٥٢م ، أو سنة ٣٣هـ/٦٥٣م .

[أسد الغابة ، ٣٨١/٣ . سير أعلام النبلاء ، ٤٦١/١]

وفي رواية عِمْرانَ بْنِ حُصَيْنٍ [١] : لما تَفَرَّق الناس عن النبي صلى الله عليه وآله جاء علي عليه السلام مُتَقَلِّداً بِسَيْفِهِ وَوَقَفَ بين يديه ، فقال له : ما لَكَ ما تَنْفِرُ [٢] مع الناس ؟

قال : يا رسول الله أَرْجِعُ كافراً بعد إسلامي ؟

فأشار النبي صلى الله عليه وآله إلى قوم انْحَدَرُوا من الجبل فَحَمَلَ عليهم فَهَزَمَهُمْ ، ثم إلى آخرين فَهَزَمَهُمْ ، ثم إلى آخرين فَهَزَمَهُمْ وَرَجَعَ من المسلمين أَرْبَعَةَ عَشَرَ رجلاً ، أَوَّلُهُمْ عاصِمُ بْنُ ثابتٍ ، وأبو دُجَانَةَ وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ في روايةٍ كَوْنُهُمَا من المُنْهَزِمِينَ . وَصَعِدَ الباقون الجَبَلَ وفيهم أبو بَكْرٍ وَعُمَرَ وعُثْمَانَ ، وجاء عثمانُ بعد ثلاثة أيام من الواقعة [٣] .

وَمِمَّنْ استشهد في تلك الغَزَاةِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِالمُطَّلِبِ [٤] صلوات

---

(١) عمران بن حصين الخزاعي : أسلم عام خيبر . ولي قضاء البصرة ، كان ممن اعتزل حرب صفين ، ولم يحارب مع علي عليه السلام . توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ/٦٧٢م .
[أسد الغابة ، ٤/٢٦٩ . سير أعلام النبلاء ، ٢/٥٠٨]

(٢) في "ط" : "ما تفر" .

(٣) انظر في ذلك : تفسير الفخر الرازي ، ٩ / ٥٢ . الإصابة ، ٣ / ٩٥ .

(٤) حمزة بن عبدالمطلب : أسد الله وأسد رسوله ، عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه من الرضاعة . أسلم في السنة الثانية من البعثة . هاجر إلى المدينة ، وشهد بدراً =

الله عليهما رَمَاهُ وَحْشِيٌّ [١] وكان عَبْداً حَبَشِيّاً لِجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ [٢] ، على غَفْلَةٍ منه بالحَرْبَةِ ، لأن هنداً أم معاوية جَعَلَتْ له جَعْلاً على ذلك .

ويقال : إنها وَعَدَتْهُ أن تُمَكِّنَهُ من نفسها لِيَزْنِيَ بها ، فَسَقَطَ وَشَدُّوا عليه وأَتَمُّوا أَمْرَهُ ، وَأَخَذَ وَحْشِيٌّ كَبِدَهُ [٣] فَأَخَذَتْها هِنْدٌ فَطَرَحَتْها في فِيهَا ، فصارَتْ مِثْلَ الرَّاعِصَةِ ، وهي العَظْمُ المُدَوَّرُ الذي يَتَحَرَّكُ على رأس الرُّكْبَةِ فَلَفَظَتْها .

وقيل : صارت حجراً ، ثم أَتَتْ وَمَثَّلَتْ به .

= وأبلى فيها بلاءً عظيماً ، وشهد أحداً فاستشهد بها .

[أسد الغابة ، ٦٧/٢ . سير أعلام النبلاء ، ١٧١/١]

(١) وحشي بن حرب الحبشي . قاتل حمزة يوم أحد . وفد على النبي صلى الله عليه وآله وأسلم . شرك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة .

[أسد الغابة ، ٤٠٩/٥]

(٢) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف بن قصي القرشي . كان من حلماء قريش وساداتهم ، وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة . توفي سنة ٥٧هـ/٦٧٦م ، وقيل غير ذلك .

[أسد الغابة ، ٥١٥/١]

(٣) في هامش "ط" : الكبد بالفتح والكسر وككتف معروف وقد يذكر .

وقال جبرئيل عليه السلام في تلك الغَزَاةِ :

لا سَـــيْفَ إلا ذُو الفَقَـــار وَلا فَتَـــى إلا عَلِـــي [١]

عليه السلام ، على وجه سمع الناس كلهم ، ووَقَعَ بَعْدَهُ في بعض الروايات زيادةٌ ، وهي هكذا :

فَـــإذا نَـــدَبْتُمْ هالِكـــاً فَابْكُوا الـوَفِيَّ أَخَـا الـوَفِي

يعني حمزة أخا أبي طالب [٢] عليهما السلام .

وقال للنبي صلى الله عليه وآله : لَقَدْ عَجِبَتْ الملائكةُ مِنْ حُسْنِ مُوَاساةِ عَلِيٍّ لك بنفسه .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : وما يَمْنَعُهُ من ذلك وهو مني

---

(١) تاريخ الطبري ، ٦٥/٢ . الكامل في التاريخ ، ٤٩/٢. تذكرة ابن الجوزي ، ٣٣. ذخائر العقبى ، ١٣٧ . الرياض النضرة ، ١٥٥/٣ .

(٢) أبو طالب ، اسمه عبد مناف ، وقيل : عمران ، وقيل : شيبة . عم النبي صلى الله عليه وآله وناصره ، ولد قبل النبي بخمس وثلاثين سنة ، لما مات عبدالمطلب وصى بالنبي إليه ، فكفله وأحسن تربيته ، ولما بعث النبي صلى الله عليه وآله قام بنصرته وذب عنه من عاداه . توفي في السنة العاشرة من البعثة / ٦١٩م .

[طبقات ابن سعد ، ٩٦/١ . خزانة الأدب ، ٧٥/٢]

وأنا منه ، فقال جبرئيل عليه السلام : وأنا منكما [١] .

وَرُوِيَ أن النبي صلى الله عليه وآله سَمِعَ في ذلك اليوم مُنادِياً يقول:

نادِ عَلِيّاً مُظْهِرَ العَجَائِبِ تَجِدْهُ [٢] عَوْناً لَكَ فِي النَّوَائِبِ
كُلُّ هَمٍّ وَغَمٍّ سَيَنْجَلِي بِوِلايَتِكَ يا عَلِي يا عَلِي يا عَلِي[٣]

والأشهر أن هذا النداء كان بِخَيْبَرَ .

وكان جُمْهُورُ قتلى أُحُدٍ مَقْتولِينَ بسيف أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان الفتحُ ورجوعُ الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله بِثَباتِهِ ، والتفصيل يطلب من كتب المَغَازِي والسِّيَرِ .

---

(١) فضائل أحمد (١١٢٠) . مع اختلاف في اللفظ .

(٢) في هامش "ط" : قوله : تجده بالجزم لأنه جواب للأمر ، والنائبة : المصيبة ، واحدة نوائب الدهر . والولاية بفتح الواو : المحبة والوداد والمتابعة ، وبالكسر بمعنى تولي الأمور وتدبيرها فإن كانت الولاية بالفتح فالإضافة إلى ضمير المخاطب إضافة إلى المفعول ، وإن كانت بالكسر فالإضافة إلى الفاعل على ما ذكره بعض الأفاضل في نظير هذه العبارة . منه .

(٣) بحار الأنوار ، ٢٠/٧٣ . (انظر الهامش) .

وحديث " لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي " رَوَاهُ جَمٌّ غَفِيرٌ من المُخَالِفِينَ ، وَرُوِيَ في بَدْرٍ أيضاً .

وأما الآياتُ الكريمةُ المتْلُوَّةُ بِفَضْلِهِ عليه السلام فكثيرةٌ ، وَلْنَقْتَصِرْ في هذا المُخْتَصَرِ على بَعْضِ مَا وَرَدَ في طرق المخالفينَ.

فمنها قوله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ } [١] الآية ، رَوَى جماعةٌ منهم أنه نَزَلَ في أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومِمَّنْ رَوَى ذلكَ منهم الثَّعْلَبِيُّ في تَفْسِيرِهِ [٢] ، وأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ في فَضَائِلِهِ [٣] قال : إنه لَمَّا بَاتَ في فراش النبي صلى الله عليه وآله لَيْلَةَ الهِجْرَةِ إلى المدينة ، وَأَحَاطَ المشركون بالدار ، أَوْحَى الله عز وجل إلى جِبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ عليهما السلام أَنِّي آخَيْتُ بَيْنَكُما ، وَجَعَلْتُ عُمْرَ أَحَدِكُمَا أَطْوَلَ من الآخَرِ ، فَأَيُّكُمَا يُؤْثِرُ صاحِبَهُ بالحياةِ ؟

فَلَمْ يُؤْثِرْ أَحَدُهُما صاحِبَهُ ، فَأَوْحَى الله عَزَّ وَجَلَّ إليهما : أَفَلا

---

(١) البقرة / ٢٠٧ .

(٢) تفسير الثعلبي ، ١٢٥/٢ – ١٢٦ . وانظر أيضاً : تفسير الفخر الرازي، ٢٢١/٥ . وتفسير القرطبي ، ٢٤/٣ .

(٣) لم أجده في الفضائل .

كُنْتُما مِثْلَ عَلِيٍّ بن أبي طالب ، آخَيْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ محمدٍ ، فَبَاتَ على فِراشِهِ يَفْدِيهِ بنفسه ، وَيُؤْثِرُهُ بالحياة ، اهْبِطا إلى الأرض فاحْفَظاهُ من عَدُوِّهِ .

فَنَزَلَ جبرئيلُ عليه السلام فَجَلَسَ عند رأسه وميكائيلُ عند رِجْلَيْهِ ، والملائكة تنادي : بَخٍ بَخٍ مَنْ مِثْلُكَ يا ابن أبي طالب والله تعالى يُبَاهِي بك مَلائِكَتَهُ .

وَنَزَلَ جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في طريق المدينة يَتْلُو في شَأْنِ علي عليه السلام : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ } الآية .

قال ابن عباس : فأمير المؤمنين عليه السلام أَوَّلُ مَنْ شَرَى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاةِ الله ، وَيُنْسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أَبْياتٌ في تلك الليلة .

ومنها قوله تعالى : { قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ في القُرْبى } [١] ، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله سُئِلَ عَمَّنْ يَجِبُ حُبُّهُمْ ؟

---

(١) الشورى / ٢٣ .

فقال : عَلِيٌّ وفاطمةُ وابْناهُمَا ثلاثَ مَرَّاتٍ [١] .

ومنها قوله تعالى : { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً } [٢] الآية ، رَوَى عِكْرِمَةُ [٣] عن ابن عباس أنه نزل في علي عليه السلام حِينَ كانَتْ مَعَهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ ، فَتَصَدَّقَ بِوَاحِدٍ لَيلاً وَوَاحِدٍ نهاراً وآخَرَ سِرّاً وآخَرَ علانيةً [٤] .

ومنها آية المباهلة ، وهي قوله تعالى : { فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ } [٥] الآية ، رَوَاهُ

---

(١) فضائل أحمد ، ١١٤١ . الكشاف ، ٤٠٤/٥ . تفسير الفخر الرازي ، ١٦٧/٢٧ . ذخائر العقبى ، ٦٣ . البحر المحيط ، ٥١٦/٧ . مجمع الزوائد للهيثمي، ١٦٨/٩ . الدر المنثور ، ٣٤٨/٧ .

(٢) البقرة / ٢٧٤ .

(٣) هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله ، مولى عبد الله بن عباس ، أصله من البربر من أهل المغرب . اجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن، كان يرى رأي الخوارج. توفي سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م ، وقيل غير ذلك .

[وفيات الأعيان ، ٢٦٥/٣ . شذرات الذهب ، ٣٢/٢]

(٤) أسباب النزول ، ٨٠ . الكشاف ، ٥٠٥/١ . تفسير الفخر الرازي ، ٩٠/٧ . أسد الغابة ، ٢٥/٤ . تفسير القرطبي ، ٣٤٨/٣ .

(٥) آل عمران / ٦١ .

كثيرٌ منهم عن جابرِ بْنِ عبد الله وَرَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ [١] عن ابن عباس قال : لَمَّا خَرَجَ النبيُّ صلى الله عليه وآله مع وَفْدِ نَجْرَانَ لِلْمُبَاهَلَةِ رَفَعَ يَدَيْهِ ، وَأَشَارَ إلى الحَسَنِ والحُسَيْنِ عليهما السلام ، وقال : هَلُمُّوا فهؤلاء أبناؤنا ، وأشار إلى فاطمةَ عليها السلام ، وقال : هذه نساؤنا ، وأشار إلى علي عليه السلام ، وقال : هذا أَنْفُسُنا ، فَجَعَلَهُ نَفْسَهُ ، وَكَفَى به شَرَفاً وَفَضْلاً .

ومنها قوله تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } إلى قوله تعالى : { وَهُمْ رَاكِعُونَ } [٢] ، فَعَنْ جَماعَةٍ كثيرة من المخالفين يَبْلُغُونَ حَدَّ التَّوَاتُرِ ، وَمِنْهُمْ السُّدِّيُّ أنها نَزَلَتْ في علي عليه السلام [٣] إِذْ مَرَّ بِهِ سائِلٌ ، وَهُوَ راكِعٌ في المسجد ، فَأَعْطَاهُ خاتَمَهُ .

---

(١) تفسير الثعلبي ، ٨٥/٣ . وانظر أيضاً : الكشاف ، ٥٦٥/١ . وتفسير الفخر الرازي ، ٨٩/٨ . وتفسير القرطبي ، ١١١/٤ .

(٢) المائدة / ٥٥ .

(٣) تفسير الطبري ، ٦٢٨/٤ . أسباب النزول ، ١٦٣ . الكشاف ، ٢٥٨/٢ . المحرر الوجيز ، ٤٩٠/٤ . زاد المسير ، ٢٢٧/٢ . تفسير الفخر الرازي ، ٢٨/١٢ . تفسير القرطبي ، ٢١١/٦ . البحر المحيط ، ٥١٤/٣ . تفسير ابن كثير ، ٧١/٢ . =

وَرَوَى الثعلبيُّ [١] بإسناده عن أبي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ قال : صَلَّيْتُ يوماً صلاةَ الظُّهْرِ في المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وآله حاضِرٌ ، فَقَامَ سائلٌ فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ شَيْئاً .

قال : وكان عليُّ بْنُ أبي طالبٍ حاضراً ، فَأَوْمَأَ إلى السائِلِ بِخِنْصَرِهِ ، فَأَخَذَ الخاتَمَ مِنْ خِنْصَرِهِ ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يُعَاينُ ذلك ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إلى السماء ، وقال : اللهُمَّ إنَّ أخي مُوسَى سَأَلَكَ فقال : { رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي } [٢] إلى قوله تعالى: { وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي } [٣] ، فَأَنْزَلْتَ عَلَيْهِ قُرْآناً ناطِقاً : { سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا } [٤] ، وأنا مُحَمَّدٌ صَفِيُّكَ وَنَبِيُّكَ فَاشْرَحْ لي صَدْرِي وَيَسِّرْ لي أَمْرِي واجْعَلْ لي وَزِيراً مِنْ أَهْلي عَلِيّاً اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ، أو قال : ظَهْرِي .

قال أبو ذَرٍّ : فواللهِ ما اسْتَتَمَّ الكَلِمَةَ حتى نَزَلَ جِبْرَئِيلُ عليه

= الدر المنثور ، ٣/١٠٥ . نور الأبصار ، ٧٧ .

(١) لم أجد الرواية في تفسير الثعلبي المطبوع .

(٢) طه / ٢٥ .

(٣) طه / ٣٢ .

(٤) القصص / ٣٥ .

السلام مِنْ عِنْدِ الله تعالى يقول : اقْرَأْ يا مُحَمَّدُ : { إِنَّمـا وَلِـيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا } الآية .

وقد رَوَى السُّدِّيُّ عن أَشْياخِهِ قال : لَمَّا وَقَعَ الخـاتَمُ فـي يَـدِ السائلِ خَرَجَ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، والخاتَمُ بِيَـدِهِ ، فقال : مِنْ أَيْنَ لَكَ هذا ؟

فقال : أَعْطاني ذلك المُصَلِّي ، وَأَشَارَ إلى عليٍّ عليه السلام ، فَكَبَّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله ، وَنَزَلَ جبرئيلُ عليه السـلام يَتْلُو هذه الآية (١) ، فقال حَسَّانُ بْنُ ثابِتٍ (٢) :

أَبَا حَسَنٍ تَفْدِيكَ نَفْسِي وَمُهْجَتِي (٣) وَكُلُّ بَطِيءٍ في الهُدَى وَمُسَارِعِ
فَأَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْتَ إِذْ كُنْتَ رَاكِعاً فَدَتْكَ نُفُوسُ الخَلْقِ يَا خَيْرَ رَاكِعِ
بِخَاتَمِكَ المَيْمُونِ يَـا خَيْـرَ سَـيِّدٍ وَيَا خَيْرَ شَارٍ ثُمَّ يَا خَيْـرَ بَـائِعِ

---

(١) انظر الحديث في : المحرر الوجيز ، ٤٩٠/٤ . الدر المنثور ، ١٠٥/٣ . (مع اختلاف في اللفظ) .

(٢) تذكرة الخواص ، ٢٥ . والأبيات عدا الثالث في مناقب الخوارزمي ، ٢٦٥ .

(٣) في هامش "ط" : قوله : أبا حسن منادى بحذف حرف النداء أي يا أبا حسن ، وتفديك نفسي جملة دعائية كقولك يرحمك الله والمهجة بالضم : الدم ويقال المهجة : دم القلب خاصة ، ويقال : خرجت مهجته إذا خرجت روحه .

فَـأَنْزَلَ فِيـكَ اللهُ خَيْـرَ وِلايَـةٍ وَبَيَّنَهَا فِي مُحكَمَـاتِ الشَّـرَائِعِ

ومنـها : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَـاءِ بَشَـراً فَجَعَلَـهُ نَسَـباً وَصِهْراً } [١] رُوِيَ أنه عليٌّ وفاطمةُ صلوات الله عليهما [٢] .

ومنها قوله تعالى : { طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ } [٣] ، عن محمد بن سِيرِينَ [٤] أنها شَجَرَةٌ في الجنة ، أَصْلُها في حُجْرَةِ علي عليـه السلام ، وليس في الجنة حُجْرَةٌ إلا وفيها غُصَيْنٌ مِنْ أَغْصَانِها [٥] .

ومنها قوله تعالى : { أَوَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ } [٦] رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ منهم أَنَّها نَزَلَتْ فيه عليه السلام .

---

(١) الفرقان / ٥٤ .

(٢) تفسير القرطبي ، ١٣/٦٤-٦٥ .

(٣) الرعد / ٢٩ .

(٤) محمد بن سيرين البصري : أحد الفقهاء من أهل البصرة . كان أبوه عبداً لأنس ابن مالك ، اشتهر بتعبير الرؤيا . توفي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م .

[وفيات الأعيان ، ٤/١٨١ . سير أعلام النبلاء ، ٤/٦٠٦]

(٥) مناقب ابن المغازلي ، ٢٣٥ . تفسير القرطبي ، ٩ / ٣٢٥ . الدر المنثور ، ٤/٥٩.

(٦) هود / ١٧ .

قال الثعلبيُّ [١] : إنَّ الشاهِدَ هُنا علي بن أبـــي طالـــب عليـــه السلام وأنه مِنْ رسول الله صلى الله عليه وآله في القُرْبِ والنَّسَبِ .

وقال عَبَّادُ بْنُ عبد الله الأَسَدِيُّ [٢] : سَمِعْتُ عليّاً عليه الســـلام يقولُ على المِنْبَرِ : ما مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إلا وقد نَزَلَتْ فيه آيةٌ أو آيتانِ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ تَحْتِهِ وقال : فَمَا نَزَلَ فيكَ ؟

فَغَضِبَ ، ثم قال بَعْدَ كلامٍ : وَيْحَكَ هَلْ تَقْرَأُ سورةَ هُودٍ ، ثـــم قَرَأَ الآيةَ وقال : أنا الشاهِدُ .

ومنها قوله تعالى : { في بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ } [٣] ، رَوَوْا عن أَنَسٍ وَبُرَيْدَةَ قالا: قَرَأَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله هذه الآيةَ، فَقَامَ رجلٌ وقال : أيُّ بُيُوتٍ هذه يا رَسولَ الله ؟

قال : بُيُوتُ الأَنْبِياءِ .

فقال أبو بكر : يا رَسولَ اللهِ هذه البيوتُ منهـــا بيـــتُ علـــيٍّ

---

(١) تفسير الثعلبي ، ١٦٢/٥ . وانظر : تفسير الطبري ، ١٧/٧ . المحرر الوجيز ، ٢٥٧/٧ . الفخر الرازي ، ٢٠٩/١٧ . القرطبي ، ٢٠/٩ . البحر المحيط ، ٢١١/٥. الدر المنثور ، ٤٠٩/٤ .

(٢) عباد بن عبد الله الأسدي الكوفي . روى عن علي عليه السلام .

[التاريخ الكبير للبخاري ، ٣٢/٦ . تهذيب التهذيب ، ٨٨/٥]

(٣) النور / ٣٦ .

وفاطمةَ ؟ قال : نَعَمْ مِنْ أَفَاضِلِهَا .

ومنها قوله تعالى : { وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ } [١] ، رَوَى مُجَاهِدٌ [٢] عن ابن عَبَّاسٍ أن عليّاً عليه السلام أَوَّلُ مَنْ صَلّى مع النبي صلى الله عليه وآله [٣] فَنَزَلَتْ فيه الآية .

ومنها قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدّاً } [٤] ، رَوَى البَرَاءُ بْنُ عازِبٍ أن النبي صلى الله عليه وآله قال : يا عَلِيُّ قُلْ : اللهم اجْعَلْ لي عِنْدَكَ عَهْداً، واجْعَلْ لي في صُدُورِ المُؤْمِنِينَ وُدّاً ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى الآية [٥] ، وقال ابن عباسٍ : هذا الوُدُّ ما جَعَلَهُ اللهُ تعالى إلا لأمير المؤمنين

---

(١) البقرة / ٤٣ .

(٢) هو مجاهد بن جبر ، مولى بني مخزوم . أخذ التفسير والفقه عن ابن عباس . مات سنة ١٠٣هـ/٧٢١م ، وقيل غير ذلك .

[سير أعلام النبلاء ، ٤٤٩/٤ . شذرات الذهب ، ١٩/٢]

(٣) فضائل أحمد (٩٩٩) .

(٤) مريم / ٩٦ .

(٥) مناقب ابن مردويه ، ٢٧٥-٢٧٦ . الكشاف ، ٦١/٤ . تفسير القرطبي ، ١٦٨/١١ . مجمع الزوائد ، ١٢٥/٩ . الدر المنثور ، ٥٤٤/٥ . نور الأبصار ، ١١٢ .

في قلوب المؤمنين .

ومنها قوله تعالى: { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ المُقَرَّبُونَ }[١] رَوَى المخالفون عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ [٢] أن عليّاً عليه السلام أَوَّلُ مَنْ صَلّى مع النبي صلى الله عليه وآله فنزلت فيه هذه الآية .

ومنها آية النَّجْوى، { يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ }[٣] الآية في سورة المجادلة .

رَوَى ابْنُ المَسَيِّبِ عن جماعة من الصحابة قالوا : تَصَدَّقَ عَلِيٌّ عليه السلام بدينارٍ ، ثم ناجَى الرسولَ صلى الله عليه وآله فاقْتَدَى المسلمونَ به ، فَنَزَلَت الرُّخْصَةُ .

---

(١) الواقعة / ١٠ .

(٢) سعيد بن جبير الأسدي بالولاء ، كوفي . أحد أعلام التابعين ، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر . كان مع عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث لما خرج على عبدالملك بن مروان ، فلما قتل عبدالرحمن ، ذهب سعيد إلى مكة ، فقبض عليه واليها خالد القسري ، وأرسله إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ، فقتله سنة ٩٤هـ/٧١٢م ، وقيل : ٩٥هـ/٧١٣م .

[وفيات الأعيان ، ٢/٣٧١ . سير أعلام النبلاء ، ٤/٣٢١]

(٣) المجادلة / ١٢ . انظر : تفسير الطبري ، ١٢/٢٠. الكشاف ، ٦/٦٧-٦٨ . الفخر الرازي ، ٢٩/٢٧٢ . القرطبي ، ٧١/٢٨٧-٢٨٨ . الدر المنثور ، ٨/٨٣ .

وقال مُجَاهِدٌ : نُهُوا عن مُناجاةِ النبي صلى الله عليه وآله حتى يَتَصَدَّقُوا ، فَلَمْ يُناجِهِ إلا عليُّ بن أبي طالب، قَدَّمَ ديناراً فَتَصَدَّقَ به[١].

وقال عليه السلام : إن في كتاب الله لآيَةً ما عَمِلَ بها أَحَدٌ قَبْلي ولا يَعْمَلُ بها أَحَدٌ بَعْدِي ، وتلا هذه الآية [٢] .

وَرَوَى الزُّهْرِيُّ [٣] عن سالم بن عبد الله بن عمر [٤] قال : كان عبد الله أبي يقولُ : كانَتْ لِعَلِيٍّ عليه السلام ثلاثَةٌ ، لو كانت لي واحدة مِنْهُنَّ لكانت أَحَبَّ إليَّ من حُمْرِ النِّعَمِ : تَزْوِيجُهُ فاطمةَ عليها السلام ، وإعْطاؤُهُ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرٍ ، وآيَةُ النَّجْوَى [٥] .

ومنها قوله تعالى : { أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ } [٦] .

---

(١) كلمة "به" ساقطة من "ط" .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ، ١٧/٢٨٧-٢٨٨ .

(٣) هو محمد بن مسلم الزهري ، القرشي . أحد الفقهاء والمحدثين والتابعين بالمدينة . رأى عشرة من الصحابة . توفي سنة ١٢٤هـ/٧٤١م ، وقيل غير ذلك .
[وفيات الأعيان ، ٤/١٧٧ . شذرات الذهب ، ٢/٩٩]

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب : مفتي المدينة. توفي سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م.
[سير أعلام النبلاء ، ٤/٤٥٧ . شذرات الذهب ، ٢/٤٠]

(٥) انظر : تفسير القرطبي ، ١٧/٢٨٨ .

(٦) البينة / ٨ .

قال مُجاهِدٌ : نَزَلَ في علي وأَهْلِ بَيْتِهِ [١] .

وروى الحافِظُ أبو نَعِيمٍ الأَصْبَهَانِيُّ [٢] بإسناده إلى ابن عباس أنه لَمَّا نَزَلَ ، قال النبي صلى الله عليه وآله : هم أَنْتَ وشِيعَتُكَ ، تَأْتي أنت وشِيعَتُكَ رَاضِينَ مَرْضِيِّينَ ، وَيَأْتي خِصَامُكَ [٣] غِضاباً مُقْمَحِينَ [٤] .

ومنها قوله تعالى : { وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ } [٥] ، قال مُجاهِدٌ : عن حُبِّ علي عليه السلام .

ومنها قوله تعالى : { وَالنَّجْمِ إِذا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا

---

(١) تفسير الطبري ، ٦٥٧/١٢ . الدر المنثور ، ٥٨٩/٨ .

(٢) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني : من الأعلام المحدثين ، وأكابر الحفاظ الثقات ، من تصانيفه : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، وكتاب تاريخ أصبهان . توفي بأصبهان سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م .

[وفيات الأعيان ، ٩١/١ . سير أعلام النبلاء ، ٤٥٣/١٧]

(٣) كذا ، ولم يأت في جمع خصم خصام ، ولعله : خصماؤك أو خصومك ، فيكون من سهو الناسخ .

(٤) نور الأبصار ، ١١٢ . وفيه : "يأتي أعداؤك" .

(٥) الصافات / ٢٤ .

غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْـيٌ يُـوحَى } [١] ، رُوِيَ عن حَبَّةَ العُرَنِيِّ [٢] أن النبي صلى الله عليه وآله لَمَّا سَدَّ الأبـوابَ عن المسجد إلا بابَ علي عليه السلام شَقَّ ذلك على الناس وَتَكَلَّمُوا في ذلك ، فَخَطَبَ النبي صلى الله عليه وآله خُطْبَةً لم يُسْـمَعْ أَبْلَـغَ منها ، ثم قال : يا أيها الناسُ ما أنا سَدَدْتُها ولا أنا فَتَحْتُها ولا أنـا أَخْرَجْتُكُمْ ولا أَسْكَنْتُهُ ، ثم تلا : { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى } الآية [٣] .

وَرَوَى الخَوَارِزْمِيُّ [٤] بإسناده عن أَنَسٍ قال : انْقَضَّ كَوْكَـبٌ على عَهْدِ النبي صلى الله عليه وآله فقال : انْظُرُوا إلى هذا الكوكب فَمَنِ انْقَضَّ في داره فَهُوَ الخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِي ، فَنَظَرُوا فإذا هـو قـد انْقَضَّ في بيت عَلِيٍّ عليه السلام ، فَأَنْزَلَ الله تعالى : { وَالـنَّجْمِ إِذَا

---

(١) النجم / ١-٤ .

(٢) هو حبة بن جوين البجلي ثم العرني : كوفي ، من أصحاب علي عليه السلام . [أسد الغابة ، ٦٦٩/١]

(٣) الدر المنثور ، ٦٤٢/٧ .

(٤) هو الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي ، أبو المؤيد، المعروف بأخطب خوارزم . كان فقيهاً فاضلاً وأديباً شاعراً ، له معرفة بالأدب والفقه ، قرأ على الزمخشري ، وتولى الخطابة بجامع خوارزم ، توفي سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م .

[إنباه الرواة ، ٣٣٢/٣ . بغية الوعاة ، ٣٠٨/٢]

هَوَى } الآية [١] .

ومنها قوله تعالى : { فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ } [٢] .

رُوِيَ عن طريق الخاصِّ والعامِّ أنه لَمَّا نَزَلَ أَخَذَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام ، وقال : يا أيها الناسُ هذا صالحُ المؤمنين [٣] .

ومنها قوله تعالى : { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا } [٤] .

عن مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمانَ [٥] أنه نَزَلَ في علي عليه السلام ، لأن

---

(١) مناقب ابن المغازلي ، ٢٣٣ ، ٢٥٩. ميزان الاعتدال ، ٢/٢٣٥ . لسان الميزان ، ٢/٤٤٩ .

(٢) التحريم / ٤ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ، ٤٢/٣٦١-٣٦٢ . الدر المنثور ، ٨/٢٢٤ .

(٤) الأحزاب / ٥٨ .

(٥) مقاتل بن سليمان بن بشير ، الأزدي بالولاء . أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة، ثم قدم بغداد وحدث بها . كان مشهوراً بتفسير القرآن الكريم . توفي بالبصرة سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م .

[تاريخ مدينة السلام ، ١٥ / ٢٠٧ . وفيات الأعيان ، ٥/٢٥٥]

نَفَراً من المنافقين كانوا يُؤْذُونَهُ [١] .

ومنها قوله تعالى : { كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [٢] ، وَرَوَى جَمَاعَةٌ منهم أبو نَعِيمٍ الحافظُ أَنَّها نَزَلَتْ في علي عليه السلام [٣] .

ومنها قوله تعالى : { وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ } [٤] عن مُجاهِدٍ : نزل في علي عليه السلام [٥] .

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة النازلة فيه التي يَطُولُ الكلامُ بِنَقْلِها .

وقد رَوَى الخَوَارِزْمِيُّ عن ابن عباس قال : ما أَنْزَلَ اللهُ تعالى آيةً وفيها { يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا } إلا وَعَلِيٌّ عليه السلام رَأْسُهَا وَأَمِيرُهَا [٦] .

---

(١) الكشاف ، ٩٧/٥ .

(٢) التوبة / ١١٩ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ، ٣٦١/٤٢ . الدر المنثور ، ٣١٦/٤ .

(٤) الزمر / ٣٣ .

(٥) تفسير القرطبي ، ٢٤٥/١٥ .

(٦) المناقب للخوارزمي ، ٢٨٠ . وانظر أيضاً : فضائل أحمد (١١١٤) . حلية الأولياء ، ٦٤/١ . ينابيع المودة ، ٣٧٦/١ .

وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ الحافظ عن ابن عباس قال : ما في القرآن آيَةٌ إلا [و] [١] عَلِيٌّ عليه السلام رَأْسُهَا وَقَائِدُهَا [٢] .

وَبِإِسْنَادِهِ عن علي عليه السلام قال : نَزَلَ القرآنُ أَرْباعاً ، فَرُبْعٌ فينا ، وَرُبْعٌ في عَدُوِّنا ، وَرُبْعٌ سِيَرٌ وأمثال ، وَرُبْعٌ فَرَائِضُ وأحكامٌ ، ولنا كَرَائِمُ القرآنِ [٣] .

وفي رواية عِكْرِمَةَ عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال : إن القرآنَ أَرْبَعَةُ أرباعٍ : رُبْعٌ فينا أَهْلَ البَيْتِ خاصةً ، [وَرُبْعٌ في أَعْدائِنَا] [٤] ، وَرُبْعٌ حَلالٌ وَحَرَامٌ ، وَرُبْعٌ قَصَصٌ [٥] وأحكامٌ ، وقد أنزل الله تعالى في عَلِيٍّ كَرَائِمَ القرآنِ .

وأما إِيثارُهُ بالقُوتِ في اللَّزَبَاتِ فَكَفَاكَ شاهداً عليه قوله تعالى :

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) مناقب ابن مردويه ، ٢١٩ . وفيه : ما في القرآن آية وفيها { يا أيها الذين آمنوا } إلا وعلي رأسها وقائدها .

(٣) مناقب ابن مردويه ، ٢١٨ . ينابيع المودة ، ٣٧٧/١ .

(٤) ساقطة من الأصل ، انظر الحديث في : تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي ، ص٤٨ ، وبحار الأنوار ، ٣٥٦/٣٥ و٣٥٩ .

(٥) كذا في الأصل ، وفي مصادر الحديث : فرائض .

{ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً } [١] .

وَأَمَّا مَنَاقِبُهُ عليه السلام فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصى ، وَأَشْهَرُ من أَنْ تَخْفى ، وقد صَنَّفَ الخاصُّ والعامُّ كُتُباً في ذلك مَبْسُوطَةً .

* * * * *

(١) الإنسان / ٨ . وانظر : الدر المنثور ، ٣٧١/٨ .

٢٧- نَجِيٌّ لِجِبْرِيلَ الأَمِـينِ وَأَنْـتُمُ
عُكُوفٌ عَلى العُـزَّى مَعـاً وَمَنَـاةِ

النَّجْوُ بالنون والجيم : السِّرُّ بين اثْنَيْنِ ، يُقالُ : نَجَوْتُهُ نَجْواً أي سارَرْتُهُ ، والاسم النَّجْوَى ، والنَّجِيُّ على زِنَةِ فَعِيلٍ كما في البيت : الذي تُسَارُّهُ ، وهو خبر لمحذوف ، أي هُوَ نَجِيٌّ لِجِبْرِيلَ الأمينِ .

وَجِبْرِيلُ بكسر الجيم والراء من غير هَمْزٍ فَبِهِ قَرَأَ أَكْثَرُ السَّبْعَةِ حَيْثُ وَقَعَ في القرآن المجيد ، وابْنُ كَثِيرٍ [١] بِفَتْحِ الجيم مـع عَـدَمِ الهمزة ، وَيُمْكِنُ أَنْ يكونَ في البيت كذلك ، وفيه لُغاتٌ أُخَرُ .

ويقال : إن مَعْناهُ على كل تقدير عبد الله ، وبه سُـمِّيَ المَلَـكُ المُقَرَّبُ المَعْرُوفُ صلوات الله عليه ، وهو غَيْرُ مُنْصَرِفٍ للعُجْمَـةِ والعَلَمِيَّةِ .

والعُكوفُ بِضَمِّ العَيْنِ : جَمْعُ عاكِفٍ ، مِنْ عَكَفَ عَلَيْهِ بالفاء ،

---

(١) ابن كثير : هو عبد الله بن كثير الداري المكي . أبو معبد ، مولى عمرو بن علقمة الكناني . أحد القراء السبعة. كان عطاراً بمكة. توفي سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م .
[تهذيب التهذيب ، ٥/٣٢٥]

أي أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوَاظِباً .

وَالعُزّى تأنيث الأَعَزِّ ، وبها سُمِّيَ صَنَمٌ أو شَجَرَةٌ كانوا يَعْبُدُونَها ، وكانت لِغَطَفَانَ ، وَأَوَّلُ مَنِ اتَّخَذَها ظالِمُ بْنُ سَعْدٍ أو سَعْدُ ابْنُ ظالِمٍ الغَطَفَانِيُّ ، اتَّخَذَهَا فَوْقَ ذَاتِ عِرْقٍ (١) .

وقيل : إنه أَخَذَ حَجَراً من الصَّفَا وآخَرَ من المَرْوَةِ وَنَقَلَهُما إلى نَخْلَةٍ ثم أَخَذَ ثلاثةَ أَحْجارٍ فَأَسْنَدَها إلى شَجَرَةٍ ، فقال : هذا رَبُّكُمْ ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بين الحَجَرَيْنِ كما يُطافُ بين الصَّفا والمَرْوَةِ ، وَيَعْبُدُونَ الشَّجَرَةَ فَأَمَرَ النبي صلى الله عليه وآله بعد فَتْحِ مَكَّةَ شَرَّفَها اللهُ تعالى بِرَفْعِ تلك الأَحْجارِ وَقَطْعِ الشَّجَرَةِ .

وَنُقِلَ أن شَيْطانةً كانت تَتَكَلَّمُ عند تلك الشجرة وَقُتِلَتْ عِنْدَ قَطْعِهَا .

وَمَناةُ بفتح الميم والنون : صَنَمٌ ، وقال مُقاتِلٌ : إنها كانت حجارةً تُعْبَدُ بأرض هُذَيْلٍ بالساحل .

وقيل : إنها كانت لِهُذَيْلٍ وَخُزَاعَةَ بين الحَرَمَيْنِ الشريفَيْنِ الأَعْظَمَيْنِ ، وقيل : إنها كانت للأَنْصارِ .

---

(١) في هامش "ط" : ذات عرق موضع معروف وهو ميقات لأهل العراق .

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أنها سُمِّيَتْ مَناةَ لِمَا كانَ يُمْنى أي يُهْـرَاقُ مـن الدماء عندها كما زَعَمَهُ بَعْضُهُمْ في تَسْـمِيَةِ مِنـى ؛ لأَنَّـهُ مَـذْبَحُ الضَّحايا وَالهَدايا ، وهي أي مَناةُ غَيْرُ مُنْصَرِفَةٍ للعَلَمِيَّةِ والتَّأْنِيـثِ ، قال الله تعالى : { وَمَناةَ الثَّالِثَـةَ الأُخْـرى } [1] بـدون التنـوين ، وَصَرَفَها الناظم (ره) وَجَرَّها بالكسر لضرورة القافية .

وقوله : "وأَنْتُمْ عُكوفٌ " : حالٌ من المُسْتَكِنِّ في نَجِيٍّ ، واكْتَفَى فيها بالواو .

وقوله : "معاً" : حالٌ من العُزَّى وَمَناةَ معاً ، لكنه قُدِّمَ على مَناةَ للضرورة ، وَيُحْتَمَلُ بعيداً جَعْلُهُ حالاً من المُسْتَتِرِ في عُكُوفٍ فَتَأَمَّلْ.

يَعْنِي أنه كان مُناجِياً لِجِبْرِيلَ الأمينِ علـى وَحْـيِ الله تعـالى ورِسالاتِهِ ، والحالُ أنكم عابدون للأصنام مُواظِبونَ عليها ، يُرِيـدُ سَبْقَ إسلامه عليهم ، وَكَوْنَهُ من أصحاب المُسَارَّةِ والنَّجْـوَى مـع جبرئيل حالَ كُفْرِهِمْ وَعِبادَتِهِمْ للأصنام وَعَدَمِ دُخُولِهِمْ في الإسلام ، وذلك أَمْرٌ لا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ من المسلمين ، ومِنْ كلامٍ له عليه السـلام في كِتابٍ له إلى مُعَاوِيَةَ :

---

(١) النجم / ١٩ .

سَبَقْتُكُمُ إِلى الإِسْــلامِ طُــرّاً صَغِيراً مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حُلْمِي[١]

وهذا الكتابُ حَكاهُ ابْنُ الجَوْزِيِّ بِتَمَامِهِ [٢] ، وَذَكَرَ أَنَّ مُعَاوِيَــةَ أَمَرَ بِإِخْفائِهِ عن أهل الشام ، لِئَلاَّ يَطَّلِعُوا على فَضَائِلِهِ عليه السلام .

وَمِنْ مَوَاهِبِ الله تعالى عليه صلواته عليه أن النبي صــلى الله عليه وآله بُعِثَ قَبْلَ أن يَبْلُغَ أميرُ المؤمنين عليه السلام حَدَّ البُلُوغِ ، وَتَقَلَّدَ بأحكام الشرائع قبل سِنِّ التَّكْلِيفِ .

وَزَعَمَ شَاذٌّ من المُخَالِفِينَ أن ذلك كان وهو ابْنُ خَمْسَ عَشْــرَةَ سَنَةً .

وَيُحْتَمَلُ أن تُجْعَلَ الوَاوُ عاطِفَةً للجملة على جملة هُــوَ نَجِــيٌّ لِجِبْرِيلَ الأَمِينِ .

ويقال : المراد أنه عليه السلام نَجِيٌّ لأَمِينِ وَحْــيِ الله تعــالى وَرِسَالاتِهِ ، وأنتم عاكِفُونَ على الأصنام في بَوَاطِنِ أُمُــورِكُمْ ، وَإِنْ تَظَاهَرْتُمْ بالإسلام للأغراض الدَّنِيَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، فَيُفِيدُ الكلامُ أنهم لــم

---

(١) البيت لأمير المؤمنين عليه السلام في ديوانه ، (أنوار العقول في أشعار وصي الرسول) ، ص٣٦٨ .

(٢) تذكرة خواص الأمة ، ١٠٢-١٠٣ .

يُسْلِمُوا إسلاماً واقِعِيّاً أَصْلاً .

وقد نُقِلَ عنهم أُمُورٌ تَدُلُّ على ضعف اعتقادهم بالنبي صلى الله عليه وآله والإسلام ، وَأَيُّ مُسْلِمٍ يَنْطَلِقُ لِسَانُهُ على [١] مَا قالَهُ فُلانٌ حين قال النبي صلى الله عليه وآله : ائْتُونِي بِدَوَاةٍ وَكَتِفٍ [٢] الحديث ، حَيْثُ قال : إن الرَّجُلَ لَيَهْجُرُ [٣] ، إلى آخِرِ ما قال .

وَأَيْنَ هؤلاءِ مِمَّنْ وَرَدَتْ النُّصوصُ بأنه خَيْرُ الخَلْقِ بعد النبي صلى الله عليه وآله ، رَوَى ذلك المُخَالِفُونَ بِطُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ كَرِوَايَتِهِمْ عن حُذَيْفَةَ [٤] أن النبي صلى الله عليه وآله قال : عَلِيٌّ خَيْرُ البَشَرِ ، فَمَنْ أَبى فَقَدْ كَفَرَ [٥] .

---

(١) لم أجد في المعاجم : انطلق على ، والمشهور : انطلق بكذا .

(٢) صحيح البخاري ، ٨٥/٤ ، ١٢١ ، ١١/٦ ، ١٣٧/٩ .

(٣) في هامش "ط" : الهجر بالفتح : الهذيان ، وقد هجر المريض يهجر هجراً فهو هاجر ، والكلام مهجور .

(٤) حذيفة بن اليمان العبسي : من نجباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله . كان صاحب سر رسول الله في المنافقين. ولاه عمر على المدائن ، وتوفي فيها سنة ٣٦هـ/٦٥٦م.

[أسد الغابة ، ٧٠٦/١ . سير أعلام النبلاء ، ٣٦١/٢]

(٥) مناقب ابن مردويه ١٠٩ . تاريخ مدينة دمشق ، ٣٧٢/٤٢ . كشف اليقين =

وعن سَلْمَانَ [١] أنه قال : عَلِيُّ بْنُ أبي طالِبٍ خَيْرُ مَنْ أُخَلِّفُ بَعْدِي [٢] .

وَعَنْ رَبِيعَةَ أنه صلى الله عليه وآله قال لِسَلْمَانَ : أُشْهِدُكَ اليَوْمَ أن علي بن أبي طالب خَيْرُ أُمَّتي في الدنيا والآخرة [٣] .

وعن أَنَسٍ أنه صلى الله عليه وآله قال : عَلِيٌّ خَيْرُ مَنْ تَرَكْتُ بَعْدِي [٤] ، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى .

* * * * *

= ٢٩١ .

(١) هو سلمان الفارسي . أول مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق ، وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق . جعل أميراً على المدائن ، وتوفي فيها سنة ٣٥هـ/٦٥٥م ، وقيل غير ذلك .

[أسد الغابة ، ٢/٥١٠ . سير أعلام النبلاء ، ١/٥٠٥]

(٢) كشف اليقين ، ٢٩١ .

(٣) مناقب ابن مردويه ، ١١١ . كشف اليقين ، ٢٩١-٢٩٢ . وذكر في هامش كشف اليقين وفيه : أبو ربيعة الخدري . .

(٤) كشف اليقين ، ٢٩٢ .

٢٨- بَكَيْتُ لِرَسْمِ الدَّارِ مِنْ عَرَفَاتِ
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ العَيْنِ بِالعَبَرَاتِ

وفي رواية محمد بن طلحة [١] :

ذَكَرْتُ مَحَلَّ الرَّبْعِ مِنْ عَرَفَاتِ
فَأَسْبَلْتُ دَمْعَ العَيْنِ بِالعَبَرَاتِ

ورسم الدار : أَثَرُها اللاصِقُ بالأرض .

والرَّبْعُ : المنزل أو المَحَلَّةُ .

والدار : المَحَلُّ الجامع للبناء والعَرْصَةِ ، والأكثر تأنيثها ، وقد تُذَكَّرُ، وأَلِفُها مُنْقَلِبَةٌ عن الواو ، وقُلِبَتْ ياءً في "ديار" في الجمع لانكسار ما قبلها .

و"مِنْ" في "مِنْ عرفات" يَحْتَمِلُ التَّبْعيضَ ، وكَوْنَها بمعنى في .

ويقال : أَذْرَتِ الرِّيحُ الشَّيْءَ بالذال المعجمة والراء المهملة من المنقوص ، أي أَطارَتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ ، ويقال أيضاً : أَذْرَيْتُ الشَّيْءَ أي أَلْقَيْتُهُ .

---

(١) مطالب السؤول ، ٢ / ١٣٣ ، وفيه : وأرسلت بدل فأسبلت .

وإسْبالُ الدمع : إرْسالُهُ ، والعَبْرَةُ بفتح العين وسكون الموحدة: تَحَلُّبُ الدَّمْعِ ، والفعل منها كعَلِمَ يَعْلَمُ ، والصفة عابِرٌ يُطْلَقُ بدون التاء على المذكر والمؤنث كما في الصحاح [١] .

والمعنى : أَلْقَيْتُ الدمع أو أَذْهَبْتُ الدمع وأَفْنَيْتُهُ بالتَّحَلُّبَاتِ ، أي بإِراقَتِهِ مَرَّةً بعد أخرى .

والعَبَرَةُ مُحَرَّكَةً : سُخْنَةٌ في العين تُبْكِيهَا .

ويُحْتَمَلُ كَوْنُ ما في البيت جَمْعاً لها على أنها استعارة للأمور المُبْكِيَةِ من رسوم ديار آل النبي صلوات الله عليهم أجمعين ، وآثارِ جَوْرِ أعدائهم ، والله تعالى يعلم ، وقد أَجادَ في تجديد المَطْلَعِ عند تجديد الأسلوب .

* * * * *

---

(١) الصحاح (عبر) .

٢٩- وَبَانَ عُرا صَبْرِي وَهَاجَتْ صَبَابَتِي
رُسُــومُ دِيَــارٍ قَــدْ عَفَــتْ وَعَــرَاتِ

بَانَ بمعنى انْقَطَعَ .

والعُرا : فاعل ، وروى محمد بن طلحة [١] بدله "فَكَّ" بمعنــى قَطَعَ ، فهو مفعول ، وقد نازَعَ مع قوله : "هاجت" في الفاعل أعني "رسوم ديار" .

وَلَعَلَّهُ أَهْمَلَ الأَوَّلَ فَتَرَكَ تأنيثَهُ لإسـناده إلــى الظــاهر غَيْــرِ الحقيقي إسناداً مجازياً ، وأَضْمَرَ في الثاني فَأَلْحَقَتْهُ التاءُ .

والعرا على فُعَل ، بِضَمِّ الفاء وفَتْحِ العين والألف منقلبة عــن الواو جمع العُرْوَةِ ، وهي للكُوزِ والدَّلْوِ ونَحْوِهِمــا مَقْبِضُــهما ، أي الحَلْقَةُ التي تُقْبَضُ باليد، وهي للقميص حَلْقَتُهُ، والعُرْوَةُ أيضاً الأسد، وبه سُمِّيَ الرَّجُلُ عُرْوَةً ، وقد شَبَّهَ الصَّبْرَ بِمَا لــه عُــرْوَةٌ ، وهــو استعارة بالكناية ، والعُرَا تَخْييلٌ .

وعفا ولا يَتَعَدّى بمعنى دَرَسَ وانْدَرَسَ، وعَفَتْ في البيت لازِمٌ.

ويُرْوى "أَقْفَرَتْ" بدل "قَدْ عَفَتْ" ، يقال : أَقْفَرَ المكانُ إذا خــلا

---

(١) مطالب السؤول ، ٢ / ١٣٣ .

من السكان وذَهَبَ طَعامُهُ [١] .

ونَصَبَ وَعَرَاتٍ على الحال وهي بِفَتْحِ العَيْنِ جَمْعُ الـوَعْرَةِ ، بسكونها مع إهمال الراء ، وهي ضِدُّ السَّهْلِ أي حال كونهـا غيـر مُسْتَوِيَةِ الأوضاع بسبب الرياح والأمطار ، وخُلُوِّهَا من السكان [٢] والعامِرِينَ .

* * * * *

(١) انظر : القاموس (قفر) .

(٢) في "ط" : "السكون" .

٣٠- مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِــلاوَةٍ
وَمَنْــزِلُ وَحْــيٍ مُقْفِــرُ العَرَصَــاتِ

٣١-لآلِ رَسُولِ اللهِ بِالخَيْفِ مِنْ مِنىً
وَبِالْبَيْــتِ وَالتَّعْرِيــفِ وَالْجَمَــرَاتِ

المدارس : جمع مَدْرَسٍ ، اسم مَوْضِعٍ من دَرَسَ الكتابُ دَرْساً ودِرَاسَةً .

والمُقْفِرُ : اسم فاعل من أَقْفَرَ المكانُ .

وَرَوَى ابْنُ الجَوْزِيِّ : مُوحِشُ العَرَصَاتِ [١] .

والخَيْفُ : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِمِنى ، وقال الصَّــدُوقُ (ره) فــي الفَقِيهِ [٢] : سُمِّيَ الخَيْفُ خَيْفاً لأنه مُرْتَفِعٌ من الوَادِي ، وكُــلُّ مــا ارْتَفَعَ من الوادي سُمِّيَ خَيْفاً .

وسُمِّيَتْ مِنى مِنى لأَنَّ جِبْرَئِيلَ عليه السلام أَتَى إبراهيمَ عليــه السلام فقال له : تَمَنَّ يا إبراهيمُ ، وكانت تُسَمّى تَمَنّى منى ، فَسَمَّاها الناسُ مِنى .

---

(١) تذكرة خواص الأمة ، ٢٠٥ .

(٢) كتاب من لا يحضره الفقيه ، ١٤٩/١ .

قال : وَرُوِيَ أَنَّها سُمِّيَتْ مِنىً ؛ لأَنَّ إبراهيمَ عليه السلام تَمَنّى هناك أن يَجْعَلَ اللهُ مَكانَ ابْنِهِ كَبْشاً يَأْمُرُهُ بِذَبْحِهِ فِدْيَةً له .

وفي رواية الجمهور عن ابن عباس أنها سُمِّيَتْ بذلك لأن جبرئيل عليه السلام لَمَّا أَرَادَ أن يُفَارِقَ آدمَ عليه السلام قال : تَمَنَّ ، فقال : أَتَمَنّى الجنة ، فَسُمِّيَتْ بذلك لأُمْنِيَةِ آدم [1] عليه السلام .

وقد مَرَّ وَجْهٌ آخَرُ للتسمية عن قريب ، وهي قد تُمْنَعُ من الصَّرْفِ ولا يَدْخُلُهَا التَّنْوِينُ للعَلَمِيَّةِ والتَّأْنِيثِ المَعْنَوِيِّ ، وقد تُصْرَفُ نَظَراً إلى التأويل بالمكان ونَحْوِهِ فَتُنَوَّنُ .

وأراد بالبيت الكَعْبَةَ شَرَّفَها الله ، وكأنه أراد بالتعريف عَرَفَةَ لأنها مَحَلُّ التعريف ، يقال : عَرَّفُوا تَعْرِيفاً أي وَقَفُوا بِعَرَفَاتٍ .

وبالجَمَرَاتِ مَحَلُّ رَمْيِها مِنْ مِنى ، وَيَجُوزُ في قوله : "مَدَارِسُ" عند وقوعه بعدما ذكر من البيت الجَرُّ على البَدَلِيَّةِ من "ديار" في البيت السابق في قوله : "رسوم ديار" ، والرَّفْعُ .

والأَحْسَنُ أن يكون على الخَبَرِيَّةِ لمحذوفٍ عائدٍ إلى الديار .

وَيَجْرِي نَظِيرُ ذلك في قوله : "ديار" في الأبيات الآتية .

---

(١) القاموس المحيط (مادة منى) .

وقوله : "خَلَتْ مِنْ تِلاوَةٍ" نَعْتٌ "لمدارس آيات" .

و"مُقْفِرُ العَرَصَاتِ" نَعْتٌ "لمنزل وحي" ؛ لأَنَّ إضافَتَهُ لَفْظِيَّةٌ لَمْ تُفِدْ تعريفاً يَمْنَعُ من الوقوع نعتاً للنكرة .

و"لآل رسول الله" مُتَعَلِّقٌ بمحذوف وهو نعت بعد نعت على تقدير تَوْجِيهِ إعراب مدارس ومنزل بما ذُكِرَ .

وَإِنِ افْتُتِحَتْ القصيدةُ بقوله : "مدارس آيات" البيت ، وَقُطِعَ النَّظَرُ عَمَّا قَبْلَهُ فالظاهِرُ فيه الرَّفْعُ بالابتداء ، وتَكْفِي الإضافةُ للتَّخْصِيصِ إن اشْتَرَطْناهُ في الابتداء بالنَّكِرَةِ .

وَيُحْتَمَلُ أن يكونَ الخَبَرَ قَوْلُهُ : "خَلَتْ مِنْ تِلاوَةٍ" وكذلك قوله : "مَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصَاتِ" جُمْلَةٌ من المبتدأ والخبر .

والظاهر أن قوله : "لآل رسول الله" على هذا خَبَرٌ لمحذوف ، ولا يَبْعُدُ أن يكونَ استئنافاً بَيَانِيّاً كأنه قيل : لِمَنْ تِلْكَ المدارسُ والمنزلُ ؟ فقال : هي لآل رسول الله .

وَيُحْتَمَلُ أن يكون قوله : "خلت من تلاوة" و "مقفر العرصات" نَعْتَيْنِ للمبتدأ وما عُطِفَ عليه . والخبر قوله : "لآل رسول الله" . والاحتمال الأول أَظْهَرُ من هذا كما لا يَخْفى .

وَيُحْتَمَلُ أن يكونَ أي قوله : "مدارس آيات" مَنْصُوباً أي أذكر مدارس آيات ومنزل وحي كذا وكذا ونحو ذلك مما يناسب المقام .

ويمكن أن يكون المراد بمنزل وحي مَنازِلَ الوَحْيِ ، ويكون الإفرادُ كما مَرَّ في قوله : مألفاً من العطرات ، والله تعالى يعلم ، والمعنى ظاهر .

* * * * *

٣٢- دِيَارٌ لِعبد الله بِالْخَيْفِ مِنْ مِنىً
وَلِلسَّيِّدِ الدَّاعِي إِلَى الصَّلَوَاتِ
٣٣- دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ
وَحَمْزَةَ وَالسَّجَّادِ ذِي الثَّفِنَاتِ
٣٤- دِيَارٌ لِعبد الله وَالفَضْلِ صِنْوِهِ
نَجِيِّ رَسُولِ اللهِ فِي الخَلَوَاتِ
٣٥- وَسِبْطَيْ رَسُولِ اللهِ وَابْنَيْ وَصِيِّهِ
وَوَارِثِ عِلْمِ اللهِ وَالْحَسَنَاتِ

وروى محمد بن طلحة [١] : سَلِيلِ رسولِ اللهِ ذِي الدَّعَوَاتِ بدل قوله : نجي رسول الله المصراع .

وأراد "بعبد الله" [٢] في البيت الأول والدَ النبي صلى الله عليه وآله ، وكانت له دارٌ بِمِنى عند الجَمْرَةِ الوُسْطى ، ولعل المَوْضِعَ المُسَمّى بِالخَيْفِ من منى كان مُمْتَدّاً إلى تلك الجمرة .

---

(١) مطالب السؤول ، ٢ / ١٣٣ .

(٢) هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، الملقب بالذبيح . ولد بمكة . كان أصغر ولد أبيه . أقبل من الشام في تجارة لقريش ، ونزل بالمدينة =

وَرُوِيَ أن أُمَّ النبي صلى الله عليه وآله حَمَلَتْ به فيها ، وَوَضَعَتْهُ بمكة .

و"بالسيد الداعي" النبيَّ نَفْسَهُ صلى الله عليه وآله .

و"بجعفرٍ" الصَّادِقَ عليه السلام أو جَعْفَرَ بْنَ أبي طالب الطَّيَّارَ [١] عليهما السلام .

والسجاد وذو الثفنات كلاهما من ألقاب سيد العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما .

وقوله : "ذِي الثَّفِنَاتِ" بَيَانٌ للسجاد ، أو بَدَلٌ منه ، ولُقِّبَ عليه السلام بهما لِكَثْرَةِ سُجُودِهِ حتى أَنَّ طُولَ سُجُودِهِ أَثَّرَ في مَوَاقِعِ سُجُودِهِ وَغَلُظَتْ كَثَفِنَاتِ البَعِيرِ ، وهي مَا يَقَعُ على الأرض من أَعْضَائِهِ ،

= وهو مريض ، فأقام بها حتى توفي قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وآله .

[الكامل في التاريخ ، ٥/٢]

(١) جعفر بن أبي طالب : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأخو علي بن أبي طالب عليه السلام . كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً . هاجر إلى الحبشة، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله حين فتح خيبر. استشهد في غزوة مؤتة .

[أسد الغابة ، ٥٤١/١ . سير أعلام النبلاء ، ٢٠٦/١]

جمع ثَفِنَةٍ بالمُثَلَّثَةِ والفاء والنون ، وكان عليه السلام مشهوراً بهذَيْنِ اللَّقَبَيْنِ وَزَيْنِ العابدين بين الخاص والعام .

والصِّنْوُ بالصاد المهملة المكسورة والنون الساكنة والواو : الأَخُ الشقيقُ وابْنُ العَمِّ ، ويُجْمَعُ على الأَصْناءِ والصِّنْوَانِ .

ويقال لِكُلٍّ من النخيل المُخْرَجَةِ عن أصل واحد أنها صِنْوٌ للآخر ، وهي أَصْناءُ وَصِنْوَانُ ، وَجَرَّهُ في البيت على البَدَلِيَّةِ من الفضل .

والنَّجِيُّ قد مَرَّ معناه ، فإن كان مفرداً كان بياناً بعد بيان للفضل ، وإن كان مُثَنّى وَسَقَطَتْ نُونُهُ بالإضافة فهو بدل من عبد الله والفضل كليهما، وأراد بهما عبد الله بن عباس وأخاه الفَضْلَ[1] ، أو عبد الله بن جعفر [2] وابْنَ عَمِّهِ الفَضْلَ ، أراد أنهما كانا من

---

(١) الفضل بن العباس : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله . أكبر ولد العباس. ممن ثبت يوم حنين . شهد مع النبي صلى الله عليه وآله حجة الوداع ، وكان رديفه . قتل يوم أجنادين سنة ١٣هـ/٦٣٤م ، وقيل : مات في طاعون عمواس بالشام سنة ١٨هـ/٦٣٩م .

[أسد الغابة ، ٣٤٩/٤]

(٢) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : صحابي . كفله النبي صلى الله عليه وآله =

أصحاب سِرِّهِ ومُنَاجِيَيْنِ له في الخَلَوَاتِ .

والسَّلِيلُ بإهمال السين : الوَلَدُ ، وهو فَعِيلٌ بمعنى المفعول من السَّلِّ ، وهو انْتِزَاعُ الشيء وإخْرَاجُهُ في رِفْقٍ ، لأن الولد مُخْـرَجٌ من ظهر أبيه ، وبمعناه السُّلاَلَةُ بِضَمِّ السين .

وَحُكْمُهُ على الفضل بأنه سَلِيلُ النبي صلى الله عليه وآله مـن باب المَجَازِ ، وتَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ الوَلَدِ .

وقوله : "وابني وصيه" ، معطوف على "سبطي رسول الله" من قَبِيلِ التَّعاطُفِ بين الصِّفَاتِ لشيء واحد ، وكـذا "وارث علـم الله" بالنسبة إلى وَصِيِّهِ .

والسِّبْطُ بكسر السين وسكون الباء : وَلَدُ الوَلَدِ ، ومعنى الأبيات ظاهر .

* * * * *

= بعد استشهاد أبيه في مؤتة ، ونشأ في حجره . أول من ولد به من المسلمين بأرض الحبشة . قدم مع أبيه المدينة . وهو أخو محمد بن أبي بكر ، ويحيى بن علي ابن أبي طالب . كان كريماً جواداً حليماً . توفي سنة ٨٤هـ/٧٠٣م ، وقيل غير ذلك.
[أسد الغابة ، ١٩٩/٣ . سير أعلام النبلاء ، ٤٥٦/٣]

٣٦- مَنازِلُ وَحْيِ اللهِ يَنْزِلُ بَيْنَهَـا
عَلى أَحْمَدَ المَذْكُورِ فِـي السُّـوَرَاتِ

٣٧- مَنَازِلُ قَوْمٍ يُهْتَـدى بِهُـدَاهُمُ
فَتُـؤْمَنُ مِـنْهُمْ زَلَّـةُ العَثَـرَاتِ

٣٨- مَنَازِلُ كانَتْ لِلصَّلاةِ وَلِلتُّقـى
وَلِلصَّـوْمِ وَالتَّطْهِيـرِ وَالْحَسَـنَاتِ

٣٩- مَنَازِلُ لا تَيْمٌ يَحُـلُّ بِرَبْعِهَـا
وَلا ابْنُ صَـهَاكٍ هَاتِـكُ الحُرُمَـاتِ

٤٠- دِيارٌ عَفَاهَا جَوْرُ كُـلِّ مُنَابِـذٍ
وَلَـمْ تَعْـفُ لِلأَيَّـامِ وَالسَّـنَوَاتِ

قد وَقَعَ اختلافٌ في ترتيب هـذه الأبيـات ، وفـي الزيـادة والنُّقْصَانِ بين ما نَقَلْناهُ وبين رواية محمد بن طلحـة وَوَقَـعَ فـي روايته هكذا [1] :

مَنَازِلُ وحي الله مَعْدِنُ عِلْمِهِ سَبيلُ رَشادٍ وَاضِحُ الطُّرُقَـاتِ

---

(١) مطالب السؤول ، ١ / ١٣٤ .

مَنَازِلُ وحي الله يَنْزِلُ حَوْلَها على أَحْمَدَ الرَّوْحَاتِ وَالغَدَوَاتِ

ويروى : على أحمد المذكور في الصلوات .

و"منازل" في الأبيات الأربعة و "ديار" في الخامس تَحْتَمِلُ الجَرَّ والرَّفْعَ كما في "مدارس آيات" .

لكنَّ جَرَّ "منازل" في هذه الأبيات بالفتحة لعدم الانصراف وَخُلُوِّها من الإضافة .

والوحي : الرسالة والإلْهامُ والكلام الخَفِيُّ وكُلُّ مَا أَلْقَيْتَهُ على غيرك ، ويطلق على الإشارة والكتابة وغيرهما .

والسُّوَرَاتُ أراد بها السُّوَرَ القرآنية أو سُوَرَ جميع الكُتُبِ الإلهية ؛ لأن جَمِيعَهَا مُشْتَمِلَةٌ على ذِكْرِهِ صلى الله عليه وآله ، مُبَشِّرَةٌ به .

وإن كانت الروايةُ في الصلوات فالمعنى على أحمد المذكور في الصلوات الواجبة والمندوبة [1] ؛ إِذْ ما من صلاة إلا وهي مُشْتَمِلَةٌ على ذِكْرِهِ صلى الله عليه وآله .

وَيَجُوزُ أن يكونَ المرادُ على أحمد المذكور في التَّحِيَّاتِ والصلوات أي على أحمد الذي يُصَلّى عليه ، والأول أظهر .

---

(١) كلمة : "والمندوبة" ، زيادة من ط .

والرَّوَاحُ : العَشِيُّ ، أو من الزَّوَالِ إلى اللَّيْلِ .

والغَدَوَاتِ : جمع الغَدَاةِ أي على أحمد صلى الله عليه وآله في الرَّوْحاتِ والغَدَوَاتِ .

ويُهْتَدَى على البناء للمفعول ، ونائبُ فاعله قوله : "بِهُدَاهُمُ" مع احتمال أن يُجْعَلَ نائبَهُ الضَّمِيرُ المُسْتَكِنُّ الراجعُ إلى المصـــدر ، أي يُهْتَدَى الاهتداءُ بِهداهم ، كما في قول صَخْرٍ [١] أخي الخَنْسَاءِ [٢] :

أَهُمُّ بِأَمْرِ الحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ وَالنَّزَوَانِ [٣]

---

(١) صخر بن عمرو . من بني سليم . كان موصوفاً بالحلم والجود والشجاعة . وكان أخا الخنساء لأبيها . طعن في غزوة له على بني أسد بن خزيمة ، ومرض قريباً من الحول حتى مات .

[الكامل للمبرد ، ١٤١٧/٣ . نهاية الأرب ، ٦٦/١٥]

(٢) الخنساء هي تماضر بنت عمرو . أشهر شواعر العرب . أدركت الإسلام فأسلمت ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستنشدها ويعجبه شعرها . أكثر شعرها وأجوده في رثاء أخويها معاوية وصخر ، وكانا قد قتلا في الجاهلية .

[معاهد التنصيص ، ٣٤٨/١ . خزانة الأدب ، ٤٣٣/١]

(٣) البيت لصخر بن عمرو في الكامل للمبرد ، ١٤٢٦/٣ . وبلا نسبة في المغني ، ٦٥٩/٥ . (راجع تخريجه في المغني) .

أي حِيلَ الحَيْلُولَةُ ، فإنَّ بَيْنَ للزوم ظرفية لا يَنوبُ عن الفاعل على ما يقال .

وكذا قوله : "فتُؤْمَنُ" مجهولٌ نائبُ فاعِلِهِ "زَلَّةُ العَثَرَاتِ" .

والزَّلَّةُ : اسمٌ مِنْ زَلَّتْ قَدَمُهُ زَلَلاً أي زَلَقَتْ . ويقال : عَثَرَ فُلانٌ بالمُهْمَلَتَيْنِ بينهما المثلثة : إذا انْكَبَّ على وَجْهِهِ ، فَالعَثْرَةُ قَرِيبَةٌ من الزَّلَّةِ ، وقد شاعت استعارةُ كُلٍّ منهما في أَغْلاطِ الإنسان وَهَفَوَاتِهِ ، وهذا هو المراد في البيت .

وقوله : "زلة العثرات" قَرِيبٌ من قولهم : شَمْسُ الشموس وَبَدْرُ البدور، فكأنه قال : الزَّلَّةُ القَوِيَّةُ التي يَكْثُرُ عُرُوضُها للناس مَأْمُونَةٌ منهم فكيْفَ بِغَيْرِها .

ويمكن أن يكون المرادُ بإحداهما ما يَعْرُضُ الإنسان من الهَفَوَاتِ في أول الأمر ، وبالأخرى ما يَتَرَتَّبُ عليه .

ثم إنه يُحْتَمَلُ أن يكون المراد بكونها مَأْمونَةً منهم أنها مَأْمونَةُ الوقوع منهم بمعنى أنها لا تَقَعُ منهم أنفسهم أبداً ، وأن يكون المراد أنها مأمونةُ الصُّدُورِ مِمَّنِ اتَّبَعَهُمْ من أجلهم أي لأجل هُدَاهُمْ .

والتُّقى بضم الفوقانية : التَّقْوى ، وتاؤُهُ مُنْقَلِبَةٌ عن الواو .

وقوله : "كانت" إن كان من الكَوْنِ التَّامِّ فقوله : "للصلاة" مُتَعَلِّقٌ

به ، وإن كان ناقصاً فهو متعلق بمحذوفٍ خَبَرٍ له .

وأراد بالتطهير تَطْهِيرَ الله تعالى إيَّاهُمْ إشارة إلى قوله : { إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } (١) .

وَيَجُوزُ أن يكون المعنى : أنها كانت منازل لتطهير النفوس وتَزْكِيَتِهِمْ إياها ، وَيُحْتَمَلُ أن يكون المقصودُ التَّطْهِيرَ عن الحَدَثِ وَالخَبَثِ .

والهَتْكُ : خَرْقُ السِّتْرِ عَمَّا وَرَاءَهُ .

والحُرُمَاتُ : جمع الحُرْمَةِ بِضَمِّ الحاء وسكون الراء وهي ما لا يَحِلُّ انْتِهَاكُهُ .

وَعَفاها : دَرَسَها .

و"لَمْ تُعْفَ" إن كان مجهولاً فهو مُتَعَدٍّ ، وإلا فلازم .

والمُنَابِذُ بالنون والموحدة والمعجمة : المُخَالِفُ مِنْ نَابَذَ أي خَالَفَ على ما في المصباح المنير (٢) ، أي دِيارٌ مَحَاهَا وَدَرَسَهَا جَوْرُ المخالفينَ وَلَمْ تَنْدَرِسْ بِتَقَادُمِ العَهْدِ وَطُولِ الزمان .

والتَّيْمُ بِفَتْحِ الفَوْقانِيَّةِ وسُكُونِ التَّحْتَانِيَّةِ : العَبْدُ، ومعنى تَيْمِ الله :

---

(١) الأحزاب / ٣٣ .

(٢) المصباح المنير (مادة نبذ) .

عبد الله ، وَتَيَّمَهُ الحُبُّ : عَبَّدَهُ وَذَلَّلَهُ .

وَتَيْمٌ : قبيلة من قريش ينتسبون إلى تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بن كَعْبِ بن لُؤَيِّ بن غالبٍ [١] ، وكان أبو بكر منهم ، وكان من أَرَاذِلِهِمْ ، وكان أبوه أَبُو قُحَافَةَ [٢] بإجماع أَهْلِ السِّيَرِ أَجِيراً لليهود ، وَيُعَلِّمُ أَوْلادَهُمْ، وَتَعَجَّبَ لَمَّا بُويعَ ابْنُهُ فقال : كيف رَضِيَ الناسُ بِابْنِي مع حضور بني هاشم ؟

فقيل له : هو أَكْبَرُ الصحابة سِنّاً، فقال : واللهِ أنا أَكْبَرُ منه [٣].

وَتَيْمُ بن غالبِ بن فِهْرٍ أَبُو قَبِيلَةٍ أخرى منهم .

وَيَحُلُّ : يَنْزِلُ .

والرَّبْعُ : الدار والمَحَلَّةُ .

وصَهَاكُ بإهمال الصاد مَمْنُوعَةٌ من الصَّرْفِ ، وَصَرَفَها

---

(١) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، ١٣ و ١٣٥ .

(٢) هو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب التيمي القرشي ، والد أبي بكر ، أسلم يوم فتح مكة . مات سنة ١٤هـ/٦٣٥م .

[نكت الهميان ، ١٩٩ . الإصابة ، ٣٧٤/٤]

(٣) شرح نهج البلاغة ، ٧٤/١ .

لسلامة الوَزْنِ ، وهي أَمَةٌ حَبَشِيَّةٌ كانت لعبدالمطلب [١] عليه السلام، وكان عُمَرُ يُعْرَفُ بِابــنِ صَهَاكَ .

أراد الناظمُ (ره) أن تلك المنازلَ لم يَكُنْ من شَأْنِ أبــي بَكْــرٍ وَعُمَرَ أن يَنْزِلا بِرَبْعِها ، ولَعَلَّ الرَّبْعَ هاهنا بمعنى المَحَلَّةِ ، فَيُفِيــدُ أنهما لم يَكُنْ من شَأْنِهِمَا الحُلُولُ في المَحَلَّةِ التي فيها تلك المنازلُ ، فَضْلاً عن الحُلُولِ فيها .

وَإِنْ كان بمعنى الدار فكأنه أراد بالمنازل ما يَكونُ فيه الدُّورُ .

وقوله : "يَحُلُّ" من استعمال المُضَارِعِ بمعنى الماضي ، وقــد مَرَّ مِثْلُهُ ، والمقصودُ المبالغةُ في التَّحَسُّرِ على تلك المنازل الرَّفيعَةِ الشَّأْنِ التي انْدَرَسَتْ لِجَوْرِ مَنْ لم يَكُنْ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَحُلَّ بِرَبْعِهَا بأحد المَعْنَيَيْنِ .

وَوَصَفَ عُمَرَ بِهاتِكِ الحُرُماتِ لِمَا تَوَاتَرَ مِنَ الجَــوْرِ والظُّلْــمِ الذي ارْتَكَبَهُ بعد النبي صلى الله عليه وآله ، بالنسبة إلى أهل بيته ،

---

(١) عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف : جد الرسول صلى الله عليه وآله . اسمه شيبة. زعيم قريش في الجاهلية ، وأحد سادات العرب . كانت له السقاية والرفادة . ولد في المدينة ونشأ في مكة ومات بها .

[تاريخ الطبري ، ٢٤٦/٢ . الكامل في التاريخ ، ١٠/٢]

وَعَدَمِ مُرَاعاتِهِ لِحُرْمَةِ النبي صلى الله عليه وآله حتى أَنَّـهُ أَضْـرَمَ النَّارَ في بَيْتِ فاطمةَ صلوات الله وسلامه عليها [١] مَعَ ما سَمِعَ من النبي صلى الله عليه وآله على مَا وَرَدَ في طُرُقِهِمْ مِنْ قَوْلِهِ صـلى الله عليه وآله : فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي ما يُؤْذِيهَا [٢] .

وفي رواية مُسْلِمٍ [٣] : فاطمةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مـا رَابَهـا وَيُؤْذِينِي ما آذاها فَمَنْ أَغْضَبَهَا فَقَدْ أَغْضَبَنِي [٤] ، وَرَوَى عبـد الله بن محمد بن سالم[٥] بإسناده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أن

---

(١) تاريخ أبي الفداء ، ١ / ١٥٦ . الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة ، ٤٣٣/٧ .

(٢) صحيح مسلم ، ١١٠/٤ .

(٣) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري . أحد الأئمة من حفاظ الحديث . صاحب المسند الصحيح . رحل إلى العراق والحجاز والشام ومصر طلباً للعلم . توفي سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م .

[تاريخ مدينة السلام ، ١٢١/١٥ . سير أعلام النبلاء ، ٥٥٧/١٢]

(٤) صحيح مسلم ، ١١٠/٤ .

(٥) عبد الله بن سالم ، ويقال : ابن محمد بن سالم الزبيدي ، أبو محمد الكوفي القزاز ، المعروف بالمفلوج . ثقة. من خيار أهل الكوفة. مات سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م.=

النبي صلى الله عليه وآله قال لها : إنَّ اللهَ يَغْضَبُ بِغَضَبِكِ وَيَرْضى بِرِضَاكِ [١] .

وَرَوَى صاحِبُ الجَمْعِ بين الصِّحَاحِ السِّتِّ : فاطمةُ بَضْعَةٌ مِنِّي مَنْ أَغْضَبَهَا فَقَدْ أَغْضَبَنِي وَمَنْ أَغْضَبَنِي فَقَدْ أَغْضَبَ اللهَ .

إلى غير ذلك مِمَّا رَوَاهُ البُخَارِيُّ [٢] وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا ، وقد قال الله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ } [٣] .

* * * * *

= [تهذيب الكمال ، ١٤ / ٥٥١ . تهذيب التهذيب ، ٥ / ٢٠٣]

(١) مستدرك الصحيحين : ٣/١٥٣-١٥٤ . ذخائر العقبى ، ٣٩ . وفيهما : " إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك " .

(٢) هو محمد بن إسماعيل . الإمام في علم الحديث ، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري . رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار . توفي في قرية من قرى سمرقند سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م .

[تاريخ مدينة السلام ، ٢/٣٢٢ . وفيات الأعيان ، ٤/١٨٩]

(٣) الأحزاب / ٥٧ .

٤١- قِفَا نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا

مَتى عَهْدُهَا بِالصَّــوْمِ وَالصَّــلَوَاتِ ؟

قِفا : أَمْرٌ لِلْمُثَنّى مِنْ وَقَفَ يَقِفُ ، وأراد الخِطابَ لِكُلِّ مَنْ يَتَأَتّى [منه] (١) الخطابُ وَمِنْ عادَتِهِمْ إِجْرَاءُ خِطَابِ الاثْنَيْنِ على الواحــد كما قالَ :

فَإِنْ تَزْجُرَانِي يا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِــرْ

وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعَــا (٢)

فَخَاطَبَ ابْنَ عَفَّانَ بصيغة المثنى .

قيل : وإنما فَعَلُوا ذلك لأَنَّ أَدْنى أَعْوَانِ الرَّجُلِ اثْنانِ ، رَاعِــي إِبِلِهِ ، وَرَاعِي غَنَمِهِ ، فهو في غالِبِ حالِهِ يُخاطِبُهُمَا لِحَوَائِجِهِ فَجَرى خِطابُ المُثَنّى على أَلْسِنَتِهِمْ حتى كأنها اعْتادَتْ بــه فَتَوَسَّــعُوا فــي إجراءِ ذلك الخِطابِ في مُحَاوَرَاتِهِمْ على الوَاحِدِ بَلِ الجَمْــعِ أيضــاً على ما صَرَّحَ به البَعْضُ .

---

(١) زيادة من "ط" ، ساقطة من الأصل .

(٢) البيت لسويد بن كراع في شعراء مقلون ، ٦١ . (انظر تخريجه فيه) .

وقيل : إن صيغَةَ المثنى في مثله لِتَكْرِيرِ الفِعْلِ مُبَالَغَةٌ كأنه قال : قِفْ قِفْ مَرَّتَيْنِ ، وعليه حَمَلَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ تعالى : { أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ } (١) .

وقال : أَيْ أَلْقِ أَلْقِ، فَإِلْحَاقُ الألف أَمَارَةٌ دَالَّةٌ على تَكْرَارِ اللَّفْظِ .

وقيل : إِنَّ مُرَادَ الشُّعَرَاءِ في مِثْلِ ذلك خِطَابُ عَبْدِهِمْ وَجَمَلِهِمْ ؛ فَإِنَّ مِنْ عادَتِهِمْ خِطابَهُمَا والاسْتِعَانَةَ بِهِمَا في التَّغَزُّلِ والتَّحَسُّرِ وَنَحْوِ ذلك .

وقد يُقالُ : إِنَّ الأَلِفَ في مِثْلِهِ مُبْدَلَةٌ مِنْ نُونِ التَّأْكِيدِ الخَفِيفَةِ ، وَالأَصْلُ قِفَنْ مَثَلاً ، وهذا الإِبْدَالُ وَإِنْ كان في حال الوَقْفِ كما يُوقَفُ على قوله تعالى : { لَنَسْفَعَا } (٢) بالألف ، ومنه قول الأَعْشى (٣) :

---

(١) ق / ٢٤ .

(٢) العلق / ١٥ .

(٣) الأعشى : هو ميمون بن قيس ، أبو بصير ، المعروف بأعشى قيس والأعشى الكبير ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات . أدرك الإسلام ولم يسلم . لقب بالأعشى لضعف بصره .

[معاهد التنصيص ، ١٩٦/١ . خزانة الأدب ، ١٧٥/١]

وفي هامش الأصل : المثرين جمع المثري من أثرى كأكرم بالمثلثة والمهملة والألف المنقلبة عن الواو. ويقال: أثرى فلان أي كثر ماله من الثروة ، فهي كثرة المال . منه عفي عنه.

وَصَلِّ عَلى حِينِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحى
وَلا تَحْمَدِ المُثْرِينَ وَاللهَ فَاحْمَـدَا [١]

أي : فَاحْمَدَنْ ، بِقَرِينَةِ قوله : صَلِّ مُفْرَداً ، لكنهم قـد يُجْـرُونَ الوَصْلَ مُجْرى الوَقْفِ .

وقوله : "تَسْأَلِ" مَجْزُومٌ على أنه جَوَابُ الأَمْرِ ، وَحُرِّكَتْ لامُـهُ بالكسر لِمُلاقاةِ اللام الساكنة من "الدار" .

وقوله : "خَفَّ أَهْلُهَا" بالخاء المعجمة والفاء المشددة : أي قَلُّوا.

قال في الصِّحَاحِ [٢] : خَفَّ القَوْمُ : أي قَلُّوا ، وَفُلانٌ خَرَجَ فـي خِفٍّ مِنْ أَصْحَابِهِ : أي قليل .

و"متى" ظَرْفٌ للزمان ، وهو في البيت مُتَعَلِّقٌ بِمَحْـذُوفِ خَبَـرٍ لقوله : "عَهْدُهَا" ، قُدِّمَ عليه لِتَضَمُّنِ معنى الاستفهام . وهـذه الجملـة كأنها في مَحَلِّ النَّصْبِ على المَفْعُولِيَّةِ الثانَوِيَّةِ [٣] لقولـه : "تَسْـأَلْ" ، والمفعول الأول هو "الدار" ، وذلك كما يقال : سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِـي كذا .

---

(١) البيت في ديوانه ، ص٤٨ .

(٢) الصحاح (خفف) .

(٣) أي هو مفعول ثان .

فَإِنْ جَعَلْنا الخِطابَ للواحد فكأنه استَعَانَ بِكُلِّ مَنْ يَتَأَتّى منه الخِطابُ ، وقال على وَجْهِ التَّحَسُّرِ : قِفْ مَعِي نَسْأَلِ الدَّارَ التي قَلَّ أَهْلُهَا بَعْدَ كَثْرَتِهِمْ وَشَوْكَتِهِمْ ، وَنَستَفْهِمْ منها مُتَحَسِّرِينَ ونقول : متى عَهْدُها وَمَعْرِفَتُها بالصوم والصلوات ؟ أي متى كان عَهْدُهَا بالمُصْطَفَيْنَ الأَخْيارِ الذين كانوا يَشْتَغِلُونَ بذلك فيها من آل رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

وعلى الوَجْهِ الآخَرِ فكأنه استَعَانَ بِعَبْدِهِ وَجَمَلِهِ أَنْ يُعَاوِنَاهُ على ذلك .

* * * * *

٤٢- وَأَيْنَ الأُلى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوى
أَفَـــانِينَ فِـــي الأَقْطَـــارِ مُفْتَرِقَـــاتِ

وَيُرْوى : فَأَمْسَيْنَ في الأقطار مفترقات ، وفي رواية محمد بـــن طلحة [١] : مختلفات .

والبيت معطوف على قوله : متى عهدها بالصوم والصـــلوات ، وأَيْنَ ظَرْفُ مَكانٍ ، وهو هاهنا مُتَعَلِّقٌ بمحذوفِ خَبَرٍ لِمَا بَعْدَهُ ، وَقُدِّمَ عَلَيْهِ لمعنى الاستفهام .

وقوله : "الأُلى" ، اسْمٌ مَوْصولٌ لِلْجَمْعِ بمعنى الذين فـــي مَحَـــلِّ الرَّفْعِ على الابتداء ، وَصِلَتُهُ قوله : "شَطَّتْ بهم غُرْبَةُ النَّوى" .

وَ"شَطَّتْ" بِإِعْجَامِ الشِّينِ وَإِهْمالِ الطاء المُشَدَّدَةِ أي بَعُدَتْ ، والباء في "بهم" لِلتَّعْدِيَةِ ، أي أَبْعَدَتْهُمْ .

والإسنادُ إلى غُرْبَةِ النَّوى مَجَازِيٌّ ، وهو بالنون مَقْصُوراً هاهنا: هو الوجه الذي يَنْوِيهِ المُسَافِرُ أي يَقْصُدُهُ .

والأَفَانينُ جمع الأُفْنُونِ بِضَمِّ الهَمْزَةِ وسُكُونِ الفاء ونُونَيْنِ بَيْنَهُما الواوُ وهو غُصْنُ الشَّجَرِ، وَنَصَبَهُ في البيت على الحَالِيَّة من المجرور

---

(١) مطالب السؤول ، ٢ / ١٣٤ .

في بهم ، لأن المعنى على التشبيه والاستعارة فهو في قوة أن يُقالَ مُشَبَّهِينَ بأفانينَ مع الوَصْفِ بالمُشْتَقِّ نحو : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً } (١) .

و"في الأقطار" مُتَعَلِّقٌ بـ"مفترقات" وهو جَمْعُ القُطْرِ بِضَمِّ القاف وهو النَّاحِيَةُ .

أي قِفا نَسْأَلْ تلك الدارَ متى عَهْدُها بالعِباداتِ ؟ ونَسْأَلُها عن أَغْصانِ دَوْحَةِ المَجْدِ وَفُرُوعِ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ الكائِنِينَ بها في سالِفِ الزَّمَانِ، ونَقُولُ أين الذين أَبْعَدَهُمْ ونَحَّاهُمْ عَنْكِ الغُرْبَةُ وبُعْدُ الجِهَةِ التي سافَرُوا إليها مِنْ جَوْرِ المَرَدَةِ الطَّاغِينَ حَالَ كَوْنِهِمْ مُشَبَّهِينَ بِأَغْصَانِ شَجَرَةٍ افْتَرَقَتْ في الجَوَانِبِ ولَمْ يَجْتَمِعْنَ .

يُرِيدُ زِيادَةَ التَّحَسُّرِ على أَحْوَالِهِمْ حَيْثُ لم يَتَمَكَّنُوا من الاجْتِمَاعِ حالَ غُرْبَتِهِمْ حتى يكونَ لَهُمْ شَيْءٌ من السُّلْوَانِ عن مُفارَقَةِ الأهل والأولاد بسبب الائْتِلافِ والائْتِناسِ .

ونُونُ الإناث في "فَأَمْسَيْنَ" على الروايةِ الأخرى لِلتَّأْوِيلِ بالجماعات ونَحْوِهَا ، أي فَصِرْنَ مُفْتَرِقاتٍ في الأقطار إن كان أَمْسى بمعنى صَارَ ، ولك أن تَجْعَلَ الإِمْساءَ بمعنى الدُّخولِ في الليل

---

(١) يوسف / ٢ .

أي دَخَلْنَ في الليالي مُفْتَرِقاتٍ ، واخْتارَهُ لأن الليالي أوْقاتُ ازْدِيادِ الأحزان .

* * * * *

٤٣- هُمُ أَهْلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ إِذا اعْتَزَوْا
وَهُمْ خَيْرُ سَادَاتٍ وَخَيْرُ حُمَاةِ

يقال : عَزَوْتُهُ إلى أبيه بالعين المهملة والزاي المعجمة والواو، أي نَسَبْتُهُ إليه ، وَعَزَيْتُهُ بالياء التحتانية لُغَةٌ فيه .

واعْتَزَوْتُهُ من باب الافْتِعالِ انْتَسَبَ [١] ، واعْتَزَوْا أي انْتَسَبُوا ، وبمعناه انْتَمَوْا بالنون من الانْتِماءِ على ما في بَعْضِ النُّسَخِ .

والساداتُ جمع سادَةٍ ، وأصل السادة سَوَدَةٌ بالتَّحْرِيكِ قُلِبَتِ الواوُ أَلِفاً لِتَحَرُّكِها وانْفِتاحِ ما قَبْلَهَا ، وَأَصْلُ سَيِّدٍ عِنْدَ بَعْضِهِمْ سَوِيدٌ، على زِنَةِ أَمِيرٍ، فَأَعَلُّوا وَأَدْغَمُوا ، فَجَمْعُهُ على سادة كَسُرَاةٍ في جَمْعِ سَرِيٍّ بِتَشْدِيدِ الياء على زِنَةِ فَعِيلٍ .

وقال الجوهري [٢] : لا نَظِيرَ لِهذَيْنِ، ثم قال : وأهل البَصْرَةِ قالوا : تَقْدِيرُ سَيِّدٍ فَيْعِلٌ ، فَأَصْلُهُ سَيْوِدٌ بِفَتْحِ السِّينِ وَسُكُونِ الياءِ وكَسْرِ الواوِ ، والجَمْعُ على سادَةٍ ، وأصلها فَعَلَةٌ بالتَّحْرِيكِ على غَيْرِ قِياسٍ ، كأنهم جَمَعُوا سائِداً على زِنَةِ فاعل ، ومن جُمُوعِهِ

---

(١) كتب أسفل منها في "ط" : كذا في نسخة الأصل .

(٢) الصحاح (مادة سيد) .

سَيَائِد كَجَيَائِدَ جَمْعُ جَيِّدٍ .

والحُمَاةُ بِضَمِّ الحاء جمع الحامي كقُضاةٍ جَمْعُ القاضي .

يعني أن أولئك الذين تَفَرَّقُوا في البلاد هم الـذين إن انْتَسَـبُوا أبلغت نسبهم إلى النبي صلى الله عليه وآله ، وكانوا أَهْلَ مِيرَاثِـهِ ، وَهُمْ خَيْرُ أهل المَجْدِ والسِّيَادَةِ وَخَيْرُ الحامِينَ الذين يَحْمُونَ ما يَنْبَغِي حِمَايَتُهُ من الجار والذِّمار وَغَيْرِهِمْ .

أَرادَ التَّعَرُّضَ بَعْدَمَا ذَكَرَ تَفَرُّقَـهُمْ بِسَـبَبِ جَـوْرِ الظَـالمينَ لِشَرَفِهِمْ وَنَسَبِهِمْ وَقُرْبِهِمْ عند الله ؛ لِيَكونَ أَدْخَلَ في التَّحَسُّرِ وَأَجْلَـبَ لِلْمَذَمَّةِ وَالطَّعْنِ على مَنْ ظَلَمَهُمْ .

* * * * *

٤٤- إِذَا لَمْ نُنَاجِ اللهَ فِي صَلَوَاتِنَا
بِأَسْمَائِهِمْ لَمْ يَقْبَلِ الصَّلَوَاتِ

لَمْ نُنَاجِ على صيغة جماعة المُتَكَلِّمِينَ من المُناجَاةِ .

والله : مَنْصُوبٌ ، ولَمْ يَقْبَلْ على البناء للفاعل ، وفاعلُهُ يَعُودُ إلى الله تعالى ، وَمَفْعُولُهُ الصلوات .

يُرِيدُ التَّنْبِيهَ على كَمال قُرْبِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عند الله عز وجل ، حتى أنه لا يَقْبَلُ الصلواتِ إذا لم تَشْتَمِلْ على المناجاة بِذِكْرِ أسمائهم والصلاةِ عليهم ، والتَّوَسُّلِ بهم إليه جَلَّ اسْمُهُ .

* * * * *

٤٥- مَطَاعِيمُ فِي الإِعْسَارِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
لَقَــدْ شُــرِّفُوا بِالْفَضْــلِ وَالْبَرَكَــاتِ

المطاعيم جمع مِطْعَامٍ بكسر الميمِ أي كثيرُ الإطعام ، كمِضْيافٍ لكثير الضِّيافة .

والمَشْهَدُ مَوْقِعُ الشُّهُودِ أي الحُضُور ، يقال : فَعَلْتُ كذا بِمَشْهَدِ فُلانٍ أي بِمَحْضَرِهِ .

وَشُرِّفُوا على البناء للمفعول من باب التفعيل ، يعني أنهم يُكْثِرُونَ إِطْعَامَ الناس في حالات الإعسار { وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ } [١] في أيِّ مَقَامٍ حَضَرُوا .

ولا اخْتِصَاصَ لإِطْعَامِهِمْ للناس بِمَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ ، وقد شُرِّفُوا من عند الله عَزَّ وَجَلَّ بالفضل والبركات .

واللامُ في "لقد شُرِّفُوا" هي اللام الدَّاخِلَةُ على جَوَابِ القَسَمِ المَحْذُوفِ أي وَاللهِ لَقَدْ شُرِّفُوا .

* * * * *

---

(١) الحشر / ٩ . وفي هامش "ط" : الخصاصة : الجوع والضعف ، وأصلها الفقر والحاجة إلى الشيء .

٤٦- وَمَا النَّاسُ إلاَّ غَاصِبٌ وَمُكَذِّبٌ
وَمُضْطَغِنٌ ذُو إِحْنَةٍ وَتِرَاتِ

المكذب : اسم فاعل ، وكذا "مضطغن" بِقَلْبِ تاء الافتعال طاءً، من الضِّغْنِ بالمُعْجَمَتَيْنِ وهو الحِقْدُ ، يقال : اضْطَغَنَ أي انْطَوَى على الحِقْدِ .

والإِحْنَةُ بالهمزة المكسورة والمهملة الساكنة والنون : الحِقْدُ .

وقوله : "تِرَاتِ" معطوف على إحنة ، وهي جَمْعُ تِرَةٍ كَعِدَةٍ ، يقال: وَتَرَ يَتِرُ تِرَةً وَوِتْراً كَوَعَدَ يَعِدُ عِدَةً وَوَعْداً ، والأصل وترة بالواو فَحُذِفَتْ كما في عِدَةٍ ، والمَوْتُورُ مَنْ قُتِلَ له قَتِيلٌ فَلَمْ يُدْرَكْ بِدَمِهِ .

يعني لَيْسَ الناسُ بالنسبة إلى آل الرسول صلوات الله عليهم إلاَّ غاصِبٌ لِحُقُوقِهِمْ وَمُكَذِّبٌ لهم فيما يَقُولُونَ وَذُو حِقْدٍ عليهم وَذُو تِراتٍ ، والمراد ذو دِماءٍ بَطُلَتْ فَإِنَّ آلَ الرسول صلوات الله عليه وعليهم قَتَلُوا في مُفْتَتَحِ ظُهُورِ الإسلام كثيراً من آبائهم وعَشَائِرِهِمْ في سبيل الله تعالى وَإِعْلاءِ كَلِمَةِ الإسلام ؛ فَإِنَّ مَنْ قَتَلَهُ أميرُ المؤمنين عليه السلام منهم وَحْدَهُ لا يَكادُ يُحْصى كَثْرَةً فَضْلاً عَمَّنْ

قَتَلَهُ غَيْرُهُ كَحَمْزَةَ صلوات الله عليه وَغَيْرِهِ من بني هاشم وأَعْوَانِهِمْ، فهؤلاء لِضَعْفِ إسلامهم وَتَمَكُّنِ عِرْقِ الكُفْرِ والعَصَبِيَّةِ فيهم يَزْعُمُونَ أَنَّ لهم دِماءً عليهم يُرِيدُونَ مُطَالَبَتَهَا وانْطَوَتْ قُلُوبُهُمْ على الضَّغَائِنِ؛ فلذلكَ تَعَرَّضُوا للظلم عليهم وَتَرَكُوا نُصْرَتَهُمْ فلم يَجِدُوا مُعَاوِناً في دَفْعِ الجَوْرِ وَإِزاحَةِ البِدَعِ في الدِّينِ .

وهذا الحَصْرُ مَسُوقٌ من باب المبالغة لِنُدْرَةِ أهل الحق وَقِلَّتِهِمْ ، وَإِنْ أرادَ بالناس المَعْهُودِينَ المَعْرُوفِينَ بِمُعَانَدَتِهِمْ كان الحَصْرُ حَقِيقِيّاً .

* * * * *

٤٧- إِذَا ذَكَرُوا قَتْلَى بِبَدْرٍ وَخَيْبَرٍ
وَيَوْمِ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا العَبَرَاتِ

٤٨- فَكَيْفَ يُحِبُّونَ النَّبِيَّ وَرَهْطَهُ
وَهُمْ تَرَكُوا أَحْشَاءَهُمْ وَغِرَاتِ

القَتْلَى جمع قَتِيلٍ .

والفاء في "فكيف" فَصِيحَةٌ .

والحَشَى على ما قال الوَاحِدِيُّ [١] دَاخِلُ الجَوْفِ مَعَ ما فيه من الأعضاء الدَّاخِلَةِ والجَمْعُ الأحشاءُ .

والوَغْرَةُ بالواو والغَيْنِ المعجمة والراء المهملة : شِدَّةُ تَوَقُّدِ الحرارة ، والصِّفَةُ منه وَغِرٌ مِثْلُ كَتِفٍ ، والأنثى وَغِرَةٌ ، والتَّرْكُ إن كان بمعنى التَّصْيِيرِ فالاسْمانِ بَعْدَهُ مَفْعُولانِ ، وإلاّ فالأولُ

---

(١) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي . كان من أولاد التجار من ساوة (مدينة بين الري وهمدان) ، وكان أستاذ عصره في النحو والتفسير. أخذ عن الثعلبي علم التفسير . من مصنفاته : أسباب النزول ، وشرح ديوان المتنبي . توفي بنيسابور سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م .

[وفيات الأعيان ، ٣٠٣/٣ . سير أعلام النبلاء ، ٣٣٩/١٨]

مَفْعُولٌ والثاني حَالٌ .

يعني أولئك الطاغُونَ الفَجَرَةُ إذا ذَكَرُوا المَقْتُولِينَ مِنْهُمْ من الكفار بِسَيْفِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام وَغَيْرِهِ من بني هاشم وأَعْوانِهِمْ تحت لِوَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله في نُصْرَةِ الإسلام وَإِعْلاءِ كَلِمَةِ الله في هذه المَوَاضِعِ أَسْبَلُوا الدُّمُوعَ ، وإذا كان الأَمْرُ كذلك فَكَيْفَ يُحِبُّونَ النبيَّ وَرَهْطَهُ والحالُ أنهم تَرَكُوا أَحْشَاءَهُمُ الخَبِيثَةَ مُتَوَقِّدَةً مِنْ شِدَّةِ الحرارة والغَيْظِ على قَتْلِ أَقارِبِهِم الكَفَرَةِ .

وَبَدْرٌ قد ذَكَرْناهُ فيما مَرَّ .

وَخَيْبَرٌ : مَوْضِعٌ معروفٌ قُرْبَ المدينة الطَّيِّبَةِ ، وكان لليهود فَحَاصَرَهُمْ النبيُّ صلى الله عليه وآله بِضْعاً [1] وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، وكان أميرُ المؤمنينَ أَرْمَدَ فَأَعْطَى الرَّايَةَ أبا بَكْرٍ فَخَرَجَ في جَمْعٍ من المهاجرين والأنصار وَانْهَزَمَ ، فَأَعْطَاهَا عُمَرَ من الغَدِ فَسَارَ بها غَيْرَ بَعِيدٍ وَانْهَزَمَ .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً

---

(١) في هامش "ط" : بضع بالكسر ويفتح : ما بين الثلاثة إلى العشرة من العدد . { فلبث في السجن بضع سنين } [يوسف/٤٢] .

يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ و يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ [١] ، يَفْتَحُ اللهُ علـى يَدَيْـهِ ، لَيْسَ بِفَرَّارٍ ، وفي رواية كَرَّاراً غَيْرَ فَرَّارٍ ، يَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا .

فَدَعَا عَلِيّاً عليه السلام وقال له : ضَعْ رَأْسَكَ على فَخِذِي فَتَفَلَ في عَيْنَيْهِ ، وفي رواية تَفَلَ في يَدِهِ وَمَسَحَ بهـا عَيْنَيْـهِ وَرَأْسَـهُ فَانْفَتَحَتْ عَيْناهُ وَسَكَنَ الصُّدَاعُ الذي كـان بـه ، وَأَعْطَـاهُ الرَّايَـةَ البَيْضَاءَ وقال : امْضِ بها فَجِبْرَئِيلُ مَعَكَ والنَّصْرُ أَمامَكَ والرُّعْـبُ مَبْثُوثٌ [٢] في صُدُورِ القَوْمِ ، وَاعْلَمْ يا عَلِيُّ أنهم يَجِدُونَ في كُتُـبِهِمْ أن الذي يُدَمِّرُ عليهم اسْمُهُ إِلْيَاءُ، فإذا لَقِيتَهُمْ فَقُلْ : أنا عَلِـيٌّ فـإنهم يُخْذَلُونَ إن شاء الله تعالى .

---

(١) صحيح البخاري ، ٥٧/٤ ، كتاب الجهاد والسير ، باب دعاء النبي ، و٢٢/٥-٢٣ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب علي بن أبي طالب ، ١٧١/٥ ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر . صحيح مسلم ، ١٢١/٧ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي رضي الله عنه . مسند أحمد (مسند أهل البيت ، حديث الحسن بن علي بن أبي طالب) ،٢٤٦/٣(١٧١٩) و ٢٤٧/٣ (١٧٢٠) . المستدرك ٣٨/٣.

(٢) في هامش "ط" : قوله : مبثوث أي مفرق . الجوهري : بَثَّ الخبرَ وأَبَثَّهُ بمعنى ، أي نَشَرَهُ .

[انظر : الصحاح (بثث)]

فَخَرَجَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام واسْتَقْبَلَهُ مَرْحَبُ وعليه دِرْعٌ وَمِغْفَرٌ [١] وَحَجَرٌ قد ثَقَبَهُ مِثْلَ البَيْضَةِ ، وكان مَشْهُوراً مَرْهُوباً فَضَرَبَهُ أميرُ المؤمنينَ ضَرْبَةً قَطَعَتِ الحَجَرَ وَالمِغْفَرَ وَرَأْسَهُ حتى وَقَعَ السَّيْفُ في أَضْرَاسِهِ فانْهَزَمَ أصحابُ مَرْحَبَ وَغَلَقُوا بابَ الحِصْنِ فَعَالَجَهُ أميرُ المؤمنين عليه السلام وَأَخَذَ بابَ الحِصْنِ وَجَعَلَهُ جِسْراً على الخَنْدَقِ حتى عَبَرَ أصحابُهُ عليه السلام وَظَفِرُوا بالحصن وأَخَذُوا الغَنَائِمَ ، ثم رَمَى البابَ بِيُمْناهُ أَذْرُعاً وكان يُغْلِقُهُ عشرونَ رَجُلاً وَرَامَ المسلمونَ حَمْلَهُ فلم يَحْمِلْهُ إلا سَبْعُونَ رَجُلاً مِنْهُمْ ، ولا يَخْفى على الفَطِنِ العارِفِ بالأساليبِ أَنَّ قَوْلَهُ صلى الله عليه وآله : لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ إلى آخر الكلام يَدُلُّ دِلالةً ظاهِرَةً على عَدَمِ الصِّفَاتِ المذكورة فِيمَنْ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ قَبْلَهُ .

وكانت تلك الغَزَاةُ سَنَةَ سَبْعٍ من الهِجْرَةِ .

وَحُنَيْنٌ على لفظ التَّصْغِيرِ : مَوْضِعٌ بين الطائفِ ومكةَ شَرَّفَهَا الله تعالى ، وقد وَقَعَتْ فيه بعد فتح مكة غَزْوَةٌ مع هَوَازِنَ ، وَخَرَجَ

---

(١) في هامش "ط" : المغفر كمنبر . قال الأصمعي : زَرَدٌ ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .

النبي صلى الله عليه وآله في أَلْفَيْنِ من مَكَّةَ وَعَشْـرَةِ آلافٍ كـانوا معه ، فَعَانَهُمْ أبو بَكْرٍ لِعُجْبِهِ بِهِمْ وقوله : لَنْ نُغْلَبَ اليَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ [١]، فَنَزَلَ قوله تعالى : { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ } [٢] الآية .

فَلَمَّا الْتَقَوْا انْهَزَمَ المسلمونَ وَلَمْ يَبْقَ مع النبي صلى الله عليه وآله سِوَى تِسْعَةٍ من بني هاشم وعاشرهم ابْنُ أُمِّ أَيْمَنَ [٣] ،

فَقَتَلَهُ مالكُ بْنُ عَوْفٍ [٤] من هوازنَ ، ولم يَبْقَ سِوَى التسعة .

قال الله تعالى : { ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَـكِينَتَهُ عَلَـى

---

(١) السيرة الحلبية ، ١١٠/٣ عن سيرة الحافظ الدمياطي . تفسير البيضاوي ، ٧٦/٣ .

(٢) التوبة / ٢٥ .

(٣) هو أيمن بن عبيد ، أمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وآله ، وهو أخو أسامة بن زيد لأمه . استشهد يوم حنين .

[أسد الغابة ، ٣٤٦/١ . الإصابة ، ٣١٦/١]

في هامش "ط" أم أيمن : امرأة أعتقها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حاضنة أولاده فزوجها من زيد فولدت له أسامة . حاضنة الصبي التي تقوم عليه في تربيته .

(٤) مالك بن عوف ، أبو علي النصري . كان رئيس المشركين يوم حنين ، ثم أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم . شهد القادسية وفتح دمشق ، وكان شاعراً .

[أسد الغابة ، ٣٨/٥ . الإصابة ، ٥٥٠/٥]

رَسُولِـهِ وَعَلَى المُؤْمِنِينَ } [١] ، يُرِيدُ عَلِيّاً عليه السلام وَمَـنْ ثَبَـتَ مَعَهُ، وكان عليٌّ عليه السلام قائماً بالسيف بَيْنَ يَدَيِ النبي صـلى الله عليه وآله ، وكان عَسْكَرُ المشركينَ قد خَرَجُوا من شِـعَابِ الـوَادِي بسيوفهم ، وكان في لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ ، وكان العَبَّاسُ عن يمين النبي صلى الله عليه وآله والفَضْلُ ابْنُهُ عن يساره ، وأبو سُفْيَانَ بْنُ الحـارِثِ [٢] بن عبدالمطلب مُمْسِكاً بِسَرْجِهِ والباقونَ من بني هاشم حَوْلَـهُ وهـم نَوْفَلُ [٣]

---

(١) التوبة / ٢٥-٢٦ .

(٢) أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه من الرضاعة . اسمه المغيرة ، وقيل: اسمه كنيته .كان ممن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله ويهجوه ويهجو المسلمين . أسلم في الفتح . شهد حنيناً . وكان من الشعراء المطبوعين . توفي في خلافة عمر .

[أسد الغابة ، ١٤١/٦ . الإصابة ، ١٥١/٧]

(٣) نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله . كان أسن من أسلم من بني هاشم . أسر يوم بدر كافراً وفداه عمه العباس فأسلم . وقيل : أسلم وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أيام الخندق . شهد مع النبي صلى الله عليه وآله فتح مكة وحنيناً والطائف . توفي بالمدينة سنة ١٥هـ/٦٣٦م . =

وَرَبِيعَةُ [١] ابنا الحارث ، وَعُتْبَةُ [٢] وَمُعَتِّبُ [٣] ابنا أبـــي لَهَـــبٍ ، وَعبد الله بْنُ الزُّبَيْرِ بن عبد المطلب [٤] .

فَأَقْبَلَ من هوازنَ رَجُلٌ اسْمُهُ أَبُو جَرْوَلَ على جَمَـــلٍ أَحْمَـــرَ ، وبيده رايةٌ سَوْداءُ في رأسِ رُمْحٍ طَوِيلٍ في قَوْمٍ مـــن المشـــركين ،

= [أسد الغابة ، ٣٤٧/٥ . الإصابة ، ٣٧٨/٦]

(١) ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله . لم يشهد بدراً مع قومه . كان شريك عثمان في الجاهلية في التجارة . مات في خلافة عمر .

[أسد الغابة ، ٢٥٩/٢ . الإصابة ، ٣٨٤/٢]

(٢) عتبة بن أبي لهب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي : ابن عم النبي صلى الله عليه وآله . أسلم يوم الفتح ، شهد حنيناً والطائف . أقام بمكة ومات بها .

[أسد الغابة ، ٥٦٢/٣ . الإصابة ، ٣٦٥/٤]

(٣) معتب بن أبي لهب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله. شهد مع أخيه حنيناً وكانا ممن ثبت، وفقئت عينه .

[أسد الغابة ، ٢١٧/٥ . الإصابة ، ١٣٨/٦]

(٤) عبد الله بن الزبير بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي : ابن عم النبي صلى الله عليه وآله . كان ممن ثبت يوم حنين . قتل يوم أجنادين شهيداً سنة ١٣هـ/٦٣٤م .

[أسد الغابة ، ٢٤١/٣ . الإصابة ، ٧٧/٤]

فَضَرَبَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام عَجُزَ بَعِيرِهِ فَطَرَحَهُ ، ثم ضَرَبَهُ فَقَطَرَهُ فَانْهَزَمَ القومُ .

ونادى العَبَّاسُ وكان جَهْوَرِيَّ الصَّوْتِ بأمر النبي صلى الله عليه وآله مُخاطِباً للمهاجرين والأنصار : يا أَهْلَ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ ، يا أصحاب سُورَةِ البَقَرَةِ ، إلى أَيْنَ تَفِرُّونَ [١] ؟

فَرَجَعُوا فما زالوا يَقْتُلُونَ المشركين حتى ارْتَفَعَ النهارُ ، وقد قَتَلَ أميرُ المؤمنين عليه السلام سوى أبي جَرْوَلَ أربعين رجلاً ، فَتَكَمَّلَتِ الهزيمةُ وَحَصُلَ الظَّفَرُ والسَّبْيُ والغنائمُ غَيْرُ المَحْصُورَةِ .

وكانت تلك الغَزْوَةُ في أَوَّلِ شَوَّالٍ ، وقد أَجْمَلْنا ذِكْرَ هذه الغَزَوَاتِ حَذَراً من الإطالة ، وَتَفْصِيلُهَا يُطْلَبُ مِنْ مَوْضِعِهَا .

والحُكْمُ بِتَلَهُّفِهِمْ وَشِدَّةِ غَيْظِهِمْ بِسَبَبِ قَتْلِ أقاربِهِمْ الكَفَرَةِ للتَّنْبِيهِ على ضَعْفِ إسلامهم بل كُفْرِهِمْ وَإِخْفائِهِمْ دَغَلَ سَرَائِرِهِمْ ، حتى تَمَكَّنُوا من إظهاره .

وَيُناسِبُ ذلك ما اشْتَهَرَ بين الفَرِيقَيْنِ أن يَزِيدَ بن معاوية [٢] لَمَّا

---

(١) السيرة الحلبية ، ١٠٨/٣ . تفسير البيضاوي ، ٧٦/٣ .

(٢) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، الأموي ، ثاني خلفاء بني أمية في الشام ، ولي الخلافة بعد أبيه ، وكان نزوعاً إلى اللهو ، وفي أيام خلافته كانت فاجعة الطف =

أُحْضِرَ رَأْسُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ الحسينِ بن عليٍّ صلوات الله عليهما عِنْدَهُ تَمَثَّلَ بقول ابْنِ الزِّبَعْرَى [١] بعد وَقْعَةِ أُحُدٍ وَشَهَادَةِ حَمْزَةَ صلوات الله وسلامه عليه وَجَماعَةٍ من المسلمين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين :

قَدْ قَتَلْنَا القِرْنَ [٢] مِنْ سَادَاتِكِمْ وَعَدَلْنَاهُ بِبَدْرٍ فَاعْتَدَلْ [٣]

وَزَادَ يزيدُ لنفسه :

لَعِبَتْ هاشِمُ بِالْمُلْكِ فَلا خَبَرٌ جَاءَ وَلا وَحْيٌ نَزَلْ

= وخلع أهل المدينة طاعته ، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة ، وأمره أن يستبيحها ، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة ، وقتل فيها كثيراً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين ، مات سنة ٦٤هـ/٦٨٣م .

[سير أعلام النبلاء ، ٣٥/٤ . شذرات الذهب ، ٢٨٦/١]

(١) هو عبد الله بن الزبعرى القرشي السهمي ، كان من أشعر قريش ، وكان شديداً على المسلمين . أسلم في الفتح .

[أسد الغابة ، ٢٣٩/٣ . الإصابة ، ٧٦/٤]

(٢) في هامش "ط" : القرن بالكسر : كفؤك في الشجاعة .

(٣) شعر عبدالله بن الزبعرى ، ص٧٨ . (انظر تخريجه فيه) .

لَسْتُ مِنْ خِنْدِفَ إِنْ لَمْ أَنْتَقِمْ مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ [١]

وعن مُجاهِدٍ عن الزُّهْرِيِّ أن يزيدَ كان إِذْ ذَاكَ في مَنْظَرِهِ بِجَيْرُونَ ، فَأَنْشَدَ لنفسه [٢] :

لَمَّا بَدَتْ تِلْكَ الحُمُولُ وَأَشْرَقَتْ
تِلْكَ الرُّؤُوسُ عَلَى رُبى جَيْرُونِ [٣]
نَعَبَ الغُرَابُ فَقُلْتُ نُحْ أَوْ لا تَنُحْ
فَلَقَدْ قَضَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ دُيُونِي

وله أبياتٌ كثيرةٌ نَقَلَهَا العامَّةُ والخاصَّةُ ، ومنها ما حَكاهُ ابْنُ الجَوْزِيِّ [٤] :

---

(١) تذكرة الخواص، ٢٣٥. وفي هامش الأصل : خندف كزبرج بالخاء المعجمة والنون والدال المهملة والفاء: ليلى بنت حلوان ابن عمران ، زوجة إلياس بن مضر . منه .

(٢) تذكرة الخواص ، ٢٣٥ .

(٣) في هامش "ط" : الربى بالضم جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض . وجيرون علم لدمشق أو باب منه قريب من الجامع ، قيل : سمي باسم ملك بناه اسمه جيرون . وقال السمعاني : هو اسم شيطان بناه لسليمان عليه السلام . منه .

(٤) تذكرة الخواص ، ٢٦١ .

وَإِنْ مِتُّ يَا أُمَّ الأُحَيْمِرِ [١] فَانْكَحِي
ولا تَــأْتَلِي بَعْــدَ الفِــرَاقِ تَلاقِيــا
فَإِنَّ الَّذِي حُدِّثْتِ عَنْ يَــوْمِ بَعْثِنَــا
أَحَادِيثُ طَسْمٍ [٢] تَجْعَلُ القَلْبَ شافِيا
وَلا بُدَّ لي مِنْ [أَنْ] [٣] أَزُورَ مُحَمَّداً
بِمَشْمُولَةٍ صَفْرَاءَ تَرْوِي عِظامِيا [٤]

وأمثالُ ذلك كثيرة .

* * * * *

(١) في هامش الأصل : الأحيمر تصغير أحمر .

(٢) في هامش "ط" : طسم : قبيلة من عاد كانوا فانقرضوا . منه .

(٣) زيادة من "ط" يقتضيها الوزن ، ساقطة من الأصل .

(٤) البيتان الأول والثاني في ديوان الوليد بن يزيد ، ٩٥ (مع اختلاف في اللفظ) .

٤٩- لَقَدْ لاينُوهُ فِي المَقَالِ وَأَضْمَرُوا
قُلُوباً عَلَى الأَحْقَادِ مُنْطَوِيَاتِ

لاينوه ماضٍ من باب المُفَاعَلَةِ من اللِّينِ ، والبارزُ المنصوبُ المُتَّصِلُ به للنبي صلى الله عليه وآله .

وقوله : "مُنْطَوِيَاتِ" نَعْتٌ لقوله : "قلوباً" ، وقوله : "على الأحقاد" مُتَعَلِّقٌ به .

والإِضْمارُ : الإخفاءُ .

والأحقاد جمع الحِقْدِ بالمُهْمَلَتَيْنِ بينهما القاف .

يَعْنِي أن أولئك الطَّاغِينَ لم يَكُونُوا صادِقِينَ في دَعْوَى وَلاءِ النبي صلى الله عليه وآله بل كانوا مُنافِقِينَ وكانوا يُدَاهِنُونَ مَعَهُ في القول ، ويقولونَ له قَوْلاً لَيِّناً خَوْفاً من سَطْوَتِهِ وَشَوْكَةِ المسلمين وَطَمَعاً في الغَنائِمِ والأموال ، وأنهم كانوا يقولونَ بِأَفْوَاهِهِمْ ما لَيْسَ في قُلُوبِهِمْ ، وَأَضْمَرُوا قلوباً مُنْطَوِيَةً على الأحقاد وَأَخْفَوْا أحوالَ تلك القلوبِ الخَبِيثَةِ .

وكفاكَ شاهداً على ما ذَكَرَهُ تَوَاطُؤُهُمْ لَيْلَةَ العَقَبَةِ على قَتْلِ النبي

صلى الله عليه وآله [١] ، وَمَا صَدَرَ عن فُلانٍ عِنْدَ وَفاةِ النبي صلى الله عليه وآله من المَنْعِ مِنْ إِحْضارِ الكَتِفِ وَالدَّوَاةِ ، وَتَكَلُّمِهِ بتلك الكلمة الجَافِيَةِ التي نَقَلْناها [٢] .

وَنُقِلَ أَنَّ أبا سُفْيَانَ بَعْدَ تَظاهُرِهِ بالإسلام كان جَالِساً عِنْدَ قَوْمٍ فَسَمِعَ المُؤَذِّنَ يقول : أَشْهَدُ أن محمداً رسولُ الله بعد الشهادة بالتَّوْحِيدِ ، فقال : أَرَأَيْتُمْ هذا الهاشِمِيَّ جَعَلَ نَفْسَهُ في أَيِّ مَوْضِعٍ ؟

فَتَعَرَّضَ له أميرُ المؤمنينَ وكان حاضِراً ثَمَّةَ ، فَذَكَرَ أنه لَمْ يَعْلَمْ بِكَوْنِهِ هنالك . وأمثالُ ذلك لا يَكادُ يُحْصَى .

وَلِعِلْمِ النبي صلى الله عليه وآله بحال المنافقينَ بَالَغَ في تَجْهِيزِ جَيْشِ أُسامَةَ [٣]

---

(١) انظر : مسند أحمد ، ٣٤٧/٣٨ ، (٢٣٣٢١) و٢١٠/٣٩ ، (٢٣٧٩٢) . شرح نهج البلاغة ، ١٠٣/٢ . تكملة فتح الملهم بشرح صحيح الإمام مسلم ، ٨٢/٦ .

(٢) انظر ص١٩٥ من هذا الكتاب .

(٣) أسامة بن زيد بن حارثة : أمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وآله . ولد في الإسلام . أمره النبي صلى الله عليه وآله على جيش عظيم . اعتزل بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية . =

وقال : "لَعَنَ اللهُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْها" [١] ؛ لِتَصفُوَ المدينةُ منهم ، وَيَستَتُمُّ أَمْرُ الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام .

وإنما كان غَرَضُهُ صلى الله عليه وآله من ذلك وأَمْثالِهِ استِيفاءَ المَسَاعِي التي يَنْبَغِي أن تُرْتَكَبَ في مِثْلِهِ في ظاهر الأمر حَسْماً [٢] لِلْعُذْرِ وَتَتْمِيماً للحُجَّةِ على أَبْلَغِ وَجْهٍ وَآكَدِهِ . فإنه صلى الله عليه وآله وَأَوْصِياءَهُ الطاهرينَ صلوات الله عليهم أجمعين كانوا مُكَلَّفِينَ بالظاهِرِ في أمثالِ ذلك لا بِمَا أَعْلَمَهُمُ اللهُ تعالى لِضَعْفِ أكثرِ النُّفُوسِ عن قَبُولِ العَمَلِ بِالوَاقِعِ .

وَتَقْدِيمُ قول الناظم : "على الأحقاد" على ما يَتَعَلَّقُ بِه أَعْنِي "مُنْطَوِياتِ" للوَزْنِ وللحَصْرِ أيضاً ، تَنْبِيهاً على خُلُوِّ قُلُوبِهِمْ من كُلِّ شَيْءٍ سوى الأحقادِ ، وَأَكَّدَ ما ذَكَرَهُ باللامِ الدَّاخِلَةِ على جَوَابِ القَسَمِ المُقَدَّرِ في قوله : "لَقَدْ لاينُوهُ" .

* * * * *

= [أسد الغابة ، ١/١٩٤ . الإصابة ، ١/٢٠٢]

(١) الملل والنحل للشهرستاني ، ص ٢٠ .

(٢) في هامش "ط" : حسمته : قطعته فانحسم ومنه حسم العرق .

٥٠- فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إلاّ بِقُرْبى مُحَمَّـدٍ
فَهَاشِمُ أَوْلـى مِـنْ هَـنٍ وَهَنَـاتِ

الكِنايَةُ المُؤَنَّثَةُ في "لَمْ تَكُنْ" للخلافة المَعْلُومَةِ من السِّياق .

وهاشمُ بنُ عَبْدِ مَنافٍ جَدُّ النبي صلى الله عليه وآلـه واسْـمُهُ عَمْرٌو ، وكان يُقالُ له عَمْرُو العُلى ، وكُنْيَتُهُ أَبُـو [نَضْـلَةَ] (١) ، وَلُقِّبَ بهاشِمٍ لِهَشْمِهِ الثَّرِيدَ للناس في زَمَنِ المَسْغَبَةِ كما قـال ابْـنُ الزِّبَعْرى :

عَمْرُو العُلى هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ(٢)

وأرادَ الناظمُ قَبِيلَةَ هاشمٍ ، فَإِنَّ أسماءَ آباءِ القَبَائِلِ تَجْرِي عليهم حتى تَصِيرَ أَعْلاماً لهم ، وَيُمْنَعُ من الصَّرْفِ كما في البيت للعَلَمِيَّـةِ

---

(١) في الأصل : فضلة ، وهو تحريف صوابه من الاشتقاق لابن دريد ، ص ٧٣ . ومعجم الشعراء للمرزباني ، ص ٩ .

(٢) البيت لمطرود بن كعب الخزاعي في الاشتقاق لابن دريد ، ص ١٣ . وتهذيب اللغة (هشم) . ومعجم الشعراء للمرزباني ، ص ٩ . ولابنة هاشم في المحكم (هشم). و لابنته أو لابن الزبعرى في اللسان (هشم) . انظر شعر ابن الزبعرى ، ص٨٩ ، وانظر تخريجه فيه .

والتَّأْنِيثِ المَعْنَوِيِّ باعتبار مَعْنى القبيلة .

يقول : إن الخلافة رِئاسَةٌ عَامَّةٌ من الله تعالى فلا يَكْفِي فيها مُجَرَّدُ القَرَابَةِ التي احْتَجَّ بها الغاصِبُونَ يَوْمَ السَّقِيفَةِ حتى حَصُلَتْ لهم البَيْعَةُ هناك ثم أَكْرَهُوا عليها مَنْ يَتَخَلَّفُ عنها ، بل لابُدَّ فيها معها من النَّصِّ وامْتِيازِ الإمامِ الذي هو سُلْطانُ العالَمِ الأَرْضِيِّ وَخَلِيفَةُ الله تعالى فيه بالعَدْلِ والإِنْصَافِ والعِلْمِ بالمَعَارِفِ والأَحْكَامِ والشَّجَاعَةِ والرَّأْيِ الصَّائِبِ والكَرَمِ والعِصْمَةِ إلى غير ذلك من الكَمَالاتِ التي خَلا منها الغاصِبُونَ ، واتَّصَفَ بها أميرُ المؤمنين عليه السلام بالإِجْماعِ ، وَدَلَّتِ الدِّلالةُ القاطِعَةُ على وُجُوبِ حُصُولِها للإمام .

وَإِنْ فُرِضَ أنها لَمْ تَكُنْ بشيء إلا بقَرَابَةِ النبي صلى الله عليه وآله فَكُلُّ مَنْ كان أَقْرَبَ كان بها أَحَقُّ ، وبنو هاشم أَقْرَبُ إليه صلى الله عليه وآله من غيرهم فَهُمْ أَحَقُّ ، وأميرُ المؤمنين عليه السلام من جُمْلَتِهِمْ أَقْرَبُ لكَوْنِهِ ابْنَ عَمِّهِ المُتَقَرِّبَ إليه بالأَبَوَيْنِ وَصِهْراً له وَأَبا سِبْطَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ مع اتِّفاقِ بني هاشم على أنه أَحَقُّ واعْتِرَافِهِمْ بذلك ، لكنه اكْتَفَى بهاشم على وَجْهِ الإِجْمالِ لِكِفايَتِهِ في إِلْزَامِهِمْ . وفي مَعْنَاهُ قَوْلُ الكُمَيْتِ [1] :

---

(١) الكميت بن زيد الأسدي الكوفي : شاعر مقدم من شعراء العصر الأموي . =

وَإِنْ هِيَ لَمْ تَصْـلُحْ لِحَـيٍّ سِـوَاهُمُ
فَإِنَّ ذَوِي القُرْبى أَحَـقُّ وَأَقْـرَبُ [١]

وَيُرْوَى : وَأَوْجَبُ .

وأراد بِذَوِي القُرْبى بني هاشم ، بل أميـرَ المـؤمنين وأولادَهُ الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

وَيُناسِبُهُ ما رُوِيَ من تفسيرِ قَوْلِهِ تعالى : { قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبى } [٢] ، وَقالَ الفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ عُتْبَـةَ بْنِ أَبي لَهَبٍ [٣] :

= عالم بلغات العرب وأيامها وأنسابها . كان معروفاً بالتشيع لبني هاشم . روى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام . توفي سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م .

[الأغاني ، ٣/١٧ . سير أعلام النبلاء ، ٣٨٨/٥]

(١) شرح هاشميات الكميت ، ص٦٥ .

(٢) الشورى / ٢٣ .

(٣) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب : شاعر من فصحاء بني هاشم ، كان معاصراً للفرزدق والأحوص . لقب الأخضر لأنه كان شديد السمرة . اتصل بعبدالملك بن مروان ومدحه . توفي سنة ٦٥هـ/٧١٣م .

[الأغاني ، ١٨٣/١٦]

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ هذا الأَمْرَ مُنْصَـرِفاً
عَنْ هاشِمٍ ثُمَّ مِنْها عَنْ أَبِـي حَسَـنِ
أَلَـيْسَ أَوَّلَ مَـنْ صَـلَّى لِقِبْلَـتِهِمْ
وَأَعْلَـمَ النَّـاسِ بِالآيَـاتِ وَالسُّـنَنِ
وَآخِرَ النَّاسِ عَهْـداً بِـالنَّبِيِّ وَمَـنْ
جِبْرِيلُ عَوْنٌ لَهُ فِي الغُسْلِ وَالكَفَـنِ
ماذا الَّـذِي رَدَّكُـمْ عَنْـهُ فَنَعْلَمُـهُ
هَا إِنَّ بَيْعَـتَكُمْ مِـنْ أَوَّلِ الفِـتَنِ (١)

وقيل : إن هذه الأبياتَ لِحسَّانَ قَبْلَ اغْتِرَارِهِ بالزَّخَارِفِ العُثْمَانِيَّةِ.

والناظمُ (ره) استَعْمَلَ الهَنَ في العاقِلِينَ فـي غيـر النِّـدَاءِ ؛ إذ المَعْنى أن هاشمَ أَوْلى مِنْ رَذْلٍ خَبِيثٍ وَأَرَاذِلَ خَبِيثِينَ يَعْني الغاصِبِينَ للخلافة ، اللهم إلا أَنْ يُرْتَكَبَ حَذْفُ المُضَافِ أي فَقُرْبى هاشم أَوْلـى من الأشياء القَبِيحَةِ الوَاهِيَةِ التي كانوا يَتَمَسَّكُونَ بها في دَعْوَى القَرَابَةِ

---

(١) البيتان الأول والثاني منسوبان لخزيمة بن ثابت في الوافي بالوفيات ، ١٣ / ٣١٢ ومعهما ثالث ليس مذكوراً هنا . وفي الوافي أيضاً ٢١ / ٢٧٧ جاءت الأبيات الثلاثة الأولى منسوبة للفضل بن العباس ، وهي في ديوانه ص ٨٥ ، وتخريجها ص٩٧.

وَالإِرْثِ ، وهو تَعَسُّفٌ جِدّاً .

* * * * *

٥١- سَقَى اللهُ قَبْراً بِالْمَدِينَةِ غَيْثَهُ
فَقَدْ حَلَّ فِيهِ الأَمْنُ بِالْبَرَكَاتِ

٥٢- نَبِيُّ الهُدى صَلّى عَلَيْهِ مَلِيكُهُ
وَبَلَّغَ عَنَّا رُوحَهُ التُّحُفَاتِ

٥٣- وَصَلّى عَلَيْهِ اللهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ
وَلاحَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ مُبْتَدِرَاتِ

نَصَبَ "قَبْراً" وَ "غَيْثَهُ" على أنهما مَفْعُولانِ لِسَقَى .

والغَيْثُ : المَطَرُ وَشَاعَتِ استِعَارَةُ سَقْيِهِ عن العَطَاءِ والرَّحْمَةِ .

والفاء في "فَقَدْ حَلَّ" كالفاء في "فَعَهْدِي بها خُضْرَ المَعَاهِدِ" .

وَ "نَبِيُّ الهُدَى" بَدَلٌ مِنَ "الأَمْنِ" أو بَيَانٌ لـه ، وهـذا يَتَضَمَّنُ المبالَغَةَ التي يَتَضَمَّنُها قولنا : زَيْدٌ عَدْلٌ .

والباء في "بالبركات" للمُلابَسَةِ أو بمعنى مَعَ .

و"مَلِيكُهُ" فاعِلُ "صَلّى" ، أي رَبُّهُ ومالِكُهُ .

و"بَلَّغَ" من باب التَّفْعِيلِ يَتَعَدّى إلى مَفْعُولَيْنِ ، وفاعِلُهُ عائِدٌ إلى المَلِيكِ . ومفعولاه "رُوحَهُ والتُّحُفاتِ" .

و"ما" في "ما ذَرَّ" مَصْدَرِيَّةٌ تَوْقِيتِيَّةٌ أي هي مع ما بَعْدَها بِتَأْوِيلِ المَصْدَرِ، والوَقْتُ مُقَدَّرٌ قَبْلَها .

وذَرَّ بالذال المُعْجَمَةِ والراء المُهْمَلَةِ المُشَدَّدَةِ أي طَلَعَ .

والشَّارِقُ من أسماء الشمس وتَنْكِيرُهُ الدَّالُّ على الوَحْدَةِ الانْتِشَارِيَّةِ باعتبار الآفاق والأيام ويقالُ لِكُلِّ ما له شُرُوقٌ ولَمَعَانٌ ، وهو أيضاً مُحْتَمَلٌ في البيت ، لكنَّ الأَوَّلَ أَوْلى باعْتِبَارِ المُقَابَلَةِ مع نُجُومِ اللَّيْلِ .

ولَاحَتْ أي ظَهَرَتْ .

وابْتَدَرَ القَوْمُ : تَسَارَعُوا ، ومنه سُمِّيَ القَمَرُ في الليلة الرابعَةَ عَشْرَةَ بَدْراً لِمُبَادَرَتِهِ الشَّمْسَ بالطُّلُوعِ .

لَمَّا كَرَّرَ ذِكْرَ النبي صلى الله عليه وآله قَوِيَ في نَفْسِهِ دَاعِي الشَّوْقِ إلى إِتْحافِ التَّحِيَّاتِ إليه [1] فَأَتَى بهذه الأبيات لذلك ، وهذه الجُمَلُ دُعَائِيَّةٌ .

وقوله : "ما ذَرَّ شَارِقٌ" البيت : ما طَلَعَتْ شَمْسٌ على أُفُقٍ من الآفاقِ في يَوْمٍ من الأَيَّامِ وما ظَهَرَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ مُتَسَارِعاتٍ إلى الطُّلُوعِ بَعْضُها عُقَيْبَ بَعْضٍ أي ما دام النهارُ والليلُ باقِيَيْنِ يَعْنِي

---

(١) كلمة "إليه" ساقطة من "ط" .

دائماً ، وقد شَاعَ عِنْدَهُمُ التَّوقِيتُ بأمثال هذا من الأُمُورِ الثَّابِتَةِ لإِفادَةِ التَّأْبِيدِ .

* * * * *

٥٤- أَفَاطِمُ لَوْ خِلْتِ الحُسَيْنَ مُجَدَّلاً
وَقَدْ مَاتَ عَطْشَاناً بِـأَرْضِ فُـرَاتِ

٥٥- إذاً لَلَطَمْتِ الخَدَّ فَاطِمُ عِنْـدَهُ
وَأَجْرَيْتِ دَمْعَ العَيْنِ فِـي الوَجَنَـاتِ

وَيُرْوى : وَأَجْرَيْتِ أنهاراً على الوَجَنَاتِ .

والهمزة للنداء .

وفاطِمُ : مُنادَى مُرَخَّمٌ بِضَمِّ المِيمِ أَوْ فَتْحِهَا على الـوَجْهَيْنِ فـي المُنَادَى المُرَخَّمِ ، أَحَدِهِما أَنْ يُجْعَلَ المَحْذُوفُ كالثَّابِتِ فَيَبْقى مَا قَبْـلَ المَحْذُوفِ على حَرَكَتِهِ أو سُكُونِهِ ، إلاَّ أَنْ يُفْضِي إلى الْتِقاءِ السَّـاكِنَيْنِ فَيُحَرَّكَ بِالكَسْرِ نَحْوُ : يا حَارِ بالكسر في تَرْخِيمِ حارِثٍ .

والثَّاني أَنْ يُجْعَلَ المَحْذُوفُ نَسْياً مَنْسِيّاً علـى مـا هـو شَـأْنُ المَحْذُوفِ اعْتِباطاً [1] من غَيْرِ إِعْلالٍ فَيَكُونَ الباقي كَأَنَّهُ اسْمٌ بِرَأْسِـهِ نَحْوُ : يا حَارُ بالضَّمِّ .

---

(١) في هامش "ط" : قوله : اعتباطاً : أي لا لعلة موجبة تجعل المحذوف نسياً منسياً، وهو بالعين والطاء المهملتين والباء الموحدة من قولهم : عبط الذبيحة أي نحرها من غير علة وهي سمينة فتية . وقولهم : عبط الدواهي الرجل أي نالته من غير استحقاق كذا قال صاحب التحفة .

وَخِلْتِ أَيْ ظَنَنْتِ ومفعولاه الحُسَيْنَ وَمُجَدَّلاً وهو بالجيم والدال المُهْمَلَةِ : اسمُ مَفْعُولٍ من باب التَّفْعِيلِ ، يقال : جَدَّلَهُ أي أَلْقَاهُ على وَجْهِ الجَدَالَةِ بِفَتْحِ الجيم أي وَجْهُ الأَرْضِ .

وَنَصَبَ عَطْشاناً على الحال .

والفُرَاتُ نَهْرٌ مَعْرُوفٌ وَإِضافَةُ الأَرْضِ إليه لِمُلابَسَةِ أنه فيها .

وَإِذَنْ بالنون حرف عِنْدَ الجُمْهُورِ مَعْناها الجَوَابُ والجَزَاءُ على مَا قالَ سِيبَوَيْهِ [١] ، وتكونُ جَوَاباً لِلَوْ كما في البيت ، أَوْ لإِنْ كما في قَوْلِ كُثَيِّرٍ [٢] :

---

(١) الكتاب لسيبويه ، ٤/٢٣٤ .

(٢) هو كثير بن عبدالرحمن الخزاعي المدني . من الشعراء المقدمين . أحد عشاق العرب، عرف بكثير عزة نسبة إلى محبوبته عزة ، صغر اسمه لشدة قصره . توفي سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م ، وقيل غير ذلك .

[معاهد التنصيص ، ٢/١٣٦ . خزانة الأدب ، ٥/٢٢١]

وفي هامش الأصل : المراد بعبدالعزيز هو عبدالعزيز بن مروان ، وكان كثير قد مدحه بقصيدة ، فأعجب بها ، فقال له : سل حوائجك . فسأله أن يجعله مكان ابن رمانة ، وكان كاتباً له . فلم يجبه وأعطاه شيئاً من الجائزة ، فقال أبياتاً منها هذا البيت . و " لا أقيلها " من الإقالة ، أي : لئن عاد لي عبدالعزيز بمثل تلك المقالة ، أي قوله : سل حوائجك وأمكنني منها لم أتركها راضياً بخلافها . كذا قال الدماميني في شرح المغني . =

لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُالعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكَنَنِي مِنْهَا إِذَنْ لا أُقِيلُهَا(١)

وَنُونُهَا تُبْدَلُ [أَلِفاً] (٢) في الوَقْفِ تَشْبِيهاً لها بِتَنْوِينِ المَنْصُوبِ خِلافاً لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ الوَقْفَ عَلَيْها بِالنُّونِ (٣)، ورُوِيَ ذلكَ عن المُبَرِّدِ (٤) والمازِنِيِّ (٥) .

= منه .

[انظر : شرح الدماميني على مغني اللبيب ، ١/٨٥]

(١) ديوان كثير ، ص١٧٥ .

(٢) في الأصل : الفاء ، وهو تحريف ، والتصويب من "ط" .

(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ، ١ / ٤٦٣ .

(٤) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبدالأكبر الثمالي الأزدي البصري ، المعروف بالمبرد النحوي . كان إماماً في النحو واللغة . أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني . من مصنفاته : الكامل والمقتضب . توفي ببغداد سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩م ، وقيل غير ذلك .

[تاريخ مدينة السلام ، ٤/٦٠٣ . وفيات الأعيان ، ٤/٣١٣]

(٥) هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني البصري ، كان إمام عصره في النحو والآداب. أخذ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعي وغيرهما . من مصنفاته : كتاب ما تلحن فيه العامة ، كتاب العروض ، كتاب القوافي. توفي بالبصرة سنة ٢٤٩هـ/٨٦٣م.

[تاريخ مدينة السلام ، ٧/٥٧٩ . وفيات الأعيان ، ١/٢٨٣]

واللامُ في "لَلَطَمْتِ الخَدَّ" لامُ جَوَابِ لَوْ ، وَدُخُولُها على جَوَابِها هو الغالِبُ إنْ كانَ ماضِياً مُثْبَتاً ، كما أن الغالِبَ على المَنْفِيِّ التَّجَرُّدُ مِنْها .

واللَّطْمُ بالمُهْمَلَةِ : الضَّرْبُ على الوَجْهِ بِباطِنِ الكَفِّ ، وَحَرْفُ النِّدَاءِ مُقَدَّرٌ قَبْلَ فاطِمِ الثانية .

انْتَقَلَ إلى المَرَاثِي ، يَعْني لَوْ ظَنَنْتِ يا فاطِمَةُ الحُسَيْنَ عليه السلام مَطْرُوحاً وَقَدْ تُوُفِّيَ عَطْشاناً ، إذاً لَلَطَمْتِ خَدَّكَ المُقَدَّسَ عِنْدَهُ وَأَجْرَيْتِ دَمْعَ العَيْنِ أو أنهاراً من الدَّمْعِ على وَجَنَاتِكِ الطاهِرَةِ المُقَدَّسَةِ من كَثْرَةِ البُكاءِ ، يَعْنِي لَوْ وَقَعَ ذلك في ظَنِّكِ كُنْتِ بهذه الحَالَةِ ، فَكَيْفَ لَوْ شَاهَدْتِ ذلكَ ؟

وَالفَطْمُ في الأصل القَطْعُ ، وَرُوِيَ عن أبي عبد الله جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليهما السلام : أَنَّ تَفْسِيرَ فاطِمَةَ فُطِمَتْ مِنَ الشَّرِّ.

ثم قال : لَوْلا أَنَّ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام تَزَوَّجَهَا لَمَا كانَ لها كفْءٌ إلى يوم القيامة على وَجْهِ الأَرْضِ مِنْ آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ [1] .

---

(١) بحار الأنوار ، ١٦/٤٣ و٩٢/٤٣ .

وَرَوَى يَحْيى بْنُ أبي كَثِيرٍ[١] عن أبي سَلَمَةَ[٢] عن أبي هُرَيْرَةَ[٣] عن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أنه قال : إِنَّما سُمِّيَتْ فاطمةُ لأَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ فَطَمَ مَنْ أَحَبَّها عن النار[٤] .

وَحَدَّثَ [أبو] [٥] مَعْبَدٍ عن ابن عَبَّاسٍ أن النبي صلى الله عليه وآله قال : "ابْنَتِي فاطمةُ حَوْراءُ آدَمِيَّةٌ لَمْ تَطْمِثْ وَلَمْ تَحِضْ" ، وَوَقَعَ

---

(١) يحيى بن أبي كثير ، الطائي بالولاء . روى عن أنس بن مالك وعن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف وغيرهما . مات سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م .

[سير أعلام النبلاء ، ٢٧/٦]

(٢) أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف . روى عن أبيه وعثمان بن عفان وغيرهما . كان فقيهاً كثير الحديث . مات سنة ٩٤هـ/٧١٤م ، وقيل غير ذلك .

[تهذيب التهذيب ، ١٠٣/١٢]

(٣) أبو هريرة الدوسي . صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله . اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً . أسلم عام خيبر وشهد خيبر مع النبي صلى الله عليه وآله ، كان من أصحاب الصفة . استعمله عمر على البحرين ثم عزله . سكن المدينة وبها كانت وفاته سنة ٥٧هـ/٦٧٦م ، وقيل غير ذلك .

[أسد الغابة ، ٣١٣/٦ ، الإصابة ، ٣٤٨/٧]

(٤) بحار الأنوار ، ١٣/٤٣ . معاني الأخبار ، ٦٤ . نور الأبصار ، ٤٥ .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل . =

في رِوَايَتِهِ "أَنَّ تَسْمِيَتَها فاطمةَ لأَنَّ الله فَطَمَها وَمُحِبِّيهَا عن النارِ" (١) كَمَا في الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ .

* * * * *

= وأبو معبد : هو نافذ مولى ابن عباس . حجازي ، كان من أصدق موالي ابن عباس . وكان ثقة حسن الحديث .

[تهذيب الكمال ، ٢٦٨/٢٩ . تهذيب التهذيب ، ٣٦٠/١٠]

(١) تاريخ مدينة السلام ، ٢٨٨/١٤ . ذخائر العقبى ، ٢٦ .

٥٦- أَفَاطِمُ قُومِي يَا ابْنَةَ الخَيْرِ وَانْدُبِي
نُجُــومَ سَــمواتٍ بِــأَرْضِ فَــلاةِ

"قُومِي" أَمْرٌ للواحدةِ المُخَاطَبَةِ من القِيَامِ ، وكذا "انْدُبِي" .

وَنَصَبَ "نُجُومَ سمواتٍ" على المَفْعُولِيَّةِ ، يُقالُ : نَــدَبَ فُــلانٌ المَيِّتَ يَنْدُبُ نَدْباً كَنَصَرَ يَنْصُرُ : بَكى عَلَيْهِ وَعَدَّ مَحَاسِنَهُ ، والاسْــمُ النُّدْبَةُ بِضَمِّ النُّونِ وسُكُونِ الدَّالِ المُهْمَلَةِ .

والفَلاةُ : المَفَازَةُ .

يَعْنِي يا فاطمةُ يا ابْنَةَ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ تعالى لَيْسَ الوَقْتُ وَقْتَ أَنْ تَرْقُدِي في مَرْقَدِكِ المُطَهَّرِ فَقُومِي لِلنِّيَاحِ وَانْدُبِي أَوْلادَكَ المُطَهَّــرِينَ وعشيرتك المقربين الذين هم كَنُجُومِ سَمواتٍ في العُلُوِّ والضِّــياءِ ، وقد حَلُّوا مَفازَةً من الأرضِ وَدُفِنُوا فيها .

وَلَيْسَ المَقْصُودُ أَرْضاً بِعَيْنِها بَلْ أَرَادَ كَوْنَ مَصَــارِعِهِمْ فــي الفَلَوَاتِ الخالِيَةِ من العُمْرَانِ .

وفي البَيْتِ إِشْعَارٌ بِكَمَالِ التَّحَسُّرِ ، حَيْثُ إِنَّهُمْ نُجُومُ السَّمَاءِ وَقَدْ وَقَعُوا على الأَرْضِ وفي الفَلاةِ مِنْها .

٥٧- قُبُورٌ بِكُوفَانٍ وَأُخْـرَى بِطَيْبَـةٍ
وَأُخْـرَى بِفَـخٍّ نَالَهَـا صَـلَوَاتِي

٥٨- وَأُخْرَى بِأَرْضِ الجُوزَجَانِ مَحَلُّهَا
وَقَبْـرٌ بِبَـاخَمْرَى لَـدَى الغُرُبَـاتِ

٥٩- وَقَبْـرٌ بِبَغْـدَادٍ لِـنَفْسٍ زَكِيَّـةٍ
تَضَـمَّنَهَا الـرَّحْمنُ فِـي الغُرُفَـاتِ

٦٠- وَقَبْرٌ بِطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ
أَلَحَّتْ عَلَـى الأَحْشَـاءِ بِـالزَّفَرَاتِ

٦١- إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ قَائِماً
يُفَـرِّجُ عَنَّـا الغَـمَّ وَالْكُرُبَـاتِ

٦٢- عَلِيُّ بْنُ مُوسَى أَرْشَدَ اللهُ أَمْرَهُ
وَصَـلَّى عَلَيْـهِ أَفْضَـلَ الصَّـلَوَاتِ

هذه الأبيات تَتَضَمَّنُ التَّحَسُّرَ على تَفَرُّقِهِمْ في البلاد المُتَباعِـدَةِ وَتَفَرُّقِ قُبُورِهِمْ ، وَيُمْكِنُ جَعْلَها في سِياق خِطـابِ فاطِمَـةَ عليهـا السلام .

وقوله : "قُبُورٌ بِكُوفانٍ" وما عُطِفَ عليه يَحْتَمِلُ الرَّفْعَ على الابتداء ، والخَبَرُ ما وَقَعَ بَعْدَ كُلٍّ مِثْلُ قوله : "بِكوفَانٍ" ، وذلك عند مَنْ اكْتَفَى في الابتداء بالفائدة في الجملة نَحْوُ : كَوْكَبٌ انْقَضَّ الساعَةَ ، وإلا فالخَبَرُ مَحْذوفٌ ، أي لهم قُبُورٌ بكذا وكذا ، وما وَقَعَ بعد كُلٍّ منها نَعْتٌ له [حِينَئذٍ] (١) .

وَيُحْتَمَلُ غَيْرُ ما ذُكِرَ من وُجُوهِ الإعْرَابِ يَظْهَرُ بالتَّأَمُّلِ .

وكُوفانُ بِضَمِّ الكاف من أسماء الكُوفَةِ مَمْنُوعٌ من الصَّرْفِ كعُثْمانَ ، وَبَغْدادُ أيضاً مَمْنُوعٌ منه للعُجْمَةِ والعَلَمِيَّةِ ، والصَّرْفُ لِسَلامَةِ الوَزْنِ .

والكُوفَةُ في الأَصْلِ الرَّمْلَةُ الحَمْرَاءُ وبها سُمِّيَتْ الكُوفَةُ لكَثْرَتِها فيها ، وَذُكِرَ لِتَسْمِيَتِهَا وُجُوهٌ أُخَرُ .

وَطَيْبَةُ بِفَتْحِ الطَّاءِ وسُكُونِ الياء المُخَفَّفَةِ من أسماء مَدِينَةِ الرسول صلى الله عليه وآله ويُقالُ لها طَابَةَ .

وَفَخٌّ بِفَتْحِ الفاء وتَشْدِيدِ المُعْجَمَةِ : شِعْبٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ زادَهَا

---

(١) زيادة من "ط" ، ساقطة من الأصل .

الله شَرَفاً سِتَّةُ أَمْيالٍ .

وَنَالَهَا : أَصَابَهَا وفاعله "صَلَوَاتِي" بالإضافة إلى ياء المُتَكَلِّمِ ، وَتَرَكَ تَأْنِيثَ الفِعْلِ لِلْفَصْلِ بِضَمِيرِ المَفْعُولِ العَائِدِ إلى القُبُورِ ، والجُمْلَةُ دُعَائِيَّةٌ .

والجُورْجَانُ بِجِيمَيْنِ أُولاهُمَا مَضْمُومَةٌ وَبَيْنَهُمَا وَاوٌ ساكِنَةٌ فَرَاءٌ مُهْمَلَةٌ[١] ساكِنَةٌ وَبَعْدَ الثانية أَلِفٌ وَنُونٌ : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِخُرَاسَانَ، أي وَقُبُورٌ أُخْرَى مَحَلُّها بِأَرْضِ الجُورْجَانِ .

وَبَاخَمْرَى بالمُوَحَّدَةِ والألف والخاء المُعْجَمَةِ والميم الساكنة والراء المُهْمَلَةِ والألف المَقْصُورَةِ: مَوْضِعٌ بالبَادِيَةِ، وقال الشَّعْبِيُّ[٢]: هُوَ على سِتَّةَ عَشَرَ فَرْسَخاً من الكوفة [٣] .

---

(١) كذا في الأصل ، وصوابها بالزاي المعجمة وأما التي بالمهملة فلا واو فيها . انظر معجم البلدان ، ٢ / ١١٩ و ١٨٢ .

(٢) هو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري . كوفي تابعي . اتصل بعبدالملك بن مروان فكان نديمه وسميره . من رجال الحديث . سمع علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وسمع غيرهم . توفي بالكوفة سنة ١٠٣هـ/٧٢١م ، وقيل غير ذلك .
[تاريخ مدينة السلام ، ١٤/١٤٣ . وفيات الأعيان ، ٣/١٢]

(٣) انظر قول الشعبي في معجم البلدان ، ١ / ٣١٦ .

وَلَدَى : ظَرْفٌ بمعنى عند .

و "الغَرَبَاتِ" [١] صَحَّحَهَا بَعْضُ الثِّقَاتِ بالتَّحْرِيكِ المَفْتُوحِ بالغَيْنِ المُعْجَمَةِ والراء المُهْمَلَةِ والمُوَحَّدَةِ على أنها جَمْعُ الغَرَبَةِ بالتَّحْرِيكِ المَفْتُوحِ أيضاً ، وهي نَوْعٌ من الشَّجَرِ يُحْكَى أنها تَنْبُتُ في بعض أرض العرب ، وهي مِمَّا يُغْرَسُ في بلاد العَجَمِ ، وَفَارِسِيَّتُهَا سبيدار ، وَلَعَلَّ مَوْضِعَ [تِلْكَ] [٢] القُبُورِ من بَاخَمْرَى كان مُشْتَمِلاً عَلَيْها في ذلك الزمان .

والزَّكِيَّةُ : الطاهِرَةُ من الذُّنُوبِ والأَرْجَاسِ .

وَالغُرْفَةُ بالضَّمِّ : العُلِّيَّةُ ، وأَرادَ بالغُرُفَاتِ غُرُفَاتِ الجِنانِ .

وقوله : "يا لها من مُصِيبَةٍ" مِمَّا دَخَلَتْ فيه اللاَّمُ بعد آلَةِ النِّدَاءِ على ضَمِيرٍ قَدْ بُيِّنَ بِاسْمٍ مَجْرُورٍ بِمِنْ كقول [٣] طَرَفَةَ بْنِ العَبْدِ [٤] :

---

(١) سلف شرحه لها ص٧٩ بأنها جمع غربة وهي البعد ، ويمكن حمل المعنى عليه أيضاً . وجاء في الخزانة، ١٠/ ١١٥ عن ابن الملا الحلبي في شرح المغني أن الغربات موضع .

(٢) زيادة من "ط" ، ساقطة من الأصل .

(٣) في "ط" : "كقوله" .

(٤) طرفة بن العبد البكري الوائلي : شاعر جاهلي ، اسمه عمرو ولقب بطرفة ببيت قاله . من أصحاب المعلقات . اتصل بعمرو بن هند ملك الحيرة ، فأرسله بكتاب =

يَـــا لَـــكِ مِـــنْ قُبَّـــرَةٍ بِمَعْمَـــرِ

خَلا لَكِ الجَوُّ فَبِيضِي وَاصْـفِرِي [١]

وقد يُنْصَبُ الاسْمُ المُبَيَّنُ في مِثْلِهِ على التَّمْيِيزِ نَحْوُ : يـــا لهـــا قِصَّةً ويا له رَجُلاً ، واللامُ الداخِلَةُ على الهاء كأنها للتَّعَجُّبِ نَحْـــوُ : يا لَلّهِ ويا لِلدَّوَاهِي .

وَأَلَحَّتْ : ماضٍ من الإِلْحَاحِ بالمُهْمَلَتَيْنِ ، يقال : أَلَحَّ بالمكـــان وعليه أي أَقامَ ، ذَكَرَهُ الأَصْمَعِيُّ [٢] . أي مُصِـــيبَتُهُ أَقَامَـــتْ علـــى الأَحْشَاءِ مُتَلَبِّسَةً بالزَّفَرَاتِ أو مَقْرُونَةً معها .

وَيُحْتَمَلُ أن يَكونَ من قولهم : أَلَحَّ بالسؤالِ على فُلانٍ إذا بَـــالَغَ وَتَعَدَّى ، أَيْ مُصِيبَتُهُ أَلَحَّتْ بالزَّفَرَاتِ أي جَاوَزَتِ الحَدَّ في حَمْلِهَـــا على الأَحْشَاءِ ، والله تعالى يعلم .

والجُمْلَةُ على كُلِّ حالٍ نَعْتٌ لمُصِيبَةٍ .

وَيُرْوَى : تَوَقَّدُ بالأَحْشَاءِ مِنْ حُرُقَاتِ ، وَتَوَقَّدُ: مُضارِعٌ بِحَذْفِ إِحْدَى التائَيْنِ . وبالأحشاء أي في الأحشاء . وإسنادُ التَّوَقُّـــدِ إلـــى

= إلى عامله على البحرين يأمره فيه بقتله ، فقتله شاباً .

[معاهد التنصيص ، ٣٦٤/١ . خزانة الأدب ، ٤١٩/٢]

(١) شرح ديوان طرفة بن العبد ، ص١٢٦ .

(٢) الصحاح (لحح) .

المُصِيبَةِ لِتَشْبِيهِهَا بالنار .

وَ"يَبْعَثَ" منصوب بِأَنْ المُضْمَرَةِ بعد حَتّى؛ لأَنَّ المَعْنَى على الاسْتِقْبالِ ، وكأنه عليه السلام [١] أَرَادَ إلى أَوَانِ قُرْبِ الحَشْرِ ، وَحُصُولِ مُقَدِّمَاتِهِ ، وهو زَمَنُ قِيامِ القائمِ عليه السلام .

فقوله : "حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ" : كأنه بَدَلٌ من قوله : "إلى الحَشْرِ" ، وَيُحْتَمَلُ على بُعْدٍ أن يُقالَ : إنه عليه السلام بَعْدَما ذَكَرَ أَنَّ تلك المصيبةَ أَلَحَّتْ إلى الحَشْرِ عَدَلَ عَنْهُ وقال : حَتّى يَبْعَثَ اللهُ قائماً ؛ إِذْ عِنْدَهُ يَحْصُلُ التَّشَفِّي، وَمِثْلُ هذا الأُسْلوبِ قَدْ يَقَعُ في المُحَاوَرَاتِ، والله تعالى يعلم .

وَقَوْلُ الناظِمِ (ره) : "عَلِيُّ بْنُ مُوسَى" خَبَرٌ لِمَحْذُوفٍ ، أي هو، أي صاحِبُ القَبْرِ المَعْلُومِ من قوله : "وَقَبْرٌ بِطُوسٍ" ، "عَلِيُّ بْنُ مُوسَى"، والجُمْلَتَانِ الفِعْلِيَّتَانِ بَعْدَهُ دُعَائِيَّتَانِ في مَقَامِ التَّحِيَّةِ .

وَ"أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ" مَنْصُوبٌ على المَفْعُولِ المُطْلَقِ ، وَيُحْتَمَلُ غَيْرُ ما ذُكِرَ مِنْ وُجُوهِ الإِعْرَابِ أَيْضاً فَتَدَبَّرْ .

---

(١) لأن هذا البيت زاده الإمام الرضا عليه السلام في القصيدة ، وقد ذكر الشارح ذلك في أول الكتاب .

وَأَرَادَ بِقُبُورِ كُوفَانَ قَبْرَ أَمِيرِ المُؤْمنينَ عليه السلام وَقُبُورَ مَنْ اسْتُشْهِدَ بالكوفة في أيام بني أمية ، وغَيْرَهَا في زَمَنِ إِمَارَةِ الحَجَّاجِ[١] وَغَيْرِهِ .

وَبِقُبُورِ طَيْبَةَ قُبُورَ أَئِمَّةِ البَقِيعِ عليهم السلام وَغَيْرِهِمْ من العِتْرَةِ الطاهِرَةِ المَدْفُونِينَ بالمدينة ، وَبِقُبُورِ فَخٍّ قَبْرَ الحُسَيْنِ بن عَلِيٍّ [٢] بن الحَسَنِ المُثَلَّثِ [٣]

---

(١) هو الحجاج بن يوسف الثقفي : كان والياً أموياً على العراق ، وكان ظلوماً ، جباراً. وكان ذا فصاحة وبلاغة . أمره عبدالملك بن مروان بقتال عبد الله بن الزبير ، فقتله ورمى الكعبة بالمنجنيق . توفي بواسط سنة ٩٥هـ/٧١٣م .

[وفيات الأعيان ، ٢٩/٢ . سير أعلام النبلاء ، ٣٤٣/٤]

(٢) الحسين بن علي بن الحسن ، شهيد فخ ، كان شجاعاً كريماً . خرج على الهادي العباسي في المدينة وبايعه جماعة ، ثم ارتحل إلى مكة فبعث إليه الهادي جيشاً فقتلوه ، وكان مدة خروجه إلى أن قتل تسعة أشهر .

[البداية والنهاية ، ١٥٧/١٠]

(٣) الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب المدني ، تابعي، روى عن جابر بن عبد الله . أمه فاطمة بنت الحسين بن علي . كان من أصحاب الباقر عليه السلام ، مات سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م .

[معجم رجال الحديث ، ٤ / ٢٩٩]

ابنِ الحَسَنِ المُثَنَّى [١] الشَّهيدِ بِكَرْبَلاءِ [٢] بن الإمـام أبـي مُحَمَّـدٍ الحَسَنِ المُجْتَبَى بن أميرِ المؤمنينَ عليهما السلام ، وَمَنْ اسْتُشْـهِدُوا مَعَهُ هُنالِكَ من العَلَوِيِّينَ .

وكان ذلك في أيام مُوسَى الهادِي العَبَّاسِيِّ[٣] ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ ، وكان مَعَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الحَسَنِ فَضَـرَبُوا عُنُقَـهُ بِمَكَّةَ شَرَّفَهَا الله تعالى .

---

(١) الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي المدني . حدث عن أبيه وعبد الله بن جعفر ، وهو قليل الرواية والفتيا مع صدقه وجلالته . توفي سنة ٩٩هـ / ٧١٧م ، وقيل ٩٧هـ / ٧١٥م .

[سير أعلام النبلاء ، ٤ / ٤٨٣]

(٢) ما ذكره المصنف خلاف ما ورد في مصادر أخرى ، ففي تاريخ الطبري : "واستصغر الحسن بن الحسن بن علي". وفي الإرشاد للشيخ المفيد:"الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، حضر مع عمه الحسين عليه السلام ، يوم الطف ، فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله ، جاء أسماء بن خارجة ، فانتزعه من بين الأسارى " .

[انظر تاريخ الطبري ، ٤ / ٣٥٩ . الإرشاد ، ١٤٢ . وانظر أيضاً ترجمته السابقة]

(٣) موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور. من خلفاء الدولة العباسية. ولد بالري وبويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه. مات سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م . =

وبالقُبُورِ التي بِأَرْضِ الجُورْجَانِ [١] قَبْرَ يَحْيى بْنِ زَيْدِ بن علي بن الحسين [٢] عليه السلام ، وَمَنْ كانَ مَعَهُ .

وقد سَارَ بَعْدَ مَقْتَلِ أَبِيهِ زَيْدٍ إلى خُرَاسَانَ وَوَقَعَ في سَرَخْسَ ثُمَّ في الجُورْجَانِ ، وَبَعَثَ إليه نَصرُ بْنُ سَيَّارٍ وَالِي خُرَاسَانَ مِنْ قِبَلِ الوَلِيدِ [٣] عَمْرَو بْنَ زُرَارَةَ في عَشْرَةِ آلافٍ فَهَزَمَهُمْ يَحْيَى وَقَتَلَ عَمْرَو بْنَ زُرَارَةَ .

= [تاريخ مدينة السلام ، ٧/١٥]

(١) تقدم قريباً تصويبها إلى الجوزجان ، وهو تحريف من الشارح .

(٢) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام : أحد الأبطال الشجعان ، لم يزل مختفياً ببلخ بعد مقتل أبيه ، حتى جاء من دل نصر بن سيار عليه ، فحبسه ، فبعث الوليد بن يزيد إلى نصر بن سيار يأمره بإطلاق سراحه وإرساله إليه ، فلما كان في بعض الطريق توسم نصر منه غدراً ، فبعث إليه جيشاً فكسره يحيى، ثم جاءه جيش آخر فقتلوه واحتزوا رأسه .

[البداية والنهاية ، ٥/١٠]

(٣) الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان : من خلفاء الدولة المروانية بالشام . ولي الخلافة بعد وفاة عمه هشام بن عبدالملك . كانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر . كان شروباً للخمر ماجناً ، منتهكاً ما حرم الله . قتل على يد جماعة من أصحاب يزيد بن الوليد ، ونصب رأسه في الجامع . =

ثُمَّ خَرَجَ إليه جَمَاعَةٌ فالْتَقَوْا فَرَمَاهُ مَوْلىً لِعِيسَى بْنِ سُلَيْمَانَ وَاسْتُشْهِدَ ، وَنُقِلَ أنه عليه السلام كان مَصْلُوباً إلى أَنْ ظَهَرَ أَبُو مُسْلِمٍ(١) وَدَفَنَهُ .

وبالقبر الذي هو بِبَاخَمْرَى قَبْرَ إبراهيمَ بن عبد الله بن الحسن (٢) صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه واسْتُشْهِدَ في أَيَّامِ المَنْصُورِ (٣) يَوْمَ الاثْنَيْنِ

= [سير أعلام النبلاء ، ٣٧٠/٥]

(١) أبو مسلم عبدالرحمن بن مسلم الخراساني ، القائم بالدعوة العباسية ، كان فاتكاً شجاعاً ، صاحب تدبير وحزم ، قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م ، وقيل غير ذلك .

[تاريخ مدينة السلام ، ٤٦٥/١١ . وفيات الأعيان ، ١٤٥/٣]

(٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، كان قد خرج على المنصور العباسي بعد موت أخيه وخطب بنفسه بأمير المؤمنين، وشاعت دعوته في الأهواز وفارس، وعظم أمره على المنصور ، فجهز إليه عيسى بن موسى فقتله سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م بباخمرى ، وكان شاعراً عالماً بأخبار العرب وأشعارهم .

[الكامل في التاريخ، ٥٧٠/٥ (راجع الفهرس لمواضع أخرى) . الوافي بالوفيات، ٣١/٦]

(٣) أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي . ثاني خلفاء بني العباس . كان عارفاً بالفقه والأدب . أباد جماعة كباراً حتى توطد له الملك ، ودانت له الأمم على ظلم فيه وقوة نفس . وكان يلقب أبا الدوانيق ، مدة خلافته إحدى وعشرون =

لِخَمْسٍ بَقِينَ [١] من ذِي القَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ .

وبالذي بِبَغْدَادَ قَبْرَ الكاظم عليه السلام ؛ فَإِنَّ نَظْمَ القَصِيدَةِ قَبْلَ دَفْنِ الجَوَادِ عليه السلام هُناكَ .

* * * * *

= سنة . مات سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م .

[تاريخ مدينة السلام ، ٢٤٤/١١ . سير أعلام النبلاء ، ٨٣/٧]

(١) في هامش "ط" : قال الحريري في درة الغواص : والاختيار أن يقال : مذ أول الشهر إلى منتصفه خلت وخلون ، وأن يستعمل في النصف الثاني بقيت وبقين ، على أن العرب تختار أن تجعل النون للقليل والتاء للكثير فيقولون : لأربع خلون ولإحدى عشرة خلت .

[انظر : درة الغواص ، ص٦٧]

٦٣- فَأَمَّا المُمِضَّاتُ التِي لَسْتُ بَالِغاً
مَبَالِغَهَـــا مِنِّـــي بِكُنْـــهِ صِـــفَاتِ

٦٤- قُبُورٌ بِبَطْنِ النَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَرْبَلا
مُعَرَّسُـــهُمْ مِنْهَـــا بِشَـــطِّ فُـــرَاتِ

وَرَوَى ابْنُ الجَوْزِيِّ بَدَلَ صَدْرِ البَيْتِ الثاني هكذا :

نُفُوسٌ لَدَى النَّهْرَيْنِ مِنْ جَنْبِ كَرْبَلا (١)

وَالمُمِضَّاتُ جَمْعُ المُمِضَّةِ وهي اسْمُ فاعِلٍ مِنْ أَمَضَّهُ بِتَشْـدِيدِ المُعْجَمَةِ إذا أَوْجَعَهُ ، والفاءُ مَحْذُوفَةٌ قَبْلَ قُبُورٍ .

والتَّقْدِيرُ فَأَمَّا المُمِضَّاتُ التي كذا فَقُبُورٌ لِلزُومِهـــا بَعْـــدَ أَمَّـــا ، والحَذْفُ للضَّرُورَةِ كما في قوله (٢) :

فَأَمَّا القِتَالُ لا قِتَـــالَ لَـــدَيْكُمُ وَلَكِنَّ سَيْراً في عِرَاضِ المَوَاكِبِ

وَبَطْنُ كُلِّ شَيْءٍ جَوْفُهُ ، وَكأنه أَرَادَ بَطْنَ المَكَـــانِ الـــذي فيـــه

---

(١) تذكرة الخواص ، ٢٠٦ .

(٢) البيت للحارث بن خالد المخزومي ، وهو في ديوانه ص٤٥ . انظر تخريجه في الديوان .

النَّهْرُ أي وَسَطُهُ فالإضافةُ إليه بهذه المُلابَسَةِ ، ولَعَلَّهُ كان مَشْهُوراً بهذا الاسْمِ في زَمَنِهِ لذلكَ .

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكونَ هُناكَ فِيمَا مَضَى من الزَّمانِ نَهْرٌ قد انْقَطَعَ عنه الماءُ وَدَخَلَ في الأَرْضِ البارِزَةِ واتَّفَقَتْ مَرَاقِدُهُمْ في بَطْنِهِ ، والله يعلم .

وَكَرْبَلاءُ مَمْدُودَةٌ وَقَصَرَها للضَّرُورَةِ ، وهي إمَّا من الكَرْبَلَةِ بمعنى تَنْقِيَةِ الحِنْطَةِ لِنَقَاوَتِهَا من الحَصَى ، أو مِن الكَرْبَلَةِ بمعنى رَخَاوَةِ القَدَمَيْنِ لِرَخَاوَةِ أَرْضِهَا .

والكَرْبلاءُ أَيْضاً نَوْعٌ من النَّبَاتِ فَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكونَ التَّسْمِيَةُ لِكَثْرَتِها فيها ، كذا في مُعْجَمِ البُلْدَانِ (١) .

ولَمَّا وَرَدَهَا الحُسَيْنُ عليه السلام قال : اللهُ أَكْبَرُ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلاءٍ (٢) .

والمُعَرَّسُ على صُورَةِ اسْمِ المَفْعُولِ : اسْمٌ لِمَوْضِعِ التَّعْرِيسِ بالمُهْمَلاتِ ، وَهُوَ نُزُولُ المُسَافِرِ في آخِرِ اللَّيْلِ لِيَسْتَرِيحَ ثُمَّ يَرْتَحِلَ ، مُسْتَعَارٌ لِمَرَاقِدِهِم الشَّرِيفَةِ .

---

(١) معجم البلدان ، ٤/٤٤٥ .

(٢) انظر تاريخ مدينة دمشق ، ١٤ / ٢٢٠ ، مقتل الحسين للخوارزمي ، ١/٣٣٧.

والشَّطُّ : شَاطِئُ النَّهْرِ ، والفُرَاتُ فهو مَعْروفٌ كَأَنَّهُ سُمِّيَ بـــه لِعُذُوبَةِ مَائِهِ .

والمعنى : وَأَمَّا المُمِضَّاتُ أي المُوجِعَاتُ التي قد بَلَغَتْ مِنِّي في الإِيجَاعِ مَبَالِغَ لَسْتُ قادِراً على بُلُوغِ مَعْرِفَتِها بِكُنْهِ صِـــفاتِها فَهِـــيَ قُبُورٌ بِكَرْبَلاءَ وَمَرَاقِدُهُم الشَّرِيفَةُ منها بِشَطِّ فُرَاتٍ .

* * * * *

٦٥- تُوُفُّوا عُطَاشَى بِالْفُرَاتِ فَلَيْتَنِي
تُوُفِّيتُ فِـيهِمْ قَبْـلَ وَقْـتِ وَفَـاتِي

تُوُفُّوا وتُوُفِّيتُ : مَجْهُولانِ مِنْ تَوَفَّاهُ اللهُ تعالى إذا قَبَضَ رُوحَهُ، وقد يُقالُ : تَوَفَّى فُلانٌ على البِناءِ لِلْفاعِلِ أي مَاتَ كأنه اسْتَوْفَى أَجَلَهُ المُؤَجَّلَ لِعُمْرِهِ .

يعني : اسْتُشْهِدُوا وَماتُوا عُطَاشَى بالفُرَاتِ الذي هُوَ من الأنهارِ العَظِيمَةِ وَيَشْرَبُ منه الوَحْشُ وَالطَّيْرُ ، فَلَيْتَنِي تُوُفِّيتُ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَبْلَ الوَقْتِ المُقَدَّرِ لِوَفَاتِي فَكُنْتُ أَفُوزُ فَوْزاً عَظِيماً ، وَلَمْ أَكُـنْ أَتَجَـرَّعُ الغُصَصَ التي اعْتَرَتْنِي بِسَبَبِهِمْ .

وقوله : "بالفرات" احْتِرَاسٌ حَسَنٌ دَفَعَ به تَوَهُّمَ أَنْ يكونَ مَوْتُهُمْ عُطَاشَى لِفَقْدِ الماءِ ؛ لِيُفِيدَ أَنَّ ذلكَ بِسَبَبِ مُمَانَعَةِ أَهْلِ البَغْـيِ فَيُفِيـدَ زِيَادَةَ التَّحَسُّرِ عليهم والطَّعْنِ على أَعْدَائِهِم المَلاعِينَ .

* * * * *

٦٦- إِلَى اللهِ أَشْكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
سَقَتْنِي بِكَأْسِ الثُّكْلِ وَالْفَظَعَاتِ

قَدَّمَ قَوْلَهُ : "إلى الله" على ما يَتَعَلَّقُ هو بـه ، أَعْنِي أَشْكُو ، لِلْوَزْنِ والحَصْرِ .

واللَّوْعَةُ : حُرْقَةُ القَلْبِ ، فَإِنْ كانَ المُرَادُ بها الكَيْفِيَّةَ النَّفْسَانِيَّةَ المَوْجُودَةَ الحاصِلَةَ له مِن انْفِعَالِ مَا فيهِ من الرُّوحِ فَالمُنَاسِبُ تَقْدِيرُ مُتَعَلِّقٍ لِلظَّرْفِ ، أَعْني قَوْلَهُ : "عِنْدَ ذِكْرِهِمْ" ، أَيْ حَاصِلَةٌ لي عِنْدَ ذِكْرِهِمْ ؛ لأَنَّ تِلْكَ الكَيْفِيَّةَ لَيْسَتْ من المَعَانِي والأَحْدَاثِ فَتَعْلِيقُ الظَّرْفِ بها مُحْوِجٌ إلى التَّكَلُّفِ .

وَإِنْ أُرِيدَ بها المَصْدَرَ صَحَّ تَعَلُّقُ الظَّرْفِ بها مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ ، والمُرَادُ مِنْ ذِكْرِهِمْ إِمَّا ذِكْرُ أَسْمَائِهِم الشَّرِيفَةِ وَأَحْوَالِهِمْ ، وَإِمَّا تَذَكُّرُهُمْ وَتَذَكُّرُ مَا جَرَى عَلَيْهِمْ .

والثُّكْلُ بِضَمِّ المُثَلَّثَةِ : فِقْدَانُ المَرْأَةِ وَلَدَهَا ، وَفَظُعَ الأَمْرُ بالفاء والمُعْجَمَةِ فَالمُهْمَلَةِ : اشْتَدَّ وَشَنُعَ .

والمرادُ بالفَظَعَاتِ : الشَّدَائِدُ والحالاتُ الشَّنِيعَةُ ، وكأنه تَجَوَّزَ بالكأس عن المَشْرُوبِ كالماء لِعِلاقَةِ الحَالِيَّةِ والمَحَلِّيَّةِ كما قال عَمْرُو

بْنُ كُلْثُومٍ [١] في مُعَلَّقَتِهِ [٢] :

وَكَأْسٍ قَدْ شَـرِبْتُ بِبَعْلَبَـكٍّ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا

وَبَعْدَ هذا التَّجَوُّزِ اسْتَعَارَهَا لِلْغُصَصِ والأَحْزَانِ التـي تُقَـارِنُ الثُّكْلَ والفَظَعَاتِ لِتَشْبِيهِهما بالمشروب كما يقال: تَجَرَّعْتُ الغُصَصَ، فهذا التَّجَوُّزُ في الكأس تَجَوُّزٌ في المَرْتَبَةِ الثانية ، والثُّكْلُ والفَظَعَاتُ باقِيَةٌ على الحقيقة ، والباء كأنها مَزِيدَةٌ لِتَعَدِّي السَّقْيِ إلى المشروب بنفسه ، وَيَجُوزُ كَوْنُها لِتَضْمِينِ مَعْنَى التَّرْوِيَةِ ، وكأنه قال : رَوَتْنِي بِكَأْسِ الثُّكْلِ ، ولا يَخْفَى ما في اعْتِبارِ هذا التَّضْـمِينِ مـن إِفـادَةِ المُبَالَغَةِ ، وهذا كما جَوَّزُوا لِزِيادَةِ وَتَضْمِينِ التَّرَوِّي في قول أَبِـي ذُؤَيْبٍ [٣]

---

(١) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ، من بني تغلب . شاعر فارس جاهلي . أحد فتاك العرب ، وهو الذي فتك بعمرو بن هند ، من أصحاب المعلقات .

[خزانة الأدب، ١٨٣/٣]

(٢) ديوان عمرو بن كلثوم ، ص٦٦ .

(٣) هو خويلد بن خالد الهذلي ، شاعر فحل ، أحد المخضرمين ، قدم المدينة المنورة يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله .

[معاهد التنصيص ، ١٦٥/٢]

يَصِفُ السَّحَابَ [١] :

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

أي تَروَّيْنَ بماء البحر .

ولُجَجٍ : مَجْرُورٌ بمتى على لُغَةِ هُذَيْلٍ بمعنى مِنْ ، وهي جَمْعُ اللُّجَّةِ لمُعْظَمِ الماء .

والنَّئِيجُ بالنون والهمزة والجيم على فَعِيلٍ : المَرُّ السَّرِيعُ .

وحَاصِلُ مَعْنَى البيت إلى الله لا إلى غيره أَشْكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْرِ أسمائهم وأحوالهم ، أو عند تَذَكُّرِهِمْ سَقَتْنِي مَاءَ الثُّكْلِ والفَظَعَاتِ أي غُصَصَها ، يعني غُصَصاً مِثْلَ تلك الغُصَصِ .

ولك أن تَعْتَبِرَ التَّجَوُّزَ بالثُّكْلِ والفَظَعَاتِ عَمَّا هي سَبَبُها من الغُصَصِ والأحزان ، ثم تَشْبِيهُ تلك الغصص بالمشروب فهذا أيضاً مُجازتان [٢] ، أي [٣] بكأس يُشْرَبُ منها تلك الغُصَصَ ، والمقصودُ مِثْلُ تلك الكأس ، وعلى هذا فالكأس باقِيَةٌ على الحقيقة ، والباءُ للآلَةِ .

---

(١) شرح أشعار الهذليين ، ١٢٩/١ .

(٢) كذا في الأصل ، والأنسب : مجاز .

(٣) كلمة "أي" ساقطة من "ط" .

وهكذا إنِ اعْتَبَرْتَ تَشْبِيهَ الثُّكْلِ والفَظَعَاتِ التي هي دَاعِيَـةٌ إلـى الغُصَصِ بكأس يُشْرَبُ بها وَيُتَجَرَّعُ بها تلك الغصص ، على أن يكونَ إضافةُ الكأس كلُجَيْنِ الماء [1] .

والمراد : سَقَتْنِي بمثل تلك الكأس ، وإسْنادُ السَّقْيِ إلـى اللَّوْعَـةِ مَجَازِيٌّ من قَبِيلِ الإسناد إلى السبب ، لأنها مُسْتَتْبِعَةٌ لما هو المقصود في البيت مِنْ سَقْيِ تلك الكأس وهو إفادَةُ الحُزْنِ .

* * * * *

(١) كتب أسفل هذه العبارة في "ط" : "كإضافة اللجين إلى الماء" .

٦٧- أَخَافُ بِأَنْ أَزْدَارَهُمْ فَتَشُوقَنِي
مَصَارِعُهُمْ بِالْجِزْعِ فَالنَّخَلاتِ

أَزْدَارَهُمْ : مُضارِعٌ للمُتَكَلِّمِ من الزِّيارَةِ بِقَلْبِ تاءِ الافْتِعَالِ بَعْدَ الزَّايِ دَالاً كما في "ازْدَجَرَ" .

وقوله : "فَتَشُوقَنِي" : مَنْصُوبٌ بالعطف عليه ، وهو من قولك: شَاقَنِي الشَّيْءُ إذا هَيَّجَ شَوْقَكَ ، وقد تُجُوِّزَ في إسناده إلى مَصَارِعِهِمْ جمع المَصْرَعِ لمَوْضِعِ الصَّرْعِ بالمُهْمَلاتِ ، وهو الطَّرْحُ على الأرض ، وَأَرادَ بها مَشَاهِدَهُمُ المُقَدَّسَةَ .

والجِزْعُ بِكَسْرِ الجِيمِ وَفَتْحِهَا وسكون الزاي المُعْجَمَةِ بَعْدَها العينُ المُهْمَلَةُ : وَسَطُ الوَادِي ، أو مُنْعَطَفُهُ ، وقد يُخَصُّ بما فيه سَعَةٌ وَشَجَرٌ .

وقِيلَ : هو مَكانٌ لا شَجَرَ فيه ، ويقال أيضاً لمَوْضِعٍ بِعَيْنِهِ .

والنَّخَلاتُ بفتح الخاء المعجمة جَمْعُ النَّخْلَةِ بسُكونها ، وهي الشَّجَرَةُ المَعْرُوفَةُ .

والعَطْفُ بالفاء على الجِزْعِ للدِّلالَةِ على كَوْنِها عُقَيْبَهُ مُتَّصِلَةً به كما في قولهم : مُطِرْنا بمكان كذا فَمَكانِ كذا ، وهذا المعنى قد يُقْصَدُ مِنْ تَعَاطُفِ الأَمْكِنَةِ بالفاء مِنْ غَيْرِ أن يُقْصَدَ وُقوعُ شَيْءٍ في

أَحَدِهِما عُقَيْبَ وُقُوعِهِ في الآخَرِ على مَا بُيِّنَ في مَوْضِعِهِ .

والمَعْنَى : أَخَافُ أَنْ أَزُورَهُمْ فَيُهَيِّجَ شَوْقِي إلى اللُّحُوق بهم مَصَارِعُهُمُ المُقَدَّسَةُ الكائنَةُ بِمُنْعَطَفِ الوَادِي وَمَغَارِسِ النَّخِيلِ .

وقيل : المراد بالجَزْعِ بالفَتْحِ مُخَفَّفُ جَزَعَ بالتَّحْرِيكِ [١] ضِدَّ الصَّبْرِ [٢] ، والنَّحَلاتُ بالحاء المهملة والمراد نُحُولُ الجِسْمِ وَهُزالُهُ أي بسبب ما يَعْتَرِيني من الجَزَعِ وما يَتَعَقَّبُهُ [٣] من النُّحُولِ والضَّعْفِ .

وخلاصة المعنى : أَخَافُ على نفسي مِنَ الهَلاكِ عِنْدَ زِيارَتِهِمْ بما يَعْتَرِينِي عِنْدَ مُشاهَدَةِ مَرَاقِدِهِم المُطَهَّرَةِ من القَلَقِ والحُزْنِ .

* * * * *

(١) المراد بتخفيفه هو تسكين ثانيه المتحرك .

(٢) في "ط" : " وقيل : الجزع بالفتح مخفف الجزع بالتحريك وهو ضد الصبر" .

(٣) في "ط" : " يتعقب ".

٦٨- تَغَشَّاهُمُ رَيْبُ المَنُونِ فَمَا تَرَى
لَهُمْ عَقْـوَةً مَغْشِـيَّةَ الحُجُـرَاتِ

يقال : غَشِيَهُ بالمُعْجَمَتَيْنِ من المَنْقُوصِ ، أي أَتَـاهُ ، وبمعنـاه تَغَشَّاهُ من بابِ التَّفَعُّلِ كما في البيت ، وفاعِلُهُ رَيْبُ المَنُونِ .

والرَّيْبُ : ما يُقْلِقُ النُّفُوسَ مِنَ الحَوَادِثِ .

والمَنُونُ : الدَّهْرُ والمَوْتُ ، وهو بِفَتْحِ المِيمِ كَصَبُورٍ ، جَمْعٌ لا وَاحِدَ له عِنْدَ الأَخْفَشِ ، وقِيلَ : وَاحِدٌ لا جَمْعَ له وعليه الأَصْمَعِيُّ ، من المَنِّ بِتَشْدِيدِ النُّونِ وهو القَطْعُ أو النَّقْصُ ؛ لأَنَّ الدَّهْرَ والمَـوْتَ يَقْطَعَانِ المُدَدَ وَيُنْقِصَانِ العَدَدَ بالإِسْنادِ المَجَـازِيِّ الجَـارِي علـى الأَلْسِنَةِ .

وقد يُجْعَلُ مِنْ مَنَّهُ بِمَعْنَى أَضْعَفَهُ ؛ لأَنَّهُما يُضْـعِفانِ الأَقْوِيـاءَ بذلك الإسنادِ ، أو مِنَ المُنَّةِ بِضَمِّ المِيمِ وهي القُوَّةُ لِقُوَّتِهِما وغَلَبَتِهِما بمثل ذلك الإِسنادِ .

قال أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ [١] : سُمِّيَتْ مَنوناً لأَخْذِها مُنَنَ الأَشـياءِ

---

(١) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي ، أحد الأئمة في النحو ، أقام مدة بحلب عند سيف الدولة ، ثم انتقل إلى بلاد فارس وصحب عضد الدولة ابن =

أي قُوَاهَا، وَبناءُ فَعُولٍ على التقادِيرِ بمعنى فاعِلٍ ، وقال الفَرَّاءُ[١] : المَنُونُ مُؤَنَّثَةٌ وتكونُ للواحد والجمع [٢] .

والعَقْوَةُ بالعَيْنِ المُهْمَلَةِ المَفْتوحَةِ والقافِ السَّاكِنَةِ والواو على ما في نُسْخَةِ عَمِّي الفاضِلِ المَبْرُورِ قُدِّسَ سِرُّهُ هي السَّاحَةُ وَمَا حَـوْلَ الدَّارِ .

وَيُرْوَى عُقْرَةٌ بالراء المهملة بَدَلَ الواو وهـي بِفَـتْحِ الأَوَّلِ أَوْ ضَمِّهِ كما هو لُغَةُ أَهْلِ المدينةِ : مَحَلَّةُ القَوْمِ وَوَسَطُ الدَّارِ .

والمَغْشِيَّةُ اسمُ مَفْعُولٍ من غَشِيَهُ ، وهي نَعْتٌ لِعَقْوَةٍ .

والمعنى : نَزَلَتْ بهم الحَوَادِثُ وأَتَتْهُمْ نَوَازِلُ الدَّهْرِ واسْتُشْهِدُوا

= بويه . من مصنفاته : كتاب الحجة في القراءات ، والإيضاح والتكملة في النحو ، من تلامذته أبو الفتح بن جني ، توفي ببغداد سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م .

[وفيات الأعيان ، ٢/٨٠ . سير أعلام النبلاء ، ١٦/٣٧٩]

(١) أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الكوفي . مولى بني أسد ، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، وكان فقيهاً عالماً بأيام العرب وأخبارها وأشعارها ، عارفاً بالطب والنجوم ، أخذ النحو عن الكسائي . عهد إليه المأمون بتربية ابنيه. من تصانيفه: معاني القرآن. توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م .

[معجم الأدباء ، ٥/٦١٩ . وفيات الأعيان ، ٦/١٧٦]

(٢) الصحاح (منن) .

بِسُيُوفِ الأعداءِ ، فَصَارَتْ منازِلُهُمُ القُدْسِيَّةُ خالِيَةً من السكان بَعْدَما كانت مَحَاطَّ رِحالِ الآمالِ وَمَهَابِطَ الوَحْيِ ، فلا ترى لَهُمْ ساحَةً مَسْكُونَةً تُؤْتَى حُجُرَاتُها وَيُتَرَدَّدُ فيها .

* * * * *

٦٩- خَلا أَنَّ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ عُصْبَةً
مَـــدِينِينَ أَنْضَـــاءً مِـــنَ اللَّزَبَـــاتِ

٧٠- قَلِيلَةَ زُوَّارٍ سِـــوَى أَنَّ زُوَّراً
مِنَ الضَّـــبْعِ وَالْعِقْبَـــانِ وَالرَّخَمَـــاتِ

كلمة خلا المقيدة للاستثناء إِنْ كانَتْ مَعَ مَا تَعَيَّنَ فيمـــا بعـــدها النَّصْبُ عند الجمهور نَحْوُ : جاءَ القَوْمُ ما خلا زيداً ، لِكَوْنِها عِنْدَهُمْ مَصْدَرِيَّةً مُخْتَصَّةً بالفعل ، وَإِنْ كانَتْ بِدُونِها فَقَدْ تكونُ حَرْفاً جَـــارّاً لِمَا بَعْدَهَا ، وقد تَكُونُ فِعْلاً ناصِباً له إِمَّـــا علـــى تَضْـــمِينِ مَعْنَـــى المُجَاوَزَةِ وإما باعْتِبارِ نَزْعِ الخَافِضِ ، وفاعِلُهُ ضَمِيرٌ عائِـــدٌ إِلـــى مَصْدَرِ الفِعْلِ المُتَقَدِّمِ ، أو إلى اسْمِ فاعِلٍ منه أو غَيْرِ ذلك ، نَحْـــوُ : جاءَ القَوْمُ خلا زَيْداً ، أي جَاوَزَ المَجِيءُ أو الجَائِي مـــنهم زَيْـــداً أَوْ خَلا مِنْ زَيْدٍ . فَإِنْ لم يَظْهَرِ الإعْرَابُ فيما بَعْدَهَا احْتُمِلَ الـــوَجْهَيْنِ كما في البيت ، فَإِنَّ ما بعدها أَنَّ المَفْتُوحَةَ مع مَعْمُولَيْهَا والمَجْمُـــوعُ مُؤَوَّلٌ بمعنى مَصْدَرِيٍّ يُنَاسِبُ الكلامَ .

والعُصْبَةُ بِضَمِّ العَيْنِ من الرجال ما بَيْنَ العَشَرَةِ إلى الأَرْبَعِينَ.

والمدينةُ : كُلُّ بُقْعَةٍ من الأرض سَكَنَ فيها الناسُ ، وهي إمـــا

على [فَعِيلَةٍ] [١] من مَدَنَ بالمكان أَقامَ به ، أو على مَفْعَلَةٍ بمعنى المَمْلَكَةِ من دَانَ الشَيْءَ إذا مَلَكَهُ ، وقد جُعِلَتْ بالغَلَبَةِ مع اللام اللازمة اسْماً لمدينةِ الرسولِ صلى الله عليه وآله كالنَّجْمِ للثُّرَيَّا .

وقوله : "مَدِينِينَ" نَعْتٌ لِعُصْبَةٍ وهو جمع مَدِينٍ كمَبِيعٍ : اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ دَانَهُ بالدال المُهْمَلَةِ والنون من الأَجْوَفِ : إذا [اسْتَعْبَدَهُ][٢] وَأَذَلَّهُ ، أو من دَانَهُ بمعنى سَاسَهُ ، وفيه نَوْعٌ من الجِنَاسِ اللَّفْظِيِّ مع المدينة .

و"أَنْضَاءً" : نَعْتٌ آخَرُ لِعُصْبَةٍ وهو جَمْعُ نِضْوٍ بكَسْرِ النُّونِ وَسُكُونِ المُعْجَمَةِ بمعنى المَهْزُولِ ، وانْقَلَبَتِ الوَاوُ في الجمع هَمْزَةً لِتَطَرُّفِهَا بَعْدَ الأَلِفِ كما في كِساءٍ . والاسْتِثْناءُ كأنه من معنى الكلام وكأنه قال : نَزَلَتْ بهم الحَوَادِثُ فَلَمْ يَبْقَ لهم ساحَةٌ تُؤْتَى حُجُرَاتُها ولم يَبْقَ لهم كَوْنٌ واسْتِقْرارٌ خَلا كونَ طائفةٍ قليلةٍ منهم بالمدينة الشَّرِيفَةِ مُذَلَّلِينَ مِنْ بَعْدِ عِزِّهِمْ وَشَوْكَتِهِمْ ، أو مَسُوسِينَ بَعْدَما كانوا سَائِسِينَ مَهْزُولِينَ مِنْ غَلَبَةِ الجَوْرِ والأَحْزَانِ ، وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ

---

(١) في الأصل : فعلية ، وهو تحريف ، والتصويب من "ط" . انظر الصحاح (دين)، (مدن) .

(٢) الأصل : استبعده ، وهو تحريف ، والتصويب من "ط" .

المَصْدَرَ المُؤَوَّلَ مِنْ أَنَّ المَفْتُوحَةَ وما بَعْدَهَا بمعنى اسْمِ المَفْعُولِ ، وَتَجْعَلَ الاسْتِثْناءَ من مفعولِ تَغَشَّاهُمْ أي خلا العُصْبَةَ الكائِنِينَ بالمدينة ، وفيه تَكَلُّفٌ .

والضَّبْعُ بسكون المَوَحَّدَةِ مُخَفَّفُ ضَبُعٍ بِضَمِّها للحَيَوَانِ المَعْرُوفِ .

والعِقْبانُ بِكَسْرِ العَيْنِ في أَوَّلِهِ جَمْعُ العُقاب بِضَمِّهَا .

والرَّخْمَةُ : طائر أَبْقَعُ يُشْبِهُ النَّسْرَ في الخِلْقَةِ ويقال له الأَنُوقُ ، والجمع رَخَمٌ، وهو لِلْجِنْسِ .

والزُّوَّرُ كَرُكَّعٍ بِدُونِ الأَلِفِ والزُّوَّارُ معها : جَمْعَانِ للزَّائِرِ .

وَخَبَرُ أَنَّ في قوله : "سِوَى أَنَّ زُوَّراً" مَحْذُوفٌ ، والتقديرُ سِوَى أَنَّ لهم زُوَّراً . والاستثناءُ هاهنا أَيْضاً كأنه من معنى الكلامِ إلا بِمِثْلِ مَا مَرَّ من التَّكَلُّفِ .

ثم إنك إن جَعَلْتَ قَوْلَهُ : "قليلة زُوَّارِ" مَرْفوعاً على الخَبَرِيَّةِ لِمَحْذُوفٍ يُرَادُ به مَنْ كانَ الكلامُ فيهم ؛ فَحَاصِلُ المَعْنَى أولئك الجَمَاعَةُ المُقَدَّسَةُ الذين تَغَشَّاهُمْ رَيْبُ المَنُونِ فَلَمْ يَبْقَ منهم إلا قَلِيلٌ في المدينة قَلِيلَةُ زُوَّارٍ لكَوْنِ مَرَاقِدِهم المُقَدَّسَةِ في الفَلَوَاتِ مع احْتِرَازِ الناسِ من زِيَارَتِهِمْ مَخَافَةَ الأَعْدَاءِ سِوَى زُوَّرٍ من هذه

الحَيَوَاناتِ التي تَكُونُ في الفَلَوَاتِ .

وإن جَعَلْتَهُ نَعْتاً ثالثاً لِلْعُصْبَةِ الباقِينَ في المدينة فَلَعَلَّهُ كِنايَةٌ عن اضْطِرَارِهِمْ إلى الاخْتِفَاءِ والتَّعَيُّشِ في الفَلَوَاتِ بالمدينة ، والسُّكْنَى في بَوَادِيهَا . فَهُمْ قَلِيلَةُ زُوَّارٍ سِوَى هذه الحيواناتِ التي تَكُونُ بها .

وَيُحْتَمَلُ أن يكونَ المَعْنَى سِوَى أَنَّ لَهُمْ زُوَّراً مُسْتَمِرّاً في العادة يَنْتَهِي أَمْرُهُمْ إلى زِيارَةِ إِيَّاهُمْ ، وذلك عند فَوْزِهِمْ بالشَّهَادَةِ ، وهي تلك الحيواناتُ التي تَمُرُّ عليهم مَطْرُوحِينَ على الأَرْضِ إذا اسْتُشْهِدُوا في الفَلَوَاتِ وَتَجْتَنِبُ أَكْلَ لُحُومِهِمْ احْتِراماً لهم ، بل تَمُرُّ كالزَّائِرِ .

فكأنه قال : لم يَبْقَ منهم إلا قَلِيلٌ يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ أَسْلافَهُمْ من الشهادة على ما اسْتَمَرَّتْ عليه العَادَةُ .

وَيُحْتَمَلُ على بُعْدٍ أن يكونَ المعنى : لَيْسَ لتلك العُصْبَةِ زائِرٌ ولا يَجِيءُ عِنْدَهُمْ أَحَدٌ سوى الأَعْدَاءِ المُشَبَّهِينَ بِالضَّبُعِ والعِقْبَانِ والرَّخَمَاتِ الجَائِينَ عِنْدَهُمْ لِإيلامِهِمْ وَإِيذَائِهِمْ وَجَرْحِ قُلُوبِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ .

ثم إِنَّ القِلَّةَ تَجْرِي في الاسْتِثْناءِ مَجْرَى النَّفْيِ حتى إنها قد تُفَسَّرُ به ، كما يُقالُ في قوله يَصِفُ ناقَةً :

أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ
قَلِيلٌ بِهَا الأَصْوَاتُ إِلاَّ بُغَامُهَا [١]

إن المعنى أُبْرِكَتْ تلك النَّاقَةُ فَأَلْقَتْ صَدْرَهَا فَوْقَ أَرْضٍ لَيْسَ بها الأصواتُ إلا صَوْتَها .

والمُتَبَادَرُ من الزُّوَّارِ في العُرْفِ هو الناسُ ، فالاسْتِثْناءُ مُنْقَطِعٌ فَيَشْتَمِلُ البَيْتُ على تَأْكِيدِ الشَّيْءِ بما يُشْبِهُ ضِدَّهُ كتَأْكِيدِ المَدْحِ بما يُشْبِهُ الذَّمَّ في قوله [٢] :

وَلا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ ضُيُوفَهُمْ
تُعَابُ بِنِسْيَانِ الأَحِبَّةِ وَالوَطَنْ

* * * * *

(١) البيت لذي الرمة ، وهو في ديوانه ص١٠٠٤ .

(٢) البيت بلا نسبة في المنتخب من كنايات الأدباء ، ص١٦٢ . وفيه : " يلام " بدل " تعاب " ، ومعاهد التنصيص ، ٣ / ١٠٩ .

٧١- لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ تُرْبَةٌ بِمَضَــاجِعٍ
ثَوَتْ فِي نَوَاحِي الأَرْضِ مُفْتَرِقــاتِ

التُّرْبَةُ بِضَمِّ الفَوْقانِيَّةِ وَسُكُونِ المُهْمَلَةِ : لُغَــةٌ فــي التُّــرَابِ ، وَرَفَعَها بالابْتِدَاءِ وَقَدْ تَخَصَّصَتْ بِتَقْدِيمِ الخَبَرِ .

والمَضَاجِعُ جمع المَضْــجَعِ لِمَوْضِــعِ الجَنْــبِ علــى الأرض واسْتُعِيرَتْ لِمَرَاقِدِهِم الشَّرِيفَةِ . ويُقالُ : ثَوَى بالمكان بالمُثَلَّثَةِ يَثْــوِي ثَوَاءً كمَضَى يَمْضِي مَضَاءً ، أي أَقامَ ، وقد يَتَعَــدَّى إلــى المكــانِ بِنَفْسِهِ .

وَ "مُفْتَرِقاتِ" : حَالٌ من المُسْتَكِنِّ في "ثَوَتْ" ، والمعنى لهؤلاءِ المُقَدَّسِينَ كُلَّ يَوْمٍ تُرْبَةٌ بِمَضَاجِعَ أَقَامَتْ مُفْتَرِقــاتٍ ، بمعنــى أنــه يَسْتَشْهِدُ منهم في كُلِّ وَقْتٍ طائِفَةٌ بِأَمْكِنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، أَوْ يَمُــوتُ كُلَّ وَقْتٍ منهم طائِفَةٌ في بِلادِ الغُرْبَةِ ولَوْ حَتْفَ أُنُوفِهِمْ ، فَالتَّحَسُّــرُ على التَّفَرُّقِ في الغُرُباتِ .

* * * * *

٧٢- تَنَكَّبُ لأُوَاءُ السِّنِينَ جِـوَارَهُمْ
وَلا تَصْـطَلِيهِمْ جَمْـرَةُ الجَمَـرَاتِ

تَنَكَّبُ : مُضارِعٌ بِحَذْفِ إحدى التاءين ، يقال: تَنَكَّبَهُ أَيْ تَجَنَّبَهُ، وفاعِلُهُ لأُوَاءُ السِّنِينَ جَمْعُ السَّنَةِ .

واللأْوَاءُ باللام والهمزة والواو كحَمْرَاءَ : الشِّدَّةُ .

و "جِوَارَهُمْ" : مَنْصوبٌ بالمَفْعُولِيَّةِ . ويقـال : صَـلِيَ بالنـارِ يَصْلَى كرَضِيَ يَرْضَى صُلِيّاً بِضَمِّ الصاد وَكَسْرِ اللام وتَشْدِيدِ الياء، واصْطَلَى بها أي احْتَرَقَ ، واسْتَعْمَلَ الاصْطِلاءَ هاهنا مُتَعَدِّياً بمعنى الإحْرَاقِ كالاصْطِيَادِ والافْتِرَاسِ .

والجَمْرَةُ : النار المُتَّقِدَةُ ، وَإِضافَتُها إلى جَمْعِها من قَبِيلِ زَلَّـةِ العَثَرَاتِ ، وهي مُسْتَعَارَةٌ لحوادِثِ الدَّهْرِ وَشَـدَائِدِهِ ، والاصْـطِلاءُ تَرْشِيحٌ وَرَفَعَها على الفَاعِلِيَّةِ لِتَصْطَلِيهِمْ .

والمعنى : أَنَّ جِوَارَهُمْ مَحْفُوظٌ بِمَيَامِنِهِمْ عن البَلايـا وَتَتَجَنَّبُـهُ شَدائِدُ السَّنَوَاتِ والجَدْبُ والقَحْطُ ، ولا تَصْطَلِي مُجـاوِرِيهِمْ نِيـرَانُ الحَوَادِثِ والشَّدَائِدِ .

وَيَجُوزُ أن يَكونَ المَعْنَى أَنَّ مُجَاوِرِيهِمْ مَحْفُوظُونَ من عَـذَابِ

النَّارِ بِبَرَكَتِهِمْ .

وعلى الوَجْهَيْنِ لَفْظَةُ هُمْ في تَصْطَلِيهِمْ لِلْمُجَاوِرِينَ المَفْهُومِينَ بِقَرِينَةِ الجِوَارِ، وَيَجُوزُ عَوْدُهُ إلى المَمْدُوحِينَ عليهم السلام .

والمَقْصُودُ إِمَّا أَنَّهُمْ مَحْفُوظُونَ من النَّوَازِلِ التي تَكونُ من آثارِ سَخَطِ اللهِ تعالى ، أو أنهم لَيْسُوا مِمَّنْ يُعَذَّبُ بالنارِ ، والمَقْصُودُ التَّعْرِيضُ بأَعْدائِهِمْ .

* * * * *

٧٣- وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ فِي الحِجَازِ وَأَهْلِهَا
مَغَـاوِيرُ نَحَّـارُونَ فِـي الأَزَمَـاتِ

الحِجازُ : بِلادٌ مَعْرُوفَةٌ ، سُمِّيَتْ بذلك لأَنَّها احْتُجِزَتْ بين نَجْـدٍ والغَوْرِ (١) .

وقال الأَصْمَعِيُّ (٢) : لأَنَّها احْتُجِزَتْ بالحَرَّاتِ الخَمْسِ التي هي حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَحَرَّةُ وَاقِمٍ ، وَلَيْلَى وَشَوْرَانَ وَحَرَّةُ النَّـارِ قُـرْبَ خَيْبَرٍ .

ويقال : أَغارَ على القوم غارَةً بالغين المُعْجَمَةِ والراء المُهْمَلَةِ: دَفَعَ عليهم الخَيْلَ ، والمَغَاوِيرُ جَمْعُ مِغْوَارٍ بمعنى كَثِيـرِ الغَـارَاتِ على ما في الصِّحَاحِ والقاموسِ (٣) ، وكانوا يَسْتَعْمِلُونَهُ في المَـدَائِحِ في مَقَامِ المَدْحِ بالشجاعة .

وَلَعَلَّهُ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ في مَقَامِ مَدْحِهِمْ مُرِيداً به ما يَلِيـقُ بِحَـالِهِمْ

---

(١) في هامش "ط" : النجد بالفتح : الطريق المرتفع . ونجد من بلاد العرب وهو خلاف الغور . والغور بالفتح : تهامة وما يلي اليمن .

(٢) معجم البلدان ، ٢/٢١٨-٢١٩ .

(٣) الصحاح والقاموس المحيط (مادة غور) .

كالغارات على الظَّلَمَةِ لاسْتِنْقاذِ حُقُوقِ المَظْلُومِينَ وإدْرَاكِ المَلْهُوفِينَ. وقد ذَكَرُوا مَجِيءَ أَغَارَ بِمَعْنَى أَسْرَعَ إلى النَّحْرِ ومنه قولهم : أَشْرِقْ ثَبِيرُ كَيْمَا نُغِيرَ [١] ، فَيَجُوزُ أن يكونَ المِغْوَارُ بمعنى كثيرِ الإغارَةِ بهذا المعنى كالمِطْعَامِ لكثير الإطْعَامِ والمِضْيَافِ للمُبَالَغَةِ [في المُضِيفِ] [٢] ، ولَعَلَّ هذا أَنْسَبُ بِحالِهِمْ والله تعالى يَعْلَمُ ، فَإِنْ جَاءَ بهذا المَعْنَى وكان هو المرادُ كان نَحَّارُونَ مُؤَكِّداً له من حَيْثُ المعنى ؛ لأنه جَمْعُ نَحَّارٍ للمُبَالَغَةِ في نَحْرِ الإبِلِ ، ويقال : سَنَةٌ أَزَمَةٌ بالهمزة والزاي المُعْجمة والمِيمِ بِالفَتْحِ وكَفَرْحَةٍ أي شَدِيدَة ، وَأَزِمَ الطعامُ : اشْتَدَّ قَحْطُهُ [٣] .

لَمَّا وَصَفَهُمْ بِصِيانَةِ الجارِ وَبَرَكَةِ الجِوَارِ ذَكَرَ أَنَّ النَّجْدَةَ وَإِغاثَةَ المَلْهُوفِينَ وَالكَرَمَ والجُودَ طَرِيقَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ فيهم ، وكان أَسْلافُهُمْ مُبَالِغِينَ في إِغاثَةِ المَلْهُوفِينَ والإطْعَامِ في القَحْطِ والجَدْبِ ،

---

(١) المثل في مجمع الأمثال للميداني ، ٣٦٢/١ ، واللسان (ثبر) ، (شرق) ، والقاموس المحيط (غور) . وانظر أيضاً موسوعة أمثال العرب ، ٤١١/٢ .

(٢) زيادة من "ط" ، وفي الأصل : "والمضياف للمبالغة ، ولعل هذا أنسب بحالهم في المضيف".

(٣) كذا في الأصل ، وفي القاموس المحيط (أزم) : أزم العام : اشتد قحطه .

وَعَطايا أَسْلافِهِم المُكَرَّمِينَ وَصِلاتُهُمْ وإن كانت جارِيَةً في كُلِّ وَقْتٍ لكِنَّهُ ذَكَرَ الأَزْمَاتِ لأَجْلِ أن العَطَاءَ في الأَزْمَاتِ التي فيها مَظِنَّةُ الخَصَاصَةِ والحَاجَةِ يَدُلُّ على العَطاءِ في غَيْرِها بالطَّرِيقِ الأَوْلى . وَأَمْرُهُمْ في ذلكَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَخْفَى .

وعن الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ [١] ، وهو من أَعْدَائِهِمْ ، أنه كان إذا حَضَرَ مَوْسِمُ الحَجِّ يُنَادِي مُنَادِي هاشِمِ [٢] بْنِ عَبْدِ مَنافٍ : يا وَفْدَ اللهِ الغَدَاءَ الغَدَاءَ ، يا وَفْدَ اللهِ العَشَاءَ العَشَاءَ ، فكان يُطْعِمُ بِمَكَّةَ وَبِمِنَى وَبِجَمْعٍ أي المُزْدَلِفَةِ وَيَثْرُدُ لَهُمُ الخُبْزَ واللَّحْمَ والسَّمْنَ والسَّوِيقَ والتَّمْرَ في حِيَاضِ الأُدُمِ ، وما فَضُلَ من الناسِ تَرَكَهُ للوُحُوشِ والطَّيْرِ ، حتى قِيلَ : إنه كان يُطْعِمُ الناسَ بالسَّهْلِ ، والوُحُوشَ بالجَبَلِ ، والطُّيُورَ في الهَوَاءِ .

---

(١) الزبير بن بكار القرشي الأسدي الزبيري ، من أحفاد الزبير بن العوام . كان علامة نسابة أخبارياً ، تولى قضاء مكة . من تصانيفه : كتاب أنساب قريش وأخبارها ، وكتاب الموفقيات . توفي بمكة سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م .

[معجم الأدباء ، ٣٤٨/٣ . وفيات الأعيان ، ٣١١/٢]

(٢) في هامش "ط" : هشم : كسر الشيء اليابس . يقال : هشم الثريد . ومنه سمي هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو .

وكان له عِنْدَ زَمْزَمَ حِياضٌ مَلأَى من مِياهِ آبارٍ طَيِّبَةٍ فَيَشْرَبُ الحَاجُّ .

وَأَتَتْ على قُرَيْشٍ سَنَوَاتٌ أَزَمَاتٌ ذَهَبَتْ بالأموالِ ، فَخَرَجَ هاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ إلى الشامِ فَلَمَّا أرادَ الرُّجُوعَ أَمَرَ بالخُبْزِ فَخُبِزَ لَهُ خُبْزٌ كثيرٌ ثُمَّ حَمَلَهُ في الغَرَائِرِ على الإبِلِ حتى أَتَى مَكَّةَ ، فَهَشَمَ ذلك الخُبْزَ وَنَحَرَ تلكَ الإبِلَ ثم أُلْقِيَتِ القُدُورُ على الخُبْزِ في الجِفَانِ فَأُوْسِعَ أَهْلُ مَكَّةَ ، ويُرْوَى أن أهلَ مكةَ من الصِّغارِ والكبارِ كَتَبُوا على أَنْفُسِهِمْ وعلى أَوْلادِهِمْ أن يَكُونُوا عَبِيدَهُ وعَبِيدَ أَوْلادِهِ بَطْناً بَعْدَ بَطْنٍ ، لِكَثْرَةِ إنْعَامِهِ عليهم .

وكذلك كان عَبْدُالمُطَّلِبِ وَأَوْلادُهُ من مَشَاهِيرِ الأَسْخِياءِ وَالفُرْسَانِ ، وكان له حَوْضَانِ يَسْقِي فيهما اللَّبَنَ والعَسَلَ ، وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ لأمير المؤمنين عليه السلام :

أَنا ابْنُ ذِي الحَوْضَيْنِ عَبْدِالمُطَّلِبْ
أَخُو رَسُولِ اللهِ لا قَوْلَ الكَذِبْ (١)

وكان أَبُو طالِبٍ عليه السلام في الجُودِ والشَّجَاعَةِ بمكانٍ لَمْ

---

(١) ذكر البيت الأول في تاج العروس (حوض) ، وفي أنوار العقول ، ٤٥٤ .

يَبْلُغْهُ أَحَدٌ في زَمانِهِ ، ورُوِيَ أَنَّهُ نَحرَ ثَلاثَمائَةٍ من الإبِلِ وَذَبَحَ أَلْفاً من الغَنَمِ والبَقَرِ في وِلادَةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام ، وَيُنْسَبُ إلى أميرِ المؤمنينَ عليه السلام في مَرْثِيَّتِهِ [١] :

أبا طالبٍ عِصْمَةَ المُسْتَجيرِ ... وَغَيْثَ المُحُولِ وَنُورَ الظُّلَمْ
لَقَدْ هَدَّ فَقْدُكَ أَهْلَ الحِفَاظِ ... وَصَلَّى عَلَيْكَ وَلِيُّ النِّعَمْ
وَلَقَّاكَ رَبُّكَ رِضْوَانَهُ ... لَقَدْ كُنْتَ لِلطُّهْرِ مِنْ خَيْرِ عَمْ

وَيُنْسَبُ إليه عليه السلام أَيْضاً في مَرْثِيَّةٍ [٢] :

أَرِقْتُ لِطَيْرٍ آخِرَ اللَّيْلِ غَرَّدَا
يُذَكِّرُنِي شَجْواً عَظِيماً مُجَدَّدَا
أَبَا طَالِبٍ مَأْوَى الصَّعَالِيكِ ذا النَّدَى
جَوَاداً إِذا مَا أَصْدَرَ الأَمْرَ أَوْرَدَا [٣]

---

(١) أنوار العقول ، ٣٦٣ .

في هامش "ط" : المحل : الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ . والهد : الكسر ، وهو هاهنا يتعدى للاثنين . والمراد بالطهر النبي .

(٢) أنوار العقول ، ١٩٤ (مع اختلاف في رواية البيتين) .

(٣) في هامش "ط" : أرقت بكسر الراء المهملة أي سهرت . وغرد بالغين المعجمة والراء والدال المهملتين من باب التفعيل . قال الجوهري : الغَرَدُ بالتحريك : التطرب=

وَلَوْ أَرَدْنا اسْتِيفاءَ عُشْرٍ من أَعْشارِ هذا المُرَامِ كادَ أَنْ لا تَفِي به الدَّفَاتِرُ والأَقْلامُ .

وَرَوَى ابْنُ الجَوْزِيِّ[١] "الحَجُونِ وَأَهْلِهَا" بَدَلَ قَوْلِ الناظِمِ (ره): "الحِجَازِ وَأَهْلِهَا" .

والحَجُونُ بِتَقْدِيمِ المُهْمَلَةِ على الجيم كصَبُورٍ : جَبَلٌ بمكةَ ، وَهُوَ الجَبَلُ الذي بِحِذَاءِ المَسْجِدِ الذي يَلِي شِعْبَ الجَزَّارِينَ إلى ما بَيْنَ الحَوْضَيْنِ اللَّذَيْنِ في حائِطِ عَوْفٍ ، وَدُفِنَ فيه قُصَيُّ بْنُ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ [٢] من أَجْدَادِ النبي صلى الله عليه وآله، فَتَدَافَنَ الناسُ فيه .

= في الصوت والغناء . يقال : غَرِدَ الطائرُ فهو غَرِدٌ . والتغريد مثله . والشجو : الحزن. والصعلوك على زنة عصفور : الفقير . وكان معيناً للفقراء . والندى : الجود . منه .

[انظر : الصحاح (غرد)]

(١) تذكرة الخواص ، ٢٠٦ .

(٢) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، الجد الخامس في سلسلة النسب النبوي . اسمه زيد ، وسمي قصياً لبعده عن دار قومه . عاد إلى مكة فكان سيد قريش ورئيسهم .

[تاريخ الطبري ، ١٤/٢ . الكامل في التاريخ ، ١١/٢]

وَرَوَى أيضاً[١] "مَيَامِينُ نَحَّارُونَ" بَدَلَ "مَغاوِيرُ نَحَّارُونَ" ، وهو جَمْعُ المَيْمُونِ من اليُمْنِ .

* * * * *

(١) تذكرة الخواص ، ٢٠٦ .

٧٤- حِمىً لَمْ تَزُرْهُ المُذْنِبَاتُ وَأَوْجُهٌ

تُضِيءُ لَـدَى الأَسْـتَارِ والظُّلُمَـاتِ

يُقالُ : شَيْءٌ حِمىً بِكَسْرِ المُهْمَلَةِ وَفَتْحِ المِيمِ على زِنَةِ عِنَبٍ أي مَحْظُورٍ مَمْنُوعٍ لا يَقْرَبُهُ أَحَدٌ .

و"لَمْ تَزُرْهُ" من الزيارة .

و"المُذْنِبَاتُ" جَمْعُ المُذْنِبَةِ : اسمُ فاعِلٍ مِنْ أَذْنَبَ أي ارْتَكَبَ الذَّنْبَ وهو الإِثْمُ ، وَ"أَوْجُهٌ" مَعْطُوفٌ على حِمىً جَمْعٌ للوَجْهِ ، والأَسْتارُ جَمْعُ السِّتْرِ .

أي لهم سَاحَةٌ مَمْنُوعَةٌ من الأَجانِبِ لَمْ تَزُرْهُ النِّساءُ الفاجِرَاتُ العاهِرَاتُ ، بل هي مَحَلٌّ لِلْعَفَائِفِ الصَّالِحَاتِ ، وَلَهُمْ وُجُوهٌ نُورَانِيَّةٌ مُضِيئَةٌ عِنْدَ الأَسْتَارِ والظُّلُمَاتِ ، وفيه تَعْرِيضٌ بِأَعْدَائِهِمْ بِعُهْرِ النِّسَاءِ وَظُلْمَةِ الوُجُوهِ .

وَيُمْكِنُ أَنْ تكونَ إِضَاءَةُ الوُجُوهِ استِعَارَةً لِلْخُلُوِّ من العَارِ كما يُسْتَعَارُ بَيَاضُ الوُجُوهِ لذلكَ على ما يُقالُ في قَوْلِ حَسَّانٍ في آلِ جَفْنَةَ (١) :

---

(١) شرح ديوان حسان بن ثابت ، ٣٦٣ .

بِيضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ

والإِضاءَةُ أَبْلَغُ مِنَ البَيَاضِ ، وَخُصُوصاً إذا كانَتْ بِحَيْثُ لا يَمْنَعُ منها الأَسْتارُ والظُّلُماتُ فاسْتِعَارَتُها لذلك آكَدُ وَأَبْلَغُ في إِفادَتِهِ من اسْتِعَارَةِ البَيَاضِ له ، وكأَنَّهُ لَمْ يَعْتَبِرْ شَيْئاً يُشَبَّهُ بالأَسْتَارِ والظُّلُمَاتِ ، بل أَرَادَ بالإِضاءَةِ لَدَى الأستارِ والظلماتِ الإِضاءَةَ الكامِلَةَ البالِغَةَ الغَايَةَ القُصْوَى ، فَتُفِيدُ اسْتَعَارَتُها لِمَا ذُكِرَ كَوْنَهُ في المَرْتَبَةِ القُصْوَى .

وَيَجُوزُ كَوْنُ الأستارِ والظلماتِ ناظِرَةً إلى دَوَاعِي اخْتِفاءِ حالِهِمْ وَمَسَاعِي أَعْدَائِهِمْ في ذلك ، أو غَيْرِ ذلكَ مِمَّا يُنَاسِبُ اعْتِبارُهُ ويكونُ المرادُ الإِشْعارَ بِظُهُورِ ذلكَ المَعْنَى لِكُلِّ أَحَدٍ مع دَوَاعِي الاخْتِفاءِ والمَوَانِعِ المُتَأَكِّدَةِ من الأَعْدَاءِ .

* * * * *

٧٥- إِذَا وَرَدُوا خَيْلاً بِسُمْرٍ مِنَ القَنَا
مَسَاعِيرَ حَرْبٍ أَقْحَمُوا الغَمَرَاتِ

الخَيْلُ يقالُ للأَفْرَاسِ ومنه قولُهُ تعالى : { وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ } [١] وللْفَارِسِينَ ومنه قوله تعالى : { وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ }[٢] أي بِفُرْسانِكَ وَرَجَّالَتِكَ ، وهو في البيت بالمعنى الثاني.

والسُّمْرَةُ : لَوْنٌ مَعْرُوفٌ والصِّفَةُ منها أَسْمَرُ وَسَمْرَاءُ كَأَحْمَرَ وَحَمْرَاءَ ، والسُّمْرُ بِضَمِّ السِّينِ وَسُكُونِ المِيمِ كما في البيت جَمْعٌ ، والأَسْمَرَانِ : الحِنْطَةُ وَالرُّمْحُ .

وَقِيلَ : هما الماءُ والرُّمْحُ ، ويقال : سَعَرْتُ النارَ والحَرْبَ بالمُهْمَلاتِ أي هَيَّجْتُهُمَا ، والمِسْعَرُ والمِسْعَارُ بِكَسْرِ المِيمِ فيهما : الخَشَبُ التي تُسْعَرُ به النارُ ، ومنه يُقالُ للرَّجُلِ : إِنَّهُ مِسْعَرُ حَرْبٍ وَمِسْعَارُ حَرْبٍ ، أي تُحْمَى به الحَرْبُ وَتُوقَدُ به [٣] ، قَالَتِ الخَنْسَاءُ في صَخْرٍ :

---

(١) النحل / ٨ .

(٢) الإسراء / ٦٤ .

(٣) انظر : الصحاح (سعر) .

جَلْدٌ جَمِيـلُ المُحَيَّـا كامِـلٌ بِـرَعٍّ

وَفِي الحُرُوبِ غَدَاةَ الرَّوْعِ مِسْعَارُ [١]

والمَسَاعِيرُ جَمْعُ مِسْعَارٍ ، ونَصَبَهُ في البيت علـى النَّعْـتِ أو الحَالِ .

وَقَوْلُهُ : "أَقْحَمُوا الغَمَرَاتِ" بالقاف وتَقْدِيمِ المُهْمَلَةِ على الميمِ على ما في النُّسَخِ المُعْتَبَرَةِ ماضٍ من باب الإفْعَالِ ، وفي الصِّحَاحِ [٢] قَحَمَ في الأَمْرِ قُحُوماً أي رَمَى بِنَفْسِهِ فيه من غَيْرِ رَوِيَّةٍ ، ثم قال : وَأَقْحَمَ فَرَسَهُ النَّهْرَ أي بِنَصْبِ الاسْمَيْنِ وهو من باب الإفْعَالِ .

والغَمْرَةُ : ما يَغْمُرُ من الماء ، ويقال للزَّحْمَةِ مـن النـاس أي الكَثْرَةِ منهم .

يعني أنهم إذا وَرَدُوا فُرْساناً كَـرَّارِينَ تُوقَـدُ بهـم الحـروبُ مُسْتَعِدِّينَ مُتَلَبِّسِينَ بالرِّماحِ السُّمْرِ أَقْحَمُوا أَنْفُسَهُمُ الحُرُوبَ أو الكَثْرَةَ من جُنُودِ الخُصُومِ من غَيْرِ مُبَالاةٍ بها ولا خَوْفَ من المَوْتِ .

ويُرْوَى أَقْمَحُوا بِتَقْدِيمِ الميمِ على المُهْمَلَةِ يُقالُ : أَقْمَحَ البَعِيرُ أي رَفَعَ رَأْسَهُ عند الحَوْضِ وامْتَنَعَ عن الشُّرْبِ ، وَأَقْمَحْتُهُ كَأَكْرَمْتُـهُ ،

---

(١) ديوان الخنساء ، ص٣٠٦ .

(٢) الصحاح (مادة قحم) .

ولَعَلَّ المَعْنَى أنهم إذا وَرَدُوا خُصُوماً جَعَلُوا غمَرَاتِهِمْ أي كَثْـرَاتِهِمْ قامِحِينَ أي مُمْتَنِعِينَ عن الحَرْبِ عاجِزِينَ عن المُقَاوَمَةِ ، والله تعالى يعلم .

* * * * *

٧٦- فَإنْ فَخَرُوا يَوْماً أَتَوْا بِمُحَمَّدٍ
وَجِبْرِيلَ وَالفُرْقَانِ وَالسُّورَاتِ

٧٧- وَعَدُّوا عَلِيّاً ذَا المَنَاقِبِ وَالْعُلَى
وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ خَيْرَ بَنَاتِ

٧٨- وَحَمْزَةَ وَالْعَبَّاسَ ذَا العَدْلِ وَالتُّقَى
وَجَعْفَرَهَا الطَّيَّارَ فِي الحُجُبَاتِ

العُلَى بِضَمِّ العَيْنِ جَمْعُ العَلْيَاءِ كحُمَرٍ في جَمْعِ حَمْرَاءَ .

والزَّهْرَاءُ من أَلْقَابِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ صلواتُ الله عليها من الزُّهُورِ وهو الإِضَاءَةُ ، والزُّهْرَةُ بِضَمِّ الزَّاءِ البَيَاضُ ، وَرَجُلٌ أَزْهَرُ : مُشْرِقُ الوَجْهِ وَامْرَأَةٌ زَهْرَاءُ .

وَرَوَى يَعْقُوبُ بْنُ زَيْدٍ الأَنْبَارِيُّ عن هُمَامِ بْنِ عِيسَى عَنْ زُرْعَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ عن المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ [1] عن أبي عبدِ اللهِ جَعْفَرِ

---

(١) المفضل بن عمر ، أبو عبد الله الجعفي الكوفي ، من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام . خصه الإمام الصادق بكتابه المعروف بتوحيد المفضل . ثقة .
[معجم رجال الحديث ، ٢٩٢/١٨]

ابْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام في حَديثٍ طَويلٍ ذَكَرَ فيه كَيْفِيَّـةَ وِلادَتِهـا [أنه] [١] عِنْدَ وِلادَتِها حَدَثَ في السماء نُورٌ زَاهِرٌ لَمْ تَرَهُ الملائِكَـةُ قَبْلَ ذلكَ اليَوْمِ فلذلكَ سُمِّيَتِ الزَّهْرَاءَ عليها السلام [٢] .

وَرَوَى حَمَّادٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ [٣] عن جابرٍ عن أبي عبدِ اللهِ عليه السلام قال : قُلْتُ : لِمَ سُمِّيَتْ فاطِمَةُ الزَّهْرَاءَ عليها السلام ؟

قال : لأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَها مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَلَمَّـا أَشْـرَقَتْ أَضَاءَتِ السَّمواتُ والأَرْضُ بِضَوْءِ نُورِهَا وَغُشِيَتْ أَبْصَارُ الملائِكَةِ وَخَرُّوا له سَاجِدِينَ وقالوا : إِلهَنا وَسَيِّدَنا ما هذا النورُ ؟

فَأَوْحَى اللهُ عز وجل : هذا نُورٌ مِنْ نُورِي أَسْكَنْتُهُ في سَمَائِي ، وَخَلَقْتُهُ مِنْ عَظَمَتِي ، أُخْرِجُهُ مِنْ صُلْبِ نَبِيٍّ من أَنْبِيائي أُفَضِّلُهُ عَلَى

---

(١) الأصل : أن .

(٢) الحديث في بحار الأنوار ، ١/٤٣ .

وهو عن يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن زرعة بن محمد عن المفضل بن عمر عن جعفر الصادق عليه السلام .

(٣) عمرو بن شمر ، أبو عبد الله الجعفي ، كوفي ، ضعيف .

[معجم رجال الحديث ، ١٣/١٠٦]

جَمِيعِ الأنبياءِ وَأُخْرِجُ من ذلك النورِ أَئِمَّةً يَقُومُونَ بِأُمُورِي وَيَهْدُونَ إِلَيَّ خَلْقِي وَأَجْعَلُهُمْ خُلَفَاءَ بَعْدَ انْقِضاءِ وَعْدِي [١] .

وَمِنْ أَلقابِها المُبَارَكَةُ والطَّاهِرَةُ والرَّاضِيَةُ والبَتُولُ والزَّكِيَّةُ والمُحَدَّثَةُ بِفَتْحِ الدَّالِ ؛ لأَنَّ الملائكَةَ كانَتْ تَهْبِطُ من السَّماءِ وَتُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهَا على ما وَرَدَ في الأَخْبَارِ [٢] ، وفي بَعْضِها أن الملائكَةَ قَالَتْ لها : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَكِ سَيِّدَةَ عالَمِكِ وَسَيِّدَةَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ [٣] ، وَهُوَ مُرَادُ النَّاظِمِ بِقَوْلِهِ : "خَيْرَ بَنَاتِ" ، كأنه قال خَيْرُ بَنَاتٍ وُلِدْنَ في العالَمِ مِنَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ .

وقوله : "وَجَعْفَرَهَا" : أي وَعَدُّوا جَعْفَرَهُمُ الطَّيَّارَ وَأَنَّثَ الضميرَ اعْتِباراً لِلْقَبِيلَةِ والطَّائِفَةِ وَنَحْوِهِما ، وَأَرَادَ جَعْفَرَ بْنَ أبي طالبٍ عليهما السلام وَوَصَفَهُ بالطَّيَّارِ في حُجُبَاتِ الجَنَّةِ لِمَا تَوَاتَرَ بين العَامِّ والخَاصِّ أنه لَمَّا اسْتُشْهِدَ بِمُؤْتَةَ وَهِيَ أَدْنَى أَرْضِ البَلْقَاءِ [٤] إلى

---

(١) بحار الأنوار، ١٢/٤٣ . وهو عن عبد الله بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر.

(٢) علل الشرايع ، ١٨٢/١ ، باب ١٤٦ ، ح١ . ودلائل الإمامة ، ص٨٠ . وبحار الأنوار ، ٢٠٦/١٤ ، ح٢٣ و ٧٨/٤٣، ح٦٥. وعوالم العلوم ، ٦٨/١١ .

(٣) دلائل الإمامة ، ص٨١ .

(٤) كتب تحتها في "ط" : مدينة بالشام .

الحِجَــازِ جَعَلَ اللهُ لَــهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا في الجَنَّــةِ [١] ، وكانَــتْ شَهَادَتُهُ عليه السلام في جُمادَى الأُولَى سَنَةَ ثَمانٍ من الهِجْرَةِ [٢] .

وَرَوَى الفَرِيقَانِ أنه عليه السلام أَخَذَ الرَّايَةَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ فَقُطِعَــتْ فَأَخَذَها بالأُخْرَى فَقُطِعَتْ فَأَخَذَها بِعَضُدِهِ حتى فَازَ بالشَّــهَادَةِ [٣] ، وَأَنَّ اللهَ تعالى قَدْ رَفَعَ الحِجَابَ حتى كان النبي صلى الله عليه وآله يُشَاهِدُ الحَرْبَ وَيُخْبِرُ أَصْحَابَهُ بِمَا يَقَعُ حَتّى أَخْبَــرَ بِشَــهَادَةِ جَعْفَــرٍ وأَنَّ اللهَ تعالى أَعْطاهُ جَنَاحَيْنِ بِيَدَيْهِ من اليَاقُوتِ الأَحْمَرِ يَطِيرُ بهما في الجَنَّةِ .

وَيُنْسَبُ إلى أَمِيرِ المؤمنينَ صلوات الله وسلامه عليه في كِتابٍ له إلى مُعَاوِيَةَ [٤] :

مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ أَخِي وَصِــهْرِي وَحَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّــي

---

(١) سنن الترمذي (٣٧٦٣) . المعجم الكبير ، ١٠٧/٢. المستدرك على الصحيحين ٢٠٩/٣ . أسد الغابة ، ٥٤٢/١-٥٤٣ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ، ٩/٤ . وانظر أيضاً : جعفر بن أبي طالب لمحمد علي المعلم ، ص٤٦٩ .

(٣) السيرة الحلبية ، ١٤/٤ .

(٤) أنوار العقول ، ٣٦٨ . مناقب ابن شهر آشوب ، ١٩٤/٢ . وتذكرة الخواص ، ص١٠٢ .

وَجَعْفَرٌ الَّذِي [يُضْحِي][١] وَيُمْسِي يَطِيرُ مَعَ المَلائِكَةِ ابْنُ أُمِّـي

وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله يُسَمِّيهِ أَبَا المَسَـاكِينِ ، وَرَوَى إِسْرَائِيلُ [٢] عن سَعِيدٍ المَنْقَرِيِّ [٣] عن أبي هُرَيْرَةَ قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِجَعْفَرٍ : أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي [٤] .

---

(١) في الأصل : وجعفر الذي يصبح ويمسي ، وفيه خلل والتصويب من أنوار العقول .

(٢) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني السبيعي ، أبو يوسف الكوفي ، كان ممن يكتب حديثه ويحتج به ، وكان مع حفظه وعلمه ، صالحاً خاشعاً لله ، كبير القدر . توفي سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م ، وقيل غير ذلك .

[تهذيب الكمال ، ٥١٥/٢ . ميزان الاعتدال ، ٢٠٨/١]

(٣) كذا في الأصل ، والصحيح هو : سعيد المقبري . وهو سعيد بن أبي سعيد ، واسمه كيسان المقبري ، أبو سعد المدني ، والمقبري نسبة إلى مقبرة بالمدينة ، كان مجاوراً لها ، صاحب أبي هريرة ، ثقة ، حجة ، توفي سنة ١١٧هـ/٧٣٥م ، وقيل غير ذلك .

[تهذيب الكمال ، ٤٦٦/١٠ . ميزان الاعتدال ، ١٣٩/٢]

والحديث عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب ، ولعل ما أوقع الشارح في الوهم أن سند الرواية التي تليها عن سعيد المقبري عن أبي هريرة .

[انظر : صحيح البخاري ، ٢٤/٥]

(٤) صحيح البخاري ، ٢٤٢/٣ ، ٢٤/٥ ، ١٨٠ . صحيح الترمذي (٣٧٦٥) .=

وله مَنَاقِبُ جَمَّةٌ رَوَاها المُخَالِفُونَ وكان من المُهَاجِرِينَ إلى الحَبَشَةِ في فَوَاتِحِ البِعْثَةِ .

ومعنى الأبيات ظاهرٌ .

وَفَخْرُهُمْ بالقُرْآنِ والسُّوَرَاتِ لأَجْلِ أنَّ اللهَ تعالى أَنْزَلَهَا على مَنْ هُوَ مِنْهُمْ صلى الله عليه وآله ، ولِمَا فيها من الآياتِ الدَّالَّةِ على فَضْلِهِمْ وإيجَابِ المَوَدَّةِ لَهُمْ وَإيجَابِ الإطاعَةِ لأُولِي الأَمْرِ منهم ، وَبِجبْرَئِيلَ بِاعْتِبَارِ نُزُولِهِ بالوَحْيِ في بُيُوتِهِمْ وَإِتْيانِهِ بِفَضَائِلِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَعَطْفُ السُّوَرَاتِ على الفُرْقَانِ يَجْرِي مُجْرَى العَطْفِ التَّفْسِيرِيِّ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بها سُوَرُ سائِرِ الكُتُبِ الإلهِيَّةِ .

* * * * *

= مسند أحمد ، ١٦١/٢ (٧٧٠) و ٢٤٩/٢ (٩٣١) و ٤٨٠/٣ (٢٠٤٠) و ٣٤٩/٣١ (١٩٠٠٩) .

٧٩- أُولئِكَ لا مَلْقُوحُ هِنْدٍ وَحِزْبِهَا
سُمَيَّةَ مِـنْ نَـوْكَى وَمِـنْ قَـذِرَاتِ

أولئك إمَّا مَنْصُوبُ المَحَلِّ على البَدَلِيَّةِ عَمَّا بَعْدَ "عَدُّوا" بَلْ عَمَّا بَعْدَهُ وَمَا بَعْدَ "أَتَوْا" جَميعاً نَظَراً إلى جَانِبِ المَعْنَى ؛ فَإِنَّ الكَلامَ فِي قُوَّةِ أَنْ يُقالَ ذَكَرُوا مُحَمَّداً وَعَلِيّاً إلى آخِرِ مَنْ ذَكَرَهُمْ عليهم السلام فَتَأَمَّلْ .

وَإِمَّا مَنْصُوبٌ على المَفْعُولِيَّةِ لِمَحْذُوفٍ أي اقْصُدْ أولئكَ وَكُنْ مِنْ مُتَّبِعِيهِمْ وَنَحْوِ ذلكَ .

وَإِمَّا مَرْفُوعُ المَحَلِّ كأنه قالَ: أولئك أَحِقَّاءُ بالاتِّبَاعِ وَنَحْوِ ذلك.

و"لا" عاطِفَةٌ لِمَلْقُوحِ هِنْدٍ على أولئك .

وقال في المِصْبَاحِ المُنِيرِ [١] : يقال : أَلْقَحَ الفَحْلُ الناقَةَ إِلْقاحاً بالقافِ والحاءِ المُهْمَلَةِ : أَحْبَلَها ، فَلُقِحَتْ بالولد على البناءِ للمَفْعُولِ على أَصْلِ الفِعْلِ قَبْلَ الزِّيادَةِ مثل : أَجَنَّهُ اللهُ فَجُنَّ .

والأصل أن يقال : فالوَلَدُ مَلْقُوحٌ به كمَمْرُورٍ به لكنْ جُعِلَ اسْماً

---

(١) المصباح المنير (مادة لقح) .

وحُذِفَتِ الصِّلَةُ وَدَخَلَتِ الهاءُ فَقِيلَ مَلْقُوحٌ ، انتهى .

وفي الصِّحَاحِ [١] المَلاقِيحُ : مَا في بُطُونِ النُّوقِ ، الواحدةُ مَلْقُوحَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَقُحَتْ كالمَحْمُومِ مِنْ حُمَّ ، والمَجْنُونِ مِنْ جُنَّ .

وأرادَ رَحِمَهُ اللهُ بِمَلْقُوحِ هِنْدٍ مَنْ حَمَلَتْ به وَوَلَدَتْهُ .

والحِزْبُ : الجَمَاعَةُ وَأَصْحَابُ الشَّخْصِ الكائِنُونَ على رَأْيِهِ ، وكأنه قد يُطْلَقُ على الواحِدِ كالأُمَّةِ في قوله تعالى : { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً } [٢] فلذلك سَاغَ جَعْلُ سُمَيَّةَ بَدَلاً مِنْ حِزْبِهَا ، ولَعَلَّ ذلك لِقِيامِهَا مَقَامَ جَمَاعَةٍ مُوَافِقَةٍ لِهِنْدٍ في الذَّمَائِمِ والقَبَائِحِ .

و"مِنْ" في "مِنْ نَوْكَى ومِنْ قَذِرَاتِ" لِلْبَيَانِ .

والنُّوكُ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِهَا : الحُمْقُ ، ورَجُلٌ أَنْوَكُ كَأَحْمَرَ ، والجَمْعُ نَوْكَى كَسَكْرَى كما في البيت ، ونُوكٌ مِثْلُ هُودٍ .

وَشَيْءٌ قَذَرٌ مَحَرَّكَةً وعلى زِنَةِ كَتِفٍ : بَيِّنُ القَذَارَةِ ، وهي ضِدُّ النَّظَافَةِ .

وفي بَعْضِ النُّسَخِ مَنْتُوحُ هِنْدٍ ، بالنُّونِ والفَوْقانِيَّةِ المُثَنَّاةِ بَدَلَ مَلْقُوحِ هِنْدٍ، وكأنه أَرَادَ به النُّطْفَةَ المَدْفُوقَةَ المُتَرَشِّحَةَ ، يقال : نَتَحَ

---

(١) الصحاح (مادة لقح) .

(٢) النحل / ١٢٠ .

العَرَقُ إذا تَرَشَّحَ ، ونَتَحَهُ الحَرُّ .

والمَنَاتِحُ : مَخَارِجُ العَرَق .

أي أولئك لا النُّطْفَةُ التي تَرَشَّحَتْ من هاتَيْنِ المَرْأَتَيْنِ أي لا مَنْ تَوَلَّدَ مِنْ مائِهِمَا وَنُطْفَتِهِمَا بِوَاسِطَةٍ أو بِلا وَاسِطَةٍ من طَوَائِفَ حُمْقِ ظاهِرَةِ القَذَارَةِ . وَيَجُوزُ أن يكونَ المُرادُ بِالقَذِرَاتِ الأَشْيَاءَ القَذِرَةَ كالفَضَلاتِ ، وإجْرَاؤُها عَلَيْهِم من بَابِ الاسْتِعَارَةِ . والإتْيَانُ باسْمِ الإشَارَةِ أعني أولئك لِلدَّلالَةِ على كَمَالِ تَمَيُّزِهِمْ وَاشْتِهَارِهِمْ ، كأنه قال أولئك [المَعْرُوفُونَ المُتَمَيِّزُونَ] (١) الذين لا يُنْكَرُ أَمْرُهُمْ ، كما قال الفَرَزْدَقُ (٢) :

أُولئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ ... إذا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ المَجَامِعُ (٣)

---

(١) في الأصل : المعروفين المتميزين ، والوجه الرفع .

(٢) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي . من فحول الشعراء في العصر الأموي . لقب الفرزدق لجهامة وجهه وغلظه . كان مائلاً إلى بني هاشم ، وكانت بينه وبين جرير مهاجاة ونقائض . توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ/٧٢٨م ، وقيل غير ذلك .

[وفيات الأعيان ، ٨٦/٦ . خزانة الأدب ، ٢١٧/١]

(٣) ديوان الفرزدق ، ٤١٨/١ .

ولا يَخْفَى ما في التَّعْبِيرِ عن أَعْدَائِهِمْ بالمَلْقُوحِ والمَنْتُــوحِ مــن التَّهَكُّمِ .

* * * * *

٨٠- سَتُسْأَلُ تَـيْمٌ عَـنْهُمُ وَعَـدِيُّهَا
وَبَيْعَـتُهُمْ مِـنْ أَفْجَـرِ الفَجَـرَاتِ

٨١- هُمُ مَنَعُوا الآبَاءَ مِنْ أَخْذِ حَقِّهِمْ
وَهُمْ تَرَكُوا الأَبْنَـاءَ رَهْـنَ شَـتَاتِ

٨٢- وَهُمْ عَدَلُوهَا عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ
فَبَيْعَـتُهُمْ جَـاءَتْ عَلَـى الغَـدَرَاتِ

٨٣- وَلِـيُّهُمُ صِـنْوُ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدٍ
أَبُـو الْحَسَـنِ الفَـرَّاجُ لِلْغَمَـرَاتِ

الاسْتِقْبالُ المَدْلُولُ بالسِّينِ أَقْرَبُ إلى الحَالِ من المَدْلُولِ بِسَوْفَ، فلذلكَ يُسْتَعْمَلُ فيما يُعَدُّ قَرِيباً وَسَوْفَ فِيمَا يُعَدُّ بَعِيداً ، فَلَعَلَّـهُ جَعَـلَ السُّؤَالَ الوَاقِعَ في القِيامَةِ لِتَحَقُّقِ وُقُوعِهِ بِمَنْزِلَةِ القَرِيبِ كما قَـالَ : "فَغَيْرُ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ" (١) .

وَزَعَمَ الزَّمَخْشَرِيُّ (٢) أن السِّينَ قد تَكُونُ لِمُجَرَّدِ التَّأْكِيدِ ، وأَنَّ

---

(١) هذا عجز البيت ١١٠ ، وسيأتي ص٣٨٣ .

(٢) الكشاف ، ٣ / ٦٧ . وانظر المغني ، ٢ / ٣٤٥ وتعليق محققه .

الفِعْلَ الوَاقِعَ بَعْدَها وَاقِعٌ البَتَّةَ ، وذلك فيما كان مَحْبُوباً أو مَكْرُوهاً وَمِنْ ثَمَّ يَدْخُلُ على الوَاقِعِ في الحالِ فإنْ كانَ هذا المَعْنَى قد يُرَادُ مَعَ كَوْنِ الفِعْلِ واقِعاً في المُستَقْبَلِ أَمْكَنَ هاهُنا إرادَةُ أنَّ المَحْبُوبَ الذي هُوَ سُؤَالُ المُعَانِدِينَ عَنْهُمْ ، أي عَمَّا فَعَلُوا من الظُّلْمِ والجَوْرِ عليهم وَاقِعٌ البَتَّةَ .

وَتَيْمٌ قَدْ مَرَّ أنها قَبِيلَةٌ منهم أبو بَكْرٍ . والرَّفْعُ على النِّيَابَةِ من فاعِلِ تُسْأَلُ .

وَعَدِيٌّ قَبِيلَةٌ أُخْرَى من قُرَيْشٍ مِنْ وُلْدِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غالِبٍ ، وكان عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ مَعْدُوداً من جُمْلَتِهِمْ .

والمَجْرُورُ المُتَّصِلُ بِعَدِيٍّ في "عَدِيُّهَا" لِقُرَيْشٍ المَعْلُومَةِ من السِّيَاقِ ، وَيُحْتَمَلُ رُجُوعُهَا إلى تَيْمٍ ، والإضَافَةُ إليها لمُلابَسَةِ التَّعَاوُنِ والارْتِبَاطِ ؛ فَإِنَّ عُمْدَةَ المَسَاعِي في بَيْعَةِ أبي بَكْرٍ كانَتْ من عُمَرَ .

والأَفْجَرُ : اسْمُ تَفْضِيلٍ من الفُجُورِ بِمَعْنَى الذَّنْبِ ، و"الفَجَرَاتِ" جَمْعُ الفَجْرَةِ بِسُكُونِ الجِيمِ بِمعنى الفُجُورِ .

والأَظْهَرُ أن تكون "مِنْ" في قوله : "مِنْ أَفْجَرِ" للتَّبْعِيضِ ، والأَصْلُ في الأَفْجَرِ أَنْ يُسْنَدَ إلى الفاجِرِ ، وإِسْنادُهُ إلى ضَمِيرِ البَيْعَةِ

بِقَرِينَةِ كَوْنِهِ بَعْدَ "مِنْ" التَّبْعِيضِيَّةِ خَبَراً عنها مَجَازِيٌّ ، وكذلك إِسْنادُ الفُجُورِ إلى الفَجَرَاتِ اللاَّزِمُ من إِضافَةِ الأَفْجَرِ إِلَيْها كَمَا يَلْزَمُ إسنادُ الفَضْلِ إلى القَوْمِ في "أَفْضَلِ القَوْمِ" ، وَيُحْتَمَلُ تَجْرِيدُ الأَفْجَرِ عن معنى الفُجُورِ ، وَكَوْنُ المَعْنَى من أَعْظَمِ الفَجَرَاتِ ، والوَجْهُ الأَوَّلُ آكَدُ وَأَبْلَغُ .

والشَّتَاتُ : التَّفَرُّقُ ، ويقالُ : تَرَكْتُ الشَّيْءَ رَهْنَ كذا بِنَصْبِ الاسْمَيْنِ أي حَبَسْتُهُ لأَجْلِهِ كَأَنَّهُ مَرْهُونٌ به .

يَعْنِي أَنَّهُمْ مَنَعُوا الآباءَ من العِتْرَةِ الطاهِرَةِ عَنْ أَخْذِ حُقُوقِهِمْ من الخِلافَةِ وَمَوَارِيثِ النبيِّ صلى الله عليه وآله ، وَأَلْجَأُوا الأَبْناءَ إلى التَّفَرُّقِ في البِلادِ مُضْطَرِّينَ إلى ذلك بِحَيْثُ لا يَنْفَكُّونَ عن أَيْدِي الظَّلَمَةِ إلا بالتَّفَرُّقِ كالرَّهْنِ الذي لا يَنْفَكُّ إلا بالإِتْيانِ بما هو مَرْهُونٌ به ، فالكلامُ من بابِ التَّمْثِيلِ .

وأَجْرَى الرَّهْنَ وَهُوَ مُفْرَدٌ على جَماعَةِ الأَبْناءِ لأنه في الأَصْلِ مَصْدَرٌ والمَصْدَرُ من حَيْثُ هو لا يُجْمَعُ، بل إنما يُجْمَعُ عِنْدَ إِرادَةِ النَّوْعِ والعَدَدِ .

والضَّمِيرُ المَنْصُوبُ في "عَدَلُوهَا" للخِلافَةِ المَعْلومَةِ من المَقَامِ ، أي عَدَلُوا بالخِلافَةِ أي حَرَّفُوهَا .

والغَدْرُ بالغَيْنِ المُعْجَمَةِ والمُهْمَلَتَيْنِ يَعْنِي أَنَّ بَيْعَتَهُمْ جَاءَتْ على وُجُوهٍ من أَنْوَاعِ الغَدْرِ والخِيَانَةِ ، وَتَحْرِيفُ الخِلافَةِ وإنْ كانَ دَاخِلاً في أَخْذِ الحُقُوقِ لكِنَّهُ ذَكَرَهُ لِمَزِيدِ الاهْتِمَامِ به .

والصِّنْوُ : ابْنُ العَمِّ ، والفَرَّاجُ على صِيغَةِ المُبَالَغَةِ .

والغَمَرَاتُ بِمَعْنَى الشَّدائِدِ أو الكثراتِ أي الفَـرَّاجُ للشَّـدَائِدِ أو للزَّحَمَاتِ من جُنُودِ الأَعْدَاءِ .

* * * * *

٨٤- مَلامَكَ فِي آلِ النَّبِـيِّ فَـإِنَّهُمْ
أَوِدَّايَ مَا عَاشُـوا وَأَهْـلُ ثِقَـاتِي

كذا رَوَاهُ ابْنُ الجَوْزِيِّ [١] ، وَيُرْوَى : أَحِبَّايَ ما دَامُوا .

والمَلامُ مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ بِمَعْنَى اللَّوْمِ ، وَنَصَبَهُ علـى المَفْعُولِيَّـةِ لِمَحْذُوفٍ ، أي كُفَّ مَلامَكَ ، أو اتْرُكْ وَمِثْلُهُ شائِعٌ [٢] .

وَيَجُوزُ أن يكونَ نَصَبَ مَلامَكَ بِفِعْلٍ من لَفْظِهِ على المَفْعُـولِ المُطْلَقِ ، أي لُمْ مَلامَكَ وكأنه قال : قُلْ ما شِئْتَ فإني لا أُبالي به ، فإنهم أَحِبَّايَ أَبَداً .

والأَوِدَّاءُ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ جَمْعُ وَدِيدٍ على فَعِيلٍ من المَوَدَّةِ على ما ذَكَـرَهُ ابْنُ السِّيرَافِيِّ [٣] في شَرْحِ العَمِيدِيَّةِ وقال : إن الوَدِيدَ بمعنى

---

(١) تذكرة الخواص ، ٢٠٦ .

(٢) عبارة " ومثله شائع" ساقطة من "ط" .

(٣) هو أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي. كان عالماً بالنحو واللغة ، أخذ عن أبيه العلم ، وأكمل كتباً كان شرع فيها أبوه. له مصنفات منها : شرح أبيات سيبويه ، وشرح أبيات إصلاح المنطق . توفي سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م. [معجم الأدباء ، ٦٤٨/٥ . وفيات الأعيان ، ٧٢/٧]

المُوَادّ وهو المُصَادِقُ ، والأَحِبَّاءُ على زِنَةِ أَوِدَّاءَ جَمْعُ حَبِيبٍ وهما مَمْدُودَانِ وأَصْلُهُمَا أَفْعِلاءُ ، فَأُدْغَمَ العَيْنَ في اللامِ وَقُصِرَهُما للضَّرُورَةِ .

و"ما" في "ما دَامُوا" أو"ما عَاشُوا" مَصْدَرِيَّةٌ تَوْقِيتِيَّةٌ ، أي مُدَّةَ دَوَامِهِمْ ، ومُدَّةَ عَيْشِهِمْ أي حياتِهِمْ وبَقائِهِمْ ، والأَحْسَنُ أن يكونَ "ما داموا" من الدَّوَامِ التَّامِّ لِيُسْتَغْنَى عن تَقْدِيمِ الخَبَرِ .

وقوله : "ثِقاتي" بالإضافة إلى ياء المُتَكَلِّمِ جَمْعُ ثِقَةٍ مَصْدَرُ وَثِقَ كعِدَةٍ .

والمعنى : كُفَّ عني مَلامَكَ أيها اللائمُ في وَلاءِ آلِ النبي صلوات الله عليهم والخُلُوصِ لهم ؛ فإني لا أَتْرُكُهُ بِلَوْمِكَ وإنهم مَحْبوبونَ عِنْدِي مُدَّةَ دَوَامِهِمْ وبَقائِهِمْ ، وهم الذين أَعْتَمِدُ بمُوَالاتِهِمْ وَأَثِقُ بهم في الدُّنْيا والآخِرَةِ من كُلِّ وَجْهٍ .

كأنه اعْتَبَرَ أَنْوَاعَ الثِّقَةِ بمعنى الاعْتِمادِ أو أَشْخَاصِها وَأَتَى بالجَمْعِ ، أي هم أَهْلُ اعْتِمادٍ أَتَى تَنْبِيهاً على أنهم أَهْلٌ للكُلِّ .

وقوله : "ما داموا" في قُوَّةِ أن يُقالَ : أَبَداً ؛ فَإِنَّ بَقَاءَ صِنْفِ الآلِ مُسْتَمِرٌّ مُؤَبَّدٌ لا يَخْلُو منه زَمانٌ ، وَإِنْ كانَ بِتَعاقُبِ آحادِ المُقَدَّسِينَ صلوات الله عليهم أَجْمَعِينَ ، وذلك مِمَّا دَلَّتْ عليه رِوَاياتُ

الفَرِيقَيْنِ وَمَضْمُونُهُ مُتَوَاتِرٌ بَيْنَ المُخَالِفِينَ .

ومن ذلك ما رَوَوْهُ عن أميرِ المؤمنينَ صلوات الله عليه أنه قال : "أَلاَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ ، كُلَّمَا خَوَى[1] نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ " [2] الحديث ، وقال شارِحُ نَهْجِ البَلاغَةِ [3] : إنه كِنايَةٌ عن كَوْنِهِمْ كُلَّما خَلا منهم سَيِّدٌ قامَ سَيِّدٌ ، وإنهم يُسْتَضَاءُ بِنُورِ هُدَاهُمْ كمَا يَسْتَضِيءُ المُسَافِرُ بالنُّجُومِ في سَفَرِهِ ولا تَخْفَى دِلالَتُهُ على عَدَمِ خُلُوِّ زَمانٍ من وُجُودِ قائِمٍ من أَهْلِ البَيْتِ يَهْدِي إلى سَبِيلِ الرَّشَادِ [4] .

وفي رِوَايَةٍ عن المُخَالِفِينَ عن النبي صلى الله عليه وآله : النُّجُومُ أَمانٌ لأَهْلِ السَّمَاءِ فإذا ذَهَبَتِ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السماء ،

---

(١) خوى : غاب .

(٢) نهج البلاغة ، ٢٢٩/١ .

(٣) هو الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني. من العلماء الفضلاء المدققين ، كان عالماً بالأدب والفقه والكلام . من تصانيفه : شرح نهج البلاغة ، وتجريد البلاغة المسمى بأصول البلاغة. توفي بالبحرين في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

[روضات الجنات ، ٢٠٤/٧]

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ، ٩/٣ .

وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ فَإِذا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الأَرْضِ [١] .

ومن رِوَاياتِهِمْ ما رَوَاهُ ابْنُ حَجَرٍ [٢] في صَوَاعِقِهِ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : في كُلِّ خَلَفٍ من أُمَّتِي عُدُولٌ من أَهْلِ بَيْتِي يَنْفُونَ عن هذا الدِّينِ تَحْرِيفَ الضَّالِّينَ وانْتِحالَ المُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ ، أَلاَ وَإِنَّ أَئِمَّتَكُمْ وَفْدُكُمْ إلى الله عز وجل فَانْظُرُوا مَنْ تُوفِدُونَ [٣] .

ومِمَّا يَدُلُّ على ذلك الحَديثُ المَشْهُورُ بين الفَرِيقَيْنِ أَعْنِي قَوْلَهُ صلى الله عليه وآله : إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمْ ما إِنْ تَمَسَّكْتُمْ به لَنْ تَضِلُّوا ،

---

(١) ذخائر العقبى ، ١٧ . الصواعق المحرقة ، ٢٣٥-٢٣٦ . مرقاة علي بن سلطان، ٦١٠/٥ .

(٢) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي الشافعي . ولد في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر . مات أبوه وهو صغير . تلقى العلم في الأزهر . برع في علوم كثيرة منها التفسير والحديث والفقه . من مؤلفاته : الصواعق المحرقة ، وشرح همزية البوصيري . توفي بمكة سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م .

[شذرات الذهب ، ٥٤١/١٠]

(٣) الصواعق المحرقة ، ص٢٣٦ .

كِتابَ اللهِ وعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وإنهما لَنْ يَفْتَرِقا حَتَّى يَـرِدَا عَلَـيَّ الحَوْضَ [١] .

وبالجُمْلَةِ هذا المَضْمُونُ وما يَقْرُبُ منه قد رَوَوْهُ بِطُرُقٍ كثيـرةٍ ولا تَخْفَى دِلالَتُهُ على ما ذَكَرْنا ، فالناظمُ (ره) أَتَى بهـذه السِّـيَاقَةِ المُتَعَارَفِ مِثْلُها في مَقامِ إفادَةِ التَّأْبِيدِ تَلْوِيحاً إلى مَـا ذَكَرْنـاهُ مـن الإشْعَارِ باسْتِمْرَارِ بَقائِهِمْ ، والحَمْدُ لله على ذلك حَمْداً كثيراً كما هُوَ أَهْلُهُ .

* * * * *

(١) سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أهل البيت .

٨٥- تَخَيَّرْتُهُمْ رُشْداً لِنَفْسِيَ إِنَّهُمْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ خِيرَةُ الْخِيَرَاتِ

التَّخَيُّرُ : الاخْتِيَارُ ، وَنَصَبَ "رُشْداً" على المَفْعُولِ لأَجْلِهِ .

والخِيَرَةُ بِكَسْرِ الأَوَّلِ وَفَتْحِ الثاني اسْمٌ للمَصْدَرِ من قولك : اخْتَارَهُ اللهُ تعالى ، قاله الجَوْهَرِيُّ [١] ، وقد يُسَكَّنُ وَسَطُهُ .

وقيل : إنه مَصْدَرٌ وَيُطْلَقُ على الوَاحِدِ والجَمْعِ كما يقال : اللهُمَّ صَلِّ على محمد وآله خِيَرَتِكَ من خَلْقِكَ ، وقد يُجْمَعُ على الخِيَرَاتِ كما في البيت .

وحَكَى الفَرَّاءُ [٢] : قَوْمٌ بَرَرَةٌ خَيَرَةٌ بِفَتْحِ الخاء والياء على أنها جَمْعُ خَيِّرٍ على ما قال الشَّاطِبِيُّ .

يَعْنِي اخْتَرْتُ آلَ النبي صلى الله عليه وآله لِرُشْدِ نَفْسِي أي لأَنْ أَكُونَ من الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ إلى سَبِيلِ الرَّشادِ ؛ لأنهم مُخْتارُونَ من المُخْتَارِينَ على كُلِّ حالٍ سواء كانوا مُتَصَرِّفِينَ في المُلْكِ مُتَمَكِّنِينَ من الإِعْلانِ بالهِدَايَةِ أم لا ، فَإِنَّ عَدَمَ التَّصَرُّفِ الظَّاهِرِيِّ لِغَصْبِ

---

(١) الصحاح (مادة خير) .

(٢) معاني القرآن للفراء ، ٢ / ٣٠٩ ، ٣ / ١٢٠ .

المَرَدَةِ الطَّاغِينَ لا يَقْدَحُ في كَوْنِهِمْ مُخْتَارِينَ وَإِمَامَتِهِمْ وَوُجُوبِ إطاعَتِهِمْ .

وعلى كُلِّ أَحَدٍ أن يَطْلُبَ الحَقَّ وَيَنْظُرَ في الأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ على شَرَائِطِ الإمامةِ من العِصْمَةِ والنَّصِّ وَغَيْرِهِما ، لِيَظْهَرَ له الحَقُّ وَيَقْطَعَ به ؛ فإن ذلك يَحْصُلُ للطالبِ الذي لَمْ يُقَصِّرْ في الطَّلَبِ من عِنْدِ اللهِ تعالى باللُّطْفِ الواجبِ بالأَدِلَّةِ .

والمُرَادُ بكونهم مُخْتارِينَ من مُخْتارِينَ أنهم مُخْتارُونَ مِنْ بَيْنِ حُجَجِ اللهِ المُخْتارِينَ من الخَلْقِ ، وَيَجُوزُ أن يكونَ المُرَادُ أنهم مُخْتارُونَ للإِمامَةِ من بني هاشم المُخْتارِينَ من بَيْنِ الخَلْقِ .

* * * * *

٨٦- نَبَذْتُ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ صَـادِقاً
وَسَـلَّمْتُ نَفْسِـي طَائِعـاً لِـوُلاتِي

نَبَذْتُ بالنون والمَوَحَّدَةِ والذال المُعْجَمَةِ بمعنى طَرَحْتُ .

وصادقاً حَالٌ من فاعِلِهِ ، وطائِعاً من فاعل "سَلَّمْتُ" ، وهو اسْـمُ فاعلٍ من طاعَ يَطُوعُ طَوْعاً ، بمعنى أَطاعَ .

والوُلاةُ جَمْعُ الوَالِي وقد أُضِيفَ إلى يَاءِ المُتَكَلِّمِ .

والباء في بالمودةِ مَزِيدَةٌ في مَفْعُولِ نَبَذْتُ ، أي أَلْقَيْتُ إليهم جِنْسَ المَوَدَّةِ ، كأنه أَرادَ أنه جَعَلَ هذا الجِنْسَ لهم بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ لأحدٍ حَـظٌّ منه ، فاللامُ للجنسِ ويَحْتَمِلُ الاسْتِغْرَاقَ .

ويَجُوزُ كَوْنُ الفِعْلَيْنِ أي نَبَذْتُ وَسَلَّمْتُ مُتَنَازِعَيْنِ في "نَفْسِـي" ، ويكون قوله : "بالمودة" مُتَعَلِّقاً بقوله : "صادقاً" ، وقُدِّمَ عليه للضَّرورَةِ، أي أَلْقَيْتُ نَفْسِي إليهم صادقاً في المودة وَسَلَّمْتُ نفسي إلـيهم مُطِيعـاً مُنْقاداً لهم ، وإلقاءُ النَّفْسِ وتَسْلِيمُها إليهم كِنايَةٌ عن كَمَـالِ الانْقِطَـاعِ إليهم والبَرَاءَةِ مِمَّن عِدَاهُم .

وفي "ولاتي" وَضَعَ المُظْهَرَ مَوْضِعَ المُضْمَرِ [١] لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِمْ كما

---

(١) عبارة "موضع المضمر" ساقطة من "ط" .

أضْمَرَ في قوله : "إليهم" .

والنُّكْتَةُ التَّمَكُّنُ من تَعلّيق الحُكْمِ بالوَصْفِ الـذي هـو السَّـبَبُ الدَّاعِي إلى إطاعَتِهِمْ أعني الوِلايَةَ ؛ فإن وِلايَـتَهُمْ وإمـامَتَهُمْ هـي الدَّاعِيَةُ إلى إطاعَتِهِمْ وَتَسْليمِ النُّفُوسِ إليهم ، وَنَظِيرُهُ قولُ الوَالِي لِمَنْ يَأْمُرُهُ : أَطِعِ الوَالِي في كُلِّ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ .

* * * * *

٨٧- فَيَا رَبِّ زِدْنِي فِي هَوَايَ بَصِيرَةً
وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي

وفي رواية محمد بن طلحة [١] : فيا رَبِّ زِدْ قَلْبِي هُدىً وَبَصِيرَةً ، وفي رواية ابن الجَوْزِيِّ [٢] : فيا رَبِّ زِدْني في يَقِينِي بَصِيرَةً .

وَرَبِّ بِكَسْرِ الموحدة مُنادَى بِحَذْفِ ياءِ المُتَكَلِّمِ .

وَزَادَ يَجِيءُ لازِماً بمعنى ازْدَادَ ، وَمُتَعَدِّياً إلى مَفْعُولَيْنِ كقولهم: زَادَهُ اللهُ تعالى خَيْراً ، ومنه "زِدْنِي" في البيت . وَمَفْعُولاهُ ضَمِيرُ المُتَكَلِّمِ المُتَّصِلُ وَ"بَصِيرَةً" ، وقد يَتَعَدَّى إلى وَاحدٍ كقولهم : زَادَ اللهُ تعالى شَيْئاً في رِزْقِ فُلانٍ ، وعلى هذا الوَجْهِ جَرَى في المِصْرَاعِ الثاني ، والفَاءُ في أَوَّلِ البَيْتِ مُفْصِحَةٌ عن شَرْطٍ مَحْذُوفٍ .

والمعنى إذا كان الأَمْرُ على ما ذَكَرَ مِنْ كَوْنِهِمْ أَهْلَ الثِّقَاتِ المُصْطَفَيْنَ من المُصْطَفَيْنَ على كلِّ لِحالِ الذين يُخْتَارُ وَلاؤُهُمْ للرُّشْدِ وَتَخَيَّرْتُهُمْ لذلك لا للأَغْراضِ الدَّنِيَّةِ الخَسِيسَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، وأَلْقَيْتُ إليهم

---

(١) مطالب السؤول ، ٢ / ١٣٤ .

(٢) تذكرة الخواص ، ٢٠٦ .

نَفْسِي صادقاً بالمَوَدَّةِ ، فيا رَبِّ زِدْنِي بَصِيرَةً في مَحَبَّـتِهِمْ وَزِدْ يـا رَبِّ حُبَّهُمْ في حَسَناتي .

وَلَكَ أن تَجْعَلَ المَعْنَى أَدِمْ زِيادَتَها في حَسَنَاتِي وَيَكُونَ المُـرَادُ طَلَبَ إِدَامَةِ ذلك نَظِيرُ ما يقال في { اهْدِنا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ } [١] ، وَكَرَّرَ النِّدَاءَ للتَّيَمُّنِ والتَّبَرُّكِ والاسْتِلْذاذِ بِنِدَائِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذِكْرِ اسْمِهِ تبارك وتعالى .

* * * * *

(١) الفاتحة / ٦ .

٨٨- سَأَبْكِيهِمُ مَا حَــجَّ للهِ رَاكِــبٌ
وَمَا نَاحَ قُمْــرِيٌّ عَلَــى الشَّــجَرَاتِ

"ما" في "ما حَجَّ" و"ما ناحَ" مَصْدَرِيَّةٌ تَوْقِيتِيَّةٌ .

والحَجُّ في اللُّغَةِ : القَصْدُ ، ولهذا يُسَمَّى الطَّرِيقُ الواضِحُ مَحَجَّةً ؛ لأنه يُوصِلُ إلى المَقْصُودِ .

وقال الخَلِيلُ [١] : هو كَثْرَةُ القَصْدِ إلى مَنْ تُعَظِّمُهُ ، وقِيلَ : هــو القَصْدُ المُتَكَرِّرُ ، وَشَرْعاً مَعْرُوفٌ .

والأَقْمَرُ : الأَبْيَضُ ، وَجَمْعُهُ القُمْرُ كَحُمْرٍ فــي جَمْــعِ أَحْمَــرَ ، والقُمْرِيُّ بالياء المُشَدَّدَةِ ضَرْبٌ من الحَمَامِ كأنه مَنْسُوبٌ إلى القُمْرِ بأنه منها لِبَيَاضِ اللَّوْنِ، ولَعَلَّهُ صارَ بالغَلَبَةِ اسْماً لهذا النَّوْعِ مــن الطَّيْــرِ كأَنْصَارٍ للجَمَاعَةِ المَخْصُوصَةِ من أَصْحابِ النبي صلى الله عليه وآله، فلذلك لَمْ يُرَدَّ إلى المُفْرَدِ في النِّسْبَةِ كأَنْصارِيٍّ .

وَيُحْتَمَلُ كَوْنُ القُمْرِ اسْماً له من غَيْرِ اعْتِبارِ الوَصْفِيَّةِ ، ويَكُــونُ القُمْرِيُّ مع الياءِ للواحِدِ كَرُومٍ وَرُومِيٍّ ، وقد وَقَعَ القُمْرُ بِــدُونِ يــاءٍ

---

(١) كتاب العين (مادة حج) .

النِّسْبَةِ في كلامِهِمْ ، قال أَنَسُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ أو جَدُّهُ [أبو] (١) عامِرِ بْنِ حارِثَةَ يُخَاطِبُ أَخْوَالَهُ (٢) :

لا صُلْحَ بَيْنِي فَاعْلَمُوهُ وَلا ... بَيْنَكُمُ مَا حَمَلَتْ عَاتِقِي
سَيْفِي وما كُنَّا بِنَجْدٍ وَمَا ... قَرْقَرَ قُمْرُ الوَادِ بالشَّاهِقِ

وقد يقالُ للأُنْثَى قُمْرِيَّةٌ وللذكر ساقُ حُرٍّ .

وَزَعَمَتِ العَرَبُ في الجاهِلِيَّةِ أنه مَا مِنْ قُمْرِيٍّ إلا وَهُوَ يَنُوحُ أَبَداً على الهَدِيلِ ، وَزَعَمُوا أنه فَرْخٌ كان على عَهْدِ نُوحٍ عليه السلام فَصَادَهُ جارِحٌ من الطَّيْرِ حتى جَرَى ذلك لِكَثْرَةِ اسْتِعْمالِهِ مَجْرَى الأَمْثالِ ، وَرُبَّمَا تَبِعَهُمُ الإِسْلامِيُّونَ في ذِكْرِ ذلك في الأَشْعَارِ جَرْياً على التَّخْيِيلاتِ المَشْهُورَةِ ، قال المَعَرِّيُّ (٣) :

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) البيتان لأبي عامر بن حارثة في لسان العرب (قمر) . وشرح شواهد المغني ، ٤٤٣/٤ . وتاج العروس (عتق) . ولأنس بن عباس بن مرداس أو لأبي عامر جد العباس بن مرداس في المقاصد النحوية ، ٣٥١/٢ . ولأبي الربيس التغلبي في اللسان وفي التاج (ودي) . وبلا نسبة في الإنصاف ، ٣٨٨/١ ، والدرر اللوامع على همع الهوامع ، ١٧٧/٦ .

(٣) شرح سقط الزند ، ص١١٢ . والأبيات من قصيدته التي مطلعها : =

أَبَنَاتِ الهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عِدْ ... نَ قَلِيلَ العَزَاءِ بِالإِسْعَادِ
إِيهِ لله دَرُّكُنَّ فَأَنْتُنَّ ... اللَّوَاتِي يُحْسِنَّ حِفْظَ الوِدَادِ
مَا نَسِيتُنَّ هَالِكاً فِي الأَوَانِ الـ ... ـخَالِ أَوْدَى مِنْ قَبْلِ هُلْكِ إِيَادِ

ولذلك قد يُعَبَّرُ عن صَوْتِهِ بالنِّياحِ كما في البيت ، وبالبُكاءِ كما في مَرْثِيَّةِ سَيِّدَةِ نِساءِ العَالَمِينَ صلوات الله وسلامه عليها للنبي صلى الله عليه وآله :

فَإِذا بَكَتْ قُمْرِيَّةٌ في لَيْلِهَا
شَجَناً عَلَى غُصُنٍ بَكَيْتُ صَبَاحِيَا [1]

ويقال إنه لِفاطِمَةَ بِنْتِ الأَحْجَمِ الدِّنْدِنِيَّةِ [2] ، وتَمَثَّلَتْ به سَيِّدَةُ النِّساءِ عليها السلام في أَثْنَاءِ مَرْثِيَّةٍ له صلى الله عليه وآله .

=

غير مجد في ملتي واعتقادي ... نوح باك ولا ترنم شاد

(١) البيت في شرح حماسة أبي تمام ، ٤٧٧/١ ، لفاطمة بنت الأحجم . وقد نسب أيضاً لليلى بنت يزيد بن الصعق . ورواية البيت فيه :

وإذا دعت قمرية شجناً لها ... يوماً على فنن دعوت صباحي

(٢) فاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية . كان أبوها أحد سادات العرب ، =

وَيُحْتَمَلُ أن يكونَ البكاءُ في هذا البيت والنِّياحُ في كلامِ الناظمِ من بابِ الاسْتِعَارَةِ تَشْبِيهاً لِصَوْتِها بالبُكاء والنِّياحِ من غَيْرِ أن يُبْنَى الكلامُ على ما زَعَمُوهُ .

لَمَّا أَكْثَرَ الكلامَ فيهم صلوات الله وسلامه عليهم وفيما أَصَابَتْهُمْ من المَصَائِبِ ، وَقَوِيَ في كُلِّ مَرْتَبَةٍ من مَرَاتِبِ ذِكْرِهِمْ دَاعِي الحَسْرَةِ والبُكاءِ عليهم ، وآلَ الأَمْرُ هاهنا إلى عَدَمِ تَمَكُّنِهِ من حِفْظِ نَفْسِهِ ، قال : قد بَلَغَتْ أَحْزَانِي عليهم الدَّرَجَةَ القُصْوَى ولا أَقْدِرُ على التَّقِيَّةِ وحِفْظِ نَفْسِي عن الجَزَعِ والبُكاءِ مَخَافَةَ أَحَدٍ بَعْدَ الآن ، وسَأَبْكِيهِمْ مُدَّةَ حَجِّ رَاكِبِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَمُدَّةَ نَوْحَةِ قُمْرِيٍّ من القُمَارِيِّ على هَدِيلِهَا على الشَّجَرَاتِ ، أو مُدَّةَ سَجْعِها وتَصْوِيتِها عليها يَعْنِي أَبَداً .

ويَجُوزُ جَعْلُ السِّينِ للتَّأْكِيدِ كما مَرَّ [1] أنها قد تُفِيدُ ذلك في الأَفْعالِ المَحْبُوبَةِ ؛ لأنَّ البُكاءَ عليهم بَعْدَمَا جَرَى عليهم أَمْرٌ مَحْبُوبٌ عند المُحِبِّينَ مَطْلُوبٌ لَهُمْ .

= ووالدتها خالدة بنت هاشم بن عبد مناف . شاعرة من شواعر العرب في الجاهلية . [شرح حماسة أبي تمام ، ١/٤٧٧ . أعلام النساء ، ٤/٢٦]

(١) نقله الشارح عن الزمخشري، ص٣١٤،ولم يقيده هناك في الأفعال المحبوبة فقط .

واختارَ في إفادَةِ تَأْبِيدِ البُكاءِ التَّوْقِيتَ بِمُدَّةِ نَوْحِ القُمْرِيِّ ؛ لأنه يُنَاسِبُهُ وخُصُوصاً إذا كان مَبْنِيّاً على ما زَعَمُوهُ من كَوْنِ نِياحِهَا على الهَدِيلِ .

وأما الحَجُّ فلأنه من دَوَاعِي البُكاءِ على آلِ النبي صلى الله عليه وآله لِمُشَاهَدَةِ خُرُوجِ الإمارَةِ القَدِيمَةِ عن أَيْدِيهِمْ والتَّغْيِيراتِ التي وَقَعَتْ من أَهْلِ البِدَعِ في المَنَاسِكِ .

* * * * *

٨٩- وَإِنِّي لَمَوْلاهُمْ وَقَالٍ عَـدُوَّهُمْ
وَإِنِّـــي لَمَحْـــزُونٌ بِطُـــولِ حَيَـــاتِي

المَوْلَى هاهنا بمعنى النَّاصِرِ ، أو المُحِبِّ ، أو العَبْدِ .

والقالي : اسمُ فاعِلٍ من القِلَى ، وهو البُغْضُ مَعْطُـوفٌ علـى مَوْلاهُمْ ، وقد حُذِفَتْ لامُهُ في الرَّفْعِ كقاضٍ ، ولاعْتِمادِهِ على اسْـمِ إنَّ عَمِلَ النَّصْبَ في "عَدُوَّهُمْ" بالمَفْعُولِيَّـةِ .

والعَدُوُّ فَعُولٌ يُطْلَقُ على الوَاحِدِ وعلى الجَمْعِ أيضاً ، قـال الله تعالى وتَقَدَّسَ : { هُمُ العَدُوُّ } [١] ، كما أَنَّ فَعِيلاً يُطْلَقُ على الجَمْـعِ أَيْضاً كما قال الله تَبارَكَ وتعالى : { وَالمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلكَ ظَهِيرٌ }[٢] .

يعني : إني لَمَوْلاهُمْ وَمُبْغِضُ عَدُوِّهِمْ ، وإني لَمَحْزُونٌ بِطُـولِ حَياتي بَعْدَما جَرَى عليهم وَمُشَاهَدَةِ أَحْوَالِهِمْ ، وأَكَّدَ ما أَفـادَهُ فـي المِصْرَاعَيْنِ بإنَّ واللامِ واسْمِيَّةِ الجُمْلَةِ .

* * * * *

(١) المنافقون / ٤ .

(٢) التحريم / ٤ .

٩٠- بِنَفْسِيَ أَنْتُمْ مِنْ كُهُولٍ وَفِتْيَـــةٍ
لِفَـــكِّ عُنَـــاةٍ أَوْ لِحَمْـــلِ دِيَـــاتِ

٩١- وَلِلْخَيْلِ لَمَّا قَيَّدَ المَوْتُ خَطْوَهَا
فَـــأَطْلَقْتُمُ مِـــنْهُنَّ بِالـــذَّرِبَاتِ

الباء في قوله : "بنفسي" للتَّعْدِيَةِ ، وهي بَاءُ العِوَضِ والمُقَابَلَةِ ، كالدَّاخِلَةِ على الأَثْمَانِ والأَعْوَاضِ ، وهو خَبَرٌ لقوله : "أنـــتم" ، أي أنتم مَفْدِيُّونَ بنفسي، وهذا كما يقالُ : جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ .

و"مِنْ" في قوله : "من كهول" للبَيَانِ ، وهو جَمْعُ الكَهْلِ وهـــو الذي جاوَزَ الثَّلاثِينَ وخالَطَهُ الشَّيْبُ .

والفِتْيَةُ بِكَسْرِ الفاء وسُكُونِ الفَوْقانـــيَّةِ جَمْعُ الفَتَى وهو الشَّابُّ . والفَكُّ بِتَشْدِيدِ الكافِ : التَّخْلِيصُ .

والعُنَاةُ كالقُضَاةِ جَمْعُ العَانِي بالمُهْمَلَةِ والنونِ وهـــو الأَسِـــيرُ ، وياؤُهُ مُبْدَلَةٌ من الوَاوِ ، لانْكِسَارِ ما قَبْلَهَا كالغَازِي .

وَدِيَةُ القَتِيلِ مَعْرُوفَةٌ وَأَصْلُهَا وُدْيَةٌ ، حُذِفَتِ الواوُ كما في عِدَةٍ ، ويقال : وَدَاهُ أي أَعْطَى دِيَتَهُ .

والخَطْوُ بالخاء المُعْجَمَةِ المَفْتُوحَةِ والطَّاءِ المُهْمَلَةِ السَّاكِنَةِ والوَاوِ مَصْدَرٌ، يقالُ : خَطَا يَخْطُو خَطْواً إذا مَشَى ، وخَطْوَةٌ بالتاءِ للمَرَّةِ ، والخُطْوَةُ بِضَمِّ الخاء ما بين القَدَمَيْنِ .

والمَجْرُورُ في "مِنْهُنَّ" للخَيْلِ ، وقوله : "فَأَطْلَقْتُمُ" أي أَطْلَقْتُمُ القَيْدَ مِنْهُنَّ ، والذَّرِباتُ قد مَرَّ تَفْسِيرُها (١) .

لَمَّا قَوِيَ دَاعِي إِقْبالِهِ إليهم شَيْئاً فَشَيْئاً وبَلَغَ الغايَةَ القُصْوَى الْتَفَتَ من الغَيْبَةِ إلى الخِطابِ وقال : مَفْدِيُّونَ بِنَفْسِي أَنْتُمْ من كُهُولٍ وفِتْيَةٍ كائِنِينَ لِتَخْلِيصِ الأُسَارَى بالأَخْذِ مِمَّنْ أَسَرَهُمْ وَإِعْطاءِ الفِدَاءِ إِنِ (٢) احْتِيجَ إليه ، أَوْ لِتَحَمُّلِ دِياتِ القَتْلَى لأَوْلِيائِهِمْ واسْتِنْقاذِ القاتِلِينَ من القِصَاصِ .

وَ"أَوْ" بمعنى الواوِ مَعَ احْتِمالِ كَوْنِ المَقْصُودِ أنهم لا يَخْلُو شَأْنُهُمْ من أَحَدِ الأَمْرَيْنِ إما هذا وإما ذاك كما مَرَّ في فَوَاتِحِ القصيدةِ .

ثم إنه شَبَّهَ حالَةَ وُقُوفِ الخَيْلِ ساكِنَةً مَمْنُوعَةً من الحَرَكَةِ بِسَبَبِ اسْتِيلاءِ خَوْفِ المَوْتِ عليها عِنْدَ اشْتِدَادِ الحَرْبِ وَهُجُومِ

---

(١) سلف في ص١٥٠ .

(٢) في "ط" : "إذا" .

الدَّهْشَةِ حتى أَثَّرَ فِيهِنَّ ، أو بِسَبَبِ اسْتِيلاءِ خَوْفِ المَوْتِ على الرَّاكِبِينَ بِحَيْثُ عَجَزُوا عن تَحْرِيكِهَا فَأَدَّى ذلك إلى وُقُوفِها بِحَالَةِ كَوْنِها مُقَيَّدَةَ الأَرْجُلِ عاجِزَةً عن الحَرَكَةِ فَأَتَى بقوله : "لَمَّا قَيَّدَ المَوْتُ خَطْوَهَا" على وَجْهِ الاسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ ، لكنه تَصَرَّفَ بالإِسْنادِ المَجَازِيِّ للتَّقْيِيدِ إلى السَّبَبِ وهو المَوْتُ أي خَوْفُهُ ، وبالتَّعْلِيقِ المَجَازِيِّ له على الخَطْوِ . فإن المُنَاسِبَ تَعْلِيقُ التَّقْيِيدِ على الأَرْجُلِ، ونَظِيرُهُ من وَجْهٍ قَوْلُهُ تعالى: { وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ المُسْرِفِينَ } (١) .

ثم اسْتَعَارَ إِطْلاقَ القَيْدِ للاسْتِنْقَاذِ وَإِزَالَةِ الخَوْفِ باسْتِعْمَالِ أَدَوَاتِ الحَرْبِ في دَفْعِ مَنْ حَصَلَ منهم تلك الحالةُ من الخُصُومِ فَتَلاءَمَتْ أَجْزَاءُ الكلامِ وازْدَادَ الحُسْنُ بِإِلْحاقِ بَاءِ الآلَةِ على الأَسِنَّةِ القاطِعَةِ التي مِنْ شَأْنِها أَنْ تُحَلَّ بها عُقَدُ القَيْدِ ، وكأنه قال : بنفسي أنتم من فتيةٍ وكهولٍ كائنينَ لكذا وكذا وللخَيْلِ حِينَ مَنَعَ خَوْفُ المَوْتِ مَشْيَها أي أَرْجُلَها عن المَشْيِ وأَطْلَقْتُمُ القَيْدَ منهن بالأَسِنَّةِ القاطِعَةِ التي اسْتَعْمَلْتُمُوها في مُعَاوَنَةِ أَرْبَابِها الضُّعَفَاءِ الخائِفِينَ .

وَإِنْ شِئْتَ اعْتَبَرْتَ تَشْبِيهَ حالِهِ المُنْبَعِثَةِ عن خَوْفِ المَوْتِ المانِعَةِ من الحَرَكَةِ بالتَّقْيِيدِ ، لِيَكونَ من الاسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ في المُفْرَدِ ،

---

(١) الشعراء / ١٥١ .

والأوّلُ أحْسَنُ .

* * * * *

٩٢- أُحِبُّ قَصِيَّ الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ
وَأَتْــرُكُ فِــيكُمْ زَوْجَتِــي وَبَنَــاتِي

القَصِيُّ بالقافِ والمُهْمَلَةِ فَعِيلٌ من القَصْوِ وهو البُعْدُ ، وأَصْــلُهُ قصيو، فَقُلِبَتِ الوَاوُ ياءً وَأُدْغِمَتْ .

والرَّحْمُ بِسُكونِ الحاءِ مُخَفَّفُ الرَّحِمِ بِكَسْرِها .

يعني أُحِبُّ الأَجْنَبِيَّ البَعيدَ الرَّحِمِ مني لأَجْلِ حُبِّهِ لكم ، وأَتْــرُكُ في سَبيلِ مَحَبَّتِكُمْ زَوْجَتِي وَبَنَاتِي إِنْ خَلَوْنَ من مَحَبَّتِكِمْ [أو المَعْنَــى أَتْرُكُهُنَّ في مَقَامِ نُصرَتِكُمْ إِنْ أَدَّى الأَمْرُ إلى تَرْكِهِنَّ] (١) .

واخْتَارَهُنَّ لِكَوْنِ تَرْكِهِنَّ أَشَقَّ على النَّفْسِ وأَقْرَبَ إِلَــى طَعْــنِ الناسِ ، فكأنه قال : لا أُبالي بِتَرْكِهِنَّ فَضْلاً عن غَيْرِهِنَّ .

* * * * *

(١) زيادة من "ط" ، ليست في الأصل .

٩٣- وَأَكْتُمُ حُبِّيكُمْ مَخَافَــةَ كاشِــحٍ
عَنِيدٍ لأَهْــلِ الحَــقِّ غَيْــرِ مُــوَاتِ

يَجُوزُ في ثاني الضَّمِيرَيْنِ المَعْمُولَيْنِ لِعامِلٍ واحِدٍ ولَيْسَ أَحَدُهُما مَرْفوعاً الوَصْلُ والفَصْلُ ، وهو أَرْجَحُ إذا كان العامِلُ اسْماً ، ومِمَّا جَاءَ على الوَصْلِ قَوْلُ الحَمَاسِيِّ [١] :

لَئِنْ كَــانَ حُبُّكَ لِي كاذِبــــاً لَقَدْ كانَ حُبِّيكَ حَقّــاً يَقِينـــا

أي حُبِّي إِيَّاكَ ، وَمِثْلُهُ قولُ الناظمِ (ره) : "حبــيكم" أي حُبِّــي إِيَّاكُمْ ، ولَعَلَّ الضَّرُورَةَ في مِثْلِهِ تُعارِضُ رُجْحانَ الفَصْلِ في نَفْسِهِ ، والوَصْلُ أَرْجَحُ مع الفِعْلِ غَيْرِ النَّاسِخِ ، ومَعَ الناسخِ قَوْلانِ .

ويَتَعَيَّنُ مع الوَصْلِ تَقْديمُ الأَخَصِّ كالمُتَكَلِّمِ . وَنَصَبَ المَخَافَــةَ في البيت عَلى المَفْعُولِ لأَجْلِهِ .

والكاشِحُ بالمُعْجَمَةِ فالمُهْمَلَةِ : الذي يُضْمِرُ العَدَاوَةَ .

والعَنِيدُ : فَعِيلٌ من العِنادِ .

والمُوَاتِي : اسْمُ فاعِلٍ من آتَيْتُكَ في الأَمْرِ بالمَــدِّ فــي أَوَّلِــهِ

---

(١) البيت بلا نسبة في شرح الحماسة ، ٨٣٦/٢ .

والفَوْقانِيَّةِ والتَّحْتانِيَّةِ على صيغَةِ المُفَاعَلَةِ [١] أي وَافَقْتُكَ عليه ، وأُعِلَّ في البيت إعْلالَ قاض ، والعَامَّةُ تقولُ : وَاتَيْتَكُ بالواوِ في أوَّلِهِ وهو لُغَةٌ لأَهْلِ اليَمَنِ [٢] .

عَرَضَ عليهم صلوات الله عليهم مُتَحَسِّراً بَلاءَهُ في اضْطِرَارِهِ إلى كِتْمانِ حُبِّهِ لهم مع بُلُوغِهِ حَدّاً يَتْرُكُ مَعَهُ زَوْجَتَهُ وبَنَاتِهِ ، فإنَّ كِتْمانَ الحُبِّ وخُصُوصاً إذا بَلَغَ هذا المَبْلَغَ من أَعْظَمِ البَلايا ، فكأنه قال : أُحِبُّكُمْ ذلك الحُبَّ وأنا مُضْطَرٌّ في كِتْمانِهِ ، ويَتَضَمَّنُ مع ذلك الإشْعَارُ بِكَثْرَةِ أَعْدَائِهِمْ حتى أنه لا يَأْمَنُ في مَقامٍ من أن يَكُونَ فيه مَنْ يُضْمِرُ عَدَاوَتَهُمْ ، وكأنه قال : أَسْتُرُ حُبِّي إيَّاكُمْ في أي مَقَامٍ كان وإن لَمْ يَكُنْ فيه لَكُمْ عَدُوٌّ ظاهِرٌ مَخَافَةَ أن يكونَ فيه كاشِحٌ مُعَانِدٌ لكم ولِشِيعَتِكُمْ غَيْرُ مُوَافِقٍ لهم في الحَقِّ .

* * * * *

---

(١) في "ط" : المبالغة .

(٢) انظر الصحاح (أتا) .

٩٤- فَيَا عَيْنُ بَكِّيهِمْ وَجُودِي بِعَبْرَةٍ
فَقَـــدْ آنَ لِلتَّسْـــكَابِ وَالْهَمَـــلاتِ

يَجُــوزُ في قوله : "عَيْنُ" الكَسْرُ على حَــذْفِ يــاءِ المُــتَكَلِّمِ ، والضَمُّ [١] الذي هُوَ حُكْمُ المُنَادَى المُفْرَدِ المَعْرِفَة على اعْتِبارِ عَــدَمِ الياءِ .

و"بَكِّي" أَمْرٌ للواحِدَةِ المُخَاطَبَةِ من البُكاءِ ، وبِناءُ التَّفْعِيــلِ فيــه للكَثْرَةِ والمُبَالَغَةِ .

و"جُودِي" أَمْرٌ من الجُودِ بالجِيمِ .

و"آنَ" بالمَدِّ في أَوَّلِهِ والنونِ من المَهْمُوزِ الفاءِ الأَجْوَفِ ، يقالُ: آنَ أَيْنُهُ أي حَانَ حِينُهُ ، بمعنى قَرُبَ وَقْتُهُ ، وكأنه شَاعَ في كلامِهِمْ آنَ أَيْنُ كذا بهذا المعنى فَيُحْتَمَلُ أن يكونَ التقديرُ في البيت آنَ الأَيْنُ فَحُذِفَ الفاعِلُ اكْتِفاءً بالشُّيُوعِ والظُّهُورِ .

ويُحْتَمَلُ أن يكونَ الفاعِلُ مُسْتَتِراً عائِداً إلى العَبْرَةِ ، والتَّــذْكِيرُ للتأويلِ بالدمعِ أي قَرُبَ الدَّمْعُ للتَّسْكابِ والهَمَلاتِ ، أي صارَ جَدِيراً

---

(١) كلمة "والضم" ساقطة من "ط" .

بذلك .

والتَّسْكابُ كالتَّكْرارِ للمُبَالَغَةِ من السَّكْبِ وهو الصَّبُّ ، ويقال : هَمَلَتْ عَيْنُهُ هَمْلاً وَ [١] هَمَلاناً أي فَاضَتْ بالدُّمُوعِ .

والمعنى : إذا كان الأمرُ على ما ذَكَرَ في الأبيات المُتَقَدِّمَةِ فيا عَيْنُ أَكْثِرِي البكاءَ وجُودِي بالدمعِ فإنه قد صارَ جَدِيراً بالصَّبِّ البالِغِ وكَثْرَةِ الفَيَضانِ ، وأيُّ مَقامٍ أَجْدَرُ بذلك من مُشاهَدَةِ تَضَعْضُعِ أَرْكانِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَضَعْفِ جانِبِهِمْ إلى حَيْثُ لا يَتَمَكَّنُ أَحَدٌ من إِظْهَارِ حُبِّهِمْ لِكَثْرَةِ أَعْدائِهِمْ وَغَلَبَتِهِمْ .

ولَمَّا كان النِّداءُ والخِطابُ للعَيْنِ لم يَكُنْ بُدٌّ من التَّعْبِيرِ عنهم عليهم الصلاة والسلام بِضَمِيرِ الغَائِبِ حتى أنه لو قال بَكِّيكُمْ كان قَبِيحاً خَارِجاً عن أُسْلُوبِ الكلامِ ، فالعُدُولُ إلى الغَيْبَةِ من الخِطابِ هاهنا ليس الْتِفاتاً ؛ لأنه مُقْتَضَى الظاهِرِ مع اشْتِرَاطِ الالْتِفاتِ بِكَوْنِ ما عُدِلَ إليه خِلافَ مُقْتَضَى الظاهِرِ .

* * * * *

(١) كلمة "هملاً و" ساقطة من "ط" .

٩٥- لَقَدْ خِفْتُ في الدُّنْيا وَأَيَّامِ سَعْيِهَا
وَإِنِّي لأَرْجُو الأَمْـنَ بَعْـدَ وَفَـاتِي

وفي رواية محمد بن طلحة [١] :

لَقَدْ أَمِنَتْ نَفْسِي بِكُمْ في حَيَاتِهَا وَإِنِّي لأَرْجُو الأَمْنَ بَعْدَ مَمَاتِي

وَيَجُوزُ في "سَعْيِها" أن يكونَ السَّعْيُ مُضافاً إلى الفاعِـلِ ، أي في أَيَّامِ انْقِضَائِها وأنْ يكونَ مُضافاً إلى الظَّرْفِ على التَّوَسُّعِ كمَشْيِ الطَّرِيقِ على أن يكونَ المُرادُ سَعْيَ نَفْسِهِ وَحَرَكَتِهِ فيها والمَقْصُـودُ أيامَ كَوْنِهِ وحَيَاتِهِ فيها ، وأَكَّدَ خَوْفِي في الدُّنْيا بِسَبَبِ وَلائِهِـمْ مِـن الأَعْدَاءِ باللام الدَّاخِلَةِ [٢] على [٣] جَوَابِ القَسَمِ المَحْذُوفِ [٤] وكذلك أَكَّدَ رَجَاءَ الأَمْنِ مِنْ أَهْوَالِ الآخِرَةِ وعُقُوباتِها بِإِنَّ وَالـلامِ . وَأَفَـادَ اسْتِمْرَارَ الرَّجَاءِ بالمُضَارِعِ الدَّالِّ على الاسْتِمْرَارِ التَّجَدُّدِيِّ .

و"أَمِنَتْ" في رواية ابن طلحة على زِنَةِ عَلِمَتْ ، وفاعِلُهُ نَفْسي.

---

(١) مطالب السؤول ، ٢ / ١٣٤ .

(٢) كلمة "الداخلة" ساقطة من "ط" .

(٣) في "ط" : في .

(٤) كلمة "المحذوف" ساقطة من "ط" .

والمعنى : حَصَلَ لي بِمَحَبَّتِكُمْ وبَرَكاتِكُمْ الأَمْنَ في حياتي وأَرْجُوهُ بَعْدَ مَمَاتِي .

وفي البيت إِشَارَةٌ إلى ما رُوِيَ من البِشارَاتِ في أَمْنِ شِيعَةِ آلِ النبي صلى الله عليه وآله من العُقُوباتِ الأُخْرَوِيَّةِ ، كما رُوِيَ عن صَفْوَانَ بْنِ مَهْرَانَ الجَمَّال [1] أنه قال : دَخَلْتُ على الصَّادِقِ عليه السلام فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ سَمِعْتُكَ تقولُ : شِيعَتُنا في الجَنَّةِ ، وفي الشِّيعَةِ أَقْوَامٌ يُذْنِبُونَ ، ويَرْتَكِبُونَ الفَوَاحِشَ ، وَيَشْرَبُونَ الخَمْرَ ، ويَتَمَتَّعُونَ في دُنْيَاهُمْ .

فقال : نَعَمْ هُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ شِيعَتِنَا لا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيا حَتَّى يُبْتَلَى بِسُقْمٍ ، أو مَرَضٍ ، أو بِدَيْنٍ ، أو بِجَارٍ يُؤْذِيهِ ، أو بِزَوْجَةٍ سُوءٍ ، فَإِنْ عُوفِيَ من ذلكَ شَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِ النَّزْعَ حتى يَخْرُجَ من الدُّنْيا ولا ذَنْبَ عَلَيْهِ .

فقلتُ : لابُدَّ مِنْ رَدِّ المَظَالِمِ ، فقال عليه السلام : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ حِسَابَ خَلْقِهِ يَوْمَ القِيامَةِ إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وعَلِيٍّ عليه السلام ، فَكُلُّ مَا كانَ مِنْ شِيعَتِنا حَسَبْناهُ من الخُمْسِ في

---

(١) صفوان بن مهران بن المغيرة الجمال ، مولى بني أسد . من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام . كوفي ، ثقة ، من الفقهاء .

[معجم رجال الحديث ، ١٢١/٩]

أَمْوَالِهِمْ ، وَكُلُّ ما كانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خالِقِهِمْ اسْتَوْهَبْنَاهُ حتى لا يَدْخُلَ أَحَدٌ من شِيعَتِنا النَّارَ [١] .

ومِثْلُهُ ما في طَرِيقِ الجُمْهُورِ من قوله صلى الله عليه وآله : حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لا يَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ ، وَبُغْضُ عَلِيٍّ سَيِّئَةٌ لا تَنْفَعُ مَعَها حَسَنَةٌ [٢] ، وَمَنْ أَرَادَ الاسْتِقْصَاءَ في هذا المَطْلَبِ العَالِي فَعَلَيْهِ بِكُتُبِ الأَصْحَابِ رِضْوَانُ اللهِ تعالى عليهم .

* * * * *

(١) انظر : عوالي اللآلي ، ١/٣٤٥-٣٤٦ .

(٢) كنوز الحقائق للمناوي (٣٢٣٦) ، (٢٧١٠) .

٩٦- أَلَمْ تَرَ أَنِّي مُذْ ثَلاثُونَ حِجَّــةً
أَرُوحُ وَأَغْــدُو دَائِــمَ الحَسَــرَاتِ

أَنَّ المَفْتُوحَةَ وَمَعْمُولاها في مَحَلِّ النَّصْــبِ علــى المَفْعُولِيَّــةِ للرُّؤْيَةِ ، فَإِنْ كانَتْ قَلْبِيَّةً فهي مع المَعْمُولَيْنِ قائِمَةٌ مَقَامَ المَفْعُــولَيْنِ كما تَقَعُ مَقامَها بَعْدَ العِلْمِ والظَّنِّ .

والحِجَّةُ بِكَسْرِ المُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الجيمِ : السَّنَةُ .

وَمُذْ وَمُنْذُ إِنْ جُرَّ بهما اسْمٌ فَهُمَا حَرْفانِ ، وَإِنْ وَقَعَ بَعْدَهُما اسْمٌ مَرْفُوعٌ فَهُمَا اسْمانِ مَرْفُوعَانِ على الابْتِــدَاءِ ، والاسْــمُ المَرْفُــوعُ بَعْدَهُمَا خَبَرٌ لَهُمَا عِنْدَ جُمْهُورِ البَصْرِيِّينَ .

ثم إنهما قد يَكونانِ بِمَعْنَى أَوَّلِ المُدَّةِ نَحْوُ : ما رَأَيْتُهُ مُــذْ يَــوْمُ الجمعة ، أي أَوَّلُ زَمانِ عَدَمِ رُؤْيَتِي إِيَّاهُ يَوْمُ الجُمُعَةِ ، وقد يَكونَــانِ بمعنى جَمِيعِ المُدَّةِ نَحْوُ : ما رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمانِ ، أي جَمِيعُ مُدَّةِ عَــدَمِ رُؤْيَتِي إِيَّاهُ يَوْمانِ .

و"مُذْ ثلاثونَ" في البيت من هذا القَبِيلِ ، والجُمْلَةُ المُتَأَلِّفَةُ منــه ومن خَبَرِهِ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ اسْمِ أَنَّ وَخَبَرِها ، وهــو قولــه : "أَرُوحُ وَأَغْدُو" ، وكِلاهُمَا بِصِيغَةِ التَّكَلُّمِ .

والرَّوَاحُ : بَعْدَ الزَّوَالِ إلى اللَّيْلِ .

والفِعْلانِ كأنهما مُتَنَازِعانِ في "دَائِمَ الحَسَرَاتِ" ، وهو مَنْصُوبٌ على الخَبَرِيَّةِ إنْ جَعَلْنا الفِعْلَيْنِ ناقِصَيْنِ دَالَّيْنِ على اقْتِرَانِ مَضْمُونِ الجُمْلَةِ بالوَقْتَيْنِ المَدْلُولَيْنِ لهما بالمَادَّةِ ، وعلى الحَالِيَّةِ عن الفاعِلِ إن جَعَلْناهُمَا تَامَّيْنِ كما هو الأَظْهَرُ ، لأن الأَصْلَ فيهما التَّمَامُ ، واسْتِعْمالُهُما ناقِصَيْنِ في بَعْضِ الأَوْقاتِ إنما هو على وَجْهِ الإِلْحاق بِنَظائِرِهِما كَأَصْبَحَ وَأَمْسَى على ما يُقالُ .

والمعنى أَروحُ وأَغْدُو دائِمَ الحَسَرَاتِ على ما جَرَى على آلِ النبي صلى الله عليه وآله من المَصَائِبِ والجَوْرِ ، أي مَوْصُوفاً بِدَوَامِ الحَسَرَاتِ إلى كُلٍّ مِنْ ذَيْنِكَ الوَقْتَيْنِ في كُلِّ يَوْمٍ بِحَيْثُ لَمْ يَتَطَرَّقْ إليها زَوَالٌ أَصْلاً . وجَمِيعُ مُدَّةِ كَوْنِي على هذا الوَجْهِ ثلاثونَ سَنَةً .

والمُضَارِعانِ بمعنى الماضي لأنه حِكايَةُ حالِهِ فيما مَضَى إلى زَمانِ نَظْمِ البَيْتِ ، والعُدُولُ لإِفادَةِ الاسْتِمْرَارِ فيما مَضَى على ذلك الوَجْهِ وَقْتاً فَوَقْتاً ، أو لاسْتِحْضارِ الحالَةِ الماضِيَةِ .

وذَكَرَ الثلاثينَ إما لأن الوَاقِعَ من حالِهِ كَوْنُهُ على ذلك الوَجْهِ في هذا القَدْرِ من الزَّمَانِ ، وإما لأنه من الأَعْدَادِ التي يُرَادُ بها

الكَثْرَةُ من غير نَظَرٍ إلى خُصُوصِيَّةِ القَدْرِ كالسَّبْعِينَ في قوله تعالى: { إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً } [1] على ما يُقالُ .

* * * * *

(١) التوبة / ٨٠ .

٩٧- أَرَى فَيْئَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّماً

وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْئِهِمْ صَفِرَاتِ

الفَيْءُ بِفَتْحِ الفاءِ وَسُكُونِ الياءِ وفي آخِرِهِ الهَمْزَةُ : الخَرَاجُ والغَنِيمَةُ ، وَنَصَبَ قولَهُ : "فَيْئَهُمْ" و"مُتَقَسِّماً" على أنهما مَفْعُولانِ لأَرَى .

وقَوْلُهُ : "وأَيْدِيَهُمْ" و"صَفِرَاتِ" مَعْطُوفانِ عليهما .

و"في غَيْرِهِمْ" مُتَعَلِّقٌ بقوله : "مُتَقَسِّماً" ، و"مِنْ فَيْئِهِمْ" بـ"صَفِرَاتِ" ، ويقال : صَفِرَ الإِنَاءُ كَفَرِحَ صَفَراً وَصُفُوراً بالمُهْمَلَتَيْنِ بينهما الفاءُ إذا خَلا ، والصَّفَةُ منه صَفِرٌ على زِنَةِ كَتِفٍ.

والإِظْهارُ في مَوْقِعِ الإِضْمَارِ في قوله : "من فيئهم" للوَزْنِ ولجَعْلِ الصُّفُورِ مُتَعَلِّقاً بِصَرِيحِ الفَيْءِ المُضَافِ إليهم الإِضافَةَ المُفِيدَةَ للاخْتِصاصِ ، فكأنه أَجْلَبُ للحُزْنِ والتَّحَسُّرِ من تَعْلِيقِهِ بِضَمِيرِهِ وإن كان عائداً إليه كما لا يَخْفَى .

والمعنى : أَرَى فَيْئَهُمْ المُخْتَصَّ بهم مَقْسُوماً في غَيْرِهِمْ ، وأَرَى أَيْدِيَهُمْ خالِياتٍ من الفَيْءِ المُخْتَصِّ بهم ، فَأَفادَ بهذا زِيادَةَ التَّحَسُّرِ حَيْثُ لم يَجْعَلُوا لهم سَهْماً مِمَّا هُوَ مُخْتَصٌّ بهم .

وَيُحْتَمَلُ جَعْلُ هذا البيتِ مُرْتَبِطاً بما قَبْلَهُ باعْتِبارِ الاسْتِئْنافِ كأنه قيل : ما بالُكَ تَرُوحُ وتَغْدُو مَسْتَمِرَّ الحَسَرَاتِ ؟ فقال : أَرَى كذا وكذا ، فكأنه بَيَانٌ لِسَبَبِ اسْتِمْرَارِ حَسَرَاتِهِ ، بَلْ يُحْتَمَلُ أن يُجْعَلَ قَوْلُهُ : "أرى" خَبَراً بَعْدَ خَبَرٍ لأنَّ المَفْتُوحَةَ في قوله : "أَلَمْ تَرَ أَنِّي" بِإِسْقاطِ العاطِفِ أي أَلَمْ تَرَ أني أَرُوحُ وأَغْدُو كذا ثلاثينَ سَنَةً وَأَرَى كذا وكذا أي في تلك المُدَّةِ لكنه لا يَخْلُو من بُعْدٍ .

* * * * *

٩٨-فَكَيْفَ أُدَاوَى مِنْ جَوىً بِيَ وَالجَوَى
أُمَيَّـــةُ أَهْـــلُ الكُفْـــرِ وَاللَّعَنَـــاتِ

المُدَاوَاةُ : المُعَالَجَةُ .

والجَوَى بالجيمِ والواوِ والأَلِفِ المُنْقَلِبَةِ عن الياءِ : الحُرْقَةُ وَشِدَّةُ الوَجْدِ من حُزْنٍ أو عِشْقٍ .

والفِعْلُ جَوِيَ كَرَضِيَ ، والصِّفَةُ منه على زِنَةِ كَتِفٍ .

ويَاءُ المُتَكَلِّمِ في قوله : "بِيَ" مَفْتُوحَةٌ ، وقوله : "والجَوَى أُمَيَّةُ" مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ ، واللامُ لِلْعَهْدِ ، والجُمْلَةُ حالٌ مِنْ جَوَى ، وقد جَعَلَهُـــمْ نَفْسَ الجَوَى للمُبَالَغَةِ في كَوْنِهِمْ مَصَادِرَ لما أَدَّى إليه بما فَعَلُوهُ .

والمعنى : إذا كان الأَمْرُ على ما ذُكِرَ فكيف أُعَالَجُ من جَـــوىً كائنٍ بي ، والحَالُ أن الجَوَى أولئك الكَفَرَةُ الملاعينُ الـــذين صَـــدَرَ عنهم دَوَاعِي الجَوَى، ومَهَّدُوا قَوَاعِدَ الجَوْرِ والطُّغْيَـــانِ ، والتَّشَـــفِّي منهم خارِجٌ عن القُدْرَةِ لِمُضِيِّ زَمانِهِمْ ، ومَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عن ذلـــك لَيْسَ مَقْدُوراً لي بِوَجْهٍ .

وَقَدْ سَلَكَ مَسْلَكَ التَّقِيَّةِ في تَخْصِيصِ هـــؤلاءِ الكَفَـــرَةِ بالـــذِّكْرِ واكْتَفَى في حالِ نُظَرَائِهِم الجائِرِينَ بالانْفِهَامِ بالمُقَايَسَةِ .

٩٩- وَآلُ زِيادٍ فِي القُصُورِ مَصُونَةٌ
وَآلُ رَسُــولِ اللهِ فِــي الفَلَــوَاتِ

كذا في رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ (١) ، وَرَوَى ابْنُ الجَــوْزِيِّ (٢) : وَبِنْتُ رسول الله بَدَلَ آل رسول الله .

والقَصْرُ : المَنْزِلُ وَكُلُّ بَيْتٍ من الحَجَرِ .

وَمَصُونَةٌ أي مَحْفُوظَةٌ وهو إِمَّا مَرْفُوعٌ على الخَبَرِيَّةِ ، وقوله : "في القصور" يَتَعَلَّقُ به وَقُدِّمَ للضَّرُورَةِ ، وَإِمَّا مَنْصُوبٌ على الحَالِيَّةِ من فاعِلِ قوله : "في القصور" . والخَبَرُ قَوْلُهُ : "فــي القصــور" ، والبيتُ إِشَارَةٌ إلى قِصَّةِ كَرْبَلاءَ .

والمُرادُ بِبِنْتِ رسولِ الله مَنْ كانَتْ هُناكَ من العِتْرَةِ الطَّــاهِرَةِ كَزَيْنَبَ (٣)

---

(١) مطالب السؤول ، ٢ / ١٣٤ .

(٢) تذكرة الخواص،٢٠٥.ورواية صدر البيت فيه: بنات زياد في القصور مصونة .

(٣) السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام ، أمها فاطمة الزهراء عليها السلام . أدركت النبي صلى الله عليه وآله وولدت في حياته . زوجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر . حضرت مع أخيها الحسين عليهما السلام =

وَأُمِّ كُلْثُومٍ [١] صلوات الله عليهما .

وقد يُرْوَى بَدَلَ المِصْراعِ الأخيرِ هكذا : وآل رسول الله مُنْهَتِكاتِ ، والانْهتاكُ ضد الاسْتِتارِ .

والجَمْعُ بالألف والتاء إما باعْتِبارِ معنى الجَمَاعاتِ ، وإما باعتبار إِرَادَةِ النِّساءِ من الآل في هذا المَقامِ .

وهذا أيضاً يَحْتَمِلُ الوَجْهَيْنِ : أَحَدُهما وهو الظاهِرُ أن يكونَ "مَصونَةٌ" و"مُنْهَتِكاتُ" مَرْفوعَيْنِ على الخَبَرِيَّةِ لآلِ زِيادٍ وآلِ رسولِ اللهِ لكنه مع القَوَافِي الأُخَرِ من الإِقْوَاءِ بالقافِ ، وهو اخْتِلافُ القافِيَتَيْنِ رَفْعاً وَجَرّاً ، كما في قَوْلِ النَّابِغَةِ [٢] :

= وقعة كربلاء ، وحملت مع السبايا إلى الكوفة ثم إلى الشام . كانت ثابتة الجنان رفيعة القدر خطيبة فصيحة .

[أسد الغابة ، ١٣٤/٧ . الإصابة ، ١٦٦/٨]

(١) السيدة أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام . أمها فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله . ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله . تزوجها عون بن جعفر ثم مات عنها ، فتزوجها أخوه محمد ، ثم مات عنها فتزوجها أخوه عبد الله بن جعفر ، فماتت عنده . ولم تلد لأحد منهم .

[الإصابة ، ٤٦٤/٨]

(٢) النابغة : هو النابغة الذبياني : زياد بن معاوية . أحد فحول شعراء الجاهلية ، =

مِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِــحٌ أَوْ مُغْتَــدِ عَجْلانَ ذا زَادٍ وَغَيْرَ مُــزَوَّدِ
زَعَمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَداً وَبِذَاكَ خَبَّرَنا الغُرَابُ الأَسْوَدُ

وهو من العُيُوبِ المُسْتَقْبَحَةِ في الشعرِ .

والثاني أن يكونا مَنْصُوبَيْنِ على الحَالِيَّــةِ ، وَنَصَــبَ مُنْهَتِكَــاتِ بالكَسْرَةِ لأنه جَمْعٌ بالألفِ والتاءِ فَتَتَناسَبُ القَوَافِي ، وذلك إِمَّــا بِــأَنْ يَجْعَلَ آلَ زيادٍ وآلَ رسولِ اللهِ مَعْطُوفَيْنِ على أُمَيَّةَ في البيت المُتَقَــدِّمِ ويكون هذان حالَيْنِ منهما ، أي والجَوَى آلَ زِيادٍ حالَ كَوْنِها مَصُونَةً في القُصُورِ وآلَ رسول الله حالَ كونها مُنْهَتِكاتِ .

والعامِلُ في الحال معنى التَّعْرِيفِ الذي في اللامِ مــن الجَــوَى لِجَوازِ عَمَلِهِ في الحالِ لِمَا فيه من مَعْنَى الإشارةِ والتَّعْيِينِ علــى مــا صَرَّحَ به بَعْضُ المُحَقِّقِينَ ، وهو وإن كان في المُبْتَدَأِ لكنه يَسْرِي إلى الخَبَرِ بِوَجْهٍ من السِّرَايَةِ لاتِّحادِهِ مع المُبْتَدَأِ بالذَّاتِ .

= وأحد أصحاب المعلقات ، وقد اختلف في سبب تسميته بالنابغة .

[طبقات فحول الشعراء ، ٥٦/١ . خزانة الأدب ، ١٣٥/٢]

والبيتان هما الأول والثالث من قصيدة له يصف فيها المتجردة في ديوانه ، ص٨٩ ، ورواية الديوان للبيت الثالث :

زعم الغراب بأن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغداف الأسود

وقد أَشَارَ إلى هذه النُّكْتَةِ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ في معنى الإِشَارَةِ في : هذا زَيْدٌ راكباً ، وباعتبارها كأنه يَتَّحِدُ العاملُ في الحالِ وصاحِبِها ، والحالُ هاهنا مُتَمِّمَةٌ لمعنى الكلامِ ، كما يقال في قوله تعالى : { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ } [1] ؛ لأن الحُكْمَ على الجَوَى بالآلَيْنِ إنما هو باعْتِبارِ الحَالَيْنِ .

وإما بأن يُجْعَلَ آلُ زِيادٍ مبتدأً وفي القُصُورِ خَبَراً وَمَصُونَةٌ حالاً من فاعل الظَّرْفِ ، أي كائِنَةٌ في القُصُورِ حالَ كونِها مَصُونَةً. ويُقَدَّرُ لآل رسول الله خَبَرٌ بِقَرِينَةِ المُقَابَلَةِ مِثْلُ قَوْلِكَ في الفَلَوَاتِ ومُنْهَتِكاتِ حالٌ من فاعِلِهِ ، لكنه بَعِيدٌ جِدّاً .

* * * * *

(١) المدثر / ٤٩ .

١٠٠- سَأَبْكِيهِمُ مَا ذَرَّ في الأُفْقِ شارِقٌ
وَنَادَى مُنَــادِي الْخَيْــرِ بِالصَّــلَوَاتِ
١٠١- وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ غُرُوبُهَا
وَبِاللَّيْــــلِ أَبْكِـــيهِمْ وَبِالْغَـــدَوَاتِ

"ذَرَّ شَارِقٌ" أي طَلَعَ طالِعٌ أي نَجَمَ ، والمُــرَادُ غَيْــرُ الشَّــمْسِ بِقَرِينَةِ التَّعَرُّضِ لها في البيت الثاني .

والمُرَادُ بِمُنَادِي الخَيْرِ المُؤَذِّنُ فإنه يُنادِي بالصلاة التــي هــي خَيْرٌ وعِبادَةٌ بقوله : حَيَّ على الصلاةِ ، مع تَلَفُّظِهِ بالخيرِ في حَــيَّ على خَيْرِ العَمَلِ عِنْدَنا ، والصَّلاةُ خَيْرٌ من النَّوْمِ عند الجُمْهُورِ .

وحان : قَرُبَ .

والغَدَوَاتِ : جمع الغَدَاةِ لأن أَلِفَها مُنْقَلِبَةٌ عن الواو .

وتَلْخِيصُ المعنى : أَبْكِيهِمْ مُدَّةَ ثُبُوتِ هذه المَذْكورَاتِ يعني أَبَداً لِعَدَمِ خُلُوِّ الزمانِ منها . وكأنه اخْتارَ هذه في إِفادَةِ التَّأْبِيدِ لِمُناسَــبَتِها للبكاءِ عليهم ؛ لِتَجَدُّدِ أَحْزانِ شِيعَتِهِمْ عِنْدَ النِّدَاءِ بالصلواتِ التي حَقُّها أن يُقْتَدَى بِهِمْ فيها مع مَا وَقَعَ فيها من التَّغْيِيرَاتِ والبِدَعِ ، بل فــي

نَفْسِ الأذانِ أيضاً .

وطُلُوعُ الشمسِ وَقُرْبُ غُرُوبِها وَقْتَ حُضُورِ الناسِ في عَتَبَاتِهِمُ العَلِيَّةِ للصِّلاتِ والمَوَائِدِ مع أَنَّ وَقْتَ الطُّلُوعِ [1] وَقْتُ إِجْراءِ الأَحْكامِ وَتَنْفِيذِها ، وقد زَالَ عَنْهُمْ .

واللَّيْلُ من شَأْنِهِ أن تَتَضَاعَفَ فيه الكُرَبُ والهُمُومُ .

والغَدَاةُ : أَوَّلُ النَّهارِ الذي يَقَعُ فيه غالِبُ أُمُورِ المُلْكِ والمِلَّةِ ، فَيَتَجَدَّدُ عند تَجَدُّدِهِ حُزْنٌ على انْصِرَافِها عنهم مع أن الغَدَاةَ قد يكونُ وَقْتَ الخِفَّةِ والرَّاحَةِ للسَّقِيمِ والمَكْرُوبِ ، فلو سَكَتَ عنها كانت مَظِنَّةَ أن يُتَوَهَّمَ ذلك فيها في حَقِّهِ فَأَدْرَجَها في أَوْقاتِ البُكاءِ لِدَفْعِ ذلك الوَهْمِ ، كأنه قال : لا يَتَفَاوَتُ الحالُ في اللَّيَالِي والغَدَوَاتِ .

وأما طُلُوعُ النَّجْمِ فَلِما وَقَعَ من ضَرْبِ المَثَلِ لِحالِهِمْ بِحَالِها كَمَا مَرَّ من الحَدِيثِ ، فكأنه قال : أَبْكِيهِمْ ما دَامَتْ هذه المُبْكِياتُ عليهم .

وَلْيُعْلَمْ أنه رَحِمَهُ اللهُ تعالى اخْتَارَ طَرِيقَةً لَطِيفَةً في مَرَاثِيهِمْ صلواتُ اللهِ عليهم فإنه يَذْكُرُ عِدَّةَ أُمُورٍ من مَدَائِحِهِمْ ومن مَصَائِبِهِمْ وما يَجْرِي هذا المَجْرَى ، ثم يَتَعَرَّضُ للبُكاءِ عليهم ثم يَعُودُ إلى المَصَائِبِ ثم إلى البُكاءِ ، فقال بَعْدَ مَصَائِبَ ذَكَرَها : سَأَبْكِيهِمُ ما حَجَّ

---

(١) في "ط" : وقت طلوع الشمس .

لله رَاكِبٌ البيت [١] ، ثم أَتَى بهذا البيت بَعْدَ أَبْيَاتٍ أُخَرَ ولا يَخْفَى لُطْفُ مَوْقِعِهِ لإِشْعَارِهِ بأنه في كُلِّ مَرْتَبَةٍ يَتَقَوَّى دَاعِي بُكائِهِ بِحَيْثُ لا يَتَمَكَّنُ من حِفْظِ نَفْسِهِ فَيَتَعَرَّضُ للبُكاءِ ثم يَعُودُ إلى ما كانَ فيه حَيْثُ لم يَحْصُلْ له التَّشَفِّي بما أَسْلَفَهُ من الكلامِ .

* * * * *

(١) انظر الكتاب ، ص٣٢٩ .

١٠٢- دِيَارُ رَسُولِ اللهِ أَصْبَحْنَ بَلْقَعاً
وَآلُ زِيـــادٍ تَسْـــكُنُ الحُجُـــرَاتِ

وفي رِوَايَةِ محمدِ بن طَلْحَةَ [١] بَدَلَ المِصْرَاعِ الثاني هكذا :

وَدَارُ زِيادٍ أَصْبَحَتْ عَمِرَاتِ

البَلْقَعُ : الخَرَابُ ، وَيُطْلَقُ بِدُونِ التاءِ على المُؤَنَّثِ إِنْ لَمْ يَكُـنْ اسْماً نَحْوُ دَارٌ بَلْقَعٌ ، وَمَعَهَا إِنْ كانَ اسْماً كما يقالُ : انْتَهَيْـتُ إِلَـى بَلْقَعَةٍ كذا .

وَعَمِرَاتُ جَمْعُ عَمِرَةٍ بكَسْرِ المِيمِ بِمَعْنَى عامِرَةٍ ، وكأنها مُخَفَّفَةٌ عنها بِحَذْفِ الأَلِفِ .

والمَقْصُودُ التَّحَسُّرُ على أن دِيارَ رسولِ اللهِ صـلى الله عليـه وآله قد خَرِبَتْ من جَوْرِ الأَعْداءِ وَتَفَرُّقِ أَهْلِها وَعَدَمِ تَمَكُّـنِهِمْ مِـن تَعْمِيرِها ، وَدَارُ آلِ زِيادٍ مَعْمُورَةٌ مُشْتَمِلَةٌ علـى الحُجُـرَاتِ وَهُـمْ يَسْكُنُونَها .

والتَّحَسُّرُ في هذا البيتِ وما هو على أُسْـلُوبِهِ فـي القَصِـيدَةِ مَقْرُونٌ بالتَّعَجُّبِ من كَوْنِ أولئك المُقَدَّسِينَ علـى تلـك الأَحْـوَالِ . وهؤلاءِ الكَفَرَةُ المَلاعِينُ على هذه الأَحْوَالِ . وَيَتَضَمَّنُ مـع ذلـك

---

(١) مطالب السؤول ، ٢ / ١٣٤ .

الطَّعْنَ على الأُمَّةِ في تَكاسُلِهِمْ عن نُصرَةِ الحَقِّ بل مُعَاوَنَةِ أَكْثَـرِهِمْ لأَهْلِ البَغْيِ حتى آلَ الأَمْرُ إلى مَا آلَ .

* * * * *

١٠٣- وَآلُ رَسُولِ اللهِ تَدْمَى نُحُورُهُمْ
وَآلُ زِيـــادٍ رَبَّـــةُ الحَجَـــلاتِ

يقالُ : دَمِيَ الشَّيْءُ يَدْمَى كرَضِيَ يَرْضَى ، إذا تَرَشَّحَ منه الدَّمُ، واليَاءُ في الماضي مُنْقَلِبَةٌ عن الواوِ لانكِسارِ ما قَبْلَها كما في رَضِيَ ويقالُ : أَدْمَاهُ كأَكْرَمَهُ ، إذا جَعَلَهُ دَامِياً ، وتَدْمَى في البيت إمَّا مَعْلُومٌ من المُجَرَّدِ وإمَّا مَجْهُولٌ من المَزِيدِ فيه .

والنُّحُورُ جَمْعُ النَّحْرِ وهو مَوْضِعُ القِلادَةِ من الصَّدْرِ .

والرَّبَّةُ تَأْنِيثُ الرَّبِّ بمعنى المَالِكِ .

والحَجَلاتُ بِتَقْدِيمِ المُهْمَلَةِ على الجِيمِ جَمْعُ الحَجَلَـــةِ مُحَرَّكَـــةً ، وهي بَيْتٌ يُزَيَّنُ لِلْعَرُوسِ .

يُرِيدُ المُبَالَغَةَ في وَقَاحَةِ أولئك الكَفَرَةِ حتى أنهم لم يَكْتَفُوا بقَتْـــلِ آلِ النبي صلى الله عليه وآله وَجَرْحِهِمْ بَـــلْ اشْـــتَغَلُوا بـــالأَعْرَاسِ وَسَكَنُـــوا الحَجَلاتِ عند ذلك ابْتِهاجاً بما صَدَرَ عَنْهُمْ مـــن الجَـــوْرِ عليهم .

* * * * *

١٠٤- وَآلُ رَسُولِ اللهِ تُسْبَى حَرِيمُهُمْ
وَآلُ زِيَـــادٍ آمِنُـــو السَّـــرَبَاتِ

تُسْبَى على البِناءِ للمَفْعُولِ من السَّبْيِ ، وهو الأَسْرُ ، وهو بمعنى الماضي ، والعُدُولُ لاسْتِحْضارِ تلك الحَالَةِ الفَظِيعَةِ [١] التـــي تُسْـكَبُ منها العَبَرَاتُ .

والآمِنُونَ جَمْعُ الآمِنِ ، اسْمُ فاعِلٍ من الأَمْنِ ، وَسَـقَطَتْ نُـونُ الجَمْعِ للإِضافَةِ إلى السَّرَبَاتِ .

والسَّرْبُ بِفَتْحِ السِّينِ وَسُكُونِ الرَّاءِ: الإِبِلُ وما رَعَى من المَـالِ، وَفُلانٌ آمِنٌ في سِرْبِهِ بالكَسْرِ أي في نَفْسِهِ ، ويقالُ أيضاً : مَـرَّ بـي سِرْبٌ من قَطا وَظِباءٍ وَوَحْشٍ وَنِساءٍ أي قَطِيعٌ .

يَتَحَسَّرُ على صَيْرُورَةِ حَرِيمِ آلِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أُسَارَى وَكَوْنِ هؤلاء الكَفَرَةِ في نُعُومَةِ العَيْشِ آمِنِـينَ حتـى فـي المَوَاشِي من الأَمْوَالِ أوالنِّساءِ ، { وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَـبٍ يَنْقَلِبُونَ } [٢] .

---

(١) في "ط" : "القطعية" .

(٢) الشعراء / ٢٢٧ .

١٠٥- وَآلُ رَسُولِ اللهِ هُلْبٌ رِقابُهُمْ
وَآلُ زِيـــادٍ غُلَّـــظُ القَصَـــرَاتِ

وفي رِوَايَةِ ابْنِ الجَوْزِيِّ [١] : نُحْفٌ جُسُومُهُمْ بَدَلَ هُلْبٌ رِقابُهُمْ والهُلْبُ بِضَمِّ الهاءِ وَسُكُونِ اللاَّمِ بَعْدَها المُوَحَّدَةُ جَمْعُ هُلْبَـةٍ وهـي الشَّعْرُ.

والرَّقَبَةُ مُؤَخَّرُ أَصْلِ العُنُقِ ، وقوله : "هُلْبٌ رِقابُهُمْ" من التَّشْبِيهِ البَلِيغِ الذي أَدْرَجَهُ بَعْضُهُمْ في الاسْتِعارَةِ لِقُوَّتِهِ ، وهو ما حُمِلَ فيـه المُشَبَّهُ بِهِ على المُشَبَّهِ نَحْوُ : زَيْدٌ أَسَدٌ ، لكنه قَـدَّمَ الخَبَـرَ للـوَزْنِ وَلإِيهَامِ كَوْنِهِ من التَّشْبِيهِ المَقْلُوبِ المُتَضَمِّنِ لِقُوَّةِ وَجْهِ الشَّـبَهِ فـي المُشَبَّهِ ، حتى كأنه صَارَ أَصْلاً فيه .

وليس هُلْبٌ مُبْتَدَأً لِنَكارَتِهِ وَكَوْنِ رقابهم مَعْرِفَة مع امْتناعِ نَكارَةِ المُبْتَدَأ وَتَعْرِيفِ الخَبَرِ عِنْدَهُمْ .

وَنُحْفٌ بِضَمِّ النُّونِ وَسُكُونِ الحاءِ للتَّخْفِيفِ جَمْعُ نَحِيفٍ بمعنـى الضَّعِيفِ .

والغُلَّظُ بِضَمِّ الأَوَّلِ وَفَتْحِ الثاني مُشَدَّداً من الغِلْظَةِ ضِدُّ الدِّقَّةِ .

---

(١) تذكرة الخواص ، ٢٠٥ .

والقَصَرَةُ مُحَرَّكَةً بالقافِ والمُهْمَلَتَيْنِ : أَصْلُ العُنُق .

والبَيْتُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ [١] أَحَدُهُما أن يَكونَ التَّحَسُّرُ فيه على ضَعْفِ أَجْسامِهِمُ المُقَدَّسَةِ وَهُزَالِها من كَثْرَةِ الهُمُومِ والأَحْزَانِ حتى صارَتْ رِقابُهُمْ في الدِّقَّةِ كالشَّعْرِ وكَوْنَ آلِ زِيادٍ مُتَنَعِّمِينَ سِمانَ الأَجْسامِ غِلَاظَ الرِّقابِ .

والثاني : أَنْ تَكونَ دِقَّةُ الرَّقَبَةِ كالشَّعْرِ كِنايَةً عَمَّا يُقارِنُها في الغالِبِ حتى كأنه لازِمٌ ادِّعَائِيٌّ بَلْ عُرْفِيٌّ لها من العَجْزِ والذُّلِّ ، وَغِلَظُها من القُوَّةِ والغَلَبَةِ كذلك .

وهاتانِ كِنايَتَانِ شائِعَتَانِ في العُرْفِ والعادَةِ كما يقال : فُلانٌ رَقَبَتُهُ أَدَقُّ من الشَّعْرِ أو كالشَّعْرِ ، إذا أُرِيدَ ذُلُّهُ واضْطِرَارُهُ إلى الطَّاعَةِ .

* * * * *

---

(١) في "ط" : "الوجهين" .

١٠٦- إذا وُتِرُوا مَدُّوا إِلَى وَاتِرِيهِمُ
أَكُفّــاً عَــنِ الأَوْتَــارِ مُنْقَبِضَــاتِ

"وُتِرُوا" مَجْهُولٌ ، نائبُ فاعِلِهِ عائدٌ إلى آلِ الرَّسُولِ عليهم الصلاة والسلام ، والمَوْتُورُ مَنْ بَطُلَ دَمُ قَتِيلِهِ .

والوَاتِرُ : المُبْطِلُ للدَّمِ ، والوِتْرُ : ذلك الدَّمُ الذي بَطُلَ ، والأَوْتَارُ جَمْعٌ له .

وقَوْلُهُ : "عن الأوتار" مُتَعَلِّقٌ بـ"مُنْقَبِضاتِ" . وانْقِباضُهَا عنها مَجَازٌ عن عَدَمِ الظَّفَرِ بالثَّأْرِ فكأنها لَمْ تُفْتَحْ عليه .

والبيتُ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ أَحَدُهُما أن يَكونَ مَدُّ الأَكُفِّ كِنايةً عن الرُّجُوعِ إليهم في الحَوَائِجِ والمُهِمَّاتِ في ظاهِرِ الأَمْرِ للتَّقِيَّةِ ، وإنْ تَجَرَّدَ عن مَدِّ الأَكُفِّ كما يُقالُ : مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدِي ، أي أَنْزَلْتُ إليكَ حَاجَتِي ، وإن لم يكنْ مع مَدِّها وذلك لأن مَدَّ اليَدِ إلى الغَيْرِ في الغالبِ إنما يكونُ في مَقامِ الرُّجُوعِ وسُؤَالِ الحاجَةِ حتى جَرَى مَجْرَى المَلْزُومِ له عُرْفاً وعَادَةً ، فكَنَّى به عنه وإن تَجَرَّدَ عنه فكأنه أَرادَ المُبَالَغَةَ في امْتِهانِ جانِبِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ النَّبَوِيَّةِ عليهم السلام، حتى إنهم إذا صَارُوا مَوْتُورِينَ وقُتِلَ منهم قَتِيلٌ بَطُلَ دَمُهُ رَجَعُوا في

الأُمُورِ اضْطِراراً وَتَقِيَّةً إلى القاتِلِينَ المُبْطِلِينَ لِدِمَائِهِمْ ، وفيه من المُبَالَغَةِ في عُظْمِ البَلاءِ والامْتِحانِ وَعُظْمِ شَأْنِ صَبْرِهِمْ عليه ما لا يَخْفَى ، وَوَصْفُ الأَكُفِّ بالانْقِباضِ عن الأَوْتَارِ إِيغَالٌ خَتَمَ به البَيْتَ لِزِيادَةِ إِثارَةِ التَّلَهُّفِ والتَّحَسُّرِ .

والثاني : أن يكونَ إِشارَةً إلى ما صَدَرَ عن بَعْضِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ من التَّعَرُّضِ لِقِتالِ الأَعْدَاءِ ولم يَتَّفِقْ لهم الظَّفَرُ كَزَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عليهما السلام وَابْنِهِ يَحْيَى ، وَمُحَمَّدٍ [١] وَإِبْراهيمَ ابني عبد الله [بن] [٢] الحسن عليه السلام ، وأَسْنَدَ الفِعْلَ الصَّادِرَ عن بعضهم إليهم لكَوْنِهِمْ في حُكْمِ الوَاحِدِ كما يقالُ بَنُو فُلانٍ فَعَلُوا كذا إذا فَعَلَهُ وَاحِدٌ منهم . لكنَّ مَدَّ الأَكُفِّ كأنه أَنْسَبُ بالمعنى الأَوَّلِ

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، المعروف بالنفس الزكية لزهده ونسكه . بويع له في كثير من الأمصار سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ، وكان مستخفياً من المنصور ، ولم يظهر حتى قبض المنصور على أبيه وكثير من أهله ، بعث إليه المنصور جيشاً كثيفاً فقاتلوه حتى قتل وهو ابن خمس وأربعين سنة .

[مروج الذهب ، ٣/٣٦٠]

(٢) ساقطة من الأصل .

لكَثْرَةِ استِعْمالِهِ فيه .

وعلى أَيِّ حالٍ لو كان المُرَادُ هذا المعنى فكأنه قال : إذا وُتِرُوا فليس بُطْلانُ دَمِهِمْ لِتَكاسُلِهِمْ عن طَلَبِ الثَّأْرِ ، بل مَدُّوا للقتالِ إلى القاتِلِينَ أَكُفّاً انْقَبَضَتْ عن الأَوْتارِ ولم تَنْفَتِحْ على الظَّفَرِ ، وكانَتْ حَالُهُمْ كما قالَ فَرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ [1] :

فَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ ... مَنَايانا وَدَوْلَةُ آخَرِينا

كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ ... تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِيناً فَحِينا

وَأَرَادَ بالطِّبِّ العَادَةَ . وَشَبَّهَ دَوْلَةَ الدَّهْرِ بِسِجالِ الذين يَسْتَقُونَ على البِئْرِ ، أي دِلائِهِمُ العظيمَةِ مَرَّةً لهؤلاء وَمَرَّةً لآخرينَ ، وَتَكُرُّ صُرُوفُهُ : تَرْجِعُ حَوَادِثُهُ .

ثم إنه (ره) لعله أراد أن ما أَفادَهُ بهذا البيت بأيِّ معنى كان

---

(١) فروة بن مسيك (أو مسيكة) المرادي الغطيفي ، أصله من اليمن . قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله سنة عشر فأسلم . سكن الكوفة . له شعر .

[أسد الغابة ، ٣٤٣/٤ . الإصابة ، ٢٨١/٥]

والبيتان لفروة بن مسيك في الوحشيات ، ٢٨ ، ولسان العرب (طبب) ، والخزانة ٤ / ١١٥ ، وبلا نسبة في الكامل ، ٤٤١/١ ، والمغني ١٤٦/١ . ونسبه ابن يعيش للكميت ، ٨ / ١٢٩ . (انظر تخريجه في المغني) .

طَرِيقَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ فيهم عليهم السلام فقوله : إذا وُتِرُوا من اسْتِعْمالِ إذا فيما يَسْتَمِرُّ في المـــاضي والمُسْتَقْبـــَل ، كما يُقالُ في قوله تعالى : { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا } [1] .

* * * * *

(١) البقرة / ١٤ و ٧٦ .

١٠٧-فَلَوْلا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي اليَوْمِ أَوْ غَدٍ
تَقَطَّعُ نَفْسِي إِثْرَهُمْ حَسَرَاتِ

١٠٨- خُرُوجُ إِمَامٍ لا مَحَالَةَ خَارِجٌ
يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللهِ بِالبَرَكَاتِ

الفاءُ فَصِيحَةٌ ، ولولا امْتِنَاعِيَّةٌ ، والمَوْصُولُ بَعْدَهَا مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ كَوْنٌ مُطْلَقٌ مَحْذُوفٌ وُجُوباً ، والمُرَادُ بالمُطْلَقِ ما لم يَكُنْ ماهِيَّةً مَخْصُوصَةً من الكَوْنِ كالقِيَامِ والقُعُودِ فلا يَخْرُجُ المُطْلَقُ بالتَّقْيِيدِ بالظَّرْفِ وَنَحْوِهِ عن الإِطْلاقِ لِعَدَمِ صَيْرُورَتِهِ بتلك ماهِيَّةً خاصَّةً ، بل هو حُصَّةٌ من المُطْلَقِ .

وقوله : "في اليوم" إما مُتَعَلِّقٌ بالوُقُوعِ المُرَادِ في الكلامِ أي فلولا الذي أَرْجُو وُقُوعَهُ في اليوم أو غَدٍ أي وُقُوعُهُ قَرِيباً كائِنٌ واقِعٌ وإما بِأَرْجُوهُ .

وَلَعَلَّهُ أرادَ بالغَدِ مُطْلَقَ المُسْتَقْبَلِ ، أي فلولا الذي أَرْجُوهُ دائماً في الحَالِ أو المُسْتَقْبَلِ من غَيْرِ تَطَرُّقِ خَلَلٍ في رَجائِهِ كائِنٌ وَاقِعٌ .

وإنما لم نَجْعَلِ التَّقْدِيرَ فلولا الذي أرجوه أَعْنِي خُرُوجَ القائِمِ كائِنٌ في اليوم أو غد أي قَرِيباً فَيَكونُ الظَّرْفُ خَبَراً لِقِيامِهِ مَقَامَهُ

ويكونُ ذِكْرُ هذا الخَبَرِ بعد لولا كذِكْرِ الظَّرْفِ الوَاقِعِ خَبَراً بَعْدَهَا في قَوْلِ الزُّبَيْرِ [١] في زَوْجَتِهِ أَسْماءَ بِنْتِ أبي بَكْرٍ [٢] :

وَلَوْلا بَنُوهَا حَوْلَهَا لَخَبَطْتُهَـا كَخَبْطَةِ عُصْفُورٍ وَلَمْ أَتَلَعْثَمِ [٣]

لأن مِثْلَ ذلك شاذٌّ على ما صَرَّحَ به بَعْضُ مُحَقِّقِي النُّحَاةِ .

واللامُ في اليومِ لِلْعَهْدِ الحُضُورِيِّ كما في : الآنَ فَعَلْتُ كذا ، وقد يَتَجَرَّدُ جَوَابُ لَوْلا عن اللاَّمِ وَمِنْهُ "تَقَطَّعُ" في البيت بِصِيغَةِ الماضي ، وَتَرَكَ تَأْنِيثَهُ لإِسْنَادِهِ إلى الظَّاهِرِ غَيْرِ الحَقِيقِيِّ وهو

---

(١) الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي ، ابن عمة النبي صفية بنت عبدالمطلب . أحد الستة أصحاب الشورى . هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ، وشهد بدراً وغيرها من المشاهد . وشهد الجمل مقاتلاً لعلي عليه السلام ، فقتله ابن جرموز غيلة سنة ٣٦هـ/٦٥٦م .

[أسد الغابة ، ٣٠٧/٢ . الإصابة ، ٤٥٧/٢]

(٢) أسماء بنت أبي بكر ، أم عبد الله بن الزبير بن العوام ، أسلمت بمكة . عاشت إلى أن ولي ابنها الخلافة ، وماتت بعد مقتله سنة ٧٣هـ / ٦٩٢م .

[أسد الغابة ، ٧ / ٧ . الإصابة ، ١٢/٨]

(٣) نسب البيت لكعب بن مالك ، وهو الصحيح ، انظر الخبر في ربيع الأبرار ، ٢٩٢/١ . ومغني اللبيب ، ٢٦١/٥ (وتخريجه في المغني) . وديوانه ، ص٦٠ .

النَّفْسُ .

وَ"إِثْرَهُمْ" بِكَسْرِ الهَمْزَةِ وَسُكُونِ المُثَلَّثَةِ أي عَقِبَهُمْ .

وَنَصَبَ "حَسَرَاتٍ" على المَفْعُولِ لأَجْلِهِ أو على الحَالِيَّةِ المَسُوقَةِ على وَجْهِ المُبَالَغَةِ ، وقد أُجِيزَ الوَجْهانِ في قولـه تعـالى : { فَـلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ } [١] .

و"خُرُوجُ إِمَامٍ" بَدَلٌ من "الذي أَرْجُوهُ" ولا حجر فـي الفَصْـلِ للضَّرُورَةِ ، ويَجُوزُ كَوْنُهُ خَبَراً لِمَحْذُوفٍ . كأنه قيل : ما هو؟ فقال: هو خُرُوجُ إِمامٍ، فَحُذِفَ صَدْرُ الاسْتِئْنافِ كما في : نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ، عند مَنْ يَجْعَلُ المَخْصُوصَ خَبَراً لِمَحْذُوفٍ .

وقوله : "لا مَحَالَةَ" تَقْدِيرُهُ لا مَحَالَةَ منه أي لا بُدَّ من خُرُوجِهِ ، وهذه جُمْلَةٌ اعْتَرَضَتْ بين إِمامٍ وَصِفَتِهِ ، أي خَارِجٌ .

وقوله : "يَقُومُ على اسْمِ الله بالبركات" من قَبِيلِ قَـوْلِهِم : قَـامَ باسْمِ الله وَقَرَأَ باسم الله ونَحْوِهِما ، وهو نَعْتٌ آخَرُ لإِمامٍ ، ويَحْتَمِـلُ الحالَ .

والأَظْهَرُ كَوْنُ عَلَى بمعنى الباءِ كما قالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ فـي نَحْوِ : ارْكَبْ عَلَى اسْمِ الله ، والباءُ في بِالبَرَكاتِ يَحْتَمِلُ الملابَسَـةَ

---

(١) فاطر / ٨ .

ومَعْنَى مَعَ .

والمعنى : إذا بَلَغَتْ مَصَائِبُهُمْ المَبَالِغَ المَذْكُورَةَ التي يُسْتَبْعَدُ معها بَقَاءُ المُخْلِصِ الصادِقِ فلولا ما أَرْجُوهُ من خُرُوجِ القائِمِ عليه السلام لَتَقَطَّعَتْ نفسي إِثْرَ الماضِينَ منهم عليهم السلام للحَسَرَاتِ ، أو حَالَ كَوْنِها حَسَرَاتٍ كأنها كانت تَتَقَطَّعُ قِطَعاً كُلٌّ قِطْعَةٍ منها حَسْرَةٌ ، وتَنْقَسِمُ إلى الحَسَرَاتِ لِصَيْرُورَتِها نَفْسَ الحَسَرَاتِ لِفَرْطِ الحَسْرَةِ كما في : زَيْدٌ عَدْلٌ .

والحُكْمُ بِتَقَطُّعِ النَّفْسِ على المَجَازِ وتَنْزِيلِها مَنْزِلَةَ الأَجْسامِ مع أن مُعْظَمَ المُتَكَلِّمِينَ يَزْعُمُونَ أنها من قَبِيلِ الأَجْسَامِ ، فلعله جَرَى على طَرِيقَتِهِمْ ، ويُحْتَمَلُ أن يكونَ المُرَادُ مِنْ تَقَطُّعِها انْقِطاعَها عن البَدَنِ وَمُفَارَقَتَها إِيَّاهُ وإن كانَ بَعِيداً عن اللَّفْظِ ؛ إِذْ لَعَلَّ المُتَبَادَرَ منه الانْقِسامُ إلى القِطَعِ والأَجْزَاءِ والله يعلم .

وخُرُوجُ القائِمِ المَهْدِيِّ من آلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم مِمَّا اتَّفَقَ عليه المُسْلِمُونَ وتَوَاتَرَتْ به أَخْبَارُهُمْ من حَيْثُ المعنى وإن اخْتَلَفَتْ في بَعْضِ التَّفَاصِيلِ ، وقد أَوْرَدَ أَصْحابُنَا على وُجُودِهِ وَإِمامَتِهِ في هذا الزَّمانِ أَدِلَّةً من طُرُقِ العَقْلِ والنَّقْلِ .

ومِمَّا وَرَدَ في خُرُوجِهِ في طُرُقِ المُخَالِفِينَ ما رَوَاهُ أَحْمَدُ

بِإِسْنَادِهِ عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إِنَّ اللهَ اطَّلَعَ على أَهْلِ الأَرْضِ اطِّلاعَةً فاخْتَارَنِي منها ، ثم اطَّلَعَ الثانيةَ فاخْتَارَ منها عَلِيّاً وأَمَرَنِي أَنْ أَتَّخِذَهُ أَخاً وَوَصِيّاً ، فهو مِنِّي وَأَنا مِنْهُ ، وهو زَوْجُ ابْنَتِي وَأَبُو سِبْطَيَّ الحَسَنِ والحُسَيْنِ ، أَلاَ وإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَنِي وَإِيَّاهُمْ حُجَجاً على عِبَادِهِ ، وَجَعَلَ من صُلْبِ الحُسَيْنِ أَئِمَّةً يَقُومُونَ بِأَمْرِي وَيَحْفَظُونَ وَصِيَّتِي التاسعُ منهم قائِمُ أَهْلِ بَيْتِي وَمَهْدِيُّ أُمَّتِي ، أَشْبَهُ الناسِ بي في شَمَائِلِهِ وأَقْوَالِهِ وأَفْعَالِهِ ، يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَةٍ طَوِيلَةٍ وَحَيْرَةٍ مُضِلَّةٍ فَيُعْلِنُ أَمْرَ اللهِ وَيُؤَيِّدُ دِينَ اللهِ ، وَيُؤَيَّدُ بِنَصْرِ اللهِ ، وَيُنْصَرُ بِمَلائِكَةِ اللهِ ، وَيَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ [١] والتِّرْمِذِيُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُما بِسَنَدِهِ في صَحِيحِهِ يَرْفَعُهُ إلى أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ [٢] قال : سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله

---

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، أحد حفاظ الحديث . له كتاب السنن . توفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ/٨٨٨م .

[تاريخ مدينة السلام ، ١٠/٧٥ . وفيات الأعيان ، ٢/٤٠٤]

(٢) هو سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري ، أبو سعيد الخدري ، من مشهوري الصحابة وفضلائهم ومن المكثرين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . أول مشاهده الخندق ، وغزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم اثنتي عشرة=

عليه وآله يقول : المَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الجَبْهَةِ ، أَقْنَى الأَنْفِ ، يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً ، وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ (١) .

والجَلاءُ بالجيم : انْحِسارُ الشَّعْرِ من مُقَدَّمِ الرَّأْسِ ومنه الأَجْلَى.

والقَنَا بالقاف والنون : احْدِيدَابُ الأَنْفِ ، ويقال : رَجُلٌ أَقْنَى الأَنْفِ أي ظاهِرُ القَنَا ، والأُنْثَى قَنْوَاءُ .

وَأَخْرَجَ أبو دَاوُدَ في صَحِيحِهِ يَرْفَعُهُ إلى عَلِيٍّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لَوْ لَمْ يَبْقَ من الدَّهْرِ إلا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللهُ رَجُلاً من أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَؤُها عَدْلاً كما مُلِئَتْ جَوْراً (٢) .

وَرَوَى أبو دَاوُدَ أَيْضاً في صَحِيحِهِ يَرْفَعُهُ بِسَنَدِهِ إلى أُمِّ سَلَمَةَ(٣) زَوْجَةِ النبي صلى الله عليه وآله رَضِيَ اللهُ عنها قالت : سَمِعْتُ

= غزوة . مات سنة ٧٤هـ / ٦٩٣م .

[أسد الغابة ، ٢ / ٤٥١ . الإصابة ، ٣ / ٦٥]

(١) سنن أبي داود ، ١٠٦/٤ .

(٢) سنن أبي داود ، ١٠٧/٤ .

(٣) أم سلمة : هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية ، أم المؤمنين . كانت زوج ابن عمها أبي سلمة بن عبدالأسد ، فمات عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وآله . هاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى الحبشة وهاجرا إلى المدينة . كانت موصوفة بالجمال البارع ، والعقل البالغ ، والرأي الصائب .

رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول : المَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وُلْدِ فاطِمَةَ [١] .

وَرَوَى أبو إِسْحاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعْلَبِيُّ بإسناده عن أَنَسِ بْنِ مالِكٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : نَحْنُ ولَدَ عبد المطلب سادَةُ أَهْلِ الجنةِ ، أنا وحَمْزَةُ وجَعْفَرٌ وعَلِيٌّ والحَسَنُ والحُسَيْنُ والمَهْدِيُّ [٢] .

وَرَوَى أبو داودَ والتِّرْمِذِيُّ في صحيحه مَرْفُوعاً عن عبد الله بن مَسْعُودٍ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : لَوْ لَمْ يَبْقَ من الدُّنْيا إلاَّ يَوْمٌ واحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذلك اليَوْمَ حتى يَبْعَثَ اللهُ رَجُلاً مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي إلى آخر الحديث [٣] . والتِّرْدِيدُ بين اللَّفْظَيْنِ من الرَّاوي .

وَرَوَى صاحِبُ كِفَايَةِ الطَّالِبِ [٤]

= [الإصابة ، ٤٠٤/٨]

(١) سنن أبي داود ، ١٠٧/٤ .

(٢) سنن ابن ماجة ، ١٣٦٨/٢ . تاريخ مدينة السلام ، ٩٣/١١ .

(٣) صحيح الترمذي ، ٥٠٥/٤ . كتاب الفتن ، باب ما جاء في المهدي . سنن أبي داود ، ١٠٦/٤ .

(٤) هو محمد بن يوسف الكنجي : كان رجلاً فاضلاً أديباً ، ومن المحدثين ، وله =

عن الدَّارَقُطْنِيِّ [١] بإسناده عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ في حديثٍ طَوِيلٍ أن النبي صلى الله عليه وآله قال في كلامِهِ مع فاطِمَةَ عليها السلام : إنا أَهْلَ بَيْتٍ أُعْطِينَا سِتَّ خِصالٍ لم يُعْطَهَا أَحَدٌ من الأَوَّلِينَ ولا يُدْرِكُها أَحَدٌ من الآخِرِينَ ، نَبِيُّنَا خَيْرُ الأنبياءِ وهو أبوكِ ، وَوَصِيُّنا خَيْرُ الأَوْصِياءِ وهو بَعْلُكِ ، وشَهِيدُنا خَيْرُ الشُّهَدَاءِ وهو حَمْزَةُ عَمُّ أَبِيكِ ، ومِنَّا سِبْطا هذه الأُمَّةِ وهما ابْناكِ ، ومِنَّا مَهْدِيُّ هذه الأُمَّةِ الذي يُصَلِّي عِيسَى عليه السلام خَلْفَهُ ، ثم ضَرَبَ على مَنْكِبِ الحُسَيْنِ صلوات الله وسلامه عليه وقال : مِنْ هذا مَهْدِيُّ هذِهِ الأُمَّةِ .

قال مُحَمَّدُ بْنُ يوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ الكَنْجِيُّ الشافِعِيُّ : هكذا أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ صاحِبُ الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ [٢] .

= نظم حسن . قتل في جامع دمشق سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م . من مؤلفاته : كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ، والبيان بأخبار صاحب الزمان .

[تذكرة الحفاظ للذهبي ، ١٤٤١/٤ . ذيل مرآة الزمان ، ٣٩٢/١]

(١) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني الشافعي . كان عالماً حافظاً فقيهاً ، وكان إمام عصره في الحديث . نسبته إلى دار القطن (محلة ببغداد). توفي ببغداد سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م .

[تاريخ مدينة السلام ، ٤٨٧/١٣ . وفيات الأعيان ، ٢٩٧/٣]

(٢) كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي ، ص٤٥٥ ، ب ٩ . =

قُلْتُ : وَأَوْرَدَهُ الحافِظُ أبو نَعِيمٍ في كتاب الأَرْبَعِينَ في أَخْبَارِ المَهْدِيِّ صلوات الله وسلامه عليه ، وهو أَبْسَطُ من هذا [١] .

إلى غير ذلك من الرِّوَاياتِ ، وبالجُمْلَةِ خُرُوجُهُ عليه السلام أَمْرٌ لا بُدَّ منه ولا شَكَّ فيه كما ذَكَرَهُ الناظِمُ (ره) .

* * * * *

= وانظر أيضاً : مجمع الزوائد ، ١٦٦/٩ . ومرقاة المفاتيح ، ٦٠٢/٥ .

(١) انظر : كتاب الأربعين حديثاً في المهدي للحافظ أبي نعيم ، ص٤٥-٤٧ .

١٠٩- يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَباطِلٍ

وَيَجْزِي عَلَى النَّعْمَاءِ وَالنَّقِمَاتِ

النَّعْمَاءُ بِفَتْحِ النُّونِ مَمْدُودَةً والنُّعْمَى بِضَمِّها مَقْصُورَةً : النِّعْمَةُ .

والنَّقِمَةُ بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ القافِ : العِقابُ ، وبمعناها النِّقْمَةُ بِكَسْرِ النونِ وسُكُونِ القاف .

والجَزَاءُ : المُكافَأَةُ .

والبَيْتُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أحدهما أنه عليه السلام يَجْزِي على الوَجْهَيْنِ ، أي على وجه النِّعْمَةِ والنَّقِمَةِ ، بمعنى أنه يُنْعِمُ على مَنْ يَسْتَحِقُّ النِّعْمَةَ ويُعاقِبُ مَنْ يَسْتَحِقُّ النَّقِمَةَ ، فالنِّعْمَةُ والنَّقِمَةُ منه عليه السلام .

والثاني أنه عليه السلام يَجْزِي على نَعْماءِ مَنْ كانَتْ له نَعْماءُ على شِيعَتِهِ وعِتْرَتِهِ ، ويُعَاقِبُ مَنْ عاقَبَهُمْ ، فالنَّعْماءُ والنَّقِمات المَذْكورَةُ في البيت من فِعْلِ الغَيْرِ ولعلَّ هذا أَظْهَرُ الوَجْهَيْنِ ، وفيه نَحْوٌ من التَّشَفِّي والتَّسَلِّي من جَوْرِ الأَعْدَاءِ .

وَرَوَى الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللهُ في العُيُونِ [١]

---

(١) عيون أخبار الرضا ، ٢/٢٩٦-٢٩٧ .

عن الهَمْدَانِيِّ [١] عن عَلِيٍّ [٢] عن أَبِيهِ [٣] عن الهَرَوِيِّ [٤] قال : سَمِعْتُ دِعْبِلَ بْنَ عَلِيٍّ الخُزَاعِيَّ يقولُ :

أَنْشَدْتُ مَوْلايَ عَلِيَّ بن مُوسَى الرِّضا عليهما الصلاة والسلام قَصِيدَتي التي أَوَّلُها :

مَدَارِسُ آياتٍ خَلَتْ مِنْ تِلاوَةٍ وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصَاتِ

---

(١) هو أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، من مشايخ الصدوق ، سمع منه بهمدان عند منصرفه من حج بيت الله الحرام ، ترضى عليه الصدوق في عدة موارد . وكان رجلاً ثقة ، ديناً ، فاضلاً .

[معجم رجال الحديث ، ١٢٠/٢]

(٢) هو علي بن إبراهيم بن هاشم ، أبو الحسن القمي ، ثقة ، ثبت ، معتمد . له كتب منها : تفسير القمي .

[معجم رجال الحديث ، ١٩٣/١١]

(٣) هو إبراهيم بن هاشم ، أبو إسحاق القمي ، من أهل الكوفة ، انتقل إلى قم ، وهو أول من نشر حديث الكوفيين بقم . أدرك الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام، ثقة .

[معجم رجال الحديث ، ٣١٦/١]

(٤) هو أبو الصلت الهروي ، سبقت ترجمته ص٣٥ .

فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إلى قولي :

خُرُوجُ إمامٍ لا مَحَالَةَ خارِجٌ يَقُومُ على اسْمِ اللهِ بالبَرَكاتِ
يُمَيِّزُ فِينا كُلَّ حَقٍّ وباطِلٍ وَيَجْزِي على النَّعْمَاءِ والنَّقِمَاتِ

بَكَى الرضا عليه السلام بُكاءً شَدِيداً وَرَفَعَ رَأْسَهُ فقال لي : يا خُزَاعِيُّ نَطَقَ رُوحُ القُدُسِ على لِسَانِكَ بِهذَيْنِ البَيْتَيْنِ ، فَهَلْ تَدْرِي مَنْ هذا الإمامُ ؟ وَمَتَى يَقُومُ ؟

فَقُلْتُ : لا يا مَوْلايَ ، إلاَّ أَنِّي سَمِعْتُ بِخُرُوجِ إمام منكم [1] ، يُطَهِّرُ الأَرْضَ من الفَسَادِ .

فقال : يا دِعْبِلُ الإمامُ بَعْدِي مُحَمَّدٌ ابْنِي ، وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ ابْنُهُ عَلِيٌّ وَبَعْدَ عَلِيٍّ ابْنُهُ الحَسَنُ ، وَبَعْدَ الحَسَنِ ابْنُهُ الحُجَّةُ القائمُ المُنْتَظَرُ في غَيْبَتِهِ، المُطَاعُ في ظُهُورِهِ ، لَوْ لَمْ يَبْقَ من الدُّنْيا إلا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ تعالى ذلك اليَوْمَ حتى يَخْرُجَ فَيَمْلَأَها عَدْلاً كما مُلِئَتْ جَوْراً ، وأما متى ؟ فَإِخْبارٌ عن الوَقْتِ ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أبي عن آبائه عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قِيلَ له : يا رَسولَ الله متى يَخْرُجُ القائمُ من ذُرِّيَّتِكَ ؟ فقال : مَثَلُهُ مَثَلُ الساعَةِ ، { لا يُجَلِّيهَا

---

(١) في الأصل : "متكلم" ، وهو تحريف . والتصويب من العيون .

لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّموَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً } [١] .

* * * * *

(١) الأعراف / ١٨٧ .

١١٠-فَيَا نَفْسِ طِيبِي ثُمَّ يَا نَفْسِ فَابْشِرِي
فَغَيْـــرُ بَعِيـــدٍ كُـــلُّ مَـــا هُـــوَ آتِ

قوله : "نَفْسِ" في المَوْضِعَيْنِ بالكَسْرِ على حَذْفِ ياءِ المُتَكَلِّمِ .
و"طِيبِي" أَمْرٌ للنفس من قولهم: طابَتْ نَفْسُهُ بكذا ، أي اسْتَطَابَتْهُ ويقال : أَبْشِرْ بكذا كَأَكْرِمْ إِبْشاراً إذا صَارَ مَسْرُوراً حِينَ بُشِّرَ بـــه ، ويقال : بَشِرَ بكذا يَبْشَرُ من المُجَرَّدِ كعَلِمَ يَعْلَمُ بذلك المعنـــى أَيْضـــاً على ما في الصِّحَاحِ [١] ، ومنه "فَابْشِرِي" في البيت ، بِحَذْفِ هَمْزَةِ الوَصْلِ وَفَتْحِ الشِّينِ ، والمِصْرَاعُ الثاني مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ بِتَقْدِيمِ الخَبَـــرِ للوَزْنِ .

أي إذا كان خُرُوجُ الإمامِ الذي صِفَتُهُ كَيْـــتَ وَكَيْـــتَ مُتَحَتِّمـــاً فَطِيبِي يا نفسُ بذلك وأَبْشِرِي به ، فإنه وَاقِعٌ أَلْبَتَّةَ . وما هو مَجْزُومٌ به فكأنه غَيْرُ بَعِيدٍ ؛ لأن الجَزْمَ به يُسَهِّلُ بُعْدَهُ على الـــنفس ، ولأن الزمانَ سَرِيعُ التَّصَرُّمِ [٢] والانْقِضَاءِ ، فما يأتي فيه ليس بِبَعِيدٍ ، بل هو قَرِيبٌ .

---

(١) الصحاح (مادة بشر) .

(٢) في هـامش "ط": صرمت الشيء صرماً : قطعتـه ، والتصرم : التقطـع كـذا في الصحاح . [الصحاح (صرم)] .

وما أَفادَهُ بقوله : "أَبشري" كأنه فوق طِيبِ النَّفْسِ فالعطفُ بِـثُمَّ لذلك ، وإن جُعِلَ كالمُؤَكِّدِ له فالعَطْفُ بها لما بَيْنَ المُؤَكِّدِ والمُؤَكَّـدِ من التَّفاوُتِ الرُّتْبِيِّ كما في قوله تعالى : { كَلاَّ سَـيَعْلَمُونَ ثُـمَّ كَـلاَّ سَيَعْلَمُونَ } (١) .

* * * * *

(١) النبأ / ٤-٥ .

١١١- وَلا تَجْزَعِي عَنْ مُدَّةِ الجَوْرِ إِنَّنِي
أَرَى قُــوَّتِي قَــدْ آذَنَــتْ بِثَبَــاتِ

يقال : أَذِنَهُ بالذال المُعْجَمَةِ والنُّونِ وأَذِنَ به كلاهما كعَلِمَ إِذْنــاً بالكسر وَيُحَرَّكُ وأَذاناً : عَلِمَ به ، وآذَنَهُ بالأمرِ وآذَنَهُ إِيَّاه كلاهمــا بالمَدِّ في أوله كما في البيت إِيذاناً كأَعْلَمَهُ إِعْلاماً لَفْظــاً ومعنــى ، وكأنه مُنَزَّلٌ مَنْزِلَةَ اللازمِ في البيت .

ويَجُوزُ اعْتِبارُ حَذْفِ مَفْعُولِهِ للاخْتِصارِ والوَزْنِ ، ويُقَدَّرُ عامّاً بِقَرِينَةِ المُناسَبَةِ للمُبَالَغَةِ المَطْلُوبَةِ في المَقَامِ أي آذَنَتْ كُلَّ أحدٍ ، وقد يُجْعَلُ مِثْلُ هذا الحذفِ للتَّعْمِيمِ مع الاخْتِصارِ .

وقوله : "بثبات" إن لم يَكُنْ مُضافاً إلى ياءِ المُتَكَلِّمِ فَتَنْكِيرُهُ كأنه للتَّعْظِيمِ أي بِثَباتٍ عَظِيمٍ .

وكلمةُ إِنَّ في مثل مَوْقِعِها في البيت لِتَعْلِيلِ الكلامِ المُتَقَدِّمِ نَحْوُ: { وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ } [١] على ما صَــرَّحَ به عَبْدُالقاهِرِ [٢] . والخِطابُ للنَّفْسِ التي جَرَّدَها من نَفْسِهِ .

---

(١) المؤمنون / ٢٧ .

(٢) هو عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني ، من كبار أئمة العربية واللغة والبيان . =

والكلامُ يَحتَمِلُ وُجُوهاً في المعنى منها أن يَكونَ لا تَجْزَعِي من تَمادِي مُدَّةِ الجَوْرِ خَوْفاً من أن تَعْتَرِيني زَلَّةٌ في الدِّينِ ، وكُوني مِنِّي على ثِقَةٍ فإنني أَرَى قُوَّتِي مُؤْذِنَةً بالثَّباتِ والرُّسُوخِ .

ومنها أن يكون المقصودُ لا تَجْزَعِي من مُدَّةِ الجَوْرِ فإنني أَرَى قُوَّتِي قد آذَنَتْ بالثباتِ ، وجَزَعُكِ يُؤَدِّي إلى قُنُوطِي وظُهُورِ خِلافِ ما آذَنَتْ به قُوَّتي على الناس ، كما يقال : لا تَفْضَحِينِي أَيَّتُها النفسُ بارْتِكابِ الشَّرِّ فإني أَرَى الناسَ قد عَرَفُونِي بالخَيْرِ .

ومنها أن يكونَ الغَرَضُ تَشْجِيعَ تلك النفسِ وَتَسْهِيلَ الصَّبْرِ على الجَوْرِ والشَّدائِدِ عليها ، وكأنه قال : لا تَجْزَعِي واصْبِرِي وانْظُرِي إلى حَالي فإني صَبَرْتُ حتى آذَنَتْ قُوَّتي بالثَّباتِ ، وهذا بَعِيدٌ غايَةَ البُعْدِ ، ومع ذلك لا يَخْلُو من لُطْفٍ وَدِقَّةٍ ، ويُشْبِهُ قَوْلَ

= من أهل جرجان (بين طبرستان وخراسان) ، وله شعر . من مصنفاته : أسرار البلاغة ، والعوامل المائة ، والمقتصد في شرح الإيضاح . توفي سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م ، وقيل غير ذلك .

[إنباه الرواة ، ١٨٨/٢ . بغية الوعاة ، ١٠٦/٢]

وانظر رأيه في كتابه دلائل الإعجاز ، ص٣١٥-٣١٧ ، عند حديثه على دخول "إن" في الكلام وخصائصها .

قَطَرِيِّ بْنِ الفُجَاءَةِ [١] :

لا يَـــرْكَنَنْ أَحَـــدٌ إِلَـــى الإِحْجَـــامِ
يَـــوْمَ الـــوَغَى مُتَخَوِّفـــاً لِحِمَـــامِ
فَلَقَـــدْ أَرَانِـــي لِلرِّمَـــاحِ دَرِيئَـــةً
مِنْ عَـــنْ يَمِينِـــي مَـــرَّةً وَأَمَـــامِي
حَتَّى اخْتَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِـــنْ دَمِـــي
أَكْنَافَ سَـــرْجِي أَوْ عِنَـــانَ لِجَـــامِي
ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَقَدْ أُصِبْتُ وَلَمْ أُصِبْ [٢]
جَـــذَعَ البَصِـــيرَةِ قَـــارِحَ الإِقْـــدَامِ

---

(١) قطري بن الفجاءة المازني من رؤساء الخوارج وشعرائهم . كان قوي النفس جلداً، خطيباً مفوهاً بليغاً . خرج أثناء تولي مصعب بن الزبير أمر العراق ، وظل سنوات يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، انتصر على الحجاج بن يوسف في عدة مواقع ، وقتل على يد أحد قواد بني أمية سنة ٧٧هـ/٦٩٦م ، وقيل : سنة ٧٨هـ/٦٩٧م .

[شرح الحماسة ، ١١٧/١ . خزانة الأدب ، ١٦٣/١٠]

والأبيات في ديوان الخوارج ، ١٧١-١٧٢ ، وتخريجها ص٣٤٦ ، وأيضاً: سر الفصاحة، ١٠٨-١٠٩ ، وشرح أبيات المغني ، ٣١٠/٣ .

(٢) عبارة "ولم أصب" ساقطة من "ط" .

وجَمِيعُ هذه الوُجُوهِ وإن كان فيها ما يَبْعُدُ عن لَفْظِ البيتِ ، لكنها من التَّخْييلاتِ الشِّعْرِيَّةِ اللَّطِيفَةِ الجارِيَةِ في المُحَاوَرَاتِ ، كأنهم يُنَزِّلُونَ النَّفْسَ المُجَرَّدَةَ من نُفُوسِهِمْ مَنْزِلَةَ شَخْصٍ آخَرَ يُخاطِبُونَهُ ، والبيتُ يَحْتَمِلُ غَيْرَ ما ذُكِرَ من المَعَانِي أيضاً فَتَدَبَّرْ .

* * * * *

١١٢- فَإِنْ قَرَّبَ الرَّحْمنُ مِنْ تِلْكَ مُدَّتِي
وَأَخَّرَ مِنْ عُمْــرِي وَوَقْــتَ وَفَــاتِي

١١٣- شَفَيْتُ وَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِيَ غُصَّةً
وَرَوَّيْتُ مِــنْهُمْ مُنْصُــلِي وَقَنَــاتِي

إن كانت "من" في "من عمري" للتَّبْعِيضِ كما هو الأَظْهَرُ فالظاهِرُ في "وقت" من قوله : "وقت وفاتي" النَّصْبُ بالمَفْعُولِيَّةِ على العَطْــفِ بالنَّظَرِ إلى المعنى ، فإنَّ أَدَاةَ التَّبْعِيضِ وَمَجْرُورَهَا في قُوَّةِ المَنْصُوبِ على المَفْعُولِيَّةِ لقوله : "أَخَّرَ" .

وقد جَوَّزَ بَعْضُ المُحَقِّقِينَ كَوْنَ مَضْمُونِها مع مَجْرُورِها مَبْتَدَأً في نَحْوِ { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ } [١] ، وكَوْنُهُ أي وقت وَفاتي مَجْــرُوراً بالعَطْفِ على عُمْرِي ليس بِمُناسِبٍ من جِهَةِ المَعْنَى بــدونِ التَّكَلُّــفِ واعْتِبَارِ ضَرْبٍ من المُبَالَغَةِ والتَّخْيِيلِ الشِّعْرِيِّ ؛ إِذْ لا مَعْنَى لتَــأْخِيرِ بَعْضِ وَقْتِ الوفاة كما لا يَخْفَى .

و"شَفَيْتُ" إن كان على صِيغَةِ المَعْلُومِ فــالمفعولُ مَحْــذُوفٌ أي شَفَيْتُ قَلْبِي أو نَفْسِي [وإن كان على صيغة المجهول فلا حاجة إلــى

---

(١) البقرة / ٨ .

التقدير] [١] .

وَ"رَوَّيْتُ" من التَّرْوِيَةِ من الرَّيِّ ضد العَطَشِ .

والمُنْصُلُ [٢] بِضَمِّ الميمِ والمُهْمَلَةِ بينهما النُّونُ السَّاكِنَةُ : السَّيْفُ ، وذَكَرَ نَجْمُ الأَئِمَّةِ [٣] في بَعْضِ كُتُبِهِ أنه ليس بآلَةٍ للنَّصْلِ فليس باسْمِ آلَةٍ كمُنْخُلٍ ومُدْهُنٍ بَلْ هو مَوْضُوعٌ على هذه الهَيْئَةِ للسَّيْفِ .

والقَنَاةُ : الرُّمْحُ .

قَدْ بَالَغَ في غَيْظِهِ وحَنَقِهِ على أَعْدَاءِ آلِ النبي صلوات الله عليهم واحْتِرَاقِ قَلْبِهِ منهم وغَلَبَةِ شَوْقِهِ إلى إِرَاقَةِ دِمائِهِمْ حتى جَعَلَ

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من "ط" ساقطة من الأصل .

(٢) في هامش"ط": المنصل كقنفذ: السيف ، وبفتح الصاد لغة فيه كذا في الصحاح. [انظر : الصحاح ، (نصل)]

(٣) هو محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، من أهل أستراباذ (من أعمال طبرستان)، عالم بالعربية ، لقبه الشريف الجرجاني بنجم الأئمة . اشتهر بكتابيه : شرح الكافية ، وشرح الشافية لابن الحاجب . توفي سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م ، وقيل غير ذلك .

[بغية الوعاة ، ٥٦٧/١ . خزانة الأدب ، ٢٩/١]

آلاتِ حَرْبِهِ كالعَطْشانِ الذي رَيُّهُ بِدِمائِهِمْ .

والمعنى : إنْ قَرَّبَ الرحمنُ مُدَّتِي من تلك الحَالِ أي حَالِ خُرُوجِ القائمِ عليه السلام وتَمْيِيزِهِ الحَقَّ والبَاطِلَ وَجَزَاءَهُ على النَّعْماءِ والنَّقِمَاتِ وأَخَّرَ بَعْضَ عُمْرِي أي عَمَّرَنِي ما يَتَأَخَّرُ منه شَيْءٌ إلى تلك الحالِ ، وأَخَّرَ وَقْتَ وَفاتي بِحَيْثُ أُدْرِكُ شَيْئاً من زَمَانِهِ بَلَغْتُ الدَّرَجَةَ القُصْوَى في قِتالِهِمْ وشُفِيتُ مِمَّا اعْتَرَانِي من الجَوَى والغُصَصِ بِسَبَبِ ما صَدَرَ عنهم ولَمْ أَتْرُكْ غُصَّةً لنفسي وبالَغْتُ في اسْتِعْمالِ السَّيْفِ والسِّنانِ فيهم حتى يَتَرَوَّيَا من دمائهم.

وأَدَاةُ التَّبْعِيضِ أَفَادَتِ المُبَالَغَةَ في شَوْقِهِ إلى ذلك حتى أنه إن أَدْرَكَ شيئاً من ذلك الزَّمانِ اسْتَوْفَى حَظَّهُ من ذلك ، ولعلَّ في اختيارِ الرَّحْمنِ الدَّالِّ على المُبَالَغَةِ في الرَّحْمَةِ اسْتِعْطافاً وطَلَباً للرَّحْمَةِ عليه بالإِيصَالِ إلى هذا المَطْلَبِ العَالِي .

* * * * *

١١٤- فَإِنِّي مِنَ الرَّحْمنِ أَرْجُو بِحُبِّهِمْ
حَيَاةً لَدَى الفِـرْدَوْسِ غَيْـرَ بَتَـاتِ

الفردوس في الأصل الأَوْدِيَةُ التي تُنْبِتُ ضُرُوباً من النَّبْـتِ ، والبُسْتانُ الجامِعُ لِمَا في البَسَاتِينِ ، ويكونُ فيه الكُرُومُ ، وهو مُذَكَّرٌ وقد يُؤَنَّثُ ، وتَرَدَّدَ بَعْضُهُمْ في كَوْنِهِ عَرَبِيّاً أَصِـيلاً أو سُـرْيانِيّاً أو رُومِيّاً ، والمراد هاهنا الجَنَّةُ .

و"غَيْرَ بَتَاتٍ" بالنصب نَعْتٌ لقوله : "حياةً" ، وقد مَرَّ أن البتاتَ بالمُوَحَّدَةِ والفَوْقانِيَّتَيْنِ بمعنى القَطْعِ [١] ، وهو هاهنا بمعنى المفعول، أي حياةً غَيْرَ مَقْطُوعَةٍ ، والبيتُ تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ ، كأنـه قـال : إِنْ أَبْقَانِيَ اللهُ إلى تلك الحال بالَغْتُ في قِتالِ أَعْدَاءِ العِتْـرَةِ الطـاهِرَةِ ؛ لأني أَرْجُو من الرحمنِ بِحُبِّهِمْ حياةً أَبَدِيَّةً في الفردوس الذي أُكُلُـهُ دَائِمٌ وظِلُّهُ .

فَجَدِيرٌ بي [٢] أَنْ أُوَطِّنَ نَفْسِي على شَدَائِدِ الحَـرْبِ وأَشْـتَغِلَ بِقِتالِهِمْ حتى يَتَرَوَّى سَيْفِي وَسِنانِي ، ولا أُبَالِي بهذه الحياةِ الفانِيَـةِ ، ولا أَعْتَنِي بِكَوْنِها في مَعْرِضِ الزَّوَالِ في الحَرْبِ .

---

(١) انظر ص١٣٤ ، من هذا الكتاب .

(٢) في "ط" : فجدير لي .

١١٥-عَسَى اللهُ أَنْ يَرْتَاحَ لِلْخَلْقِ إِنَّهُ
إِلَـى كُـلِّ قَـوْمٍ دَائِـمُ اللَّحَظَـاتِ

كلمة عسى من أفعال المُقَارَبَةِ ومعناها التَرَجِّي في المحبوب ، والإِشْفَاقُ في المَكْرُوهِ ، وتُسْتَعْمَلُ على أَوْجُهٍ منها أن يَقَـعَ بَعْـدَها المُضَارِعُ مع أَنْ كما في البيت ، وهي فِعْلٌ ناقِصٌ مِثْلُ بابِ كـانَ عِنْدَ الجُمْهُورِ .

وحَمْلُ خَبَرِها على اسْمِهَا في المعنى إما على تَقْدِيرِ مُضَـافٍ قَبْلَ الاسْمِ أي عَسَى أَمْرُ اللهِ الارْتِيَاحَ ، أو قَبْلَ المَصْدَرِ المُؤَوَّلِ من الخَبَرِ الذي هو المُضَارِعُ مَعَ أَنْ ، أي عَسَى اللهُ صاحبَ ارْتِيـاحٍ ، وإما بأن تُجْعَلَ أَنْ زائِدَةً لا مَصْدَرِيَّةً .

وقد يُقالُ إنها فِعْلٌ تامٌّ إما مُتَعَدٍّ بمعنى قـارَبَ أي قـارَبَ اللهُ الارْتِيَاحَ ، وإما لازِمٌ بمعنى قَرُبَ مع حَذْفِ مِنْ الجارَّةِ تَوَسُّعاً ، أي قَرُبَ اللهُ من أن يرتاحَ على ما قال سِيبَوَيْهِ والمُبَرِّدُ [1] ، وإِمَّا بِغَيْرِ

---

(١) كلام سيبويه غير صريح بأنه على حذف الجار . انظر الكتاب ، ١٥٧/٣ . والمقتضب ، ٦٨/٣ .

ذلك مِمَّا ذَكَرَهُ النُّحَاةُ .

والارْتِياحُ بالمُهْمَلَتَيْنِ على زِنَةِ الافْتِعالِ : النَّشَاطُ، ويقالُ أيضاً: ارْتاحَ اللهُ تعالى لِفُلانٍ أي تَرَحَّمَهُ على ما في الصِّحاحِ [١] .

والمعنى عَسَى اللهُ أن يَتَرَحَّمَ للخَلْقِ بالإذْنِ للقائمِ عليه السلام بالخُرُوجِ لِيَمْلأَ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً ؛ فإنه جَلَّ اسْمُهُ دائمُ النَّظَرَاتِ إلى كُلِّ قَوْمٍ وَلَنْ يَخْلُوَ قَوْمٌ من نَظَرَاتِ أَلْطافِهِ . فلا وَجْهَ للقُنُوطِ واليَأْسِ من رَحْمَتِهِ فالنَّظَرَاتُ هي نَظَرَاتُ الأَلْطَافِ .

ويُحْتَمَلُ أن يكونَ المعنى أنه تعالى دائمُ النَّظَرَاتِ إلى كُلِّ قَوْمٍ ظالمِينَ كانُوا أو مَظْلُومِينَ ، وهو شاهِدُ كُلِّ نَجْوَى وسامِعُ كُلِّ شَكْوَى وَيَعْلَمُ ما يُقَاسِيهِ المَظْلُومُ وما يَرْتَكِبُهُ الظالمُ . فعسى أن يَرْحَمَ الخَلْقَ بالأَمْرِ له عليه السلام بالخُرُوجِ لِيُنَجِّيَ المَظْلُومِينَ من أَيْدِي الظالمينَ ويُطَهِّرَ الأَرْضَ من لَوْثِ الكُفْرِ والظُّلْمِ .

* * * * *

---

(١) الصحاح (مادة روح) .

١١٦- فَإِنْ قُلْتُ عُرْفاً أَنْكَرُوهُ بِمُنْكَرٍ
وَغَطَّوْا عَلَى التَّحْقِيقِ بِالشُّبُهَاتِ

يُحْتَمَلُ في الضَّمِيرِ المَرْفُوعِ المُتَّصِلِ في "قلت" أن يكون للخِطابِ لكل مَنْ يَتَأَتَّى منه ، وأن يكون للمُتَكَلِّمِ .

والعُرْفُ بِضَمِّ المُهْمَلَةِ الأُولَى : المَعْرُوفُ .

و"غَطَّوا" : ماضٍ من التَّغْطِيَةِ وهي السِّتْرُ .

يُرِيدُ أن عادَتَهُمْ وطَرِيقَتَهُمْ إِنْكارُ المَعْرُوفِ من القَوْلِ بالمُنْكَرِ منه الذي يَأْتُونَ به في مقابَلَتِهِ وَسِتْرِ التَّحْقِيقِ بالشُّبُهاتِ الوَاهِيَةِ التي يَجْعَلُونَها كالأَغْطِيَةِ عليه ، واسْتِعَارَةُ البَيْتِ لا تَخْفَى .

* * * * *

١١٧- تَقَاصَرُ نَفْسِي دَائِماً عَنْ جِدَالِهِمْ
كَفَــانِيَ مَــا أَلْقَــى مِــنَ العَبَــرَاتِ

تَقَاصَرُ مُضَارِعٌ بِحَذْفِ أَحَدِ التاءين . وأَلْقَى مُضَارِعٌ للمتكلم إمَّا بِضَمِّ الهَمْزَةِ وكَسْرِ القافِ وفي آخِرِهِ الياءُ من الإِلْقَاءِ ، وإِمَّا بِفَتْحِ الحَرْفَيْنِ وفي آخِرِهِ الأَلِفُ على أنه من المُجَرَّدِ .

والعَبَرَاتُ على الأول جَمْعُ العَبْرَةِ ، بالفَتْحِ فالسُّكُونِ والجَمْعُ بِفَتْحَتَيْنِ ، والمرادُ بها الدُّمُوعُ .

والمعنى تَتَقَاصَرُ نفسي دائماً عن مُجادَلَتِهِمْ ومُبَاحَثَتِهِمْ لِعِلْمِي بأنهم يُنْكِرُونَ المعروفَ بالمنكر ويَأْتُونَ بالشبهاتِ الواهيةِ الظاهرةِ الفسادِ في مُقَابَلَةِ التَّحْقِيقِ ، مع أنهم إذا عَجَزُوا عن المُعارَضَةِ والمُكَالَمَةِ بالحروفِ [1] انْتَقَلُوا إلى المُقَارَعَةِ بالسيوفِ على عادَةِ نُظَرَائِهِمْ من أَهْلِ الجاهليةِ عند مُعَارَضَةِ القُرْآنِ العَزِيزِ .

وكَفَانِي وَاعِظاً وَزَاجِراً عن جِدَالِهِمْ ما أُلْقِيهِ وأُرِيقُهُ من الدُّمُوعِ بِسَبَبِ ما شَاهَدْتُ من طَرِيقَتِهِمْ تلك بالنِّسْبَةِ إلى مَنْ تَصَدَّى لمُعَارَضَتِهِمْ من أَهْلِ الحقِّ ومُشَاهَدَةِ ما صَدَرَ عنهم بالنسبة إلى آل النبي عليهم

---

(١) في "ط" : والحروف .

الصلاة والسلام من القَتْلِ والظُّلْمِ فَكَيْفَ بِغَيْرِهِمْ ؟

وَيُحْتَمَلُ أن يكون المرادُ كفاني ما أُرِيقُهُ من الدموع بسبب ما صَدَرَ عنهم من إيلامي قَوْلاً وفِعْلاً عند مُعَارَضَتِي لهم اضْطِراراً واتِّفاقاً على كَرَاهَةٍ من نفسي في بَعْضِ الأَحْيانِ . وعلى الثاني إن كانت العَبَرَاتُ بذلك المعنى فالمعنى كفاني واعظاً وزاجراً ما أَلْقاهُ وأُشاهِدُهُ من الدموع التي يُرِيقُها قَوْمٌ تَصَدَّوا لِمُعارَضَتِهِمْ من أهل الحق والدُّمُوعِ المُرَاقَةِ على آل النبي عليهم السلام بسبب ظلمهم عليهم .

وإن كانت بِكَسْرِ العَيْنِ جَمْعاً للعِبْرَةِ بِكَسْرِها وهي اسْمٌ من الاعْتِبارِ ، فالمعنى كفاني ما ألقاه من الأمور التي يَعْتَبِرُ بها أُولُو الأَلْبابِ التي صَدَرَتْ عن هؤلاءِ الظَّلَمَةِ الطاغِيَةِ بالنسبة إلى مَنْ عارَضَهُمْ أو بالنسبة إلى آل الرسول عليهم الصلاة والسلام .

ويَجُوزُ في العِبَرَاتِ في البيت على هذا كَسْرُ العَيْنِ والمُوَحَّدَةِ كِلْتَيْهِما، وكَسْرُ العَيْنِ وفَتْحُ المُوَحَّدَةِ على قِياسِ ما يُمَاثِلُها من جَمْعِ فِعْلَةٍ بكَسْرِ الفاءِ وسُكُونِ العَيْنِ بالأَلِفِ والتَّاءِ نَحْوُ كِسْرَةٍ وهي القِطْعَةُ المَكْسُورَةُ من الشيء وكِسَرَاتٍ .

وتَمِيمُ يُجَوِّزُونَ في جَمْعِ مِثْلِ ذلك إِسْكانُ الوَسَطِ لكنه لا يَتَأَتَّى

في البيت للوَزْنِ .

* * * * *

١١٨- أُحَاوِلُ نَقْلَ الصُّمِّ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا

وَإِسْمَاعَ أَحْجَارٍ مِنَ الصَّلَدَاتِ

المُحَاوَلَةُ : القَصْدُ .

والنَّقْلُ والإسْماعُ كالإكْرَامِ مَصْدَرَانِ مُضَافَانِ إلى مَفْعُولَيْهِما . والصَّمَّاءُ بالمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الميمِ : الأَرْضُ الغَلِيظَةُ ، وَتَأْنِيثُ الأَصَمِّ بمعنى الصَّلْبِ ، والصُّمُّ بِضَمِّ المُهْمَلَةِ جَمْعٌ له .

والصَّلْدُ بالمُهْمَلَتَيْنِ : الصَّلْبُ الأَمْلَسُ .

والمُسْتَقَرُّ على صُورَةِ اسْمِ المَفْعُولِ : مَوْضِعُ الاسْتِقْرَارِ .

وقد شَبَّهَ قُلُوبَهُمُ القاسِيَةَ التي هي كالحِجارَةِ أَوَ أَشَدُّ قَسْوَةً بالصُّمِّ من الأَحْجارِ ، وآذَانَهُمْ بالأَحْجارِ الصَّلْدَةِ التي لا يُؤَثِّرُ فيها شَيْءٌ لِصَلابَتِها ، وتَزِلُّ عنها ما وَرَدَ عليها لمَلاسَتِها ، والمَقْصُودُ أن المَوَاعِظَ والحُجَجَ لا تَنْفَعُ في نُفُوسِهِمْ حتى كأنها لم يسمعها ، ويُحْتَمَلُ أن يكونَ الكلامُ من بابِ التَّمْثِيلِ على أن يكونَ المَقْصُودُ تَشْبِيهَ مَنْ حاوَلَ إرْشادَهُمْ بحالِ مَنْ حاوَلَ نَقْلَ الصُّمِّ وَإِسْماعَ الأَحْجارِ من غَيْرِ ارْتِكابِ التَّشْبِيهِ في المُفْرَدَاتِ .

وفي معنى البيت وَجْهانِ : أَحَدُهُما أن يكونَ كالمُؤَكِّدِ لِمَا قَبْلَهُ

وَيُقَدَّرُ هَمْزَةُ الاسْتِفْهامِ الإنْكارِيَّةِ قَبْلَ قَوْلِهِ : "أُحاوِلُ" ، كما قَدَّرَها بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ في قَوْلِ الكُمَيْتِ (ره) [١] :

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إلَى البِيضِ أَطْرَبُ
وَلا لَعِباً مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

والتَّقْدِيرُ : أَأُحاوِلُ ؟ أَوَ ذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟

وكأنه قال : تَتَقاصَرُ نَفْسِي عن جِدالِهِمْ وَلَنْ أَقْصُدَ مُباحَثَتَهُمْ وَإرْشادَهُمْ أَبَداً ، وهل أَقْصُدُ ما لا يَقْصُدُهُ العاقِلُ ؟ فَإنَّ صَرْفَهُمْ عن باطِلِهِمْ وَمَوْعِظَتَهُمْ بِمَنْزِلَةِ [نَقْلِ] [٢] الصُّمِّ وَإسْماعِ الصَّلِدَاتِ ، وَهَلْ أُحاوِلُ ذلك ؟ أَيْ لا أُحَاوِلُهُ .

وفيه من المُبَالَغَةِ في إصْرَارِهِمْ على الباطِلِ وَتَوَغُّلِهِمْ في اللَّجَاجِ والعِنادِ ما لا يَخْفَى .

والثاني : أَنْ يُقالَ إنه أَطالَ الكلامَ في مَنَاقِبِ العِتْرَةِ المُقَدَّسَةِ وَمَثالِبِ أَعْدائِهِمْ ، وساقَ إلى أنْ أفادَ وَهُنَ أَقْوالِهِمْ وَكَوْنَها مُنْكَرَةً في مُقابَلَةِ المَعْرُوفِ ، وَشُبُهاتٍ في مُعَارَضَةِ التَّحْقِيقِ .

---

(١) شرح هاشميات الكميت ، ٤٣ .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من ط .

وَقَصَدَ في كُلِّ ذلك – مع حِيازَةِ فَضْلِ مَدْحِهِمْ وَذَمِّ أَعْدائِهِمْ – تَلْيينَ قُلُوبِ المُغْتَرِّينَ بِتُرَّهاتِهِمْ وَإِمالَتَهُمْ إلى الحَقِّ . ثم اسْتَشْعَرَ عَدَمَ جَدْوَى ذلك فيهم لِتَصَلُّبِهِمْ في أَباطِيلِهِمْ وَتَمَكُّنِ عَدَاوَةِ آل النبي صلى الله عليه وعليهم في نُفُوسِهِمْ وَتَوَغُّلِهِمْ[1] في الجُحُودِ حتى أن قُلُوبَهُمْ كأنها طُبِعَ عَلَيْها ، فَأفادَ بهذا البيت ذلك .

فكأنه قال : كأني أَقْصُدُ فيما أَضْمَرْتُهُ في نَفْسِي من ذلك المَقْصُودِ [2] نَقْلَ الصُّمِّ وَإِسْماعَ الصَّلِدَاتِ ، وفيه تَعْرِيضٌ لَطِيفٌ بالمَأْمُونِ وَأَمْثالِهِ ، ولا حاجَةَ إلى تَقْدِيرِ الاسْتِفْهامِ .

* * * * *

(١) كلمة "وتوغلهم" ساقطة من "ط" .

(٢) في الأصل واو مقحمة ، لأن ما بعدها مفعول أقصد .

١١٩- فَحَسْبِيَ مِنْهُمْ أَنْ أَبُوءَ بِغُصَّةٍ
تَرَدَّدُ فِي صَدْرِي وَفِي لَهَوَاتِي

يقال : أَحْسَبَنِي الشَّيْءُ أي كَفَانِي ، وحَسْبُ في نَحْوِ قولهم : حَسْبُكَ وحَسْبِي في الأصل مَصْدَرٌ ، ومن ثَمَّ يَسْتَوِي فيه الوَاحِدُ والجَمْعُ ، ونُقِلَ إلى معنى اسم الفاعل من المَزِيدِ فيه أي فَحَسْبُكَ وكافِيكَ مَثَلاً ، فإضافَتُهُ من إضافَةِ الصِّفَةِ إلى مَعْمُولِها فلا يُفِيدُ تَعْرِيفاً . ولذا تُوصَفُ به النَّكِرَةُ نَحْوُ : هذا رَجُلٌ حَسْبُكَ .

ويَقَعُ حَالاً من المَعْرِفَةِ كما في هذا عَبْدُ الله حَسْبَكَ بالنَّصْبِ .

ويُبْنَى على الضَّمِّ عند الإفْرَادِ نَحْوُ : رَأَيْتُ زَيْداً فَحَسْبُ ، تَشْبِيهاً بالغاياتِ المَقْطُوعَةِ عن الإضافَةِ كقَبْلُ وبَعْدُ ، كأنه في الأصلِ بالإضافَةِ .

وقال الأَخْفَشُ : [في تفسير قوله تعالى :] [١] { بَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ } [٢] أي رَجَعُوا به أي صار عليهم [٣] .

---

(١) زيادة يقتضيها النص .

(٢) البقرة / ٦١ ، آل عمران / ١١٢ .

(٣) معاني القرآن للأخفش ، ١ / ١٠٦ .

وتَرَدَّدُ بِحَذْفِ إِحْدَى التاءَيْنِ نَعْتٌ لِغُصَّةٍ .

واللَّهَاةُ : اللَّحْمَةُ المُشْرِفَةُ على الحَلْقِ ، أو ما بين مُنْقَطَعِ القَلْبِ إلى مُنْقَطَعِ اللِّسانِ ، واللَّهَوَاتُ جَمْعٌ لها .

والمعنى : إذا كان الأمرُ على ما ذُكِرَ وكانوا بتلك المَثَابَةِ فَيَنْبَغِي أن أَتْرُكَهُمْ وأُعْرِضَ عنهم وعن مُمَارَاتِهِمْ ، وحَسْبِي منهم أن أَنْجُوَ بنفسي عن شُرُورِهِمْ وَأَرْجِعَ عنهم بِغُصَّةٍ شَدِيدَةٍ تَتَرَدَّدُ في صَدْرِي ولَهَوَاتِي .

وخُلاصَةُ المعنى : حَسْبِي منهم أن أُفارِقَهُمْ قَبْلَ أن تَلْحَقَنِي مَضَارُّهُمْ وأَتَحَمَّلَ الغُصَصَ الشَّاقَّةَ حتى يُظْهِرَ الله أَمْرَهُ وَيُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ .

* * * * *

١٢٠- فَمِنْ عارِفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ وَمُعَانِدٍ
تَمِيلُ بِهِ الأَهْوَاءُ لِلشَّهَوَاتِ

تَقْدِيرُ الكلامِ فَهُمْ كائنونَ من عارِفٍ كذا ومُعانِدٍ كذا ، كأنهم مَجْمُوعٌ حَصَلَ من هذينِ وَتَأَلَّفَ منهما ومِثْلُ هذا كأنه يُفِيدُ الحَصْرَ . فإنه يُفْهَمُ في العُرْفِ من قولكَ عند بَيَانِ أَجْزَاءِ الشيءِ أو أَصْنافِهِ : هو من كذا وكذا ، أن أَجْزَاءَهُ أو أَصْنَافَهُ مَقْصُورَةٌ على ما عَدَدْتَ . والجُمْلَةُ بعد كُلٍّ من "عارفٍ" و"مُعانِدٍ" نَعْتٌ له . والباءُ في "به" بعد "تميل" للتَّعْدِيَةِ . والأَهْوَاءُ فاعِلُ الفِعْلِ . واللامُ في الشَّهَوَاتِ للتَّعْلِيلِ.

ويُحْتَمَلُ الكُوْنُ [١] بمعنى إلى كما أَشَرْنا إلى مَجِيئِها بهذا المعنى فِيمَا مَضَى . والفاءُ في صَدْرِ البيت كأنها تُفِيدُ مَعْنَى السَّبَبِيَّةِ .

والبيتُ يُؤَكِّدُ المَضَامِينَ السابِقَةَ . وكأنه قال : إذا كانت الحالُ على ما قَرَعَ سَمْعَكَ فإنْ تَقَاصرَتْ نفسي عن مُمَارَاتِهِمْ واكْتَفَيْتُ بالرُّجُوعِ عنهم مُتَحَمِّلاً للغُصَصِ فذلك وَاقِعٌ مَوْقِعَهُ . فإنَّ ما ذكر من أحوالهم دَلِيلٌ على أنهم بين عارِفٍ لم يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ [٢] لِعَدَمِ العَمَلِ

---

(١) يريد : كون اللام .

(٢) في "ط" : "بعمله" .

بِمُقْتَضاهُ وَتَوَغُّلِهِ في اللَّجَاجِ ، ومُعَانِدٍ تُمِيلُهُ الأَهْواءُ النَّفْسانِيَّةُ عن الحَقِّ إلى الباطِلِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ التي حَمَلَتْهُ على ذلك بِسَبَبِ أنه رَأَى التَّمَكُّنَ من نَيْلِهَا في مُتَابَعَةِ أَهْلِ الباطِلِ فَأَعْرَضَ عن تَحْقِيقِ الحَقِّ . هذا إذا كانت اللامُ للتَّعْلِيلِ .

وإن كانت بمعنى إلى فالمعنى : ومُعَانِدٌ تُمِيلُهُ الأَهْوَاءُ إلى الشَّهَوَاتِ النفسانية ويَسْعَى في تَحْصِيلِها ويُتَابِعُ مَنْ يَحْصُلُ باتِّباعِهِ ما تَمِيلُ نَفْسُهُ إليه من الشهوات .

وإذا كانوا مُنْحَصِرِينَ في هذَيْنِ القَبِيلَيْنِ فلا يَنْفَعُ فيهم البَحْثُ والوَعْظُ ، وما تُغْنِي عَنْهُمُ الآياتُ والنُّذُرُ ، ولا يَنْبَغِي للعاقِلِ مُحاوَلَةُ هِدايَتِهِمْ وَقَصْدُ إِرْشادِهِمْ . ويَجُوزُ أن يكون المعنى إذا كانت أَحْوَالُهُمْ على ما ذُكِرَ فهم كائنونَ من كذا وكذا ، أي عَلِمْتُ أنهم مَقْصُورُونَ على هذَيْنِ ، والله تعالى يعلم .

* * * * *

١٢١- كَأَنَّكَ بِالأَضْلاعِ قَدْ ضَاقَ ذَرْعُهَا

لِمَا حُمِّلَتْ مِنْ شِدَّةِ الزَّفَرَاتِ

كأنَّ من الحُرُوفِ المُشَبَّهَةِ بالفِعْلِ التي تَنْصِبُ الاسْمَ وَتَرْفَعُ الخَبَرَ ، وهي تُسْتَعْمَلُ للشَّكِّ والظَّنِّ والتَّشْبِيهِ والتَّقْرِيبِ والتَّحْقِيقِ على خِلافٍ في بَعْضِ هذه .

وقوله : "كأنك بالأضلاع" البيت له نَظائِرُ كثيرَةٌ في كلامهم كقولهم : كأنكَ بالدُّنْيا لم تَكُنْ ، وكأنك بالآخِرَةِ لم تَزَلْ ، وكأنك بالشِّتاءِ مُقْبِلٌ ، وكأنك بالشمس قد طَلَعَتْ ، واخْتَلَفُوا في مَعْناها في مِثْلِ ذلك .

فقال الكُوفِيُّونَ : هي في مثل ذلك للتَّقْرِيبِ ، والمرادُ إِفادَةُ قُرْبِ وُقُوعِ ما بَعْدَها .

وقال ابْنُ الأَنْبارِيِّ : هي فيها للظَّنِّ ، والمراد كَوْنُ ما بعدها واقعاً بِحَسَبِ الظَّنِّ حَقِيقَةً أو ادِّعَاءً ، ويقال غير ذلك .

ويُمْكِنُ حَمْلُها على التَّحْقِيقِ مُبَالَغَةً كما لا يخفى .

واخْتَلَفُوا أيضاً في إِعْرابِ ما بعدها في مثل ذلك . فقال ابْنُ

عَمْرُونَ [١] : الكافُ المُتَّصِلَةُ بها اسْمُها ، والجارُ والمَجْرُورُ خَبَرُها والجُمْلَةُ بعده حالٌ مُتَمِّمَةٌ لمعنى الكلام ، كأنه قيل : كأنك مُتَلَبِّسٌ بالأَضْلاعِ حالَ كَوْنِها قَدْ ضاقَ ذَرْعُها ، وكأنك مُتَلَبِّسٌ بالشمسِ قد طَلَعَتْ ونَحْوُ ذلك ، وأُيِّدَ هذا بِسَماعِ تلك الجُمْلَةِ مَقْرُونَةً بالواو مِثْلُ: كأنك بالدنيا ولم تكن .

وهذا التَّوْجِيهُ لا يَتَمَشَّى فيما إذا كانَ الواقِعُ بَعْدَ الظَّرْفِ اسْماً مَرْفُوعاً مِثْلُ كأنك بالشتاء مُقْبِلٌ إلا بِتَكَلُّفٍ مثل أن يقال : الأَصْلُ كأنك بالشتاء وهو مُقْبِلٌ .

وقال نَجْمُ الأَئِمَّةِ أيضاً : الكافُ المُتَّصِلَةُ اسْمُها والظَّرْفُ خَبَرُها .

والتقديرُ في قولك كأنك بالدنيا لم تكن مثلاً كأنك تُبْصِرُ بالدنيا لم تكن بَصَرَ [٢] المُجَرَّدِ المُتَعَدِّي بالباء كقوله تعالى : { فَبَصُرَتْ بِهِ

---

(١) هو جمال الدين محمد بن محمد بن أبي علي بن أبي سعيد بن عمرون ، أبو عبد الله الحلبي . أخذ النحو عن الموفق بن يعيش وغيره . برع في العربية وتصدر لإقرائها . جالس ابن مالك . له شرح المفصل . توفي سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م .

[الوافي بالوفيات ، ١٩٧/١ . بغية الوعاة ، ٢٣١/١]

(٢) في "ط" : "من بصر" .

عَنْ جُنُبٍ } [١] أي كأنك تُشاهِدُ الدنيا غَيْرَ كائنَةٍ كأنه شَبَّهَ حالَهُ بحالِ مُشاهَدَةِ الدنيا غَيْرَ كائنَةٍ .

وكذا يُقالُ في البيت التقديرُ : كأنك تُبْصِرُ بالأضلاعِ قد ضاقَ ذَرْعُها أي ضائقَةُ الذَّرْعِ . والجملةُ الواقعةُ بعد الظرفِ على هذا أيضاً حالٌ .

والقول في نحوِ كأنك بالشتاء مقبلٌ على هذا كالقول فيه على قول ابْنِ عَمْرُونَ .

وإنْ خُصَّا بما إذا وَقَعَتِ الجُمْلَةُ بعد الظَّرْفِ فَيَنْبَغِي المَصِيرُ في غير تلك الصُّورَةِ إلى قَوْلٍ آخَرَ كقول مَنْ جَعَلَ الواقِعَ بعد الظرفِ خَبَراً والكافَ اسْماً إما بِتَقْدِيرِ مُضافٍ كما يقال في قولك كأنك بالشتاء مقبل إن التقديرَ: كأن زَمانَكَ مُقْبِلٌ بالشتاء ، وإمَّا بِدُونِهِ كما يقال في كأنك بالدنيا لم تكن المعنى : كأنك لم تكن في الدنيا ، على أن يكون الظَّرْفُ مُتَعَلِّقاً في كِلا المِثَالَيْنِ بذلك الخَبَرِ المُتَأَخِّرِ على ما صَرَّحَ به هذا القائلُ ، والضَّمِيرُ في لم تكن للخِطابِ لا للدنيا . وفي تَوْجِيهِ إعْرابِ مِثْلِ ذلك أَقْوَالٌ أُخَرُ .

---

(١) القصص / ١١ .

والأضلاعُ : جَمْعُ الضِّلَعِ بِكَسْرِ الضادِ المُعْجَمَةِ وَفَتْحِ اللامِ .

وفي الصِّحاحِ [١] يقالُ : ضِقْتُ بالأَمْرِ ذَرْعاً ، إذا لم تُطِقْهُ ولم تَقْوَ عليه .

وأصلُ الذَّرْعِ إنما هو بَسْطُ اليَدِ ، فكأنك تُرِيدُ مَدَدْتُ يَدِي فلم تَنَلْهُ ، وربما قالوا : ضِقْتُ به ذِراعاً ، انتهى .

وقال في جامِعِ الجَوَامِعِ [٢] في تفسير قوله تعالى : { ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً } [٣] جَعَلُوا ضِيقَ الذَّرْعِ والذِّراعِ عِبارَةً عن فَقْدِ الطَّاقَةِ كما قالوا رَحْبُ الذِّراعِ إذا كان مُطِيقاً ، انتهى .

والأَحْسَنُ في قوله: "حُمِّلْتُ" أن يكون مَجْهُولاً من باب التَّفْعِيلِ. والعائدُ إلى ما المَوْصُولَةِ أو المَوْصُوفَةِ مَحْذُوفٌ . ومِنْ للبيانِ .

---

(١) الصحاح (مادة ذرع) .

(٢) صاحب جامع الجوامع هو الشيخ أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي . مفسر محقق لغوي ، من أجلاء علماء الإمامية ، من أهل طبرستان . من تصانيفه : مجمع البيان في تفسير القرآن ، وجوامع الجامع ، وإعلام الورى بأعلام الهدى. توفي في سبزوار سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م .

[أمل الآمل ، ٢١٦/٢ . روضات الجنات ، ٣٤٢/٥]

انظر تفسيره جوامع الجامع (كذا في المصادر خلافاً للأصل) ، ٢٦٦/٢ .

(٣) هود / ٧٧ . والعنكبوت / ٣٣ .

والمراد بالأضلاع إما مُطْلَقُ الأضلاع كما هو ظاهِرُ اللَّفْظِ ، كأنه ادَّعَى أن أضلاعَ كُلِّ أحَدٍ من الناس أو من أَهْلِ الحَقِّ قد ضَاقَتْ ذَرْعاً لما حَمَلَتْهُ من شِدَّةِ الزَّفَرَاتِ بسبب جَوْرِ أهْلِ البَغْيِ وشُيُوعِ الظُّلْمِ والعُدْوَانِ وكَثْرَةِ مَصَائِبِ آل النبي صلوات الله عليهم.

وإما أَضْلاعُ نَفْسِهِ على الخُصُوصِ ، وكأنه قال : كأنك بأضلاعي قد ضاقَ ذَرْعُها وفَقَدَتْ طاقَتَها لما حَمَلَتْهُ من شِدَّةِ الزَّفَرَاتِ بسبب تلك الأُمُورِ .

وحَمْلُ "كَأَنَّ" على التَّحْقِيقِ هاهنا آكَدُ وأَبْلَغُ لإفادَتِهِ أنَّ ما ذَكَرَهُ أَمْرٌ مُحَقَّقٌ لا رَيْبَ فيه ، وكأنه اعْتِذارٌ حَسَنٌ من خَتْمِ الكلامِ بِضِيقِ الذَّرْعِ وفَرْطِ السَّآمَةِ وَفَقْدِ الطاقَةِ فهو من حُسْنِ الخاتِمَةِ .

وقد أَجَادَ رَحِمَهُ اللهُ تعالى في جَعْلِ الزَّفَرَاتِ قافِيَةً في أَوَّلِ مِصْرَاعٍ افْتَتَحَ به القَصِيدَةَ ، وفي آخِرِ مِصْرَاعٍ خَتَمَها به ، وفيه نُكْتَةٌ لَطِيفَةٌ لا تَخْفَى على المُتَأَمِّلِ .

خَتَمَ اللهُ تعالى له ولنا بالحُسْنَى ، وكَفَاهُ رَحِمَهُ الله ما وَفَّقَهُ اللهُ تعالى له مِنْ مَدَائِحِ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ صَلَوَاتُ الله عليهم أَجْمَعِينَ . فَقَدْ رَوَى الصَّدُوقُ رَحْمَةُ اللهِ عليه في العُيُونِ بِإِسْنَادِهِ عن عبدِ اللهِ بْنِ الفُضَيْلِ الهاشِمِيِّ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : مَنْ قالَ فِينا

بَيْتَ شِعْرٍ بَنَى اللهُ له بَيْتاً في الجنةِ [١] .

وَرَوَى أيضاً بإسناده عن عَلِيٍّ بن سالمٍ عن أَبِيهِ عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال : ما قالَ فِينا قائِلٌ بَيْتَ شِعْرٍ حتى يُؤَيَّدَ بِرُوحِ القُدُسِ [٢] .

وَرَوَى أيضاً فيه بإسناده عن أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الأَنْصارِيِّ عن الحَسَنِ بن الجَهْمِ [٣] قال : سَمِعْتُ الرِّضا عليه الصلاة والسلام يقولُ : ما قَالَ فِينا مُؤْمِنٌ شِعْراً يَمْدَحُنا به إلا بَنَى اللهُ تعالى له مَدِينَةً في الجَنَّةِ أَوْسَعَ من الدنيا بِسَبْعِ مَرَّاتٍ ، يَزُورُهُ فيها كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَكُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ [٤] .

وَلْيَكُنْ هذا آخِرَ ما أَمْلَيْتُهُ في شَرْحِ القصيدةِ على سَبِيلِ الاسْتِعْجالِ مع تَشَتُّتِ البالِ وَتَوَزُّعِ الأَحْوَالِ ، واللهَ تعالى أَحْمَدُ على حُسْنِ تَوْفِيقِهِ وَوُفُورِ نَعْمائِهِ مُصَلِّياً على خِيَرَتِهِ من خَلْقِهِ وَسَيِّدِ

---

(١) عيون أخبار الرضا ، ٤/١ . والرواية فيه عن عبد الله بن الفضل الهاشمي .

(٢) عيون أخبار الرضا ، ٤/١ .

(٣) الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين ، أبو محمد الشيباني ، من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ، ثقة .

[مستدركات علم رجال الحديث ، ٣٦٣/٢]

(٤) عيون أخبار الرضا ، ٤/١ .

أَنْبِيائِهِ وَعِتْرَتِهِ وَأَوْصِيائِهِ .

وإيَّاهُ سُبْحانَهُ أَسْأَلُ مُسْتَشْفِعاً بهم صلواتُ الله عليهم أن يَجْعَلَ هذا الشَّرْحَ وسائرَ أُمُوري خالِصَةً لِوَجْهِهِ وَرِضاهُ وَذُخْراً لِيَوْمِ أَلْقاهُ ، وَيَغْفِرَ لي ما وَقَعَ فيه وفي غَيْرِهِ من الخَطَأ والخَلَلِ ، وَيَتَجاوَزَ عن جَمِيعِ ما صَدَرَ عَنِّي وَعَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ من الزَّيْغِ والزَّلَلِ ، وأَنْ يَنْفَعَ بهذا الشَّرْحِ شِيعَةَ آلِ النبي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، إنه خَيْرُ مُوَفِّقٍ وَمُعِينٍ .

واتَّفَقَ الفَرَاغُ من هذا التأليفِ في عَصْرِ يَوْمِ السبتِ الرابعَ عَشَرَ من شهر رمضانَ المُبَارَكِ من شُهُورِ السَّنَةِ الثالثةِ بعد الأَلْفِ ومِائَةٍ من الهِجْرَةِ بِمَحْرُوسَةِ أَصْبَهَانَ صِينَتْ من طَوَارِقِ الحَدَثَانِ .

والحَمْدُ للهِ أَوَّلاً وآخِراً حَقَّ حَمْدِهِ ، وَصَلَوَاتُهُ على سَيِّدِ رُسُلِهِ وَعَبْدِهِ ، وَعِتْرَتِهِ الطاهِرِينَ ، والمَرْضِيِّينَ من صَحَابَتِهِ وَجُنْدِهِ .

* * * * *

إلى هاهنا كلامُ شارِحِ القَصيدَةِ عُفِيَ عنه وعن وَالِدَيْهِ وعن جَمِيعِ المؤمنينَ والمؤمناتِ بمحمدٍ وآلِهِ الطاهرينَ صَلَّى اللهُ عليهم أجمعينَ .

قد وَقَعَ الفَرَاغُ من كِتابَةِ هذه الأَوْرَاق في لَيْلَةِ الخميسِ ثامِنَ عَشَرَ شَهْرِ رَجَبٍ المُرَجَّبِ من شُهُورِ التاسِعِ والأَرْبَعِينَ مِائَةٍ بعد أَلْفٍ على يَدِ الفَقيرِ الحَقيرِ سَيِّد محمد الطباطبائي . اللهم اغْفِرْ لِوَالِدَيْهِ وله بمحمد وآله أجمعين الطَّيِّبِينَ الطاهِرِينَ .

تمت (١)

* * * * *

(١) بالهامش بخط مختلف عن خط الناسخ : قد بلغت المقابلة النظرية على نسخة هي بخط مؤلفها رحمه الله ، وكان الفراغ منها يوم الجمعة سابع شهر شوال المكرم من شهور السنة التاسعة والأربعين مائة بعد الألف . وأنا الجاني إليه علي رضا عبدالرضا عفي عنهما .

الفهارس العامة للكتاب

(١) فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
اهدنا الصراط المستقيم	٦	٣٢٨
سورة البقرة		
ومن الناس من يقول	٨	٣٨٩
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا	١٤	٣٦٩
اسكن أنت وزوجك الجنة	٣٥	٩٩
واركعوا مع الراكعين	٤٣	١٨٢
حتى نرى الله جهرة	٥٥	١٣٤
باؤوا بغضب من الله	٦١	٤٠٢
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنوا	٧٦	٣٦٩
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله	٢٠٧	١٧٤
الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية	٢٧٤	١٧٦
سورة آل عمران		
منه آيات بينات هن أم الكتاب	٧	١١٨
فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم	٦١	١٧٦

الآية	رقمها	الصفحة
باؤوا بغضب من الله	١١٢	٤٠٢
وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال	١٢١	١٦٦
سورة النساء		
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم	٥٩	١١٩
سورة المائدة		
اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا	٣	١٥٣
إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون	٥٥	١٧٧
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس	٦٧	١٥٢
سورة الأعراف		
اسكن أنت وزوجك الجنة	١٩	٩٩
لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة	١٨٧	٣٨٢
سورة الأنفال		
كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون	٥	١٦٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة التوبة		
ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم	٢٥	٢٣٥
ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين	٢٥-٢٦	٢٣٦
إن تستغفر لهم سبعين مرة	٨٠	٣٤٩
كونوا مع الصادقين	١١٩	١٨٨
سورة هود		
كتاب أحكمت آياته	١	١١٨
أومن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه	١٧	١٨٠
ضاق بهم ذرعاً	٧٧	٤٠٩
سورة يوسف		
إنا أنزلنا قرآناً عربياً	٢	٢٠٣
سورة الرعد		
طوبى لهم وحسن مآب	٢٩	١٨٠
سورة الحجر		
إخواناً على سرر متقابلين	٤٧	١٤٢

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النحل		
والخيل والبغال والحمير	٨	٣٠١
إن إبراهيم كان أمة	١٢٠	٣١١
سورة الإسراء		
وأجلب عليهم بخيلك ورجلك	٦٤	٣٠١
سورة مريم		
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا	٩٦	١٨٢
سورة طه		
رب اشرح لي صدري	٢٥	١٧٨
وأشركه في أمري	٣٢	١٧٨
سورة المؤمنون		
ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون	٢٧	٣٨٥
سورة النور		
في بيوت أذن الله أن ترفع	٣٦	١٨١
سورة الفرقان		
ألم تر إلى ربك كيف مد الظل	٤٥	٩١

الآية	رقمها	الصفحة
وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً	٥٤	١٨٠
سورة الشعراء		
ولا تطيعوا أمر المسرفين	١٥١	٣٣٧
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون	٢٢٧	٣٦٣
سورة النمل		
علمنا منطق الطير	١٦	٦١
سورة القصص		
فبصرت به عن جنب	١١	٤٠٨
سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما	٣٥	١٧٨
سورة العنكبوت		
ضاق بهم ذرعاً	٣٣	٤٠٩
سورة الأحزاب		
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم	٦	١٥٢
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً	٣٣	١٣٨
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً	٣٣	٢١٣
إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة	٥٧	٢١٧

الآية	رقمها	الصفحة
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا	٥٨	١٨٧
سورة فاطر		
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات	٨	٣٧٢
سورة الصافات		
وقفوهم إنهم مسؤولون	٢٤	١٨٥
سورة الزمر		
كتاباً متشابها	٢٣	١١٨
والذي جاء بالصدق وصدق به	٣٣	١٨٨
سورة الشورى		
قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى	٢٣	١١٩
قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى	٢٣	١٧٥
قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى	٢٣	٢٤٧
وأمرهم شورى	٣٨	١٢٤
سورة ق		
ألقيا في جهنم	٢٤	٢١٩

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النجم		
والنجم إذا هوى ما ظل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى		
إن هو إلا وحي يوحى	١-٤	١٨٦
ومناة الثالثة الأخرى	١٩	١٩٣
سورة الرحمن		
والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان	٥-٦	٨٧
سورة الواقعة		
والسابقون السابقون أولئك المقربون	١٠	١٨٣
سورة المجادلة		
يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول	١٢	١٨٣
سورة الحشر		
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة	٩	٢٢٨
سورة الجمعة		
نودي للصلاة من يوم الجمعة	٩	٤٨
سورة المنافقون		
هم العدو	٤	٣٣٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة التحريم		
فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين	٤	١٨٧
والملائكة بعد ذلك ظهير	٤	٣٣٤
سورة المعارج		
سأل سائل بعذاب واقع	١	١٥٨
سورة المدثر		
فمالهم عن التذكرة معرضين	٤٩	٣٥٦
سورة الإنسان		
ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا	٨	١٩٠
سورة النبأ		
كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون	٤-٥	٣٨٤
سورة المطففين		
تعرف في وجوههم نضرة النعيم	٢٤	٦
سورة العلق		
لنسفعا	١٥	٢١٩

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البينة		
أولئك هم خير البرية	٨	١٨٤
سورة الزلزلة		
بأن ربك أوحى لها	٥	٩١
سورة الكوثر		
إن شانئك هو الأبتر	٣	١١٤

(٢) فهرس الأحاديث

أطراف الحديث	الصفحة
ائتوني بدواة وكتف	١٩٥
ابنتي فاطمة حوراء آدمية	٢٥٧
أشبهت خلقي وخلقي	٣٠٨
أشهدك اليوم أن علي بن أبي طالب	١٩٦
اللهم من كنت مولاه	١٥٥
اللهم اكفني نوفلاً	١٦٥
ألست أولى بكم من أنفسكم	١٥٢
إن أمرتم علياً ولا أراكم فاعلين	١٣٩
إن الله اطلع على أهل الأرض	٣٧٤
إن الله يغضب بغضبك	٢١٧
إنا أهل بيت	٣٧٧
أنت أخي في الدنيا والآخرة	١٤٣
انظروا إلى هذا الكوكب	١٨٦
إنما ادخرتك لنفسي أنت مني بمنزلة هارون من موسى	١٤٤
إنما سميت فاطمة	٢٥٧
إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم	٣٢٢
أين علي بن أبي طالب	١٤٠
حب علي حسنة لا يضر معها سيئة	٣٤٦

أطراف الحديث	الصفحة
شاهت الوجوه	١٦٦
شيعة أمير المؤمنين ينسبون إلى الآباء	١١٥
صلاة النهار عجماء	٦٠
علي بن أبي طالب خير من أخلف بعدي	١٩٦
علي خير البشر فمن أبى فقد كفر	١٩٥
علي خير من تركت بعدي	١٩٦
علي وشيعته هم الفائزون	١٨
فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني	٢١٦
فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها	٢١٧
فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها	٢١٦
في كل خلف من أمتي عدول	٣٢١
لأعطين الراية غداً	٢٣٢
لا تبرحوا من مكانكم وإن قتلنا عن آخرنا	١٦٦
لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك	١٥٥
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي	١٧٢،١٧٤
لعن الله الرانة	٥٨
لعن الله من تخلف عنها	٢٤٤
لو لم يبق من الدنيا إلا يوم	٣٧٦
لو لم يبق من الدهر إلا يوم	٣٧٥

أطراف الحديث	الصفحة
مالك ما تنفر مع الناس	١٧٠
مكتوب على باب الجنة	١٤٥
من أين لك هذا	١٧٩
من كنت وليه فعلي وليه	١٥٥ ، ١٦٠
المهدي من عترتي من ولد فاطمة	٣٧٦
المهدي مني أجلى الجبهة	٣٧٥
مه لا تؤذيني في أخي	١٤٥
النجوم أمان لأهل السماء	٣٢٠
نحن ولد عبدالمطلب	٣٧٦
هلموا فهؤلاء أبناؤنا	١٧٧
هم أنت وشيعتك	١٨٥
والله الذي لا إله إلا هو	١٥٨
والذي بعثني بالحق ما اخترتك إلا لنفسي	١٤١
وما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه	١٧٢
يا أيها الناس ما أنا سددتها	١٨٦
يا أيها الناس هذا صالح المؤمنين	١٨٧
يا علي لا يحبك إلا مؤمن طابت ولادته	١١٥

(٣) فهرس الأمثال

المثل	الصفحة
أشرق ثبير كيما نغير	٢٩٣
فلان ما له ناطق ولا صامت	٦١

(٤) فهرس الأشعار

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	الصفحة
أنا ابن	عبدالمطلب	علي بن أبي طالب	رجز	٢٩٥
أخو رسول	الكذب	علي بن أبي طالب	رجز	٢٩٥
بكى	غرب	دعبل بن علي	طويل	٢١
وقام	لب	دعبل بن علي	طويل	٢١
ملوك	كتب	دعبل بن علي	طويل	٢١
كما أن	كلب	دعبل بن علي	طويل	٢١
وإني	ذنب	دعبل بن علي	طويل	٢١
وإن هي	وأقرب	الكميت	طويل	٢٤٧
طربت	يلعب	الكميت	طويل	٤٠٠
ألا	العقاب	جرير	وافر	٧٣
		أو (أعرابي أو الحارث بن كلدة)		
فأما	المواكب	(الحارث بن خالد المخزومي)	طويل	٢٧١
ناد	العجائب	-	رجز	١٧٣
تجده	النوائب	-	رجز	١٧٣
ألا	لقلت	دعبل بن علي	طويل	١٣
شربن	نئيج	أبو ذؤيب	طويل	٢٧٧
وصل	فاحمدا	الأعشى	طويل	٢٢٠
أرقت	مجددا	علي بن أبي طالب	طويل	٢٩٦

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	الصفحة
أبا طالب	أوردا	علي بن أبي طالب	طويل	٢٩٦
ولست	العبيد	دعبل بن علي	وافر	٢٣
زعم	الأسود	النابغة	كامل	٣٥٥
إني	بمقعد	دعبل بن علي	كامل	١٨
رفعوا	الأوهد	دعبل بن علي	كامل	١٨
أولى	عباد	دعبل بن علي	كامل	١٩
يسطو	مداد	دعبل بن علي	كامل	١٩
وملكت	ومعاهد	(ابن ميادة)	كامل	٩٠
لمن	مهد	(حسان بن ثابت)	كامل	١٠٧
من آل	مزود	النابغة	كامل	٣٥٥
أرسل	جراد	-	خفيف	٧
قائلاً	يهدي	-	خفيف	٧
أبنات	بالإسعاد	أبو العلاء المعري	خفيف	٣٣١
إيه	الوداد	أبو العلاء المعري	خفيف	٣٣١
ما نسيتن	إياد	أبو العلاء المعري	خفيف	٣٣١
جلد	مسعار	الخنساء	بسيط	٣٠٢
لا	قهروا	دعبل بن علي	بسيط	٢٨
مشردون	يغتفر	دعبل بن علي	بسيط	٢٨
تأسفت	مغتفر	دعبل بن علي	بسيط	١٤

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	الصفحة
يا أمة	والسور	دعبل بن علي	بسيط	١٤
خلفتموه	بقر	دعبل بن علي	بسيط	١٥
لم يبق	مضر	دعبل بن علي	بسيط	١٥
إلا	جزر	دعبل بن علي	بسيط	١٥
قبران	العبر	دعبل بن علي	بسيط	١٥
ما ينفع	ضرر	دعبل بن علي	بسيط	١٥
هيهات	فذر	دعبل بن علي	بسيط	١٥
أهل	نصر	-	رجز	٥٥
يالك	واصفري	طرفة بن العبد	رجز	٢٦٤
وهكذا	البربط	دعبل بن علي	سريع	٣٢
فإن	ممنعا	(سويد بن كراع)	طويل	٢١٨
أولئك	المجامع	الفرزدق	طويل	٣١٢
أبا حسن	ومسارع	حسان بن ثابت	طويل	١٧٩
فأنت	راكع	حسان بن ثابت	طويل	١٧٩
بخاتمك	بائع	حسان بن ثابت	طويل	١٧٩
فأنزل	الشرائع	حسان بن ثابت	طويل	١٨٠
عمرو	عجاف	ابن الزبعرى أو (مطرود بن كعب أو ابنة هاشم)	كامل	٢٤٥
أنى	فاسق	دعبل بن علي	كامل	٢٠

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	الصفحة
إن كان	لمخارق	دعبل بن علي	كامل	٢٠
لا صلح	عاتقي	أنس بن عباس أو أبو عامر بن حارثة	سريع	٣٣٠
سيفي	بالشاهق	أنس بن عباس أو أبو عامر بن حارثة	سريع	٣٣٠
لئن عاد	أقيلها	كثير	طويل	٢٥٥
قلت	الوكيل	قيس بن سعد	خفيف	١٦٠
وعلي	التنزيل	قيس بن سعد	خفيف	١٦٠
يوم	جليل	قيس بن سعد	خفيف	١٦٠
إنما	وقيل	قيس بن سعد	خفيف	١٦١
قد قتلنا	فاعتدل	ابن الزبعرى	رمل	٢٣٩
لعبت	نزل	يزيد بن معاوية	رمل	٢٣٩
لست	فعل	يزيد بن معاوية	رمل	٢٤٠
قد زاد	ودعبل	البحتري	كامل	٢٥
جدث	بالموصل	البحتري	كامل	٢٦
بيض	الأول	حسان بن ثابت	كامل	٣٠٠
أبا طالب	الظلم	علي بن أبي طالب	متقارب	٢٩٦
لقد هد	النعم	علي بن أبي طالب	متقارب	٢٩٦
ولقاك	عم	علي بن أبي طالب	متقارب	٢٩٦

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	الصفحة
أنيخت	بغامها	(ذو الرمة)	طويل	٢٨٨
قبران	ضرام	محمد بن حبيب الضبي	كامل	٣١
بأسياف	ملجم	(ابن هانئ الأندلسي)	طويل	١٣١
ولولا	أتلعثم	(كعب بن مالك)	طويل	٣٧١
سبقتكم	حلمي	علي بن أبي طالب	وافر	١٩٤
محمد	عمي	علي بن أبي طالب	وافر	٣٠٧
وجعفر	ابن أمي	علي بن أبي طالب	وافر	٣٠٨
لا	لحمام	قطري بن الفجاءة	كامل	٣٨٧
فلقد	وأمامي	قطري بن الفجاءة	كامل	٣٨٧
حتى	لجامي	قطري بن الفجاءة	كامل	٣٨٧
ثم	الإقدام	قطري بن الفجاءة	كامل	٣٨٧
ما	العم	-	رجز	١٢١
ولا	والوطن	-	طويل	٢٨٨
وكأس	وقاصرينا	عمرو بن كلثوم	وافر	٢٧٦
فما	آخرينا	فروة بن مسيك	وافر	٣٦٨
كذاك	فحينا	فروة بن مسيك	وافر	٣٦٨
لئن	يقينا	-	متقارب	٣٤٠
ألا	هتون	دعبل بن علي	طويل	١٣
معان	القيان	أبو العلاء المعري	وافر	٦٣

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	الصفحة
ما كنت	حسن	الفضل بن عباس أو (خزيمة بن ثابت)	بسيط	٢٤٨
أليس	والسنن	الفضل بن عباس أو (خزيمة بن ثابت)	بسيط	٢٤٨
وآخر	والكفن	الفضل بن عباس	بسيط	٢٤٨
ماذا	الفتن	الفضل بن عباس	بسيط	٢٤٨
لما	جيرون	يزيد بن معاوية	كامل	٢٤٠
نعب	ديوني	يزيد بن معاوية	كامل	٢٤٠
يستحسن	العين	–	سريع	٨١
قد	مدفون	ابن الزيات	منسرح	٢٢
قد	مدفون	دعبل بن علي	منسرح	٢٣
اذهب	الشياطين	دعبل بن علي	منسرح	٢٣
يا ويحه	أشقاه	(د لم أبو زغيب)	رجز	٧٨
في كل	ليلاه	(د لم أبو زغيب)	رجز	٧٨
أعد	هو	دعبل بن علي	منسرح	٢٦
يقولها	الله	دعبل بن علي	منسرح	٢٦
الله	مولاه	دعبل بن علي	منسرح	٢٦
ألم	ناجيا	زهير	طويل	٩٠

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	الصفحة
وإن	تلاقيا	يزيد بن معاوية	طويل	٢٤١
		أو (الوليد بن يزيد)		
فإن	شافيا	يزيد بن معاوية	طويل	٢٤١
ولابد	عظاميا	يزيد بن معاوية	طويل	٢٤١
		أو (الوليد بن يزيد)		
فإذا	صباحيا	فاطمة الزهراء	كامل	٣٣١
		أو فاطمة بنت الأحجم		
سألت	والدانيه	دعبل بن علي	سريع	٢٤
فلم	الزانيه	دعبل بن علي	سريع	٢٤
فإن	الوصي	بكري النسابة	وافر	١١١
		أو (النسابة الكلبي)		
فقد	النبي	بكري النسابة	وافر	١١١
		أو (النسابة الكلبي)		

(٥) فهرس الأعلام

(أ)

آدم ٢٠٢ ، ٢٥٦

آمنة = الزرقاء أم مروان بن الحكم

إبراهيم ١٤٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

إبراهيم بن عبدالله بن الحسن ١٦٩ ، ٣٦٧

إبراهيم بن المهدي ٢٠ ، ٣٢

أحمد بن حنبل ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ٣٧٣

أحمد بن علي الأنصاري ٤١١

أحمد بن المدبر ١٨

أم الأحيمر (شعر) ٢٤١

الأخفش ٤٢ ، ١٢١ ، ٢٨١ ، ٤٠٢

أسامة ٢٤٣

إسحاق ١٠٣

أبو إسحاق الثعلبي ١٥٧ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ٣٧٦

إسرائيل ٣٠٨

أسماء بنت أبي بكر ٣٧١

إسماعيل بن علي السمان الحنفي ١٠٨

الأصمعي ١٠٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨١ ، ٢٩٢
الأعشى ٢١٩
إلياء ٢٣٣
امرؤ القيس ٥٤
أمية ١٢٦
أمية بن خلف ١١٣
الأمين ٣٢
ابن أم أيمن ٢٣٥
ابن الأنباري ٤٠٦
أنس بن عباس بن مرداس السلمي ٣٣٠
أنس بن مالك ١٤٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٣٧٦
إياد (شعر) ٣٣١
أبو أيوب الأنصاري ١٥٩

(ب)

البحتري ٢٥
البخاري ٢١٧
بدر بن قريش ١٤٨
بديل بن ورقاء الخزاعي ١٢
البراء بن عازب ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٨٢

بريدة ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٨١
أبو بكر ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٣١٥
بكري النسابة ١١١
بلال ١٥٢
البيهقي ١٦

(ت)

الترمذي ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦
أبو تمام ٢٥ ، ٣٣
تيم بن غالب بن فهر ٢١٤
تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ٢١٤

(ج)

جابر بن عبدالله الأنصاري ١١٥ ، ١٤٥ ، ١٧٧ ، ٣٠٥
جبرئيل ١٥٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨(شعر)، ٣٠٩
جبير بن مطعم ١٧١

أبو جرول ٢٣٧
جرير ٧٣ ، ٣١٢(شعر)
ابن الجزري الشافعي ١٦١
جعفر بن أبي طالب ٢٠٦ ، ٣٠٦، ٣٠٧ ، ٣٠٨(شعر)، ٣٧٦
جعفر الطيار = جعفر بن أبي طالب
جعفر بن محمد الصادق (أبو عبدالله) ١٧ ، ٢٠٦ ، ٢٥٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٤٥ ، ٤١١
جعفر بن محمد الهمداني ١٠٨
جمال الدين علي (عم المؤلف) ٩٢
الجواد (ع) ٢٧٠
ابن الجوزي ١٠٣ ، ١١٢ ، ١٥٧ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٤٠ ، ٢٧١ ، ٢٩٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤

(ح)

الحارث بن النعمان الفهري ١٥٨
حبة العرني ١٨٦
حبيب = أبو تمام
الحجاج ٢٦٦
ابن حجر ٣٢١

حذيفة ١٩٥
الحريري ٧٧
حسان بن ثابت ١٥٤ ، ١٧٩ ، ٢٤٨ ، ٢٩٩
الحسن بن الجهم ٤١١
الحسن بن علي ١١٣ ، ١٤١ ، ١٧٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦
الحسين بن علي ١٠٤ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٧٧ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧
الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن ٢٦٦
الحكم بن أبي العاص ١٠٣
حماد ٣٠٥
حمامة ١٠٩
حمزة بن عبدالمطلب ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٣٠٧ (شعر) ، ٣٧٦ ، ٣٧٧
حميد بن قحطبة الطائي ٣١
أم حنبل = الزرقاء أم مروان بن الحكم
حنظلة بن أبي سفيان ١٦٥

(خ)

خالد بن الوليد ١٦٨

ابن خلكان ١١
الخليل ٤١ ، ٣٢٩
خندف (شعر) ٢٤٠
الخنساء ٢١١ ، ٣٠١
الخوارزمي ١٨٦ ، ١٨٨

(د)

الدار قطني ٣٧٧
أبو داود ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦
داود البكري ٢٧
أبو دجانة ١٦٨ ، ١٧٠
دعبل بن علي الخزاعي ٤ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨١
أبو دلف العجلي ٢١

(ذ)

أبو ذؤيب ٢٧٦
أبو ذر الغفاري ١٤٨ ، ١٧٨

(ر)

ربيعة ١٩٦

ربيعة بن الحارث ٢٣٧
رياح بن الحارث ١٥٨ ، ١٥٩

(ز)

ابن الزبعرى ٢٣٩ ، ٢٤٥
الزبير ٢٧١
الزبير بن بكار ٢٩٤
زرعة بن عبدالله ٣٠٤
الزرقاء أم مروان بن الحكم ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٣
الزمخشري ١٠٥ ، ١٣٣ ، ٣١٤
الزهري ١٨٤ ، ٢٤٠
زهير ٨٩
ابن الزيات ٢٢
زياد بن أبيه ٩٩ ، ١١٠ ، ١١١
زيد بن أرقم ١٥٦
زيد بن علي بن الحسين ١٣١ ، ٢٦٨ ، ٣٦٧
زينب ٣٥٣

(س)

سالم بن عبدالله بن عمر ١٨٤
السدي ١٤٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩
ابن سعد ١٢٨

سعد بن ظالم الغطفاني ١٩٢
سعد بن أبي وقاص ١١٤
سعيد بن جبير ١٨٣
أبو سعيد الخدري ٣٧٤ ، ٣٧٧
سعيد بن المسيب ١٤٠ ، ١٨٣
سعيد المنقري ٣٠٨
أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ٢٣٦
أبو سفيان بن حرب ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٦٦ ، ٢٤٣
سفيان بن وكيع ١٤٢
سلمان ١٩٦
أبو سلمة ٢٥٧
أم سلمة ٣٧٥
سليمان بن عبدالله بن الحسن ٢٦٧
سمية ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ٣١١
سهل بن حنيف ١٦٩ ، ١٧٠
سيبويه ٥٩ ، ٩٧ ، ٢٥٤ ، ٣٩٣
ابن السيرافي ٣١٨
سيد محمد الطباطبائي ٤١٣

(ش)

الشاطبي ٣٢٣
الشعبي ٢٦٢

(ص)

الصباح ١٠٦ ، ١٠٧
صخر ٢١١ ، ٣٠١
الصدوق ٣٥ ، ٥١ ، ٢٠١ ، ٣٧٩ ، ٤١٠
صفوان بن مهران الجمال ٣٤٥
أبو الصلت الهروي ٣٥ ، ٥٠ ، ٣٨٠
صهاك ٢١٤
صواب ١٦٧
الصولي ١٦

(ط)

أبو طالب ١٧٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦(شعر)
طاهر الخزاعي ٣١
الطبري ١٣٤
طرفة بن العبد ٢٦٣
طعيمة بن عدي بن نوفل ١٦٥
طلحة ١٦٥
طلحة بن أبي طلحة ١٦٧

(ظ)

ظالم بن سعد ١٩٢
ظبيان بن عامر ١٨

(ع)

عائشة ١١٠ ، ١٤٥
العاص بن سعيد بن العاص ١٦٤
العاص بن وائل ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤
عاصم بن ثابت ١٦٧
أبو عامر بن حارثة ٣٣٠
أبو عباد ١٩
عباد بن عبدالله الأسدي ١٨١
ابن عباس ١٣٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٥٧
العباس بن عبد المطلب ١٠٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨
عبد شمس ١٢٦
عبد العزيز (شعر) ٢٥٥
عبد القاهر ٣٨١
عبدالله (والد النبي) ٢٠٥
عبدالله بن جعفر ٢٠٧

عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب	٢٣٧
عبدالله بن عمر	١٤٣ ، ١٨٤
عبدالله بن عمرو بن حرام	١٦٦
عبدالله بن الفضيل الهاشمي	٤١٠
عبدالله بن محمد بن سالم	٢١٦
عبدالله بن مسعود	١٦٩ ، ٣٧٦
عبدالله بن يعقوب	٢٣
عبد المطلب	٢١٥ ، ٢٩٥ ، ٣٧٦
عبد الملك	١٥٦
عبيد عبد بني علاج	١١٠
عبيدالله بن زياد	١١٢
عبيدالله بن موسى	١٤٢
عتبة بن ربيعة	١٠٨
عتبة بن أبي سفيان	١٠٧
عتبة بن أبي لهب	٢٣٧
عثمان بن عفان	١١٩ ، ١٢٧ ، ١٧٠
عدي بن كعب بن لؤي	٣١٥
عطية العوفي	١٥٦
ابن عفان (شعر)	٢١٨
عكرمة	١٧٦ ، ١٨٩

أبو العلاء المعري ٦٢ ، ٣٣٠

علي بن إبراهيم ٣٨٠

علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) ١٠ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨(شعر) ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

علي بن الحسين السجاد زين العابدين (ع) ٢٠٦ ، ٢٠٧
علي بن دعبل ٢٧
علي بن سالم ٤١١
علي بن عيسى الأربلي ٤٣
أبو علي الفارسي ٢٨١
علي بن موسى الرضا ٦ ، ١٢ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٢٦٥ ، ٤١١
علي الهادي ٣٨١
عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ١٠٦ ، ١٠٩
عمران بن حصين ١٧٠
عمر بن الخطاب ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ٢١٥ ، ٢٣٢ ، ٣١٥
عمر بن سعد ١١٤
أم عمرو (شعر) ٥٥
عمرو بن زرارة ٢٦٨
عمرو بن شمر ٣٠٥
عمرو بن العاص ١٠٤ ، ١١٢ ، ١١٣
عمرو بن كلثوم ٢٧٥

عمرو بن هند	١٠٨ ، ١٠٩
ابن عمرون	٤٠٧ ، ٤٠٨
عيسى (ع)	٣٧٧
عيسى بن سليمان	٢٦٩
عيسى بن عمر	١٤٢

(ف)

فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (ع)	١٤١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٣١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧
فاطمة بنت الأحجم الدندنية	٣٣١
أبو الفتوح الرازي الخزاعي	٢٦
الفراء	٢٨٢ ، ٣٢٣
أبو الفرج	١٢٨
الفرزدق	٣١٢
فروة بن مسيك	٣٦٨
الفضل بن سهل	٤٥ ، ٤٦
الفضل بن العباس بن عبدالمطلب	٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٦
الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب	٢٤٧

(ق)

القائم المهدي ٢٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٩١ ، ٣٩٤

أبو قحافة ٢١٤

قصي بن كلاب ٢٩٧

قطري بن الفجاءة ٣٨٧

قيس بن سعد بن عبادة ١٦٠

(ك)

الكاظم (ع) ٢٧٠

ابن كثير ١٩١

كثير ٢٥٤

كعب ٥٣

أم كلثوم ٣٥٤

الكميت ٢٤٦ ، ٤٠٠

(ل)

أبو لهب ١١٢

(م)

المازني ٢٥٥

مالك بن طوق ٢٤

مالك بن عوف ٢٣٥
المأمون ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٠١
الماوردي ١١٨
المبرد ٢٥٥ ، ٣٩٣
المتوكل ٢٣
مجاهد ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢٤٠
مجدوح بن زيد ١٤٤ ، ١٤٦
محمد بن أحمد النيسابوري ٥٣
محمد بن جرير ٢٣
محمد بن جرير الطبري الشافعي ١٦١
محمد الجواد (ع) ٣٨١
محمد بن حبيب الضبي ٣١
محمد بن الحسن الطوسي ١٣
محمد بن الحسن الكرخي ٢٦
محمد بن سيرين ١٨٠
محمد بن طلحة ٤٤ ، ٤٩ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٤٤ ،

٣٥٣ ، ٣٦٠
محمد بن عبدالله (رسول الله ، النبي ، أحمد) ١٧ ، ٢٧ ، ٥٣ ، ١١٥ ، ١٣٣ ،
١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١(شعر) ،
١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ،
٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
٢٣٨ ، ٢٤٠(شعر) ، ٢٤١(شعر)
، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،
٢٤٨(شعر) ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ،
٢٦١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥(شعر) ،

٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ ،
٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ،
٣٣١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ،
٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ،
٤١٢ ، ٤١٣

محمد بن عبدالله بن الحسن ٣٦٧
محمد كمال الدين بن محمد معين الدين ٣
(الشارح)
محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ٣٧٧
مخارق ٢٠ ، ٣٢
مرحب ٢٣٤
ابن مردويه ١٤٥ ، ١٨٩
مروان بن الحكم ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤
مسافر بن أبي عمرو ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩
ابن مسعود = عبدالله بن مسعود
أبو مسلم ٢٦٩
مسلم ٢١٦
مصعب ١٦٧
معاوية ١٠ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٩ ،
١٦٤ ، ١٧١ ، ١٩٣

أبو معبد ٢٥٧
المعتصم ٢٠ ، ٢٢
المفضل بن عمر ٣٠٤
مقاتل بن سليمان ١٨٧
ابن ملجم (شعر) ١٣١
المنصور العباسي ٢٦٩
موسى (ع) ١٤٤ ، ١٧٨
موسى الهادي ٢٦٧
ميكائيل ١٧٤

(ن)

النابغة ٣٥٤
النابغة أم عمرو بن العاص ١١٢
ابن النابغة = عمرو بن العاص
نجم الأئمة ٣٩٠ ، ٤٠٧
نصر بن سيار ٥٥ ، ٢٦٨
النعمان (شعر) ٩٠
أبو نعيم الأصبهاني ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٣٧٨
نوح (ع) ٣٣٠

نوفل بن الحارث ٢٣٦
نوفل بن خويلد ١٦٥
النووي ٥٨

(هـ)

هارون الرشيد ١٢ ، ٣١
هارون بن عبدالله التغلبي ١٦
هاشم بن عبد مناف ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥
الهروي = أبو الصلت الهروي
أبو هريرة ٢٥٧ ، ٣٠٨
هشام بن محمد الكلبي ١٠٩ ، ١١٢
هشام بن المغيرة ١١٣
همام بن عيسى ٣٠٤

هند بنت عتبة ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٧١ ، ٣١٠ ، ٣١١

(و)

الواحدي ٢٣١
وحشي ١٧١
الوليد بن عتبة ١٦٤

الوليد بن يزيد بن عبدالملك ٢٦٨

(ي)

يحيى بن أكتم ١٤ ، ١٥ ، ١٦
يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ٢٦٨ ، ٣٦٧
يحيى بن سعيد الثقفي الأصبهاني ١٥٥
يحيى بن أبي كثير ٢٥٧
يزيد بن معاوية ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
يعقوب بن زيد الأنباري ٣٠٤

(٦) فهرس القبائل والفرق والجماعات

الأزد ٩

الإسلاميون ٥٢ ، ٣٣٠

أصحاب الفيل ٨٤

الأعراب ١٥٧

الأكراد ٤٦

أمية ٩٨ ، ٣٥٥

بنو أمية ١٢٦ ، ٢٦٦

الأنصار ١٤٤ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٩٢ ، ٢٣٢، ٢٣٨

أهل البصرة ٢٢٥

أهل الجاهلية ٣٩٦

أهل اليمن ٣٤١

البصريون ٣٤٧

التابعون ١٦٠

تميم ٦٢

تيم ٢١٤ ، ٣١٥

ثقيف ١١٠

جرهم ٩

آل جفنة ٢٩٩

الجن	١٧
الحشوية	١٠١
خزاعة	٩ ، ١٠ ، ٣٨ ، ١٩٢
بنو الزرقاء	١١٨
آل زياد	٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥
بنو ساعدة	١٣٣
الشيعة	٣٩ ، ٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٤١٢
الصحابة	١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ، ٣٢٩ ، ٤١٢
طسم	٢٤١ (شعر)
العبلات	٩٨
العجم	٥٢
عدي	٣١٥
بنو عذرة	١١٤
العرب	٥٢ ، ٣٣٠
بنو علاج	١١٠
غطفان	١٩٢
قريش	٩ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨١ ، ١٩٥، ٣١٥
الكوفيون	٤٠٦

المجسمة ١٠١
آل محمد (آل النبي ، آل رسول الله ، أهل البيت ، بنو أحمد) ٣ ، ٤ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ (شعر) ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٣
المخضرمون ٥٢
المشركون ١٦٦ ، ١٧٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
الملائكة ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
المنافقون ١٤٤ ، ١٨٨ ، ٢٤٣
المهاجرون ١٤٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٣٠٩
آل مية (شعر) ٣٥٥
النواصب ١٠١
بنو هاشم ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣٢٤

هذيل ١٩٢ ، ٢٧٧
هوازن ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧
اليهود ٢١٤ ، ٢٣٢

(٧) فهرس الأماكن

أجياد ١٠٧

أحد ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ٢٣٩

أصبهان ٤١٢

الأهواز ٢٤

باخمرى ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩

بدر ١٤٧ ، ١٦٤ ، ١٧٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩(شعر)

البصرة ٢٤

بغداد ١٢ ، ٢٦١ ، ٢٧٠

البقيع ٢٦٦

البلقاء ٣٠٦

الجحفة ١٤٧

الجزع ٢٧٩

الجمع ٨٧ ، ٢٩٤

الجورجان ٢٦٢ ، ٢٦٨

جيرون ٢٤٠ (شعر)

حائط عوف ٢٩٧

الحبشة ٣٠٩

الحجاز ٢٩٢ ، ٣٠٧

الحجون ٢٩٧

حرة بن سليم	٢٩٢
حرة شوران	٢٩٢
حرة ليلى	٢٩٢
حرة النار	٢٩٢
حرة واقم	٢٩٢
حنين	٢٣٤ ، ٢٣٥
الحيرة	١٠٨
خراسان	١٢ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨
خيبر	١٧٣ ، ١٨٤ ، ٢٣٢ ، ٢٩٢
الخيف	٢٠١ ، ٢٠٥
ذات عرق	١٩٢
ذو المجاز	١٠٩
الرحبة	١٥٩
زمزم	١٩٥
سجستان	١١٠
سرخس	٢٦٨
سناباد	٣١
السوس	٢٤
الشام	٢٩٥
شعب الجزارين	٢٩٧

الصفا ١٩٢
صفين ١٦٠
الطائف ٢٣٤
طبرستان ١٣١
طوس ٣١ ، ٣٧ ، ٢٦٥
طيبة ٢٦١ ، ٢٦٦
العراق ٤٦ ، ٩٠ (شعر)
عرفة (عرفات) ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٢
عكاظ ١٠٤
الغور ٢٩٢
فخ ٢٦١ ، ٢٦٦
الفرات ١٥٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤
فرقيسا ١٠
قم ١٢ ، ١٦ ، ٣٩
كربلاء ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٥٣
كوفان ٢٦١ ، ٢٦٦
الكوفة ١٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦
مؤتة ٣٠٦
محسر ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧
المدينة ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٣٢ ،

٢٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥

مرو ٣٥ ، ٣٨ ، ٥٠

المروة ١٩٢

المزدلفة ٢٩٤

المشعر ٨٧

مكة ٨٤ ، ١٥٧ ، ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥

الموصل ٣٣

منى ٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٩٤

ميان قوهان ٣٨

نجد ٢٩٢، ٣٣٠ (شعر)

نجران ١٧٧

نيسابور ١٧

يثرب ٩٠ (شعر)

(٨) فهرس الكتب الواردة بالمتن

الأربعون للحافظ أبي نعيم ٣٧٨

الأغاني ١٨ ، ٢٦

الأمالي (للشيخ الطوسي) ١٣ ، ١٦

بهجة المستفيد ١٠٨

تاريخ ابن الجوزي ١١٢

تاريخ ابن خلكان ١١

التبصرة لأبي الفرج ١٢٨

تذكرة الشعراء ١٢

تفسير الثعلبي ١٥٨ ، ١٧٤

تنوير السقط ٦١

الجامع للترمذي ١٤٢

جامع الجوامع ٤٠٩

الجمع بين الصحاح الست ٢١٧

ربيع الأبرار ١٠٥

روضة الواعظين ٥٤

شرح العميدية ٣١٨

الصحاح ٥٨ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٩

صحيح الترمذي	٣٧٤ ، ٣٧٦
صحيح أبي داود	٣٧٤ ، ٣٧٥
الصواعق المحرقة	٣٢١
طبقات ابن سعد	١٢٨
عيون أخبار الرضا	٣٥ ، ٣٧٩ ، ٤١٠
الفضائل (لأحمد بن حنبل)	١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٧٤
الفقيه (من لا يحضره الفقه)	٢٠١
القاموس	٤٢ ، ٢٩٢
كشف الغمة	٤٣
كفاية الطالب	٣٧٦
المثالب (لإسماعيل بن علي السمان)	١٠٨
مرج البحرين	١٥٥
مسند أحمد بن حنبل	١٤٥
المصباح المنير	٩٢ ، ٢١٣ ، ٣١٠
معاهد التنصيص	١١ ، ١٧
معجم البلدان	٢٧٢
المناقب (لمحمد بن طلحة)	٤٤
المناقب (لابن مردويه)	١٤٥
نهج البلاغة	٣٢٠

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- أدب الطف لجواد شبر ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م .

٣- الإرشاد لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري الشيخ المفيد ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤- الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : علي حسين البواب ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٥- أسباب النزول ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، تحقيق : أيمن صالح شعبان ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين أبي الحسين علي بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د. ت .

٧- الاشتقاق ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٨- الإصابة في تمييز الصحابة ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٩- إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ،

بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

١٠- الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة عشرة ، ٢٠٠٢م .

١١- أعلام النساء ، لعمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د. ت .

١٢- أعيان الشيعة ، للسيد محسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٣- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٤- الأمالي ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٥- الأمالي ، لأبي علي القالي البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت .

١٦- أمالي ابن الشجري ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

١٧- أمل الآمل ، لمحمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق : السيد أحمد الحسيني ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٥هـ .

١٨- إنباه الرواة على أنباء النحاة ، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٩- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، مصر ، د. ت .

٢٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، لناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر الشيرازي الشافعي البيضاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٢١- أنوار العقول من أشعار وصي الرسول ، لقطب الدين محمد بن الحسين البيهقي الكيدري ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٢٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، د. ت .

٢٣- بحار الأنوار ، لمحمد باقر المجلسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٤- البداية والنهاية ، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٢٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د. ت .

٢٦- البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٢٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد بن مرتضى الزبيدي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د. ت .

٢٨- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ، لمحمد بن جرير الطبري ، مؤسسة عز

الدين ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٩- تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر) ، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٣٠- التاريخ الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د. ت .

٣١- تاريخ مدينة دمشق ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الشافعي ، تحقيق : عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣٢- تاريخ مدينة السلام ، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٣٣- التبصرة ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٣٤- تذكرة الحفاظ ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٣٥- تذكرة الخواص ، لسبط ابن الجوزي ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ١٤١٨هـ .

٣٦- ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ، تحقيق : السيد عبد العزيز الطباطبائي ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٣٧- تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٣٨- تفسير الفخر الرازي ، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ، دار الفكر ، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٩- تفسير القرآن العظيم ، لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٤٠- التنقيح في شرح العروة الوثقى ، تقرير بحث السيد أبي القاسم الخوئي ، لميرزا علي الغروي ، دار الهادي ، قم ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٠هـ .

٤١- تهذيب التهذيب ، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٤٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٤٣- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٤٤- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٤٥- جمهرة أنساب العرب ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤٦- جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد ، للفضل بن الحسن الطبرسي ، دار الأضواء ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٤٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٤٨- حياة الحيوان الكبرى ، لكمال الدين محمد بن موسى الدميري ، منشورات ناصر خسرو ، طهران ، الطبعة الثالثة ، ١٣٤٨ هـ . ش .

٤٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٥٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٥١- الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : مصطفى الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ، د. ت .

٥٢- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٥٣- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ومحمد بدر الدين قهوجي ، مكتبة دار العروبة، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٥٤- دلائل الإعجاز ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق :

محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

٥٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٥٦- ديوان البحتري ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م .

٥٧- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق : نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦م .

٥٨- ديوان الخنساء ، دار بيروت ، بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٥٩- ديوان عمرو بن كلثوم ، صنعة الدكتور علي أبو زيد ، دار سعد الدين ، دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٦٠- ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت ، د. ت .

٦١- ديوان كثير عزة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٦٢- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م .

٦٣- ديوان ابن هانئ الأندلسي ، دار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٦٤- ديوان الوليد بن يزيد ، تحقيق : واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .

٦٥- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، لأبي العباس أحمد بن محمد الطبري

المكي ، تحقيق : أكرم البوشي ، مكتبة الصحابة ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م .

٦٦- الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، لآقا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٦٧- ذيل مرآة الزمان ، لقطب الدين موسى بن محمد اليونيني ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٦٨- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، لمحمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : سليم النعيمي ، دار الذخائر للمطبوعات ، قم ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .

٦٩- رجال الطوسي ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق : السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .

٧٠- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، لمحمد باقر الخوانساري ، الدار الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٧١- روضة الواعظين ، لمحمد بن الفتال النيسابوري ، تحقيق : غلامحسين المجيدي ومجتبى الفرجي ، قم ، ١٤٢٣هـ .

٧٢- الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة ، لأبي جعفر أحمد المحب الطبري ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٧٣- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م .

٧٤- زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن

الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٧٥- سر الفصاحة ، لأبي محمد عبد الله بن محمد ابن سنان الخفاجي ، تحقيق : علي فودة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٧٦- سقط الزند ، لأبي العلاء المعري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٧٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٧٨- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، المكتبة الإسلامية ، د. ت .

٧٩- سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية ، د. ت .

٨٠- سنن ابن ماجة ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت .

٨١- سنن النسائي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت .

٨٢- سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق جماعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٨٣- السيرة الحلبية ، لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ، دار الفكر ، بيروت ، د. ت .

٨٤- السيرة النبوية (سيرة ابن هشام) ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري ،

تحقيق : جمال ثابت وآخرون ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٨٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لشهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٨٦- شرح أبيات مغني اللبيب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٨م .

٨٧- شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، د. ت .

٨٨- شرح التسهيل ، لجمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٨٩- شرح التصريح على التوضيح ، لخالد بن عبد الله الأزهري ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٩٠- شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري ، تحقيق : علي المفضل حمودان ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٩١- شرح ديوان الأعشى ، تحقيق : كامل سليمان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، الطبعة الأولى ، د. ت .

٩٢- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، لعبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٩٣- شرح ديوان طرفة بن العبد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٩٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، د. ت .

٩٥- شرح شعر زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٩٦- شرح صحيح مسلم ، لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار القلم، بيروت ، الطبعة الأولى ، د. ت .

٩٧- شرح المفصل ، لموفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، د. ت .

٩٨- شرح مقامات الحريري ، لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٩٩- شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

١٠٠- شرح نهج البلاغة ، لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، دار الآثار للنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .

١٠١- شرح هاشميات الكميت بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي ، تحقيق : داود سلوم ونوري القيسي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٠٢- شروح سقط الزند ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مصورة عن نسخة دار الكتب سنة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م .

١٠٣- شعر الأخضر اللهبي ، تحقيق : محمود عبد الله أبو الخير ، دار الفرقان ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ٠ ١٩٩٣م .

١٠٤- شعر الخوارج ، جمع : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، د. ت .

١٠٥- شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

١٠٦- شعر ابن الزبعرى ، تحقيق : يحيى الجبوري ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، العدد ٢٤ ، ١٩٧٨م .

١٠٧- شعر ابن ميادة ، تحقيق : حنا جميل حداد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٠٨- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

١٠٩- شعراء مقلون ، لحاتم صالح الضامن ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١١٠- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١١١- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، الشركة المتحدة، الكويت ، د. ت .

١١٢- صيد الخاطر ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت .

١١٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د. ت .

١١٤- طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ابن السبكي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر أحمد عطاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١١٥- طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، د. ت .

١١٦- الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١١٧- عيون أخبار الرضا ، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٨ .

١١٨- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، لمحمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقي ، دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م .

١١٩- فضائل الصحابة ، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٢٠- الفهرست ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٢١- الفهرست ، لابن النديم ، دار المعرفة ، بيروت ، د. ت .

١٢٢- فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د. ت .

١٢٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لعبد الرؤوف المناوي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م .

١٢٤- القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د. ت .

١٢٥- الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : الدكتور محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٢٦- الكامل في التاريخ ، لأبي الحسن عز الدين ابن الأثير الجزري ، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٢٧- الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٢٨- كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، د. ت .

١٢٩- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م .

١٣٠- الكشاف ، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

١٣١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني (حاجي خليفة) ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د. ت .

١٣٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، لأبي الحسن علي بن عيسى الإربلي ، دار الأضواء ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٣٣- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ، للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تحقيق : حسين الدركاهي ، دار المفيد ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

١٣٤- الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ، لأبي إسحاق أحمد الثعلبي ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

١٣٥- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ، ويليه البيان في أخبار صاحب الزمان ، لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي ، تحقيق : محمد هادي الأميني ، شركة الكتبي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

١٣٦- كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق ، لعبد الرؤوف بن علي المناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

١٣٧- لسان العرب ، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت .

١٣٨- لسان الميزان ، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م .

١٣٩- مثالب العرب ، لهشام بن الكلبي ، تحقيق : نجاح الطائي ، دار الهدى ،

بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

١٤٠- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٤١- مجمع البيان في تفسير القرآن ، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٤٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٤٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق : الرحالي الفاروقي وآخرون ، الدوحة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٧م .

١٤٤- المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٤٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسن المسعودي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

١٤٦- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، د. ت .

١٤٧- مستدركات علم رجال الحديث ، للشيخ علي النمازي الشاهرودي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

١٤٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .

١٤٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المطبعة الأميرية ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩١٢م .

١٥٠- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، لكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي ، تحقيق : ماجد أحمد العطية ، مؤسسة أم القرى ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ .

١٥١- معاني الأخبار ، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٥٢- معاني القرآن ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، تحقيق : هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م .

١٥٣- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : محمد علي النجار ، الدار المصرية ، د. ت .

١٥٤- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، لعبد الرحيم بن أحمد العباسي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م .

١٥٥- معجم البلدان ، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م .

١٥٦- معجم رجال الحديث ، للسيد أبو القاسم الخوئي ، منشورات مدينة العلم ، قم ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .

١٥٧- معجم الشعراء ، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق : ف. كرنكو ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٥٨- معجم الفرق الإسلامية ، لشريف يحيى الأمين ، دار الأضواء ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٥٩- المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي عبد الحميد السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية ، د. ت .

١٦٠- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، لأحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦م .

١٦١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : الدكتور عبد اللطيف الخطيب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٦٢- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، د. ت .

١٦٣- مقتل الحسين ، لأبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم ، تحقيق : محمد السماوي ، قم ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .

١٦٤- الملل والنحل ، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١٦٥- من لا يحضره الفقيه ، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، دار صعب ، بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٦٦- من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لعلي بن سلطان محمد القاري ،

المكتبة الإسلامية ، د. ت .

١٦٧- مناقب آل أبي طالب ، لمحمد بن علي بن شهراشوب المازندراني ، دار الأضواء ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

١٦٨- مناقب الإمام علي بن أبي طالب ، لأبي الحسن علي بن محمد ابن المغازلي الشافعي ، دار الأضواء ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٦٩- مناقب الإمام علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي ، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني ، دار الحديث ، قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

١٧٠- المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء ، لأبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

١٧١- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٧٢- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت .

١٧٣- موسوعة أمثال العرب ، لإميل بديع يعقوب ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٧٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .

١٧٥- نكت الهميان في نكت العميان ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، المطبعة الجمالية ، مصر / ١٣٢٩هـ - ١٩١١م .

١٧٦- نهاية الأرب في فنون الأدب ، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، دار الكتب المصرية ، د. ت .

١٧٧- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، لسيد الشبلنجي ، دار شقرون ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٣م .

١٧٨- الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق : هلموت ريتر ، فزانز شتاينر ، فيسبادن ، الطبعة الثانية ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .

١٧٩- الوحشيات (الحماسة الصغرى) ، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق: عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧م .

١٨٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لشمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق : إحسان عباس ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٨١- ينابيع المودة لذوي القربى ، لسليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ، تحقيق : سيد علي جمال أشرف الحسيني ، دار الأسوة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ .